الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في اللغة والأدب العربي
تخصص: القرآن الكريم والدراسات الأدبية

بعنوان:

الدخيل في تفسير القصص القرآني

- ابن جرير الطبري أنموذجا -

إعداد الطالب

محمد بن أحمد

إشـراف

أ.د. محمد موسوني

أعضاء لجنة المناقشة:

أ/د محمد طول	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ/د محمد موسوني	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مناقشا ومقررا
أ/د أمينة طيبي	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	عضوا مناقشا
د. كريمة بولخراص	أستاذ محاضر -أ-	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا
د. محمد مالك	أستاذ محاضر -أ-	جامعة وهران	عضوا مناقشا
د. محمد ورنيقي	أستاذ محاضر -أ-	جامعة الأغواط	عضوا مناقشا

السنة الجامعية 1436هـ-1437هـ/2015م-2016م

بسم الله الرحمان الرحيم

كلمة شكر وتقدير

أتقدم بالشكر والتقدير وجميل العرفان إلى أ.د محمد موسوني بما حباني به من النصح والتوجيه الذي رافقني طيلة هذا العمل حتى استوى على سوقه، فكان بحق والدًا موجها قبل أن يكون أستاذا مشرفا فجازاه الله كل خير ومكنه من كل ذي بال ورشاد.

كما أتقدم بالشكر والتقدير لكل أساتذتي الأفاضل –رفع الله مقامهم– الذين تلقيت على أيديهم ولا زلت فنون العلوم في مقاعد الدراسة، وأخص منهم بالذكر أ.د طول محمد جازاه الله عني كل خير

إلى كل هؤلاء أتقدم بفائق تقديري واحترامي، وجميل عرفاني وامتناني.

إهداء

إلى من لا أحصي لفضلهما عدًّا، ولا أجد لكيفية مجازاتهما سبيلا، رمز الوفاء والعطاء الدافق، وسراج الحب والحنان الدافئ، والديّ المبجلين أطال الله في عمرهما وجدد صحتهما وسلمهما من كل سوء وضائق.

إلى شمعة الأسرة ووحيدة الإخوة أسماء وفلذة كبدها المدلل محمد وإلى آخر العنقود عبد السلام وأوسط العقد نورالدين

إلى رفيقة الدرب التي آزرتني وشدت عضدي حتى أتم هذا العمل، وإلى أهلها الكرام فردا فرد ا.

إلى مدرستي الأولى شيخي محمد بن سنان- رحمه الله تعالى- الذي لقنني أبجديات اللغة الأساسية، وكان بفضله تعلقي بآيات الذكر الحكيم وأنا لا أزال ابن ثلاث سنين.

وإلى من حفظت على يديه كتاب الله عزوجل شيخي محمد طياش، جعل الله مقامه في عليين.

إلى كل الأقارب والأصدقاء والأصحاب من قريب أو بعيد

إلى كل هؤلاء أهدي باكورة هذا العمل نفع الله به المسلمين و أعلى به راية الحق والدين.

محمد

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب على عبده ليكون للعالمين نذيرا والصلاة والسلام على المبعوث للخلائق بشيرا ونذيرا وعلى آله وصحبه والمأتمين به إلي يوم الدين.

أما بعد:

فإن الله جلت حكمته أنزل القرآن الكريم على رسوله –صلى الله عليه وسلم– معجزة كبرى وهداية عظمى، فتلقته الأمة بكل عناية ورعاية، وبذل العلماء أقصى الجهود في حفظه وتفسيره، ليسهل على المسلمين فهمه وتطبيقه.

فسعد المسلمون بهذا الكتاب، وظلوا يفهمونه على حقيقته وصفائه، ويعملون به على بينة من هديه وضيائه، ثم جدت أمور وحدثت أحداث، دخل بسببها في التفسير دخيل كثير، فجاهد العلماء في تنقية تفسير كتاب الله من الدخيل جهاد الأبطال من الوقت الذي بذرت فيه بذور الكذب والاختلاف والدس إلى اليوم، فلم يخل عصر من العلماء يذبون عن الدين، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، حين تساهل بعض المفسرين، والإخباريين في نقل الروايات الدخيلة على الإسلام في كتبهم، فراجت بذلك سوق الإسرائيليات وانتشر الدخيل في كثير من العلوم: كالتفسير، والوعظ، والتصوف، والأخلاق، وغيرها ولاكتها ألسنة الناس وتلقوها بالقبول وشُغلوا بها وأذاعوها، فكانت بلاء على الإسلام والمسلمين، وحجابا عن فهم كتاب رب العالمين .

1- *دوافع اختيار الموضوع*

ولما كان للدخيل في تفسير كتاب الله عز وجل هذا الأثر البالغ والخطر الجسيم الذي يغشى الأفئدة، ويحول دون الفهم الصحيح للنص القرآني، استخرت الله تعالى واستنهضت الهمة للبحث في موضوع الدخيل في التفسير، فنظرت في كتب التفسير القرآني، وبعض ما كتب حولها وخاصة موضوع الدخيل والإسرائيليات، فرأيت أن أغلبها قد اجتمع رأيه على أن أكثر كتب التفسير لم تسلم من الوضع، والروايات

الضعيفة، والأخبار المدسوسة، خاصة المتقدمة منها، كالتفسير الكبير المنسوب لمقاتل بن سليمان(ت150هـ)، وتفسير الثعلبي(ت427هـ)، وتفسير البغوي (ت510هـ)، وتفسير الرازي(ت606هـ)، وتفسير بن جرير الطبري (ت310هـ) في القرن الثالث الهجري، هذا الأخير الذي يعد أشهر كتب التفسير بالمأثور أو ما يسمى بالتفسير الأثري للقرآن الكريم، كما يعتبر المرجع الأول عند المفسرين الذين عنوا بالتفسير النقلي والتفسير العقلي على حد سواء، نظرا لما يتضمنه من الاستنباط، وتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض، إلا أن هذا التفسير الجليل المنزلة لم يسلم هو الآخر من الدخيل لكثرة ما يروي فيه صاحبه من الأخبار والروايات التي تحتاج إلى وقفة متأملة، ودراسة متفحصة، في توثيق مصادرها وتدقيق أسانيدها، **حيث أن أكثر باب دخل منه الدخيل في التفسير رواية الأحاديث والقصص القرآني، وهو الأمر الذي استوقفني وأنا بصدد القراءة الأولية وجمع المادة في موضوع الدخيل، نظرا لعظم الوضع فيه، واستفحاله حتى طغت على الأخبار والقصص القرآني الصحيح**، فاختلط الغث بالسمين، والصحيح المقبول سندا ورواية، بالسقيم المردود. فلما تبين لي بعد هذا الخلط الذي اسودت به صفحات أكثر كتب التفسير، وما من وراء ذلك من تشويه لكتاب الله الكريم، والإساءة إلى سمعة الإسلام والمسلمين، عزمت الرأي أن يكون موضوع رسالتي التي أتقدم بها للحصول على الدكتوراه هو :" **الدخيل في تفسير القصص القرآني –ابن جرير الطبري أنموذجا–**"

ولقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع ثلاثة عوامل هي:

العامل الأول: هو أنني وجدت أن معظم المفسرين من عهد بن جري الطبري قد وقعوا في الروايات الدخيل خاصة في القصص القرآني على تفاوت بينهم في ذالك قلة وكثرة، وسكوتا عنها، وتعقيبا عليها.

العامل الثاني : هو أنني قصدت أن أخدم كتاب ربي بما فتح الله علي ووفقني إليه، عن طريق القصص القرآني في محاولة تنقية كتب التفسير من الروايات الدخيلة في تفسير القصص القرآني الذي يعد عاملا

أساسيا في تبليغ رسالة القرآن الكريم إلى العالمين بما يحتويه من المواقف التربوية التعليمية، والعبر والمواعظ الربانية التي يهتدي بها المسلم في حياته العادية والتعبدية.

العامل الثالث: هو أنني لم أجد حسب ما استطعت الاطلاع عليه ممن سبقني إلى الكتابة في موضوع الدخيل من خص بحثه في موضوع الدخيل في القصص القرآني، إلا ما كان مبثوثا هنا وهناك في ثنايا بحوث وكتابات عامة وجامعة تناولت في أغلبها موضوع الإسرائيليات والموضوعات في التفسير، ومن جملتها على سبيل التمثيل: كتاب الدكتور محمد أبو شهبة " الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير"، وكتاب الدكتور رمزي نعناعة "الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير"، وكذا بعض الرسائل العلمية والبحوث الأكاديمية حول الدخيل في التفسير، وغيرها من الأعمال التي لم تفرد—حسب ظني وما اطلعت عليه – للدخيل في القصص القرآني بحثا مستقلا لوحده، إذ من غير الممكن لجزئية بسيطة أن تفي هذا الموضوع حقه من الدراسة، لكثرته وتفرقه في كتب التفسير.

2– *تحديد إشكالية البحث*.

إن هذا العمل القائم على تبيان مواضع الدخيل في تفسير القصص القرآني، وأثره على الفهم الصحيح لها يقوم على مجموعة من الأسئلة التي يدور في فلكها إشكال البحث، وأولى هذه الأسئلة:

- هل نشأة موضوع الدخيل ظهر مواكبا لعلم التفسير القرآني، أم أنه جاء متأخرا عنه؟ وهل كان للأخبار والروايات المتوارثة من الديانات الأخرى السابقة للإسلام – اليهودية والنصرانية على وجه التحديد – دور في نشأة وتطور مصطلح الدخيل في التفسير القرآني ؟

ومن الأسئلة أيضا:

- هل للدخيل في تفسير القصص القرآني عند الطبري خصوصيات مستقلة عن غيره من أنواع الدخيل الأخرى في التفسير؟ وكيف يمكننا استجلاء هذه الخصوصيات؟

- وهل هذا الدخيل في التفسير يتصف بالثبوت في كل القصص القرآني أم أنه منماز في تفسير كل قصة قرآنية عن غيرها؟

- وماهي الضوابط والأسس التي ينبني على أساسها مبدأ التفرقة بين ما هو دخيل على القصص القرآني مما هو منه أصيل ومقبول ؟ وبالتالي كيف يمكننا تخليص التفسير القصصي القرآني الصحيح من التفسير القصصي القرآني الملفق والموضوع ؟.

3- *منهج الدراسة.*

ولعل طبيعة الدراسة التي تتماشى مع هذا الموضوع تقترب إلى الجانب التحليلي للقصص القرآني، وعليه فأداة استقراء المادة التفسيرية، والاستدلال على وجه صحتها من عدمه متنا وسندا ، ومقارنة النصوص والروايات مع مصادرها الأصيلة هي الأدوات المعتمدة للتأصيل لهذا الموضوع.

وستكون عمدتي في هذا البحث طائفة من المصادر والمراجع التي عالجت موضوع الدخيل، والموضوعات والإسرائيليات في التفسير، ومن بينها نذكر على سبيل الاستدلال لا الحصر: كتاب: "التفسير والمفسرون " للدكتور محمد حسين الذهبي، وكتاب:" الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير "، وكتاب الدكتور رمزي نعناعة "الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير"، وكتاب" الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير" للشيخ محمد أبو شهبة، وغيرها من كتب التفسير، وعلوم الحديث، والفقه، وعلوم القرآن، التي ستكون بعون الله وتوفيقه زادا لي في بلوغ المحجة من وراء هذا العمل.

وفي سبيل الوصول إلى جمع الموضوع من أطرافه، ومحاولة إخراجه في حلة وافية متقنة، رأيت أن معالجته ضمن خطة عمل جعلتها في مدخل وبابين وخاتمة. تطرقت في المدخل إلى نشأة علم التفسير وتطوره، وعالجت في الباب الأول الذي جعلته موسوما ب: " مصطلح الدخيل" والذي يتألف من فصلين تحت كل فصل مباحث :

الفصل الأول: قراءة في مصطلح الدخيل

المبحث الأول: الدخيل لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: أنواع الدخيل.

الفصل الثاني: الدخيل أقسامه وقيمته العلمية

المبحث الأول: دخيل الوضع.

المبحث الثاني: دخيل الإسرائيليات.

المبحث الثالث: القيمة العلمية للدخيل في التفسير.

أما الباب الثاني فقد وسمته بـ:"مظاهر الدخيل في تفسير القصص القرآني –عند ابن جرير الطبري– " وجعلته فصلين، يندرج تحت كل منهما مجموعة من المباحث على النحو التالي:

الفصل الأول: الدخيل في قصص الأمم الغابرة

المبحث الأول: الدخيل في قصة هاروت وماروت.

المبحث الثاني: الدخيل في قصة الذين أخرجوا من ديارهم.

المبحث الثالث: الدخيل في عظم خلق الجبارين وخرافة عوج بن عوق.

المبحث الرابع: الدخيل في قصة ابني آدم –عليه السلام–

المبحث الخامس: الدخيل في قصة أصحاب الكهف.

المبحث السادس: الدخيل في قصة ذي القرنيين:

المبحث السابع: الدخيل في قصة أصحاب الأخدود.

المبحث الثامن: الدخيل في قصة إرم ذات العماد:

الفصل الثاني: الدخيل في قصص الأنبياء

المبحث الأول: الدخيل في قصة آدم–عليه السلام–

المبحث الثاني: الدخيل في قصة نوح–عليه السلام–

المبحث الثالث: الدخيل في قصة إبراهيم–عليه السلام–

المبحث الرابع: الدخيل في قصة يوسف –عليه السلام–

المبحث الخامس: الدخيل في قصة داود –عليه السلام–

المبحث السادس: الدخيل في قصة سليمان –عليه السلام–

المبحث السابع: الدخيل في قصة موسى –عليه السلام–

المبحث الثامن: الدخيل في قصة عيسى – عليه السلام–

المبحث التاسع: الدخيل في السيرة النبوية

أولا: الدخيل في قصة زواج النبي–صلى الله عليه وسلم– من زينب بنت جحش–رضي الله عنها–

ثانيا: الدخيل في قصة الغرانيق

وأوردت في الخاتمة أهم النتائج التب تمخضت عن هذا البحث، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل

حرر بتلمسان يوم:2015/11/20

الطالب: بن أحمد محمد

مدخل: نشأة علم التفسير وتطوره

إن تفسير القرآن الكريم من أشرف العلوم على الإطلاق، وأولاها بالتفضيل والاستحقاق، وأرفعها شأنا بالاتفاق، ذلك لأن شرف أي صناعة يتعاطاها المرء "يكون إما بشرف موضوعها أو بشرف غرضها أو بشدة الحاجة إليها، والتفسير قد حاز الشرف من الجهات الثلاث فموضوعه كلام الله تعالى، والغرض منه الوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تفنى، وأما من جهة شدة الحاجة فلأن كل كمال ديني أو دنيوي عاجل أو آجل مفتقر إلى العلوم الشرعية والمعارف الدينية، وهي متوقفة على العلم بكتاب الله عز وجل"([1]).وفي هذا الشرف يقول ابن جرير الطبري(ت310هـ)([2]) مبيناً فضل هذا العلم([3]):"اعلموا عباد الله أن أحق ما صرفت إلى علمه العناية وبلغت في معرفته الغاية ما كان لله في

---

[1]- السيوطي (عبد الرحمان)، الإتقان في علوم القرآن،ج3،تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر – لبنان،ط1، (1416هـ- 1996م، ص24-25.

[2]- هو الإمام العلم الحافظ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري الآملي أحد الأعلام وصاحب التصانيف، ولد سنة أربع وعشرين ومائتين للهجرة، من أهل آمل طبرستان أكثر التطواف، رحل من بلده في طلب العلم وهو بن اثنتي عشرة سنة، سنة ست وثلاثين فلم يزل طالبا للعلم مولعا به الى أن مات، وأخذ القراءات عن جماعة، قال ابن الاثير:" أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ، وفي تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق، وكان مجتهدا في أحكام الدين لا يقلد أحدا، بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه.وكان أسمر، أعين، نحيف الجسم، فصيحا"، وقال الذهبي في السير:" كان ثقة، صادقا، حافظا، رأسا في التفسير، إماما في الفقه والاجماع والاختلاف، علامة في التاريخ وأيام الناس، عارفا بالقراءات وباللغة، وغير ذلك.قرأ القرآن ببيروت على العباس بن الوليد"، وقال أبو بكر الخطيب: كان ابن جرير أحد الأئمة يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره فكان حافظا لكتاب الله، بصيرا بالمعاني، فقيها في أحكام القرآن، عالما بالسنن وطرقها: صحيحها وسقيمها ناسخها ومنسوخها عارفا بأحوال الصحابة والتابعين، بصيرا بأيام الناس وأخبارهم، له الكتاب الكبير المشهور في تاريخ الأمم، وله كتاب التفسير الذي لم يصنف مثله، وكتاب تهذيب الآثار لم أر مثله في معناه لكن لم يتمه، وله في الأصول والفروع كتب كثيرة، وله اختيار من أقاويل الفقهاء، وقد تفرد بمسائل حفظت عنه، وقال الحافظ ابن حجر في الميزان" ثقة صادق فيه تشيع يسير وموالاة لا تضر اقذع أحمد بن علي السليماني الحافظ فقال كان يضع للروافض كذا قال السليماني وهذا رجم بالظن الكاذب بل بن جرير من كبار أئمة الإسلام المعتمدين وما تدعي عصمته من الخطأ ولا يحل لنا أن نوذيه بالباطل والهوى فان كلام العلماء بعضهم في بعض ينبغي ان يتأتى فيه ولا سيما في مثل امام كبير"، توفي ابن جرير يوم السبت آخر النهار، ودفن يوم الأحد في داره، في السادس والعشرين من شوال سنة عشر وثلثمائة ببغداد، رحمه الله تعالى. ينظر ترجمته في: الذهبي (شمس الدين)،تذكرة الحفاظ وذيوله، ج2، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، (1419هـ- 1998م)،ص201، والعسقلاني(ابن حجر)، لسان الميزان،ج5،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت،ط2،(1390 هـ- 1971م)، ص100-102، والزركلي(خير الدين)، الأعلام،ج8، دار العلم للملايين–بيروت، ط6، (1980م)،ص69، الذهبي (شمس الدين)،سير أعلام النبلاء،ج14،تحقيق:شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة-بيروت، ط9، (1413هـ1993م)،ص267-274،وابن خلكان(أبو العباس)،وفيات الأعيان،ج4،تحقيق:احسان عباس،دار صادر-بيروت، ط1، (د.ت)،ص191-192.

[3]- الطبري (أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج2،تحقيق:أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط1420،1هـ- 2000 م، ص6.

العلم به رضا وللعالم به إلى سبيل الرشد هدى وأن أجمع ذلك لباغيه كتاب الله الذي لا ريب فيه وتنزيله الذي لا مرية فيه الفائز بجزيل الذخر وسنى الأجر تاليه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد". ولأجل هذه المكانة العظيمة انكب المسلمون على كتاب الله يثورونه ليقفوا على ما فيه من مواعظ وعبر وأحكام وحكم، طيلة المراحل التي مر بها عام التفسير من لدن عصر النبوة إلى يوم الناس هذا.

وقد مر التفسير على غرار غيره من العلوم الناشئة بمراحل عدة حتى بلغ سنام غاياته، بحيث يلحظ المتتبع لتاريخ نشأته وتطوره بجلاء تباين واختلاف تقسيمات القائلين في المراحل التي مر بها هذا العلم على تصنيفين أساسيين([4]):

فجعل الصنف الأول هذه المراحل قسمين: مرحلة أولى ما قبل التدوين، ومرحلة ثانية هي مرحلة التدوين، وأدرج تحت كل صنف جملة من المحطات المميزة لكل مرحلة، وفريق ثان رتبها ترتيبا زمنيا تاريخيا فاستهلها بعصر النبوة ثم انتقل إلى القرن الأول الهجري ثم الثاني، ثم الثالث الهجري وهي القرون الثلاثة المفضلة والتي بلغ فيها علم التفسير شأوا ونضجا بل وانتقل فيها من مرحلة المشافهة والرواية إلى مرحلة التدوين والتأليف والتي استمرت حتى الوصول إلى التفسير في العصر الحديث والمعاصر، وهي تقسيمات حسب ما يلاحظ عليها قد ارتأت تقسيم مراحل علم التفسير معتمدة أساسا على العامل الزمني ولا كنها ما فتأت ترجع في ثناياها إلى ذكر أهم السمات التي تميز بها التفسير في حد ذاته فتذكر أن هذه المرحلة اتسم التفسير فيها بالجمع والأخرى غلب عليها التمذهب، وهذه المرحلة ظهرت فيها روح

[4]–هناك تقسيمات أخرى للمراحل التي مر بها علم التفسير لا تخرج في مجملها عن هذين القسمين، بل هي فرع من فروعهما، فقسم بعضهم المراحل إلى التفسير في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، والتفسير في عهد الصحابة، والتفسير في عهد التابعين، والتفسير بعد عصر التابعين، وقسمها آخرون إلى تفسير بالمأثور وتفسير بالرأي، وإن كان هذا التقسيم الأخير هو راجع بالدرجة الأولى، إلى الطريقة المتبعة في التفسير بحيث لا تنحصر في مرحلة دون أخرى، بحيث تجد في كل عصر وزمان من فسر القرآن بالرواية ، ومن غلب على تفسيره الرأي والدراية.

التجديد وهكذا دواليك، ومن هذا المنطلق ارتأيت الاعتماد على هذه المرتكزات في تقسيمات مراحل التفسير من النشأة وحتى المعاصرة في خمسة محطات مهمة جاء ت على النحو التالي:

أولا: مرحلة النشوء (بداية علم التفسير)

نزلت الآيات على سيدنا محمد ε إيذانا ببداية الرسالة الخاتمة، بلسان عربي مبين، دستورا ربانيا وتشريعا سماويا لا يضل من اهتدى به ولا يزيغ من اعتصم بحبله، فكان الصحابة رضوان الله عليهم وقد نزل الذكر بلسانهم وهم يومئذ أهل سليقة ودُربة ولسان قويم يعلمون أن ما يقرع أسماعهم ويستهوي أفئدتهم لا هو من قول البشر ولا من سجع كاهن ولا من ضروب السحر والدجل، فكانوا أول متفاعل مع النص القرآني تزامنا مع تنزلاته الأولى، فامتثلوا عن يقين واعتصموا بالحبل المتين، فشهدوا وقائع نزوله، وفهموا مجمله، وتفانوا في إدراك تفاصيله تبعا الاختلاف مكانتهم العلمية، وملكاتهم العقلية إذ العرب " لا تستوي في المعرفة بجميع ما في القرآن من الغريب والمتشابه، بل إن بعضها يفضل في ذلك على بعض"([5]) وقد جانف ابن خلدون الصواب حين ذهب إلى أن "القرآن نزل بلغة العرب، وعلى أساليب بلاغتهم، فكانوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه"([6]) والمنقول إلينا عن طريق الأخبار المتواترة على خلافه قال مسروق([7]) قال" جالست أصحاب محمد ε فوجدتهم كالإخاذ- يعنى الغدير – فالإخاذ يروى الرجل، والإخاذ يروى الرجلين، والإخاذ يروى العشرة، والإخاذ يروى المائة، والإخاذ لو

---

[5] – الذهبي(محمد حسين)، التفسير والمفسرون،ج1، مكتبه وهبه –القاهرة،ط7،(2000م)،ص28-29.

[6] – وابن خلدون (عبد الرحمان)، المقدمة أو كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر،ج1، دار احياء التراث العربي- بيروت،ط1، (د.ت)، ص438.

[7]– سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أبو عبد الله: أمير المؤمنين في الحديث. كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى. ولد في الكوفة سنة 76 للهجرة ونشأ بها، وراوده المنصور العباسي على أن يلي الحكم، فأبى. وخرج من الكوفة (سنة 144 هـ) فسكن مكة والمدينة. ثم طلبه المهدي، فتوارى. وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفيا سنة 161 للهجرة، من مؤلفاته (الجامع الكبير) و (الجامع الصغير) كلاهما في الحديث، وكتاب (الفرائض) ينظر ترجمته في: الزركلي(خير الدين)،الأعلام،ج8،ص104-105، والبخاري (ابو عبد الله)، التاريخ الصغير،ج1، تحقيق: محمود ابراهيم زايد، دار المعرفة بيروت– لبنان، ط1، (1406هـ،1986م)، ص141-142.

نزل به أهل الأرض لأصدرهم، فوجدت عبد الله بن مسعود من ذلك الإخاذ".([8]) ومما يؤيد هذا الاتجاه أيضا قول علي – رضي الله عنه – حين سئل: هل عندكم شيء من الوحي إلا في كتاب الله؟ قال" لا والذي خلق الحبة وبرأ النسمة ما أعلمه إلا فهما يعطيه الله رجلا في القرآن"([9]) وشواهد الأمثلة في هذا الباب كثيرة لا يتسع لها المقام، فكان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين إذا قصرت عقولهم عن إدراك معنى من معاني القرآن الكريم يعموا أمرهم إلى رسول الله ε فيجليه لهم ويبينه امتثالا لقوله تعالى

(سورة النحل /44) فيجدون عنده الجواب الشافي لما أغلق من الفهم دون أحلامهم. وقد جاء في كتب السنة ما يعضد هذا الأمر ومن ذلك ما رواه البخاري بسنده عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه- قال لما نزلت هذه الآية

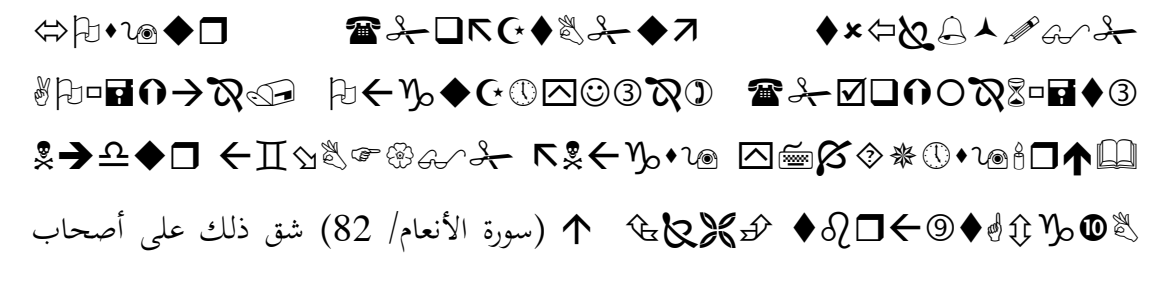

(سورة الأنعام/ 82) شق ذلك على أصحاب رسول الله ε وقالوا أينا لم يلبس إيمانه بظلم فقال النبي الأكرم " إنه ليس بذلك ألا تسمع إلى قول لقمان لابنه وهو يعظه (إن الشرك لظلم عظيم)"(رواه البخاري)([10]) وما أخرجه مسلم في صحيحه عن عقبة بن عامر– رضي الله عنه- أن رسول الله ε قال وهو على المنبر"(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة)ألا وإن

---

[8]- ابن سعد (ابو عبد الله)، الطبقات الكبرى،ج2، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر-بيروت، ط1، (1968م)، ص243.

[9]-ينظر: الذهبي (محمد حسين)، علم التفسير، دار المعارف-القاهرة، ط،(د.ت)،ص17

[10] – البخاري (أبو عبد الله)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، ج6، تحقيق: محمد زهير، دار طوق النجاة-بيروت،ط1،(1422ه)،ص114.

القوة الرمي"(رواه مسلم)([11]) وهلم جرا من النصوص الصحيحة النقل عن المعصوم صلى الله عليه وسلم.

وهكذا كان المنطلق بوضع الأسس الأولى لعلم التفسير فكان النبي أول من فسر القرآن الكريم، وقد اختلف أهل العلم في مقدار ما فسره الرسول عليه الصلاة والسلام على قولين:

الأول: أنه بين لأصحابه كل معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه وهذا ما ذهب إليه بن تيمية وغيره حيث يقول([12]): "يجب أن يُعلم أن النبي ε لأصحابه معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه فقوله:

(سورة النحل/44) يتناول هذا وهذا".

الثاني: أنه لم يبين لأصحبه من معان القرآن إلا القليل وقد اعتد بهذا القول عدد معتبر من العلماء([13]) هذا؛ ولكل من الفريقين حججه وأدلته، ولعل ما أراه أقرب وجه إلى الصواب هو أن:

1- الرسول ε لم يفسر لأصحابه إلا ما أمره الله أن يفسر لهم

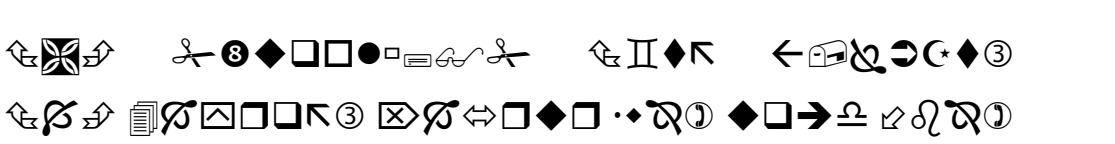

(سورة النجم/3-4) حيث أن المصدر الوحيد للنبي هو الله عز وجل أي ما يأتيه من وحي السماء، لا يزيد في قليله ولا ينقص من كثيره شيئا قد أداه على الوجه الأكمل مصداقا لقوله

---

[11]- النيسابوري (مسلم بن الحجاج)، لجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم،ج6،دار الجيل بيروت - دار الأفاق الجديدة . بيروت،ط1،(د.ت)،ص52.

[12]- ابن تيمية(احمد بن عبد الحليم)، مقدمة في أصول التفسير،ج2، دار مكتبة الحياة-بيروت،ط1،(1490هـ/ 1980م)ص4

[13]- ينظر للتفصيل في الموضوع: الرومي(فهد بن عبد الرحمان)، بحوث في أصول التفسير ومناهجه، مكتبة التوبة-الرياض، ط4، (1419هـ)، ص16.

(سورة المائدة/67)

2- أنه جاء في الأثر عن ابن عباس- رضي الله عنه- قوله([14]): (التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير تعرفه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله.)

فمن خلال هذا النص لترجمان القرآن نخلص إلى أن من الآيات الكريمة ما يرجع فهمها إلى معرفة كلام العرب وقد نزل القرآن بلسانهم، فلا يُحتاج في فقهها إلى بيان، ومنها ما يتبادر فهمها إلى الأذهان لظهوره بيانه فال يحتاج إلى إيضاح كقوله تعالى:

(سورة النساء/23)

فالمتبادر تحريم الوطء وليس أمرا آخر، ومنها ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وحقيقة الروح وغير ذلك من الغيبيات التي لم يطلع الله عليها حتى نبيه فكيف يبينها لأصحابه وهو لم ينبَأ بخبرها، ومن الآيات ما لا فائدة فيها إلا لمعرفة ما يقع في الأذهان فهمه ولا طائل من معرفة ما وراء ذلك كمثل لون كلب أصحاب الكهف، وعصا موسى من أي الأشجار هي، وأواع الطيور التي أحياها الله تعالى لخليله إبراهيم –عليه السلام – وغير ذاك من المفاهيم التي لا يحصل بمعرفة تفسيرها زيادة إيضاح للمعاني التي يروم سياق الآية إيصاله للمتلقي.

[14] – الطبري (أبو جعفر)، تفسير جامع البيان، ج1،ص75

وبالتالي يتضح ولا ريب أن الرسول ε لم يفسر لأصحابه كل آيات القرآن الكريم، وذلك لسبب وجيه هو أن آيات القرآن لم تكن كلها بحاجة إلى تفتيق معانيها وإيضاح مبهماتها، أو تقرير أحكامها.

يتبين من كل ما سبق الوقوف عليه أن التفسير قد اتخذ في هذه المرحلة شكل الحديث الشريف حيث غلب عليه الرواية الشفهية، إذ لم يكن التفسير إلا مجرد روايات تروى منثورة لآيات متفرقة حسب الأحداث والسياقات ومقتضيات الأمور، فيسأل النبي عن معنى آية فيفسرها لصحابته الأجلاء وهم بدورهم ينقلونه عنه ويرونه لمن لم يسمعه منهم، وقد يجعلها بعض الصحابة على هوامش الآيات القرآنية التي كانوا يكتبونها في مصاحفهم كعبد الله بن مسعود، وعلي بن ابي طالب، وزيد بن ثابت وغيرهم من كتبة الوحي خاصة، إلا أن هذا لا يعطي لهذه المرحلة صفة المرحلة التدوينية لعلم التفسير حيث لم تكن شاملة لجميع آيات القرآن الكريم، ولم تتعد النفر القليل من الصحابة ممن كانوا يجيدون الكتابة وبخاصة كتبة الوحي على غرار كعلي-كرم الله وجهه – وزيد بن ثابت وبعض كبار الصحابة كحبر الأمة عبد الله بن عباس، وابن مسعود رضي الله عنهم أجمعين. بالإضافة إلى ما اصطلح عليه بالقراءات التفسيرية للقرآن الكريم. فكانت هذه هي الإرهاصات الأولى والمرتكز الأساس لبداية التدوين في علم التفسير.

وهنا يجب الوقوف عند مسألة مهمة تتعلق بأسبقية الوجود بين التفسير والحديث حيث أن كثيرا من الفقهاء والعلماء الذين كتبوا في المسألة، يقولون بأسبقية الحديث بالظهور عن علم التفسير ويجعلون هذا الأخير بابا من أبواب الحديث وذلك لاعتبارات مختلفة لعل أهمها:

- أن أغلب الصحابة الذين عنوا برواية الحديث والإسناد هم أنفسهم من تصدوا لتفسير كتاب الله تعالى الحديث النبوي جاء شارحا لكتاب الله عزوجل فلا يفتى في الأحكام إلا باستقراء الوحيين الكتاب والسنة وهو ما حدا بهم إلى جعل التفسير بابا من أبواب مؤلفاتهم في الحديث. وهذا لا يعطي الأسبقية في الظهور لعلم الحديث على حساب علم التفسير.

• إن التفسير كما هو معلوم هو توضيح معنى نص أشكل فهمه، أو هو مجموع القواعد العلمية لفهم النص، ومن ثمة نستطيع القول بأن التفسير نشأ مع نشوء النص الذي يهم الناس فهمه([15])، وبالتالي فإن علم التفسير نشأ مع نزول أولى آيات الرسالة، ولا أدل على ذلك من أن أول الرسالة قرآن، وليس حديثا في أول لقاء لأمين وحي السماء جبريل – عليه السلام- مع رسول الله ε بنداء "اقرأ" فقال عليه السلام " ما أنا بقارئ"(رواه البخاري)([16])، فكان أول تفسير للنبي الأكرم لكلا م جبريل –عليه السلام- يختلف عن مدلول النص، فما كان من جبريل إلا أن أعادها ثلاثا، فأدخل في روع النبي أن المراد ليست القراءة التي هي نقيض الأمية، وإنما يريد الله أن يعلمه بالرسالة فقال له بعد الثالثة: ↓ ▫📖♦❷↘🔔✍✂ ☞⇔☜✍✍✍ ❻♦■✍🖳🖂 ✂✍✍🔔⍋❽ ♦■🖪🖂❀ ♦✍ ↑ (سورة العلق/01)" ففسر له اقرأ كما أرادها الله لا كما فهمها النبي صلى الله عليه وسلم.

وبالجملة فإن علم التفسير نشأ مستقلا استقلالا تاما عن الحديث بل إن التفسير حاز قصب السبق في النشوء عن علم الحديث وإنما جعله بعض العلماء وخاصة الحديثيين منهم بابا من أبواب كتبهم لأن مشكاتهما واحد وهو الوحي ومصدرهما واحد وهو النبي ε فهما منبع العلم ومتكأ الفهم والعمل .

ثانيا: مرحلة الجمع والتدوين:

لما اتسعت الفتوحات الإسلامية وأشرقت الأمصار بنور الإسلام وأقبل أهلها يتعلمون أمور الدين لم يكن كثير منهم عربا خُلَصا كالصحابة، بل كانوا بحاجة إلى من يبين لهم كثيرا من كلمات القرآن ومعانيه، وقد تصدر الصحابة لهذه المهمة يعلمون الناس أحكام دينهم ويفسرون لهم القرآن بالقرآن فإن

---

[15] – ينظر للتفصيل في الموضوع: آل جعفر (مساعد)،أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي، مؤسسة الرسالة-بيروت،ط1،(1415هـ-1984م)،ص51.

[16] – البخاري(أبو عبد الله)، صحيح البخاري، ج1،ص7

آيات القرآن يفسر بعضها بعضا وبأقوال الرسول الله ε، فإن لم يجدوا التفسير في القرآن ولا في السنة اجتهدوا في تفسيره فهم شهدوا التنزيل وحضروا الوقائع والأحداث في عهد النبي ε وهم أعلم من غيرهم بالتفسير بما فتح الله عليهم من طريق الاجتهاد والنظر في كتاب الله تعالى([17]).

وقد اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة : الخلفاء الأربعة، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، وعبد الله بن الزبير، أبو موسى الأشعري، وزيد بن ثابت، أما الخلفاء الأربعة فأكثر من روي عنهم علي بن أبي طالب–كرم الله وجهه– والرواية عن الثلاثة نادرة جدا لتقدم وفاتهم واشتغالهم بمهام الخلافة وتوطيد أركان الدولة الإسلامية([18]).

هذا وقد نشأت بالأمصار ما اصطلح على تسميتها بمدارس التفسير والجدير بالتنويه هنا أنه لم تكن في تلك الفترة مدارس بالمعنى المتعارف عليه في وقتنا هذا وإنما أطلقت هذه التسمية تجاوزا وذلك – حسب اعتقادي– لوجود شيوخ أعلام وتلاميذ أفذاذ كان لهم الأثر البالغ في مسيرة علم التفسير فيما سيأتي من تاريخ الأمة، وكان شيوخها كبار الصحابة فكان ابن عباس على رأس مدرسة مكة، وأبي بن كعب شيخ مدرسة المدينة، وعبد الله بن مسعود سنام مدرسة العراق. وقد أنتجت كل مدرسة مفسرين كان لهم الأثر المشهود في نقل هذا التراث النفيس، وفي هذا الشأن يقول ابن تيمية– رحمه الله –"اعلم الناس بالتفسير أهل مكة لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، وسعيد بن جبير، وطاووس وغيرهم، وكذلك في الكوفة أصحاب ابن مسعود وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل زيد بن أسلم الذي أخذ عنه ابنه عبد الرحمن بن زيد ومالك بن أنس"([19])، وكان

[17]– الذهبي (محمد حسين)، التفسير والمفسرون،ج1، ص13.

[18]– أبو شهبة (محمد)، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مكتبة السنة–القاهرة، ط4، (1408هـ)، ص57.

[19]– صبحي (الصالح)، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين–بيروت، ط10، (1977م)، ص290.

الغالب على هذه المرحلة بجمع ما تداول من تفسير عن النبي ε، والصحابة من روايات شفاهية في معظمها، ومحاولة توظيفها بإخراجها على شكل تفسير كامل لآي للقرآن الكريم، بالإسناد إلى صاحب التفسير الذي روي عنه دون العناية بالنقد، وتحري الصحة في الرواية، فكانوا يكتفون بذكر الإسناد دون بيان درجة المروي، من باب قولهم من اسند فقد أبرأ ذمته.

ومن جهة أخرى فإن التابعين كانوا كما الصحابة يتحرجون من التفسير فهذا سعيد بن المسيب (ت 94هـ) سيد فقهاء التابعين-رحمه الله-([20]) كان إذا سئل عن تفسير آية من القرآن سكت كأن لم يسمع([21])، وكان الشعبي(ت 103هـ)([22]) يقول([23]): "والله ما من آية إلا وقد سألت عنها، ولكنها الرواية عن الله"، وهذا لا جرم مرده إلى تحرجهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم به، ولا سند لهم عليه([24])، ومع ذلك فقد أدى اتساع الفتوحات الإسلامية -كما أشرنا سابقا- إلى دخول الرواية الإسرائيلية في التفسير، وذلك لحاجة كثير من العجم على زيادة إيضاح لمعاني الآيات التي لم يتناولها الصحابة-رضي الله عنهم- لظهور معناها عندهم، فزاد التابعون تفسير ما احتاج الناس إليه حسب عصرهم، ومع ذلك فقد ظل التفسير محتفظا بطابع التلقي، والرواية، وذكر الإسناد، كل يستمد خصوصيته من المدرسة التي ينتمي إليها، فالمكيون عن ابن عباس، والمدنيون عن أبي، والعراقيون عن ابن مسعود، فكان نتاج ذلك بداية ظهور الخلافات التفسيرية، وزيادتها عما كانت عليه في عصر الصحابة، حين أضافوا إلى تفسيرهم آرائهم حسب اعتقادهم، ومن ثمة زادة الأقوال والتفسيرات في الآية الواحدة، ،

---

[20]-ينظر ترجمة سعيد بن المسيب في: السيوطي(عبد الرحمان)، إسعاف المبطأ برجال الموطأ، المكتبة التجارية الكبرى-مصر ،ط1، (1389هـ - 1969م)، ص12، و الزركلي(خير الدين)، الأعلام،ج3، ص102.

[21]- ابن تيمية (احمد بن عبد الحليم)، مقدمة في أصول التفسير،ج2،ص46.

[22]-ينظر ترجمة الشعبي في: الزركلي(خير الدين)، الأعلام،ج3، ص251، والباجي (سليمان بن خلف)، التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح،ج3، تحقيق: أبو لبابة حسين ، دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض،ط1، (1406هـ - م1986)، ص993-994.

[23]- ابن تيمية (احمد بن عبد الحليم)، مقدمة في أصول التفسير،ج2،ص47.

[24]- المرجع نفسه،ج2، ص47.

فانجر على ذلك تبعا ظهور نواة الخلاف المذهبي غداة بروز علم الكلام، ونشأة الفرق المختلفة بعض الآراء التي تحمل في طياتها بذور هذه المذاهب، وقد لخص الذهبي-رحمه الله-، هذه المرحلة الانتقالية المهمة فقال([25]): "ثم بعد عصر الصحابة والتابعين، خطا التفسير خطوة ثانية، وذلك حيث ابتدأ التدوين لحديث رسول الله ε، فكانت أبوابه متنوعة، وكان التفسير باباً من هذه الأبواب التي اشتمل عليها الحديث، فلم يُفرد له تأليف خاص يُفسِّر القرآن سورة سورة، وآية آية، من مبدئه إلى منتهاه، بل وُجد من العلماء مَن طوَّف في الأمصار المختلفة ليجمع الحديث، فجمع بجوار ذلك ما رُوِى في الأمصار من تفسير منسوب إلى النبي ε، أو إلى الصحابة، أو إلى التابعين، ومن هؤلاء: يزيد بن هارون السلمى(ت 117هـ)، وشعبه بن الحجاج(ت 160هـ)، ووكيع بن الجراح (ت 197هـ) وسفيان بن عيينة (ت 198هـ)، وروح عن عبادة البصرى(ت 205هـ)، وعبد الرزاق بن همام (ت211هـ)، وآدم بن أبى إياس (ت 220هـ)، وعبد حميد (ت 249هـ) وغيرهم، وهؤلاء جميعاً كانوا من أئمة الحديث، فكان جمعهم للتفسير جمعاً لباب من أبواب الحديث، ولم يكن جمعاً للتفسير على استقلال وانفراد. وجميع ما نقله هؤلاء الأعلام عن أسلافهم من أئمة التفسير نقلوه مسنداً إليهم، غير أن هذه التفاسير لم يصل إلينا شيء منها، ولذا لا نستطيع أن نحكم عليها "، وفي هذه المرحلة وضعت الأسس الأولى في التفسير في القرون الثلاثة الأولى، وتم تداول ما جمع في المراحل السابقة، وتوظيفه في إنتاج تفاسير القرون اللاحقة، ويمكن أن نصف هذه المرحلة بمرحلة التأسيس، والتي كانت طريقة التأليف فيها على شاكلتين: إما إلحاق التفسير كجزء من المصنفات في علم الحديث، كما فعل البخاري حين جعل التفسير بابا من أبواب صحيحه، وإما التأليف فيه على سبيل الاستقلال كما فعل ابن جرير الطبري(ت3010هـ) في تأليف

[25]- الذهبي(محمد حسين)، التفسير والمفسرون، ج4، ص1.

تفسيره "جامع البيان في تأويل آي القرآن"([26])، "فذكر الأقوال ثم وجهَّها، ورجَّح بعضها على بعض، وزاد على ذلك الإعراب إن دعت إليه حاجة، واستنبط الأحكام التي يمكن أن تؤخذ من الآيات القرآنية"([27])، ومن ثمة فلا تخفى الأهمية البالغة التي يكتسيها هذا التفسير الذي يعد محصلة وجامعا للمادة التفسيرية التي كانت متداولة في القرون الثلاثة الأولى المفضلة.

ثالثا: مرحلة التمذهب والتنوع.

---

[26] – تفسير ابن جرير الطبري المسمى "جامع البيان في تأويل آي القرآن"، والذي يقع فى ثلاثين جزءاً من الحجم الكبير، من أقوم التفاسير وأشهرها، كما يعتبر المرجع الأول عند المفسِّرين الذين عنوا بالتفسير النقلى، وإن كان فى الوقت نفسه يُعتبر مرجعاً غير قليل الأهمية من مراجع التفسير العقلى، نظراً لما فيه من الاستنباط، وتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض ترجيحاً يعتمد على النظر العقلى، والبحث الحر الدقيق، قال الشيخ محمد حسين الذهبي : "وقد كان هذا الكتاب من عهد قريب سيكاد يُعتبر مفقوداً لا وجود له، ثم قدَّر الله له الظهور والتداول، فكانت مفاجئة سارة للأوساط العلمية فى الشرق والغرب أن وُجِدَت فى حيازة أمير "حائل" الأمير حمود ابن الأمير عبد الرشيد من أمراء نجد نسخه مخطوة كاملة من هذا الكتاب، طُبِع عليها الكتاب من زمن قريب، فأصبحت فى يدنا دائرة معارف غنية فى التفسير المأثور"، وتفسير الجامع قد أجمعت العلماء على عظيم قيمته، فقال العلامة أبو حامد الإسفرايني: "لو سافر رجل إلى الصين في تحصيل تفسير ابن جرير لم يكن كثيرا وكبير فائدته"،ونقل الذهبي في اللسان أن: ابن خزيمة استعار من بن خالويه تفسير الطبري ورده بعد سنين ثم قال: نظرت فيه من أوله الى آخره فما اعلم على أديم الأرض اعلم من بن جرير. وأثنى على التفسير شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: "وأما التفاسير التى فى أيدى الناس، فأصحها تفسير ابن جرير الطبرى، فإنه يذكر مقالات السَلَف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين، كمقاتل بن بكير والكلبى" وتفسير الجامع ألفه الطبري بعد أن تقدم به العمر في سن الستين سنة 283هـ، وأتمه بعد ثماني سنوات سنة 290هـ، بعدما أسس المؤهلات الضرورة والأساسية للتفسير، وصنف الكتب في شتى العلوم والفنون من حديث وفقه ولغة والتاريخ والسير ، وبرع فيها حتى أصبح العلم فيها، واطلع على مختلف كتب التفسير بالمأثور التي كانت قبله، وجمع أقوال الصحابة والتابعين وأتباع التابعين، مع ما حباه الله به من الذكاء والفطنة التي مكنته من التأويل والاستنباط والاستدلال، فجاء جامع البيان بين التفاسير أعظم تفسير، وأعلى مرتبة وأثبتُه حجة، فاستحقَّ به مؤلفُه الحجةُ أن يسمَّى (إمامَ المفسّرين). إلا أن هذا التفسير على جلالة قدره لا يخلوا من المآخذ التي استنبطها عليه أهل العلم، ولعل أهمها عدم تعقيبه فى الأعم الأغلب على الأسانيد والروايات التي يذكرها بتصحيح ولا تضعيف، ، لأنه كان يرى – كما هو مقرر فى أصول الحديث – أنَّ مَن أسند لك فقد حمّلك البحث عن رجال السند ومعرفة مبلغهم من العدالة أو الجرح، وكذا إكثاره من نقل الدخيل الإسرائيليات فنجد ابن جرير يأتى فى تفسيره بأخبار مأخوذة من القصص الإسرائيلى، يرويها بإسناده إلى كعب الأحبار، ووهب بن منبّه، وابن جريج، والسدى، وغيرهم، ولعل هذا الإيغال في ذكر الإسرائيليات راجع إلى تلك النزعة التاريخية التي عالجها الطبري في مؤلفاته التاريخية وتأثر بها حتى غلبت على ما يرويه من الأخبار والآثار في تفسيره، وهو الأمر الذي لا يزال بحاجة إلى الدراسة والنقد والتمحيص. ينظر التعريف في: الذهبي(محمد حسين)، التفسير والمفسرون،ج1،ص23-31، والذهبي (شمس الدين)،تذكرة الحفاظ وذيوله، ج2، ص201، والعسقلاني(ابن حجر)، لسان الميزان،ج5، ص102، الخالدي (صلاح عبد الفتاح)، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، دار القلم- دمشق، ط3،(1429هـ-2008م)،ص350-357، معرفة (محمد هادي)، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب،ج2،الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية- إيران،ط2،(د.ت)،ص738-750

[27]– الذهبي (محمد حسين)، التفسير والمفسرون،ج4، ص1.

وفي هذه المرحلة كثرت التفاسير وألف فيه خلق كثير، واتجه العلماء في ذلك اتجاهات متباينة فكان ما يسمى "بالتفسير بالمأثور " وهو امتداد للتفاسير السابقة التي أسندت فيها المرويات إلى النبي ε، والتابعين وتابعيهم، وكان ما يسمى "بالتفسير بالرأي"، وفيها تعددت المناهج وتضاربت الأفكار، فحمد بعضها وذم بعضها آخر تبعا لقربها من هداية النص القرآني وبعدها عنه([28]) فاختصرت الأسانيد ونقلت الأقوال من غير أن عزوها إلى قائلها، فمن ثم دخل الدخيل أكثر من ذي قبل، والتبس الصحيح بالعليل، وصار كل من يسنح له قول يورده، ومن يخطر بباله شيء يعتمده، ثم ينقل ذلك من يجيء بعده ظنًّا منه أن له أصلا غير ملتفت إلى تحرير ما ورد عن السلف الصالح، ومن يرجع إليهم في التفسير([29])

ومن الشوائب التي مست التفسير في هذه المرحلة **دس القصص والروايات** التي لا تستند إلى سند صحيح عن أهل الكتاب، وترويجها شغفا في استقصاء كل ما يتعلق بالقصص القرآني، كاسم كلب أهل الكهف وصفته، ومواصفات سفينة نوح-عليه السلام- ومن أي الشجر كانت عصا سيدنا موسى-عليه السلام-، وقد عمد الوضاعون إلى وضع أحاديث، وترويجها على أنها جزء من التفسير القرآن وفضائل سوره([30])، وكنتيجة لهذه الشوائب التي تخللت المادة التفسيرية المأثورة انفتح باب التفسير على مصراعيه فدخل من الصحيح والسقيم، ولم يزل مفتوحا إلى يومنا هذا، حين اتخذ من التخلي عن الإسناد منهاجًا لتوثيق الأقوال، وظهور تفاسير مختلفة باختلاف مذاهب المفسرين ومشاربهم، فاختلط في تفاسيرهم الفهم العقلي بالتفسير النقلي، "وكان ذلك على تدرج ملحوظ، بدأ أول الأمر على هيأة محاولات فهم شخصي، وترجيح لبعض الأقوال على بعض، وهو أمر مقبول مادام يرجع الجانب العقلي منه إلى حدود اللغة ودلالة الكلمات القرآنية، ثم ظلت محاولات هذا الفهم الشخصي تزداد وتتضخم

---

[28]- صبحي (الصالح)، مباحث في علوم القرآن، ص291.

[29]- أبو شهبة (محمد)، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، 73ص.

[30]-،ينظر: أبو علبة (عبد الرحيم فارس)، شوائب التفسير (رسالة دكتوراه)، جامعة بيروت الإسلامية-لبنان(1426هـ-2005م)، ص39

متأثرة بالمعارف المختلفة، والعلوم المتنوعة، والآراء المتشعبة، والعقائد المتباينة، في عصر دونت فيه علوم اللغة،، وترجمت كتب الفلاسفة، وتشعبت مذاهب الخلاف الفقهي، ودون فيها الكتب الكثيرة، وظهر التعصب المذهبي، وقامت الفرق الإسلامية بنشر دعواتها، وكان من نتيجة ذلك كله أن امتزجت كل هذه العلوم وما يتعلق بها من أبحاث بالتفسير حتى طغت عليه، وغلب الجانب العقلي على الجانب النقلي، حتى وجد من يجمع في التفسير أشياء كثيرة لا تكاد تتصل بالتفسير، فأضحى كل من برع في فن من الفنون يغلب على تفسيره بصورة واضحة فنه الذي برع فيه"([31]) فالنحوي تراه ليس له هم إلا الإعراب وتكثير الأوجه المحتملة فيه كالزجاج والواحدي في "البسيط" وأبي حيان في "تفسيره البحر المحيط"، والإخباري ليس له شغل إلا القصص واستيفاءها، والإخبار عمن سلف سواء كانت صحيحة أو باطلة كالثعلبي في تفسيره "الجواهر الحسان"، والفقيه يكاد يسرد فيه الفقه مبلغ همه واهتمامه مسائل الفقه وتفريعاته، وربما استطرد إلى إقامة أدلة الفروع الفقهية التي لا تعلق لها بالآية والجواب عن أدلة المخالفين كالقرطبي في "تفسير الجامع لأحكام القرآن"، وصاحب العلوم العقلية خصوصا الإمام فخر الدين قد ملأ تفسيره "الجامع الكبير" بأقوال الحكماء والفلاسفة وشبهها وخرج من شيء إلى شيء حتى يقضي الناظر العجب من عدم مطابقة المورد للآية، قال أبو حيان في البحر المحيط: "جمع الإمام الرازي في تفسيره أشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها في علم التفسير ولذلك قال بعض العلماء فيه كل شيء إلا التفسير"([32])، والمبتدع ليس له قصد إلا تحريف الآيات وتسويتها على مذهبه الفاسد بحيث أنه متى لاح له شاردة من بعيد اقتنصها أو وجد موضعا له فيه أدنى مجال سارع إليه([33])، قال البلقيني (ت805هـ) استخرجت من الكشاف اعتزالا بالمناقيش من قول تعالى في تفسير {فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة

---

[31]- ينظر: نعناعة (رمزي)، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، دار القلم- دمشق، دار الضياء-بيروت،ط1، (1390هـ-1980م)، ص21.

[32]- أبو حيان (الأندلسي)، تفسير البحر المحيط،ج1، تحقيق: أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، دار الفكر-بيروت، ط1، 1422 هـ،2001م، ص511

[33]- السيوطي (عبد الرحمان)، الإتقان في علوم القرآن،ج3،ص60.

فقد فاز} وأي فوز أعظم من دخول الجنة أشار به إلى عدم الرؤية، ومنها: تفاسير باطلة، ضالة مضلة، كتفاسير الباطنية([34])، والروافض، وبعض المتصوفة، والملحدين فقد ألحدوا في آيات الله، وحرفوا الكلم عن مواضعه، وخالفوا القواعد اللغوية والشرعية وافتروا على الله ما لم يرده من كتابه([35])، وكل ذا جاء نتيجة بعض الهفوات التي وقع فيها بعض المفسرين ومنها([36]):

أ- الخطأ في الهدف والقصد، والباعث، كخطأ بعض المفسرين في نظرهم في القرآن.

ب- خطأ في منهج النظر في القرآن، وهو خطأ أصحاب الفرق من أهل القبلة.

ج- الخطأ في بعض الجزئيات الفرعية، كأخطاء، كأخطاء مفسري أهل السنة والجماعة

فنشأت تفاسير أسرفت في استعمال العقل، والقول بالرأي، وهو الملمح الذي طبع هذه المرحلة التي شهد فيها علم التفسير طابع التنوع في المناهج، و حلل التمذهب في الأفكار والعقائد، إضافة إلى هذه الملامح التي طرأت على التفسير، فإن هناك سمات يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

1- الاستشهاد بالشعر العربي، والتفصيل في شرح المفردات، وإضافة مستويات أحرى للمفردات على المستويات الصرفية، والنحوية، والصوتية.

2- الاستفادة من المعجم اللغوي بعد ظهوره، والاستثمار في مادته في تفسير المفردات، وخاصة عند الذين اهتموا بهذا المجال.

---

[34]- الباطنية: هم الملاحدة ويقال لهم القرامطة لقولهم بالإمام الباطن أي المستور، فرقة من الشيعة تعتقد أن للشريعة ظاهرا وباطنا، والمراد منه باطنه دون ظاهره، وتمعن في التأويل، وقد نبتت نواه هذه الطائفة: زمن المأمون، وبيد جماعة جمع بينهم سجن العراق، هم: عبد الله بن ميمون القدَّاح، وكان مولى جعفر بن محمد الصادق. ومحمد بن الحسين المعروف بـ "ذيذان"، وجماعة كانوا يدعون "الجهاربجة"،اجتمع هؤلاء النفر، فوضعوا مذهب الباطنية وأسسوا قواعده، واتخذوا من تأويل القرآن باباً للوصول إلى أغراضهم، فلما خلصوا من السجن ظهرت دعوتهم، واستفحل أمرها، واستطار خطرها إلى كثير من بلاد المسلمين. وما زالت لها بقية إلى يومنا هذا بين كثير ممن يدَّعون الإسلام. ينظر: ابن عادل (ابوحفص)، اللباب في علوم الكتاب،ج10، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت،ط1419،1 هـ -1998 م،ص399، الذهبي(محمد حسين)،التفسير والمفسرون،ج4،ص237،131.

[35]- أبو شهبة(محمد)،الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير،76.

[36]- الخالدي (صلاح عبد الفتاح)، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين،ص495-496.

3- الاستكثار من اللطائف اللغوية، والبيانية والنحوية، مثل كلمة لبيب

4- التفصيل في الأحكام، والحكم، والدلالات التي ينطوي عليها النص الذي كان مقتضبا مجملا من أقوال الصحابة، والتابعين، والطبقات الأولى.

5- الزيادة في حجم ونوع المعارف التي أضيفت إلى التفسير مع تعاقب العصور، والنظرة المذهبية، وتخصص المفسر.

6- استثمار أقوال الطبقة الأولى من المفسرين، وهذا يدل على استمرار في وجود المكون النقلي في المراحل اللاحقة،، ولكن بتفاوت وذلك لوجود شيء منه لا يمكن الاستغناء عنه، وخاصة في رواية أسباب النزول مثلا، وهو أمر يتحكم فيه اتجاه المفسر ورأيه في التفسير.

7- السيرورة نحو تلخيص الأسانيد ثم تلخيص التفسير منها، وهذا باستثناءات عند بعض المفسرين.

8- زيادة في باب النكت والزوائد.

رابعا: مرحلة التجديد والتطور

وقد سار التفسير في طريقه التي وصفته في المرحلة السابقة يأخذ طابع التنوع حتى دخول عصر النهضة الحديثة، بكل تأثيراتها التي ألقت بظلالها على العالم الإسلامي الذي أثرت فيه عوامل كثيرة وأهمها عامل الاستعمار الذي رزحت الدول العربية تحت وطأته طيلة سنوات عديدة، بثت خلالها الدول المستعمرة سمومها وتصوراتها الفكرية، فتأخر بذلك العالم الإسلامي والمسلمون عن ركب الحضارة، والعلم، والتقدم، فأنتجت هذه الظروف أجيالا من المسلمين المتأثرين بمذاهب العالم الغربي، ومقلدة لسلوكاته، وممارساته، فكانت بعيدة عن إسلامها ودينها، فاستنفر هذا الواقع المؤلم للمسلمين في العصر الحديث العلماء، الدعاة، والمصلحين على الإقبال على القرآن، يدرسونه، ويتدبرونه، ويفسرونه، ويستلهمون منه

جهودهم في الدعوة، والحركة، والتربية، والإصلاح، فبرزت ظاهرة أُطلق عليها (الصحوة الإسلامية)، وظهرت مدارس فكرية إسلامية تنشد إصلاح المجتمع كمدرسة التفسير الأدبي الاجتماعي للشيخ محمد عبده(ت 1905م)، وتلاميذه الأستاذ محمد رشيد رضا(ت1354هـ) صاحب "تفسير المنار"، والشيخ أحمد مصطفى المراغي(ت1371هـ) صاحب التفسير المعروف بـ"تفسير المراغي" ، وغيرهما، وهذا اللَّون الأدبي الاجتماعي، الذي ظهر في العصر الحديث لون يكاد يكون جديداً وطارئاً على التفسير، كونه يقوم على معالجة النصوص القرآنية معالجة تقوم أولاً وقبل كل شيء على إظهار مواضع الدقة في التعبير القرآني، ثم بعد ذلك تُصاغ المعاني التي يهدف القرآن إليها في أسلوب شَيِّق أخَّاذ، ثم يطبق النص القرآني على ما في الكون من سنن الاجتماع، ونُظُم العمران([37]).

ومن أمثلة هذه المدارس مدرسة العلماء المسلمين الجزائريين، والتي يمثلها قامات علمية في الدعوة والإصلاح، والتفسير يقودها الشيخ عبد الحميد بن باديس(ت1973م) صاحب تفسير "مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير".

كما ظهرت اتجاهات معاصرة أخرى للتفسير منها([38]):

- الاتجاه الأثري الذي حرص مفسروه على التركيز على المأثور من تفسير القرآن بالقرآن والسنة وأقوال الصحابة، والتابعين، ومن أشهر التفاسير في هذا المجال تفسير محمد الأمين الشنقيطي (1393هـ) المسمى "أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن".

- الاتجاه العقلي ويركز على هذا الاتجاه على إعمال العقل، والتحليلات العقلية النظرية، وعلى تقديم الرأي المحمود، ويمثل هذا الاتجاه مجموعة من المفسرين من جملتهم تفسير الطاهر بن عاشور (ت 1393هـ) الموسوم بـ"تفسير التحرير والتنوير".

---

[37]-ينظر: الذهبي (محمد حسين)، التفسير والمفسرون،ج5، ص25.

[38]-ينظر للتفصيل في اتجاهات التفسير: الخالدي (صلاح عبد الفتاح)، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، ص566-568.

- الاتجاه العلمي: ويقوم أصحاب هذا الاتجاه على تفسير الآيات تفسيرا علميا، وفق قواعد العلم الحديث، وقد ساهم في التعمق في هذا الاتجاه التطور العلمي الكبير في شتى العلوم، كالطب، والفلك، وطبقات الأرض، وعلم النفس الإنساني، وغيرها من العلوم، وقد وردت آيات عديدة ذات مضامين علمية تشير إلى هذه العلوم، فكان لا بد للمفسرين المركزين على الاتجاه العلمي من تفسير تلك المضامين بتلك الميادين العلمية، ومن هذه التفاسير، "تفسير الجواهر في تفسير القرآن المشتمل على بدائع المكونات، وغرائب الآيات الباهرات" للشيخ طنطاوي جوهري(ت 1358هـ)، و"التفسير العلمي للآيات الكونية" لحنفي أحمد، و"التفسير الفريد للقرآن المجيد" للدكتور محمد عبد المنعم الجمّال.

- الاتجاه البياني: وهي تفاسير ظهرت في العصر الحديث تركز على بيان القرآن، وبلاغته، ونحوه، وصرفه، من أشهرها "التفسير البياني" لعائشة عبد الرحمان-بنت الشاطئ-(1419هـ)، ومن أشهر التفاسير النحوية، وتقديم بعض فنون البلاغة فيه: إعراب القرآن وبيانه، "إعراب القرآن بيانه" لمحيي الدين الدرويش.

- الاتجاه الدعوي الحركي: هذا الاتجاه يركز على الدعوة الحركة، وعلى التربية والتزكية، وأشهر التفاسير في هذا المنحى، "في ظلال القرآن" لسيد قطب(1387هـ)، و"الأساس في التفسير" لسعيد حوى(ت 1409هـ)، وما شابهها.

إن علامات التطور التي ظهرت على مناهج واتجاهات التفسير القرآن الكريم في العصر الحديث والمعاصر، لم تكن سوى ثمرة للجهود الإبداعية العديدة؛ فكان من ملامح هذه المرحلة ظهور التفسير الموضوعي للقرآن، أي تفسير القرآن الكريم حسب موضوعات معينة كموضوع الأخلاق، وموضوع العلم، وما أشبه ذلك، والتفسير الفقهي، والتفسير التحليلي، والتفسير النفسي، وغيرها من المناهج، وكان من ملامح هذه المرحلة كذلك ظهور التفسير العلمي للقرآن الكريم، وهو تطور واكب رُقي

الحياة البشرية، وظهور وسائل، وتقنيات تواصل ساهمت بشكل كبير في الانفتاح على آفاق جديدة، وفي ذلك أكبر الدليل على إعجاز هذا الكتاب، وخلوده وتجدد عطائه بتجدد الفكر الذي يتعامل معه ويتوجه إليه.

الباب الأول: مصطلح الدخيل

الفصل الأول: قراءة في مصطلح الدخيل في التفسير

المبحث الأول: الدخيل لغة واصطلاحا.

أولا: **الدخيل لغة:**

جاء في تاج العروس للزبيدي(ت1205هـ)([39]):الدَّخَلُ الغدر والمكر والداء والخديعة،

يقال: هذا أمر فيه دَخَلٌ ودَغَل قال تعالى: ↓ ❐◆•• ✍♦✸②🖗❐↗❶🖗✂☎

⬀☠→⌛❐✡⬁❹♦👍 😐⊠🖂⌘🖂⑩ ⬀☠↗▤◆☪🕓🖂☺⬁③❐🕮

✍❐&🇬🇧☜❑🡐⌛🡒⚐ 🖂⑨⬁🡒♦👍 📻⚐🖂⑨♦🔔 ⊙✌🖗❾♦🖖♦▫

✍🖂☺🖗👍 ◆↗☑❑❹○↝✍✂ ☎✂❑🡒🔔❐↗❶♦✍◆❐

☎ ★🖉✍✂ 🖈✍❶🖗⌛🖂ᔓ Ⅱ♦↖ ⇔⚐🖚✍⑩🖂⑨✿🕒

❐◆⑨♦↝◆♦↖ ↖☢✂⊠❶♦↖ ⬀👍↗▤♦↝◆❐ 🖈🖗⑩🖗→♦↖ ↑ ⬂🖗🖈 (سورة

النحل/94)، أي: مكرا وخَديعَة ودَغَلاً وَغِشًا وخِيَانَةً([40]).

---

[39]- الزبيدي(مرتضى)، تاج العروس من جواهر القاموس (باب اللام)، ج28، تحقيق:عبد الستار فراج، مطبعة حكومة الكويت- الكويت، ط1، (1475هـ-1965م)، ص479-480.

[40]- المصري (شهاب الدين)، التبيان في تفسير غريب القرآن، دار الصحابة للتراث- القاهرة،ط1، (1992م)، ص263.

وفي اللسان([41]):الدَّخَلُ بالتَّحريك العَيْب والغِش والفَسَاد، وفي حديث أبي هريرة(رضي الله عنه)"إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا دين الله دغلا ومال الله دولا وعباد الله خولا"(رواه البيهقي)([42]) قال ابن الأثير: ودقيقته أن يدخلوا في دين الله أمورا لم تجر بها السنة، وداء دخيل، وكذلك حب دخيل. وأنشد ثعلب([43]):

فُتشْفَى حزَازاتٌ وتَقنع أنفسٌ % ويُشْفى هوىً بين الضُّلوع دخيلُ

والمدخُولُ المهْزُولُ، والدَّاخِلُ في جَوفِه الهُزَال، والرجل مَدخُول إذا كان في عقله دَخَل أو في حَسبِه([44])،والدَّخَل كَذلِك الرِّيبَةُ([45]).

ويقال دخيل في بني فلان إذا انتسب إليهم وليس منهم، وطائر دخِيل سُمِّي بذلك لدخوله في ما بين الأشجار الملتفة([46]).

والدخيل كل كلمة أُدخلت في كلام العرب، وهي ليست منه فهو دخيل، وكذلك يقال للحرف الذي بين حرف الرّوِيّ وألف التَّأْسِيسِ([47]).

وبالجملة فالدخيل مما سبق هو ما يقابل الأصيل ويضاده، فهو الوافد الذي تسلل من الخارج وليس له أصل في المحيط الذي تسلل إليه، ويستعمل في الألفاظ، والمعاني وما أشبه ذلك([48]).

---

[41]- ابن منظور (محمد بن مكرم)، لسان العرب(مادة دخل)، ج11، دار صادر-بيروت، ط1، (د.ت)،ص239.

[42]- ينظر الحديث في: البيهقي (أبو بكر)، دلائل النبوة،ج6،تحقيق:عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية-بيروت،ط1،(1408هـ-1988م)، ص507.

[43]- ابن الأثير (مجد الدين)، النهاية في غريب الحديث والأثر(باب الدال)، ج2، تحقيق: محمود الطناحي، والطاهر الزاوي، المكتبة الإسلامية-القاهرة، ط1، (1383هـ-1963م)، ص107.

[44]- ينظر للتفصيل في التعريف: الأزهري (أبو منصور)، تهذيب اللغة(حرف الخاء)،ج7، تحقيق: عبد السلام سرحان، مكتبة الخانجي-مصر، ط1، (1396هـ-1976م)،ص272.

[45]- الجوهري (إسماعيل)، تاج اللغة وصحاح العربية (حرف اللام)، ج4، تحقيق: عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين-بيروت-ط4، (1990م) ص1696.

[46]-الزمخشري (أبو القاسم)، أساس البلاغة، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة الموفي-القاهرة، ط1، (1991م)، ص256.

[47]-ينظر: الكفومي (أبو البقاء)، كتاب الكليات، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة-بيروت،ط2،(1419هـ-1998م)، ص439.

وكلمة الدَّخيل في المعاجم يدور معناها في فلك واحد هو: العيب والفساد الداخلي، سواء كان هذا العيب من حيث الغرابة بإدخال المختلف بين المؤتلف كالكلمة غير العربية تدخل في كلام العرب، وكالرجل ينتسب إلى قوم ليس منهم، أو كان من أية حيثية أخرى كالداء، والمكر والخديعة، وعفن الجوف، وغير ذلك من العيوب الحسية والمعنوية التي تخفى حقيقتها على من لم يتأملها([49])

ثانيا: الدخيل في التفسير اصطلاحا.

على ضوء التعريف اللغوي لمصطلح الدخيل اقتبس الدارسون لهذا المصطلح عدة تعريفات اصطلاحية للدخيل في التفسير ومن ذلك قولهم:

- الدخيل هو التفسير الذي ليس له أصل صحيح في الدين، تسلل إلى رحاب التفسير على حين غِرَّةٍ، وعلى حين غفلة من الزمن بفعل أحداث ومؤثرات مختلفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم([50])

- وقيل : هو ما نقل من التفسير ولم يثبت نقله، أو ثبت ولكن على خلاف شروط القبول، أو كان من قبيل الرأي الفاسد([51]).

وقد أثر في ظهور الدخيل في التفسير وتفشيه جانبان أساسيان:

---

[48]-ينظر: شليوة (سمير)، الدخيل والإسرائيليات في تفسير القرآن الكريم ،ط1، (د.ت)، ص12.

[49]- زين (محمد ربيع)، الدخيل في تفسير الشيخ محمد الأمين الهروي (رسالة دكتوراه)، جامعة الأزهر، (1430هـ-2009م)،ص21

[50]- شليوة (سمير)،الدخيل والإسرائيليات في تفسير القرآن الكريم،ص12

[51]-رضوان (علي حسين)، الدخيل في قصة يوسف عليه السلام، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية- الكويت، المجلد17، العدد50، سنة2002، ص25

أ- الجانب الخارجي: ويتمثل في أعداء الإسلام، الحاقدين من اليهود والنصارى، والشيوعيين، والوجوديين، وغيرهم من الكافرين والمشركين الذين كانوا حريصين على اللغو، وعلى إظهار القرآن بمظهر المتناقض، ليشككوا فيه لا لشيء إلا لأن القرآن قد حمل على الشرك حملة شعواء، أظهر خلالها عورهم ودحض حجتهم، فأرادوا أن يفسدوا بُنيانه، ويُشَوِّشُ، على تعاليمه، انتقاما لأمجادهم الغابرة، وحضارتهم المزيفة، وذلك بدس خرافاتهم وتُرهَاتِهم وأباطيلهم حول القرآن الكريم، قاصدين من وراء ذلك فتنة المسلمين في دينهم، وتشكيكهم في كتاب ربهم، وتفتيت وحدة الأمة الإسلامية، تلك التي أرسى قواعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أ- الجانب الداخلي: ويتمثل هذا في طوائف مختلفة انتسبت إلى الإسلام زورًا، ولكنها في الحقيقة وثيقة الصلة بأعداء الإسلام، من هؤلاء طوائف شوشت بخرافاتها وتحريفها بما لقنوا من أعداء الإسلام من اليهود والنصارى والمجوس توقًا منهم للقضاء على النفوس المتشبعة بعقائد الإسلام وتعاليمه فباؤوا بالخسران ﴿ (سورة الأنفال/30) ليرد الله كيدهم في نحورهم ويذيقهم وبال أمرهم خُسرًا، ﴿ (سورة التوبة/32).

المبحث الثاني: أنواع الدخيل.

وبالتحبير في ما سبق الوقوف عليه، وبالرجوع إلى المعنى الاصطلاحي للدخيل يتضح لنا أن الدخيل في التفسير نوعان([52]):دخيل النقل ودخيل الرأي:

أولا: دخيل النقل أو المأثور: وهو سبعة أنواع:

1- التفسير بالأحاديث الموضوعة.

2- التفسير بالأحاديث الضعيفة خاصة إذا كان ضعفها لا ينجبر.

3- الإسرائيليات المخالفة للكتاب والسنة، أو التي لم يعرف لها موافقة، ولا مخالفة وكان من قبيل المسكوت عنه، أما ما وافق ما عندنا فلا يعد من قبيل الدخيل.

4- ما لم يثبت من مأثور الصحابة، بأن كان موضوعاً عليهم، أو مروياً عنهم بسند ضعيف.

5- ما تعارض من الأقوال المأثورة عن الصحابة واختلف مع القرآن أو السنة الصحيحة اختلافاً تضل به الفكرة، ولا يهتدى به إلى الصواب فيه.

6- ما نسب إلى التابعين ولم يثبت عنهم، أو كان من مرسلات التابعين لأن المرسل ضعيف على القول الصحيح.

7- ما تعارض من أقوال التابعين مع القرآن أو السنة أو أقوال الصحابة أو العقل تعارضا حقيقيا.

ثانيا: دخيل الرأي:

وهي أنواع نتجت عن أحقاد وجهل أصحابها مما تولد عنها وجود دخيل الرأي وهي([53]):

1- رأيٌ منشأهُ الفهم الخاطئ الناتج عن جهل في الإلمام بشروط المفسر، أو نقص في بعض أدوات، أو شروط الاجتهاد، لكن مع حسن القصد، وهذا اللون كثير عند عامة المفسرين قديماً وحديثاً.

---

[52] -ينظر للتحقيق في أنواع الدخيل: زين(محمد ربيع)، الدخيل في تفسير الشيخ محمد الأمين الهرري(رسالة دكتوراه)، ص22-31.

[53] - زين (محمد ربيع)، الدخيل في تفسير الشيخ محمد الأمين الهرري (رسالة دكتوراه)، ص31-36.

2- رأيٌ منشأهُ تحريف المنقول، وتعطيل الظواهر، وهذا للمعتزلة، والشيعة، وبعض فلاسفة المسلمين.

3- رأيٌ منشأهُ الجمود عند الظاهر، مع طرح المعقول، وهذا للمشبهة والمجسمة.

4- رأيٌ منشأهُ التفلسف المتنطع والتكلف الزائد في استنباط المعاني من باطن النصوص، وهو لأهل التصوف الفلسفي.

5- رأيٌ منشأهُ التعسف في استعراض المقدرة اللغوية أو الإعرابية، وهو لمتنطعة اللغويين، وجهلة النحويين، حتى خرج أصحابها عن القواعد المألوفة في النحو والصرف و علوم اللغة.

6-رأيٌ منشأهُ التكلَف في التوفيق بين النصوص القرآنية، وإبراز الغريب من أوجه الإعجاز، ولاسيما النظريات العلمية، التي قد يأتي ما يغيرها أو يبطلها وهو لبعض المتعالمين بالعلوم المعاصرة، وحمل القرآن على بعض هذه المكتشفات، يعد نوعا من الدخيل الذي أفسد كثيرا من التفسير في حياة الأمة الإسلامية.

7-رأيٌ منشأهُ الإلحاد في آيات الله، والكيد للإسلام، وهو للباطنية، وأمثالهم من البهائية، والبابية، والقاديانية، التي فسرت القرآن بأقوال باطلة، وبما طفحت بها قلوبهم، ونفوسهم.

الفصل الثاني: الدخيل أقسامه وقيمته العلمية

إن التدقيق في الجانبين الذين أثرا في ظهور الدخيل يتبين أن للدخيل في التفسير قسمان: دخيل من جهة الوضع، ودخيل من جهة الإسرائيليات.

المبحث الأول: دخيل الوضع.

أولا: الوضع لغة.

جاءت كلمة "وضع" في المعاجم العربية تحمل دلالات ومفاهيم مختلفة يمكننا ان نجملها في النقاط التالية:

- الوضع اسم مفعول من (وضع الشيء) أي(حطه) يمي بذلك لانحطاط رتبته([54])، يقال: اتضعت السوق إذا كسدت وانحط السعر فيها([55])، قال تعالى ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ (سورة الإنشراح/2) أي حططنا عنك عِبأك الثقيل([56]).

[54]-محمود الطحان، تيسير مصطلح الحديث، مكتبة المعارف-الرياض، ط1، (د.ت)، ص46

- والوضع السير الحثيث: قال تعالى ﴿ ☎✂❑↖☿♦❷⍓⌘ ⬀❑♦๛ ⌘⍓❷♦✂❑↖☎

☪♦✍♦⌛⍓⌘ ♦♦ⴲ◑ ⬀☠↗🖅❑←⑩✂⍓ᘐ ✍❑✌ 🖅↗▤❶ᘯ▫

⬀☠↗▤■🖬🕓■🖬ᘯ❀ ☎✂❑↖➔❁➱⬀❑✞❀◆❑

◑♦🖃⬀⇦❑☼♦⌛↖☠✂ ✍☞ᘯ▦⍓๛✍✂ ↖☠→⌛♦☼❑↗⇦⬀🖃♦◑ ↑ ♦◆❑☪⬀ (سورة التوبة/47)،

أي أسرعوا سير الركاب، يقال: وضع البعير وضعا إذا اسرع، وهو هنا تمثيل لحالة المنافقين حين يبذلون جهدهم لإيقاع التخاذل والخوف بين الجيش، وإلقاء الأخبار الكاذبة عن قوة العدو، فشبه الفاتنون بالركب ووسائل الفتنة بالرواحل([57]) قال الراجز([58]):

يالَيْتَنِي فيها جَذَعْ % أَخُبُّ فيها وأَضَعْ أي أعدوا([59])

- والوضع أعم من الحط وإذا تعدى بـ(على) كان بمعنى التحميل، وإذا تعدى بـ(عن) كان بمعنى الإزالة([60])

- والوضع قد يحمل بمعنى الإيجاد والخلق قال تعالى ﴿ ❑◆✂✍❀☞❻⬀⍱◆

❑◆➱❁➱⍓๛⍓ᘯ✍♦☼☞❁ᘯ๛✍✈ᘯ ↑ (سورة الرحمان/10)

- والوضع ضد الرفع، يقال: وَضَعَهُ يَضَعُهُ وَضْعًا وَمَوْضُوعًا. والموضوع: ما أضمر ولم يتكلم به، ويقال: وضع الشيء وضعًا اختلقه، وتواضع القوم على الشيء اتفقوا عليه([61])، ومنه تسميت أهل اللغة وعلماؤها بأهل الوضع لأنهم وضعوا من أصول اللغة وفنونها ما لم يكن مؤصلا فيها، وهناك علم قائم بذاته

---

[55]–بن المطرز (أبو الفتح)، المغرب في ترتيب المعرب،ج2، تحقيق:محمود فاخوري و عبدالحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد – حلب، ط1، (1979م)، ص360.

[56]–ابن عجيبة (أبو العباس)، تفسيرالبحر المديد، ج8، دار الكتب العلمية . بيروت، ط2، (2002 م . 1423 ه)، ص492

[57]–ابن عاشور (محمد الطاهر)، تفسير التحرير والتنوير،ج10، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس –ط1، (1997 م)، ص216

[58]– البيت الشعري لـ دريد بن الصمة البكري(ت8ه)، ينظر: الأصفهاني (أبو الفرج)، الأغاني،ج9، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر- بيروت، ط2، (د.ت)، ص73.

[59]– القرطبي (أبو عبد الله)،تفسير الجامع لأحكام القرآن، ج8، دار احياء التراث العربي بيروت–لبنان 1405 ه - 1985 م، ص157

[60]– ينظر: الكفومي (أبو البقاء)، كتاب الكليات، ص1504.

[61]– ابن منظور (محمد بن مكرم)، لسان العرب (مادة دخل)،ج8، ص396.

من علوم اللسان والأدب يسمى بعلم(الوضع) والمقصود به، دراسة الدلالات التي وضعت لها الألفاظ، ويبحث في تفسير الوضع وتقسيمه إلى الشخصي والنوعي، والعام والخاص([62]).

- والوضيع كذلك الدنيء من الناس، والوضاع والوَضِيعَةُ قوم كان كسرى ينقلهم من أرضهم فيسكنهم أرضا أخرى حتى يصيروا بها وضيعة أبدا([63]).

- والموضوع المُلْصَقُ، يقال: وضع فلان على فلان كذا، إذا ألصقه به([64])، ويأتي لفظ الموضوع لعدة معاني منها:-الإسقاط نحو: وضع الجناية عنه أي: أسقطها،-الاختلاق والافتراء ومثاله: وضع فلان القصة أي: اختلقها وافتراها.

ثانيا: الوضع اصطلاحا.

وبالبناء على ما ترتب سابقا يمكننا القول بأن الدخيل في الشيء ما لم يكن أصلا فيه، وبالتالي فالدخيل على التفسير هو ما أقحم في التفسير من روايات باطلة كالإسرائيليات والموضوعات، والآراء السقيمة الهدامة التي سارت مع الهوى المذهبي، أو قُصِد بها التَّشويه([65]).

وبالرجوع إلى اصطلاح أئمة الحديث، فإن الموضوع: هو الحديث المختلق المصنوع، المكذوب على رسول الله ε ([66])،أو على من بعده من الصحابة، والتابعين، فإذا أطلق ينصرف إلى الموضوع على النبي الله ε، أما الموضوع على غيره فيقيد فيقال مثلا: موضوع على ابن عباس، أو على مجاهد مثلا([67])،قال السيوطي-رحمه الله- في التدريب: "قال ابن الجوزي ما أحسن قول القائل إذا رأيت الحديث يباين المعقول

---

[62]- ينظر للتوسع في الموضوع: حجازي (محمد فهمي)، علم اللغة العربية، دار الثقافة- القاهرة، ط1، (2003م)، ص72 .

[63]- ينظر: ابن منظور (محمد بن مكرم)، لسان العرب (مادة دخل)، ج8، ص396.

[64]- ينظر: السخاوي(شمس الدين)، فتح المغيث شرح ألفية الحديث، ج1، دار الكتب العلمية-لبنان، ط1، (1403ه)، ص253.

[65]- الخطيب (أحمد سعد)، مفاتيح التفسير، م1، دار التدمرية- الرياض،ط1، (1431ه-2010م)، ص467.

[66]-ينظر: عتر (نور الدين)، منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر- دمشق، ط3، (1418ه-1997م)، ص301.

[67]-ينظر للتفصيل في الموضوع:أبو شهبة(محمد)، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مكتبة السنة-القاهرة، ط4، (1408ه)، ص14.

أو يخالف المنقول، أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع قال: ومعنى مناقضته للأصول أن يكون خارجا عن دواوين الإسلام من المسانيد، والكتب المشهورة"([68])ومن ثمة تكون المناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي ظاهرة.

واستنادًا إلى المعاني اللغوية السابقة الذكر للوضع يتضح أن المقصود بالوضع في التفسير هي تلك المرويات المنحطة الساقطة الاعتبار التي اختلقها الوضاعون وألصقوها زورا وافتراء على رسول الله ε، أو على من بعده من الصحابة والتابعين.

هذا وللوضاعين طريقين في صناعة الوضع:

- إحداها أن يُنشأ الواضع كلاما من عنده ثم ضع له إسنادًا، ويرويه نسبة إلى النبي الله صلى الله عليه وسلم، أو إلى الصحابي والتابعي.

- وثاني الطرق أن يأخذ الواضع كلامًا لبعض الصحابة أو التابعين، أو الحكماء أو الصوفية، أو ما يروى في الإسرائيليات فيسنده إلى رسول الله ε، ليُروَّج ويَنال القَبول([69])فمثال ما هو من قول الصحابي وينسب إلى النبي: ما يروى من حديث "أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما" والصحيح أنه من قول علي بن أبي طالب-كرم الله وجهه- موقوفا عليه كما جاءت به الأخبار([70])،ومثال ما هو من قول التابعين: حديث" كأنك بالدنيا

---

[68] - السيوطي (عبد الرحمان)، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي،ج1، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض، ط1، (د.ت)، ص277

[69] - أبو شهبة (محمد)، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص14، 15

[70]-ينظر: الزيلعي (جمال الدين)،تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف،ج2،تحقيق:عبد الله السعد، دار ابن خزينة-الرياض، ط1، (1414ه)، ص464.

ولم تكن وبالآخرة ولم تزل"، فالثابت الصحيح أنه من كلام عمر بن عبد العزيز-رضي الله عنه-([71])وأما مثال ما هو من كلام الحكماء "المعدة بيت الداء والحميه رأس الدواء" فمن قول طبيب العرب الحارث بن كلدة([72])،ومثال ما هو من كلام الصوفية الحديث المفترى: "كنت كنزا مخفيا، فخلقت الخلق فبي عرفوني"([73])وهو واقع كثيرا في كلام الصوفية، واعتمدوه وبنوا عليه أصولا لهم([74])ومثال ما هو من الإسرائيليات: "ما وسعني سمائي ولا أرضي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن" قال ابن تيمية هو من الإسرائيليات وليس له أصل معروف عن النبي ε ([75])،وكذلك ما روي عن ابن عباس-رضي الله عنهما-أن: "عمر الدنيا سبعة آلاف سنة" فهو من الإسرائيليات، وقد نسبه الإمام أحمد ابن حنبل-رحمه الله- في كتاب "الزهد" لاحد اقطاب الروايات الإسرائيلية وهب بن منبه(ت114هـ)([76]).

وقد نسب إلى النبي ε والصحابة والتابعين كثير من الإسرائيليات في بدء الخلق والمعاد، وأخبار الأمم الماضية، والكونيات، وقصص الأنبياء، وغير ذلك([77]) مما سنتعرض له في الباب الأخير من هذا العمل الذي عقدته لهذا الجانب لما له من خطورة بينة على تفسير كتاب الله عز وجل بصفة خاصة، والدين الإسلامي بصفة عامة.

ثالثا: حكم الوضع.

---

[71]-العامري (أحمد الغزي)، الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار ابن حزم بيروت، ط1، (د.ت)، ص162.

[72]- الأبناسي (برهان الدين)، الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح،ج1، مكتبة الرشد -السعودية،ط1، 1418هـ،1998م، ص229.

[73]- البقاعي (برهان الدين)، مصرع التصوف، تحقيق: عبد الرحمان الوكيل، دار عباس أحمد الباز-مكة المكرمة،ط1، (د.ت)، ص41.

[74]- العلجوني (إسماعيل)، كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على ألسنة الناس،ج2، دار إحياء التراث العربي-بيروت،ط1، (د.ت)،ص132

[75]- العلجوني (إسماعيل)، كشف الخفاء،ج2،ص100.

[76]- ينظر: ابن حنبل(أحمد)،كتاب الزهد، تحقيق عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية-بيروت،ط1، (1420هـ-1999م)، ص69.

[77]- ينظر للتفصيل في الموضوع: أبو شهبة(محمد)، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص15.

أجمع العلماء من المتقدمين والمتأخرين على أن الكذب على رسول الله ε من الكبائر، وذلك لقوله عليه السلام:{إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ }(رواه البخاري)([78]).

وذهب جماعة من اهل العلم إلى كفر من تعمد الكذب على النبي ε، ومنهم الإمام أبو محمد الجويني والد إمام الحرمين، من أئمة الشافعية قال: "يكفر من تعمد الكذب على رسول الله ε"([79])وفي معنى الكذب عل النبي الكذب على الصحابة والتابعين، ولا سيما في ما لا مجال للرأي فيه مما لا يعرف إلا من الشرع، لأن له حكم المرفوع إلى النبي كما نبه على ذلك أئمة الحديث([80])

إن الوضع في الحديث والتفسير "هو شر أنواع الضعيف وأقبحها، فلا خير فيه مطلقا مهما تعددت طرقه، ولا تحل روايته إلا لبيان وضعه، وقد ابتليت السنة النبوية كما التفسير بالروايات الموضوعة كذبا وزورا عن عمد أو عن حسن نية، كمن وضع أحاديث في فضائل القرآن للترغيب في العكوف عليه، وقد وضع العلماء قواعد للمتن وللسند تكشف عن زيف هذا الوضع، فجزاهم الله خير الجزاء"([81]).

ومن هذا الباب كانت خطورة الوضع في التفسير في اتخاذها مطية لنصرة مذهبه، وتزيد درجة الخطورة إذا تعلقت المسألة بالأمور العقدية والمسائل التشريعية، سواء كان ذلك عن قصد أو بدونه، ومن ثمة جاءت الحاجة الملحة إلى تنقية كتب التفسير من هذه الدسيسة التي كان شرها مستطيرًا، كادت أن تنال من مصداقيته وتقدح في قدسيته.

---

[78]- البخاري (أبو عبد الله)، صحيح البخاري، ج6، ص80.

[79]- العسقلاني (ابن حجر)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج6، دار المعرفة -بيروت،ط2، (د.ت)، ص359،360.

[80]- أبو شهبة (محمد)، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص16.

[81]- الخطيب (أحمد سعد)، مفاتيح التفسير، م2، ص883.

المبحث الثاني: دخيل الإسرائيليات.

أولا: الإسرائيليات لغة واصطلاحا

أ- الإسرائيليات لغة

الإسرائيليات جمع إسرائيلية نسبة إلى بني إسرائيل، والنسبة تكون لعجز المركب الإضافي لا لصدره([82]).

وإسرائيل كلمة عبرانية مركبة من (إسرى) بمعنى العبد، ومن (إيل) وهو الله، فيكون معنى الكلمة، عبد الله وصفوته من خلقه([83])

وإسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، وبنوا إسرائيل هم من تناسلوا منهم في ما بعد، على عهد موسى عليه السلام، ومن جاء بعده من الأنبياء، حتى عهد نبينا –عليه الصلاة والسلام- بل إلى يوم الناس هذا.

ب- الإسرائيليات اصطلاحا.

تعرف الإسرائيليات عند علماء التفسير والحديث بأنها تلك الأساطير والأحاديث والروايات المنقولة عن مصادر يهودية على كثرة ونصرانية على قلة، وقد توسع بعضهم فنسب كل ما يأتي من دسائس أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم في التفسير والحديث من قبيل الإسرائيليات([84]) وذلك من باب تغليب المصادر اليهودية على غيرها على اعتبار أن أكثر ما يروى من مرويات يرجع أصله على

---

[82]- ينظر: المرجع السابق، ص11.

[83]- ينظر: وجدي (محمد فريد)، دائرة معارف القرن العشرين، م1، دار المعارف- بيروت، ط3، (1971م)، ص280

[84]- الخطيب (أحمد سعد)، مفاتيح التفسير، م1، ص130.

مصدر إسرائيلي، حيث أن أول من راجت عنهم هذه الروايات كانوا من اليهود الذين اختلطوا بالمسلمين وجاوروهم بالمدينة المنورة بعد الهجرة النبوية([85]).

وربما كانت الإسرائيليات من باب النسبة إلى كتب بني إسرائيل المجموعة باسم العهد القديم الذي يأخذ منه اليهود والنصارى على حد سواء باعتباره كتابا مقدسا لديهم، وهو المصدر لهم في ما يرجع على قصص الأنبياء والأمم السابقة على المسيح عليه السلام، وهي تشكل القسم الأساس من الروايات الإسرائيلية في التفسير والحديث([86]).

فاليهود كما يقول الذهبي-رحمه الله- كانوا أكثر أهل الكتاب صلة بالمسلمين، وثقافتهم كانت أوسع من ثقافات غيرهم، وحيلهم التي يصلون بها إلى تشويه جمال الإسلام بالمكر والخديعة، تظاهروا بالإسلام ليعيثوا بين المسلمين فسادًا، فكان لهم نصيب كبير من هذا الهشيم المركوم من الإسرائيليات الدخيلة على تفسير كتاب الله وسنة رسوله ε، ومن اجل هذا كله غلب اللون اليهودي على غيره من ألوان الدخيل على التفسير والحديث، فأطلق عليه كله لفظ الإسرائيليات([87])

وقال بعضهم أن كلمة إسرائيليات تطلق على جميع العقائد غير الإسلامية ولا سيما تلك العقائد والأساطير التي دسها اليهود والنصارى في الدين الإسلامي من القرن الأول الهجري([88]).

وقال آخرون: الإسرائيليات من الاصطلاحات التي أطلقها المدققون من علماء من علماء الإسلام على القصص والأخبار اليهودية، والنصرانية التي تسربت إلى المجتمع الإسلامي، بعد دخول جمع من اليهود والنصارى إلى الإسلام أو تظاهرهم بالدخول فيه([89])

---

[85]- الذهبي (محمد حسين)،الإسرائيليات في التفسير والحديث، مكتبة وهبة- القاهرة، ط4، (1990م)، ص13.

[86]- الأمين (إحسان)، منهج النقد في التفسير، دار الهادي-بيروت، ط1، (1428هـ-2007م)، ص83-84.

[87]- الذهبي (محمد حسين)، الإسرائيليات في التفسير والحديث، ص15.

[88]- فلوتن (لفان)، السيادة العربية والشيعية في عهد بني أمية، ترجمة حسن إبراهيم حسن، مطبعة السنة العربية-مصر، ط2، (د.ت) ص109.

[89]- عبد الحميد (محسن)،الألوسي مفسرا، مطبعة المعارف-بغداد، ط1(1388هـ-1969م)، ص319.

والجدير بالملاحظة هنا أن جل هذه التعريفات متقاربة المرامي، وإنما التفاوت الحاصل بينها يكمن في درجة الشمول والاقتضاب.

وبالجملة فإن مصطلح الإسرائيليات جاء في التراث العربي الإسلامي ليدل على مجموعة من الأخبار والروايات والقصص التي كان قد جاء بها الكتاب المقدس عند اليهود، ودخلت أعمال المؤرخين العرب الأقدمين، وأعمال بعض المفسرين، إن عن طريق الرواة وهو الأكثر شيوعا، أو النقل المباشر عن هذا الكتاب.

وقد دارت الإسرائيليات في مجملها حول محاور أساسية هي قصة الخليقة الأولى، وأخبار الأنبياء، وبعض الحقب التاريخية القديمة بما في ذلك تاريخ "بني إسرائيل"، لما لهم من صلة وتاريخ مزعوم مع الأنبياء([90]) ومن ثمة جاءت هذه الأهمية المبالغة التي أولاها الباحثون لهذا الموضوع حتى يبسطوا اللثام الأخبار والقصص التي ألصقت بكتاب الله تعالى.

ثانيا: مبدأ ظهور الإسرائيليات.

إن البحث عن الإرهاصات الأولى لظهور ما اصطلح عليه بالإسرائيليات لا ريب يرجع مبتدؤه إلى الشبهة التي نسبها المرجفون ظلما وبهتانا إلى القرآن الكريم باتهامه بالاقتباس من التراث اليهودي، وهذه الشبهة في الحقيقة موجودة منذ التنزلات الأولى للقرآن نفسه الذي وثقها في أكثر من مرة فقال تعالى:

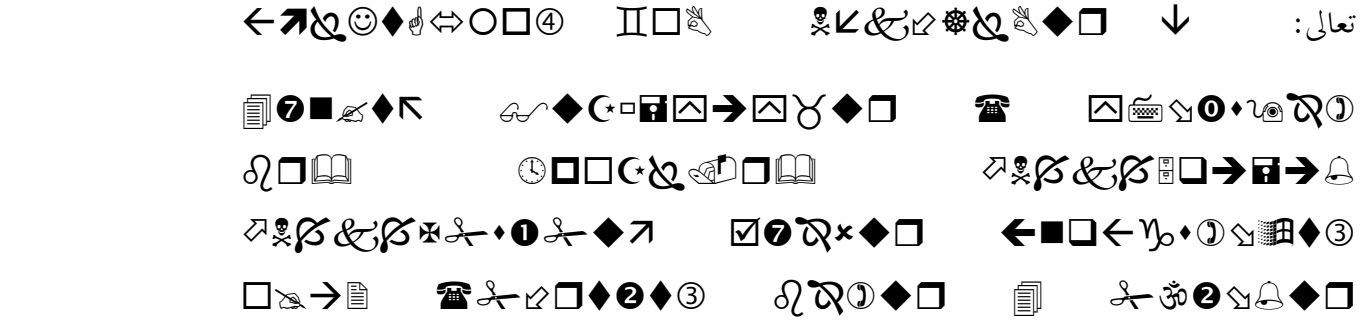

[90]- سخنيني (عصام)، الإسرائيليات مكونات أسطورية في المعرفة التاريخية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت، ط1، (2004م)، ص13.

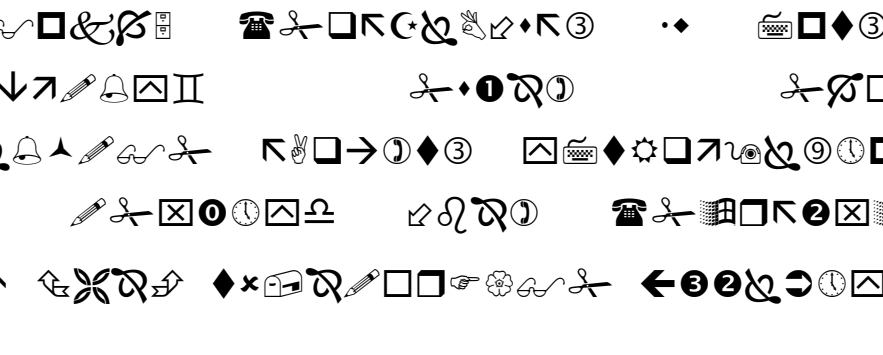

الأنفال/31)، وغيرها من الآيات الكريمة التي دللت على هذا الاتهام من لدن الخصوم طعنا في مصداقية ما جاء به المصطفى ε، ولعل هؤلاء المعاندين يعنون بكلمة "أساطير" اباطيل وترهات الأولين التي لا نظام لها([91])،وربما يريدون كتابات وقصص وحكايات الأولين التي سطروها في كتبهم([92])،وهي قصص ليست غريبة على أسماعهم، وإنما هي مألوفة متداولة في ما بينهم، والقرآن بالنسبة لهم لا يختلف عما تقدم([93]).

وعليه يمكننا القول بأن التحديث عن بني إسرائيل بدأت بوادره مبكرا في أوائل عهد الصحابة–رضي الله عنهم– ولكنهم لم يكونوا متساهلين متوسعين في نقل أخبار بني إسرائيل على علتها، وإنما كان حديث

---

[91]– ينظر: القرطبي (أبو عبد الله)، تفسير الجامع لأحكام القرآن، ج10، ص96.

[92]– البغوي (أبو محمد)، تفسير معالم التنزيل،ج1، تحقيق: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة–مصر، ط4، (1417 هـ – 1997 م)، ص351.

[93]– ينظر للتوسع في الموضوع القرآن والأسطورة: إبراهيم (محمود)، الفتنة المقدسة، دار رياض الريس–بيروت، ط1، (1999م)، ص160 وما بعدها.

من حدث عنهم بمقدار الرخصة التي رخص لهم فيها النبي ε بقوله{حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج}([94]).

ومن هذا المنطلق يمكننا أن نرجع مصادر هذه الإسرائيليات إلى موردين أساسيين:

أ- **المصادر التوراتية(العهد القديم).**

يصرح القرآن الكريم في أكثر من موضع على أن الشرائع التي جاء بها مسطورة في ثنايا آياته، إما هي تتمة أو تعديل أو إلغاء لأحكام كانت موجودة في الكتب السماوية السابقة ومن ذلك قوله تعالى: 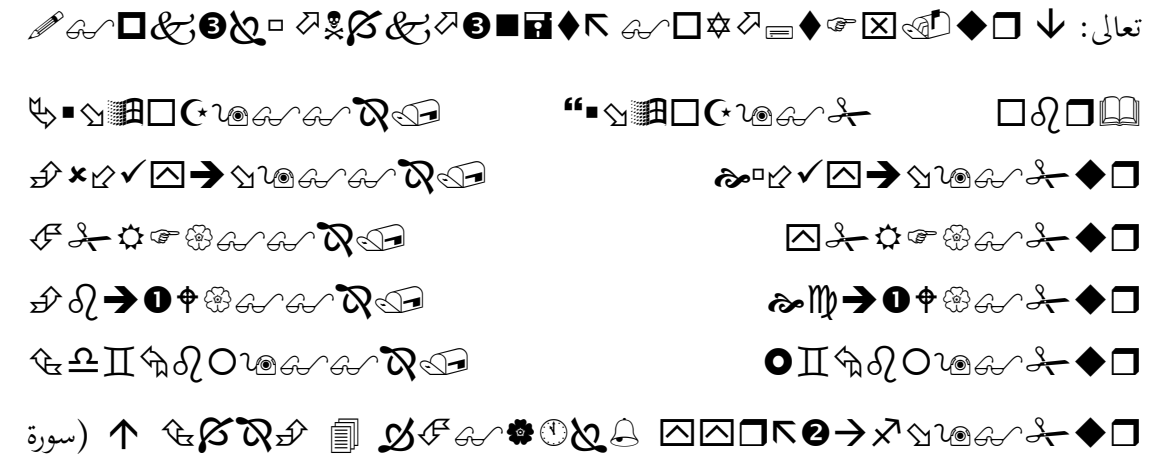

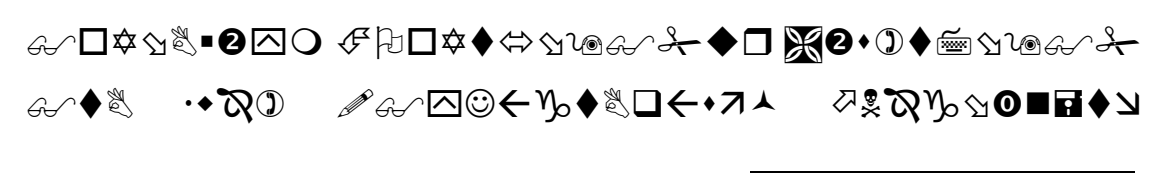

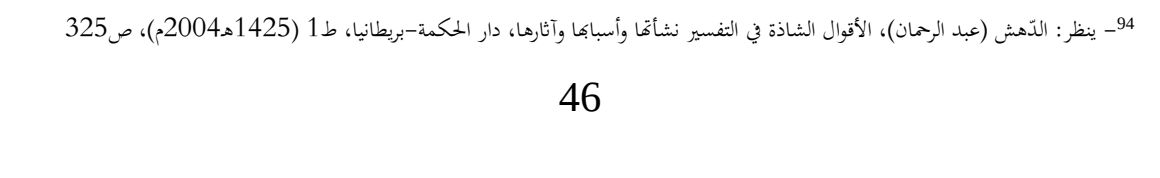

(سورة المائدة/45)، وقوله تعالى

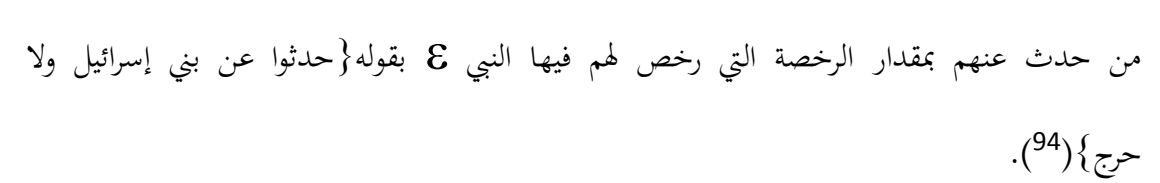

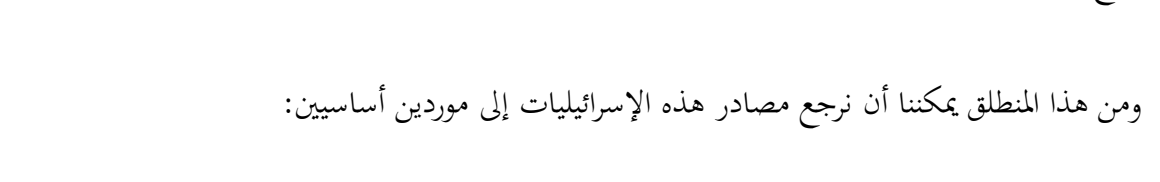

(سورة البقرة/183)، وكذلك قوله عز وجل 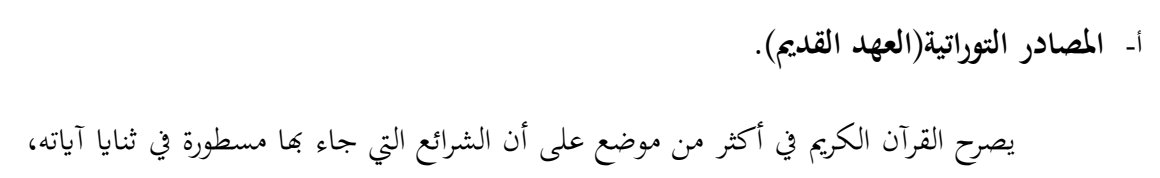

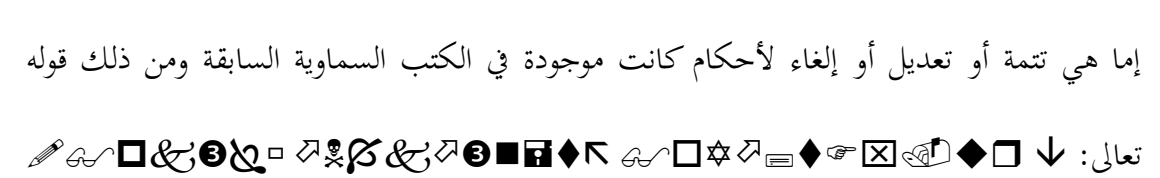

[94]- ينظر: الدّهش (عبد الرحمان)، الأقوال الشاذة في التفسير نشأتها وأسبابها وآثارها، دار الحكمة-بريطانيا، ط1 (1425هـ2004م)، ص325

(سورة الأنعام/146)، وما شابهها من الآيات التي إنما جاءت لتؤكد على وحدة المصادر للرسالات السماوية، وبالحديث عن تآلفات القرآنية التوراتية نجد القرآن قد نقل عديد القصص التوراتية كخلق السماوات والأرض في ستة أيام، وخلق آدم، وبعض التشريعات الأخرى، إلا أن البعض رجح أن تكون التوراة المحرفة قد سرقت هذه القصص من الحضارات المجاورة، "فقد توصل العديد من العلماء على أن ما تضمنته أسفار العهد القديم من قصص وأساطير وشرائع، إنما يرجع أصله إلى المدونات السومرية والبابلية والآشورية، وأن اليهود اقتبسوا منهم ما ينفعهم، وحذفوا بلا هوادة كل ما لم يلق استحسانهم"([95]).

وقد كان هذا وقد كان لليهود إلى جانب التوراة "سنن ونصائح وشروح لم تؤخذ عن موسى بطريق الكتابة، وإنما تحملوها ونقلوها بطريق المشافهة، ثم نمت على تعاقب الأزمنة، ثم دونت وعرفت باسم التَّلموذ([96])، ووجد بجوار ذلك كثير من الأدب اليهودي، والقصص، والتاريخ، والتشريع والأساطير"([97])، و لما كان اليهود أكثر أهل الكتاب صلة بالمسلمين، وقد اقاموا بين ظهرانيهم بعد هجرتهم ونزوحهم إلى جزيرة العرب من قديم، وكان ذلك سنة سبعين من ميلاد المسيح-عليه السلام- حاملين معهم هذا الزخم المعرفي المتراكم عبر السنون.

---

[95]-قاشا (سهيل)، اثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، دار بيسان-بيروت،ط1،(1998م)،ص8

[96]-التَّلموذ: : كلمة تعني الكتاب الذي يحتوي على التعاليم اليهودية الشفوية، أو هو الكتاب العقائدي الذي يفسر ويبسط كل معارف الشعب الإسرائيلي، وتعاليمه وقوانينه الأخلاقية وآدابه. ينظر التعريف في: الشرقاوي (محمد)، الكنز المرصود في فضائح التلمود، مكتبة الوعي الإسلامي-القاهرة، ط1، (د.ت)، 11.

[97]-ينظر للتفصيل في الموضوع: الذهبي (محمد حسين)، التفسير والمفسرون، ج1، ص148.

هذا من جانب، أما من جانب آخر فإنه كان للعرب في جاهليته رحلات يرحلونها مشرقين ومغربين، أو ما سماه القرآن الكريم برحلتي الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام، وفي المصرين كثير من أهل الكتاب معظمهم من اليهود، فلا جرم من أنه كانت تقع بين العرب واليهود الذين كانوا يستوطنون هذه البلدان لقاءات كانت عاملا قويا في تسرب الثقافة اليهودية إلى العرب الذين كانت ثقافتهم حينئذ بحكم بداوتهم وجاهليتهم محدودة ضيقة([98])،ثم كان ظهور الإسلام بعلومه وتعاليمه بجزيرة العرب، وكانت المدينة المنورة دار الهجرة عاصمة الإسلام، فكانت مجالس النبي وصحبه تقام بمسجدها، وليس بعيد عنها كانت تقيم طوائف اليهود كبني قينقاع، وبني النظير، وبني قريظة، ويهود خيبر وغيرها، وبحكم هذا الجوار كانت تتم بين المسلمين و اليهود لقاءات تبادلوا فيها العلوم والمعارف، ودارت بينهم ومناقشات ومجادلات.

والجدير بالذكر في هذا المقام بأن الصحابة –رضوان الله عليهم أجمعين– كانوا لا يصدقون اليهود في ما يخلف الشريعة أو يتنافى مع العقيدة الإسلامية، بل بلغ بهم الأمر برد ما يرونه خطأ من أهل الكتاب، وبينوا لهم وجه الصواب فيه، فكان الصحابة لا يعدِلون عما ثبت عن النبي–ε– ومن ذلك ما رواه البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ{ فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا}(رواه البخاري)([99]) فنجد أبا هريرة يراجع كعبا في بعض أقواله، فقد سأله عن الساعة التي في يوم الجمعة، لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي، يسأل الله تعالى شيئا، إلا أعطاه إياه"، فيجيبه كعب: بأنها في جمعة واحدة من السنة، فيرد عليه أبو هريرة قوله هذا، ويبين له: أنها في كل جمعة، فيرجع كعب إلى التوراة، فيرى الصواب مع أبي هريرة، فيرجع إليه، وكذلك: نجد أبا هريرة يسأل عبد الله بن سلام، عن تحديد

[98]– الذهبي (محمد حسين)، الإسرائيليات في التفسير والحديث، ص15-16.

[99]– البخاري (أبو عبد الله)، صحيح البخاري، ج2، ص13

هذه الساعة، ويقول له: أخبرني ولا تضنَّ علي، فيجيبه ابن سلام، بأنها آخر ساعة في يوم الجمعة، فيرد عليه أبو هريرة بقوله: كيف تكون آخر ساعة في يوم الجمعة، وقد قال الرسول: "لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي" ؟!، وتلك الساعة لا يصلى فيها، فيجيبه بقوله: ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي" ([100])

إن هذه المراجعات التي جرت بين أبو هريرة-رضي الله عنه- وكعب الأحبار وابن سلام وهم من مسلمة أهل الكتاب تدلنا على أن الصحابة كانوا لا يقبلون كل ما يقال لهم، بل كانوا يتحرون الصواب ما استطاعوا، ويردون على أهل الكتاب([101]) أقوالهم إن كانت لا توافق ما نزل عليهم من القرآن أو ما تلقوه عن نبيهم، ولم يخرجوا عن دائرة الجواز الذي حدده لهم رسول الله —ε- في قوله:" حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج وحدثوا عني ولا تكذبوا علي"(رواه النسائي)([102])،وسأعرض لهذا التجاذب بين القرآن والتوراة في ما سيأتي من أوراق هذا البحث، واعمل على إلقاء الضوء على غثه وسمينه، وما ألصق بتفسير القرآن زيفا أو ما كان للحقيقة منه نصيب وتأصيل.

ب- **الإسرائيليات التلموذية والمدراشية**([103])

---

[100]- ينظر: النووي (أبو زكريا)، خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام،ج2، تحقيق: حسين إسماعيل الجمل، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط1، (1418هـ - 1997م)، ص753.

[101]- ينظر: شليوة (سمير)، الدخيل والإسرائيليات في تفسير القرآن الكريم، ص98-99.

[102]-ينظر تخريج الحديث في: النسائي (أبو عبد الرحمان)،سنن النسائي الكبرى، ج3،تحقيق: عبد الغفار البنداري وسيد كسروي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، (1411هـ – 1991م)، ص431.

[103]-المدراش: تعود الكلمة إلى"درش" بمعنى تفحص، شرح، فسر، درس، والمدراش هو تفسير الرابنيين للعهد القديم، وإن كان للمدراش جانب تفسيري يفسر النص الكتابي آية آية، إلا أنه في أغلب الأحيان توسيع وإسهاب لهذا النص في طريقة تبني المؤمنين، وتحمل معطيات جديدة، بعضها أخبار لها أساس في التاريخ، وهو ما يسمى بالمدراش الإخباري، وهناك المدراش السلوكي، وهو المتعلق بالجانب التشريعي، حيث يحاول المدراش أن يوضح تطبيقها في الحياة اليومية، أو أن يستنتج توجيهات جديدة عملية.ينظر: حلبية (عاطف عثمان)، مدخل إلى العقيدة اليهودية، ج8، ص371-374، وجواد (علي)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،ج12، دار الساقي-بيروت، ط4، (1422هـ-2001م)،ص126.

على شاكلة المد اليهودي وتأثيراته في التفسير كانت لتعاليم الديانة المسيحية يد لا يستهان بها، بما وضعوه من قصص وروايات تقدح في عصمة الأنبياء، نقاء الدين الإسلامي، وإخراجه بمظهر الدين الساذج الذي يشتمل على الخرافات والأساطير، إذ كانت معارفهم تدور حول الأناجيل وشروحها، والرسل وسيرهم، وإن كانت هذه الإسرائيليات ذات الطابع النصراني لا تقارن في حجمها وأثرها بالإسرائيليات ذات المصدر اليهودي، وهي في الغالب تندرج ضمن باب الأخلاق والمواعظ، وتهذيب النفوس وما شاكلها.

وقد كان مبدأ دخول الإسرائيليات النصرانية كمثيلتها اليهودية تعود إلى عصر الصحابة، باعتبار الرجوع إلى أهل الكتاب كان مصدرا من مصادر التفسير على عهدهم كما يبين ذلك الذهبي حين يقول([104]): "أن الرجوع إلى أهل الكتاب، كان مصدراً من مصادر التفسير عند الصحابة، فكان الصحابي إذا مَرَّ على قصة من قصص القرآن يجد من نفسه ميلاً إلى أن يسأل عن بعض ما طواه القرآن منها ولم يتعرض له، فلا يجد مَن يجيبه على سؤاله سوى هؤلاء النفر الذين دخلوا فى الإسلام، وحملوا إلى أهله ما معهم من ثقافة دينية، فألقوا إليهم ما ألقوا من الأخبار والقصص الديني".

ومن نافلة القول وبسطه في هذا الباب أن هذا الاختلاط والتزاوج المعرفي بين المسلمين وديانتهم، والنصارى وملتهم كان وليد بيئة التعايش التي كانوا يتقاسمونها سواء في الجزيرة العربية باعتبار النصارى استوطنوها قبل ظهور الإسلام بمئات السنين، فقد انتشرت المسيحية على نطاق واسع، وبخاصة في أطراف الجزيرة، وكان ممن "تنصر من أحياء العرب قوم من قريش([105]) أشهرهم ورقة بن نوفل بن

---

[104]– الذهبي (محمد حسين)، التفسير والمفسرون، ج1، ص150.

[105]– هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القريشي: حكيم جاهلي، كان مولده نحو 12 قبل الهجرة، اعتزل الأوثان قبل الاسلام، وامتنع من أكل ذبائحها، وتنصر، وقرأ كتب الأديان، وكان يكتب اللغة العربية بالحرف العبراني، أدرك أوائل عصر النبوة ،ولم يدرك الدعوة، وهو ابن عم خديجة أم المؤمنين، وهو الذي أخبر خديجة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي هذه الأمة، لما أخبرته بما رأى النبي صلى الله عليه وسلم لما أوحي إليه، وخبره معه مشهور، واختلفوا في إسلام ورقة، وفي المؤرخين من يعده في الصحابة.

أسد([106])، ومن بني تميم كامرئ القيس، وبنو تغلب، ومن اليمن طيء، ومذحج، وبهراء، وسليح، وتنوخ،ولخم"([107])، أو تلك الرحلات التي أشرنا إليها آنفا التي كان العرب يلتقون فيها مع مختلف الأجناس والأعراق ومن جملتهم النصارى، فلا تخلوا معاملاتهم التجارية معهم من عرض الرؤى الفكرية والعقدية، ومن هنا كان ذلك التأثير والتأثر بغض النظر عن مدى مقدار السلبية والإيجابية التي كان يحملها العرب معهم قافلين نحو مضاربهم، وعشائرهم، فيفرغون من أحمال بعيرهم ما ابتاعوا من بضاعة وأسواقهم، ويطرحون من كنانة عقولهم ما خزنوا من عادات وعقائد في مجالسهم بما تحمل من ثقافة الآخر المختلف بيئة وتنشئة وعقيدة، فتنفتح لها الأبواب أو توصد دونها، وهفوا إليها النفوس أو تنفر، وفي هذا وذاك تنقلها الأسماع وتلوكها الألسن، فقد "ورد في بعض الأخبار في تفسير الآية: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ (سورة لقمان/6)، أن هذه الآية إنما نزلت في قوم كانوا يشترون الكتب من أخبار السمر والأحاديث القديمة، ويضاهون بها القرآن، ويقولون إنها أفضل منه. وفي هذا الخبر دلالة على وقوف الجاهليين على الكتب واستعمالهم لها، وخاصة كتب السمر والأحاديث القديمة، إذ لا يعقل أن يكون شراؤهم لها حادثاً طارئاً، ظهر عندهم بنزول القرآن"([108])،فتوثق هذه الأفكار والأخبار حينا من الدهر بعد حين إلى عهد الصحابة الأكرمين، فيتخذون منها سُلمًا يرتقون به إلى إكمال الفهم الذي غيبه النص القرآني في قصصه وأخباره عن الأنبياء والغابرين في العهود الأولى،" مما لم يتعلق بأمور العقيدة، وتفصيل الأحكام، أو كان

ينظر ترجمته في: الزركلي (خير الدين)،الأعلام،ج8،ص114،وابن الأثير (أبو الحسن)،أسد الغابة في معرفة الصحابة،ج5،تحقيق:عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي- بيروت،ط1، 1417هـ، 1996م،ص464

[106]- ابن حزم (علي بن أحمد)، جمهرة أنساب العرب، دار المعارف-بيروت، ط5، ص491.

[107]- ينظر للتحقيق في الموضوع: جواد (علي)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،ج12، ص167، والجاحظ(عمرو بن بحر)،الرسائل،ج3،تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل –بيروت،ط1،(1411هـ-1991م)،ص313 وما بعدها، واليعقوبي (أحمد)، تاريخ اليعقوبي، ج1، ليدن-هولندا، ط1، (د.ت)، ص298-299.

[108]- ينظر: جواد (علي)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،ج15، ص319-320.

مما ثبت عن رسول الله ε، أو كان من قبيل ما يعد من نوعا من اللهو والعبث، كالسؤال عن لون كلب أهل الكهف، والبعض الذي ضرب به القتيل من البقرة، ومقدار طول سفينة نوح، ونوع خشبها، واسم الغلام الذي قتله الخضر، وغير ذلك من الأسئلة التي كان يعد الصحابة طرح مثلها قبيحا من قبيل تضييع الأوقات"([109])

وهذا فيه من الدليل على أن الصحابة–رضوان الله عليهم أجمعين – لم يكونوا كحاطب ليل وإنما كانوا يحكمون الوحيين أولا وعقولهم ثانيا في عملية انتقاد ما يطرق أسماعهم من أخبار وروايات اليهود والنصارى وغيرهما من الطوائف الذين كان لهم الأثر البالغ في هذا السم الزعاف الذي أصاب تفسير كتاب الله عز وجل، وكاد يفقده بريق التِّبر، وعذب الرُّواءِ لولا لطف الله الذي حفظ به كتابه، ويقظة الصحابة أولا والتابعين في ذكر السند، واجتهاد من جاء بعدهم في تنقية كتب التفسير والحديث بوضع مجموعة من العلوم والقواعد المتينة كعلم الجرح والتعديل([110])،و علم الموضوعات([111])، وغيرها من العلوم الشريفة التي أنقذت الأمة من خطب جليل لا تحمد عواقبه.

---

[109]–الدهلوي (أحمد بن عبد الرحيم)، الفوز الكبير في أصول التفسير، تحقيق: سلمان الندوي، دار الصحوة–القاهرة، ط2، (1407هـ1986م)، ص177

[110]– علم الجرح والتعديل: علم يبحث فيه عن جرح الرواة وتعديلهم بألفاظ مخصوصة وعن مراتب تلك الألفاظ وهذا العلم من فروع علم رجال الأحاديث، والألفاظ المخصوصة هي: ألفاظ التعديل وألفاظ التجريح، وهي كثيرة، فمثال ألفاظ التعديل: ثقة، ثَبْتٌ، صدوق. ومثال ألفاظ التجريح: ضعيف، متروك، كذاب. وألفاظ التعديل منها ما يدل على المرتبة العليا في التثبت والضبط، ومنها ما يدلُّ على المرتبة الدنيا، وبينهما مراتب متفاوتة. وكذلك ألفاظ التجريح، منها ما يدل على أسوأ التجريح، ومنها ما يدل على أدناه، وبينهما مراتب متفاوتة أيضاً. ينظر: الحنظلي(محمد بن أبي حاتم)، الجرح والتعديل،ج1، دائرة المعارف العثمانية–الهند–ط1، (1271هـ–1952م)، ص2، والباجي (سليمان بن خلف)، التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح،ج1، ص31،والجوابي(محمد الطاهر)، الجرح والتعديل بين المتشددين والمتساهلين، الدار العربية للكتاب–ليبيا،ط1، 1997م، ص19–21.

[111]– علم الموضوعات: هو العلم الذي يعنى بالتعريف بالأحاديث الموضوعة، وآثار الوضع على العلوم الشرعية والمجتمع الإسلامي، وقد ألفت في هذا العلم كتب كثيرة لعل أشهرها: كتاب الموضوعات لابن الجوزي، وكتاب الأباطيل للجوزقاني، واللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي، وتنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة لابن عراق الكناني، و المصنوع في معرفة الحديث الموضوع لعلي للقاري، وغيرها، ينظر: المليباري (عبد الله حمزة)، علوم الحديث في ضوء تطبيقات المحدثين النقاد،ج1، دار ابن حزم–بيروت، ط1، (1423هـ–2003م)، ص172–178

ثم أعقبت بعد هذه الفترة–أي عهد النبوة وتنزل الوحي– عقود تترا عظم فيها شغف التابعين ومن لف لفهم وجاء بعدهم بالإسرائيليات، وأفرطوا في النهل منها حتى أمسوا لا ينسبون قولا، ولا يوردون سندا، يعجلون بالقول فيها دون التثبت، ولا يسأم الناس في أن يلصقوا بالقرآن وتفسيره من القصص والأخبار ما لا يستقر عل استيعابه عقل، حتى وجد من المفسرين من حشوا كتبهم بهذا القصص الإسرائيلي الذي كاد أن يحجب الناس دون النظر فيها أو الركون إليها لصعوبة التفريق بين أثيلها والدخيل عليها، فترى الرازي صاحب التفسير الكبير يأنس في تفسير بما جاءت به الكتب السماوية المحرفة في غير موضع، ومن ذلك حين حديثه عن بشارة محمد ε يقول: "ولنذكر الآن بعض ما جاء في كتب الأنبياء المتقدمين من البشارة بمقدم محمد(ε) فالأول جاء في الفصل التاسع من السفر الأول من التوراة أن هاجر لما غضبت عليها سارة تراءى لها ملك (من قبل) الله فقال لها يا هاجر أين تريدين ومن أين أقبلت قالت أهرب من سيدتي سارة فقال لها ارجعي إلى سيدتك واخفضي لها فإن الله سيكثر زرعك وذريتك وستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه إسماعيل من أجل أن الله سمع تبتلك وخشوعك وهو يكون عين الناس وتكون يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة إليه بالخضوع وهو يشكر على رغم جميع إخوته"([112])وبعد إيراده لهذه المقالة يركن الرازي إلى الفصل الحادي عشر من السفر الخامس من التوراة فيقول مستشهدا: "جاء في الفصل الحادي عشر من السفر الخامس (إن الرب إلهكم يقيم لكم نبياً مثلي من بينكم ومن إخوانكم)"([113])، ومن المفسرين الذين أفاضوا في ذكر الموارد الإسرائيلية، وأغرقوا في الاستشهاد بها أبو القاسم الزمخشري(ت538هـ) في تفسير المسمى بـ"الكشاف" ومن أمثلة هذا الحشو ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ↓ ③♦🕓⌛♦♉⊘⊘× ✆⊘·⬄❸◆🕛↗⊘③✍•

×⊘⬃☹⅄ᔓ◉⦾✂ ⌘⊘⬃☹⌂☺⬃➔⊘☼ ☎✂❐↖❷↗📫⬂❶⦾✂

[112]– الرازي (فخر الدين)، تفسير مفاتيح الغيب، ج3، دار الكتب العلمية–بيروت– ط1 ،(1421هـ–2000 م)، ص34.

[113]– المصدر نفسه، ج3، ص34–35.

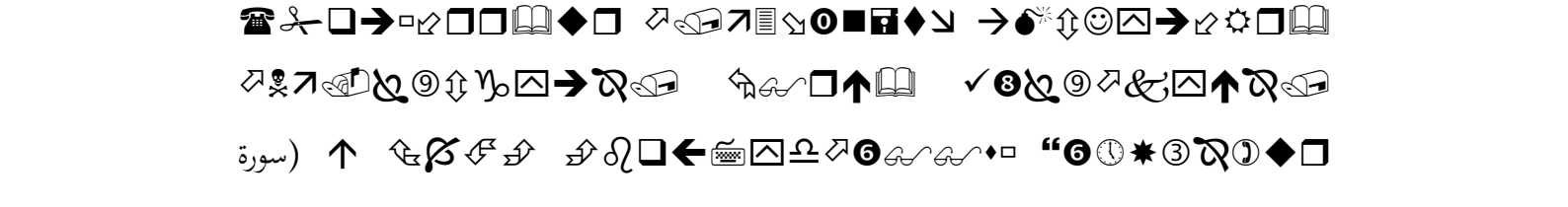

البقرة/39)، يقول "وقوله في الإنجيل لعيسى صلوات الله عليه(سأنزل عليك كتابا فيه نبأ بني إسرائيل وما أريته إياهم من الآيات وما أنعمت عليهم وما نقضوا من ميثاقهم الذي واثقوا به وما ضيعوا من عهده اليهم)"([114])، فلم يجد الزمخشري حرجا في نسبة هذا القول إلى الله عز وجل دون النظر في صحة ما اسند من عدمه، والاستشهاد به دون الإشارة إلى حكم الحديث وبيان سنده([115])، والأمثلة في مثل هذا من أسفار المفسرين لا يتسع لها المقال كثرة لشيوعها، وتنوع مصادرها، وهذا يدل على مدى سريان هذا الداء وانتقاله عبر الأزمنة المتعاقبة حتى أصبحنا نجد صعوبة بالغة في التفرقة بين صحيح الأقوال وعليلها.

وقد أحسن ابن خلدون(ت808هـ)-رحمه الله- وصف حال تلقي الرعيل الأول لأخبار أهل الكتاب في مقدمته فقال "وقد جمع المتقدمون في ذلك وأوعوا إلا أن كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على الغث والسمين والمقبول والمردود والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تتشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات وبدء الخليقة وأسرار الوجود فإنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدونه منهم وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب ومعظمهم من حمير الذين أخذوا بدين اليهودية فلما أسلموا بقوا على ما كان عندهم مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية التي يحتاطون لها مثل أخبار بدء الخليقة وما يرجع إلى الحدثان والملاحم وأمثال ذلك وهؤلاء مثل كعب الاحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام وأمثالهم

---

[114]- الزمخشري (أبو القاسم)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،ج1، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، (د.ت)، ص149.

[115]- البقاعي(برهان الدين)،الأقوال القويمة في حكم النقل من الكتب القديمة، تحقيق: الخولي محمد مرسي، مجلة معهد المخطوطات العربية-القاهرة، المجلد26، (1401هـ-1980م)، ص82.

فامتلأت التفاسير من المنقولات عندهم في أمثال هذه الاغراض أخبار موقوفة عليهم وليست مما يرجع إلى الاحكام فتتحرى في الصحة التي يجب بها العمل وتساهل المفسرون في مثل ذلك وملئوا كتب التفسير بهذه المنقولات وأصلها كما قلنا عن أهل التوراة الذين يسكنون البادية ولا تحقيق عندهم بمعرفة ما ينقلونه من ذلك إلا أنهم بعد صيتهم وعظمت أقدارهم لما كانوا عليه من المقامات في الدين والملة فتلقيت بالقبول من يومئذ"([116])، والمتقصي لهذه المقالة يرى أن ابن خلدون قد أرجع أمر الإسرائيليات إلى اعتبارات اجتماعية، وأخرى دينية، فعد من الأولى أن العرب كانوا أهل بادية تفشت فيهم الأمية فتشوقت نفوسهم البشرية على اطلاع على أسباب المكونات، وبدء الخليقة، وأسرار الوجود، فال يجدون ضالتهم في هذا إلا بسؤال أهل الكتاب قبلهم، وأما المؤثرات الدينية التي خولت لهم تلقي المرويات في سهولة دون تحر–في الأغلب– للصحة أن مثل هذه المنقولات ليست مما يرجع إلى الأحكام([117]) التي يجب بها العمل، فيُتوخى في نقلها التثبت وتحري الصحة.

ثالثا: أقسام الروايات الإسرائيلية وأهم اقطابها

أ- **أقسام الروايات الإسرائيلية**

إن الناظر في كتب المفسرين يلحظ مدى تباينهم في التعامل مع الإسرائيليات، فصنف منهم أكثر من ذكرها معزوة إلى ناقلها يرى في ذلك خروجا من العهدة كابن جرير الطبري، وصنف آخر كان فيها كحاطب ليل مثل البغوي الذي قال عنه ابن تيمية–رحمه الله–(ت728هـ) "أنه مختصر من تفسير الثعلبي إلا أنه حذف عنه الأحاديث الموضوعة والبدع التي فيه وحذف أشياء وغير ذلك"([118])، وصنف ثالث

---

[116]–ابن خلدون(عبد الرحمان)،تاريخ ابن خلدون أوكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر،ج1،دار احياء التراث العربي–روت،ط4،(د.ت)،ص439–440

[117]– الذهبي(محمد حسين)،التفسير والمفسرون،ج1،ص157–158.

[118]–ابن تيمية (تقي الدين)، مجموع الفتاوى،ج13، تحقيق: عامر الجزار، أنور الباز، دار الوفاء–القاهرة، ط3، (1426هـ،2005م)، ص208.

بالغ في ردها، ولم يذكر منها شيء في تفسيره كمحمد رشيد رضا، والإمام الشوكاني –رحمه الله– (ت:1250هـ) وهو من المعاصرين لا تكاد تجد في تفسيره ذكرا للإسرائيليات إلا ما جاء في سياق رد الشبهة ودحض الحجة، وعلى مثاله صنع الإمام الألوسي(ت 1270هـ) في تفسيره روح المعاني فقد كان من المدققين للروايات والأخبار المأخوذة عن أهل الكتاب مبالغا في رفضها، وبيان عورها.

وعلى ضوء التباين بين المفسرين قسم علماؤنا الإسرائيليات إلى ثلاثة اعتبارات مختلفة:

1- باعتبار السند:

1.1 صحيحة من ناحية سند ومتنه: ومثاله ما رواه الطبري بسنده من حديث عطاء بن يسار قال([119]):" حدثني ابن المثني قال، حدثنا عثمان بن عمر قال، حدثنا فليح، عن هلال بن علي، عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو، فقلت: أخبرني عن صفة رسولِ الله ε في التوراة. قال: أجل والله، إنه لموصوف في التوراة كصفتِه في القرآن: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومُبَشِّرًا ونذيرًا، وحِرْزًا للأمِّيين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكّل، ليس بفظٍّ ولا غليظ ولا صخَّاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن نقبضه حتى نقيم به الملةَ العوجاء، بأن يقولوا: "لا إله إلا الله"، فنفتح به قلوبًا غُلْفًا، وآذانًا صُمًّا، وأعينًا عُمْيًا، قال عطاء: ثم لقيتُ كعبًا فسألته عن ذلك، فما اختلفا حرفًا، إلا أن كعبًا قال بلغته: قلوبًا غُلُوفيا، وآذانًا صمومِيَا، وأعينًا عُمْوميا"، والخبر قد انفرد بإخراجه البخاري في صحيحه([120])،وقد جاء نحو من هذا مرويا عن أم المؤمنين عائشة–رضي الله–

[119]– الطبري(أبو جعفر)،تفسير جامع البيان،ج13،ص164.

[120]– ينظر تخريج الحديث في: البخاري(أبو عبد الله)،صحيح البخاري،ج6،ص135.

عنها([121])،وقال الحاكم في المستدركه، "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"([122])وعبد الله بن سلام (ت43هـ)([123])

1.2 ضعيف من ناحية سنده أو متنه: ومثال الأول: ما رواه الطبري قال([124]):" حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جُريج، عن وهب بن سليمان، عن شُعيب الجَبَائي قال: في كتاب الله: الملائكة حَمَلة العرش، لكل مَلك منهم وَجه إنسان وثور وأسد، فإذا حركوا أجنحتهم فهو البرق"، وفي هذا الخبر شُعيب الجَبَائي، وهو معروف برواية الأساطير عن أهل الكتاب قال الذهبي في الميزان: "إخباري متروك"، ومن الثاني الحديث الغريب الذي ذكره الحافظ بن كثير وقال فيه: "حتى إن الإمام أبا محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، رحمه الله، أورد هاهنا أثرا غريبا لا يصح سنده عن ابن عباس فقال: حدثنا أبي قال: حدثت عن محمد بن إسماعيل المخزومي: حدثنا ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: خلق الله من وراء هذه الأرض بحرًا محيطًا، ثم خلق من وراء ذلك جبلا يقال له "ق" السماء الدنيا مرفوعة عليه. ثم خلق الله من وراء ذلك الجبل أرضا مثل تلك الأرض سبع مرات. ثم خلق من وراء ذلك بحرا محيطًا بها، ثم خلق من وراء ذلك جبلا يقال له "ق" السماء الثانية مرفوعة عليه، حتى عد سبع أرضين، وسبعة أبحر، وسبعة أجبل، وسبع سموات. قال: وذلك قوله: ﴿وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ (سورة لقمان: 27).

فإسناد هذا الأثر فيه انقطاع، والذي رواه ابن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: { ق } قال: هو اسم من أسماء الله، عز وجل.

---

[121]- التبرزي (الخطيب)،مشكاة المصابيح،ج3،تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي-بيروت، ط3(1405- 1985)، ص575.

[122]- الحاكم(أبو عبد الله)،المستدرك على الصحيحين، ج4، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلى، دار المعرفة بيروت- لبنان،ط1،(د.ت)ص349.

[123]- ينظر رواية ابن سلام في: البيهقي (أبو بكر)، دلائل النبوة، ج1، ص363.

[124]- الطبري (أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج1، ص343.

والذي ثبت عن مجاهد: أنه حرف من حروف الهجاء، كقوله:(ص، ن، حم، طس، الم) ونحو ذلك. فهذه تُبْعِد ما تقدم عن ابن عباس"([125])

1.3 موضوع: وهو المصنوع المختلق: ومثاله الحديث الطويل أخرجه ابن جرير عن حذيفة بن اليمان قال:" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {إِنَّ بنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا اعْتَدَوْا وَعَلَوْا، وقَتَلُوا الأَنْبِيَاءَ، بَعَثَ الله عَلَيْهِمْ مَلِكَ فَارِسَ بُخْتَنَصَّر، وكانَ الله مَلَّكَهُ سَبْعَ مِئَة سَنةٍ، فسارِ إِلَيْهِمْ حتى دَخَلَ بَيْتَ المقْدِسِ فَحاصَرَهَا وَفَتَحَها، وَقَتَلَ عَلى دَمِ زَكَرِيَّا سَبْعينَ أَلْفا، ثُمَّ سَبَى أَهْلَها وبَنِي الأَنْبِياء، وَسَلَبَ حُليَّ بَيْتِ المقْدِسِ، ... }قال حُذيفة: فقلت: يا رسول الله لقد كان بيت المقدس عظيما عند الله؟ قال:{أَجَلْ بَناهُ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ مِنْ ذَهَبٍ وَدُرّ وَياقُوتٍ وَزَبَرْجَدٍ، وكانَ بَلاطُه بَلاطَةً مِنْ ذَهَب وَبَلاطَةً منْ فِضَّةٍ، وعُمُدُهُ ذَهَبا، أَعْطاهُ الله ذلك، وسَخَّرَ لَهُ الشَّياطينَ يأْتُونَهُ بِهذِهِ الأَشْياءِ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ... فَسارَ بُخْتَنَصَّر بهذِه الأَشْياءِ حتى نزلَ بِها بابِلَ، فَأقامَ بَنُوا إِسْرَائِيلَ في يَدَيهِ مِئَةَ سَنَةٍ تُعَذِّبُهُمُ المجُوسُ وأَبْناءُ المجُوسِ، فيهمُ الأَنْبِياءُ وأَبْناءُ الأَنْبِياء...}"([126])،قال ابن كثير–رحمه الله– معلقا على هذا الحديث" وقد روى ابن جرير في هذا المكان حديثًا أسنده عن حذيفة مرفوعًا مطولا وهو حديث موضوع لا محالة، لا يستريب في ذلك من عنده أدنى معرفة بالحديث! والعجب كل العجب كيف راج عليه مع إمامته وجلالة قدره! وقد صرح شيخنا الحافظ العلامة أبو الحجاج المزي–رحمه الله– بأنه موضوع مكذوب، وكتب ذلك على حاشية الكتاب"([127])

2– باعتبار موضوع الخبر الإسرائيلي:

---

[125] – ينظر: ابن كثير (اسماعيل)،تفسير القرآن العظيم، ج7، دار المعرفة–بيروت، ط1، 1412هـ–1992م، ص394

[126] – ينظر الحديث في: الطبري (أبو جعفر)، تفسير جامع البيان، ج7، ص357– 358

[127]– ابن كثير (اسماعيل)، تفسير القرآن العظيم، ج5، ص47.

2– 1 ما يتعلق بالعقائد: ومثاله ما رواه البخاري في كتاب التفسير عن عبد الله بن مسعود–رضي الله عنه– قال:" جَاءَ حَبْرٌ مِنْ الْأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ فَيَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ↓وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ↑"(سورة الزمر/67)([128])

2–2 ما يتعلق بالأحكام: ومثاله الحديث الذي أخرجه البخاري في كتاب التفسير عن عبد الله بن عمر–رضي الله عنه–"أَنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ وَامْرَأَةٍ قَدْ زَنَيَا فَقَالَ لَهُمْ كَيْفَ تَفْعَلُونَ بِمَنْ زَنَى مِنْكُمْ قَالُوا نُحَمِّمُهُمَا وَنَضْرِبُهُمَا فَقَالَ لَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ الرَّجْمَ فَقَالُوا لَا نَجِدُ فِيهَا شَيْئًا فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ كَذَبْتُمْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَوَضَعَ مِدْرَاسُهَا الَّذِي يُدَرِّسُهَا مِنْهُمْ كَفَّهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ فَطَفِقَ يَقْرَأُ مَا دُونَ يَدِهِ وَمَا وَرَاءَهَا وَلَا يَقْرَأُ آيَةَ الرَّجْمِ فَنَزَعَ يَدَهُ عَنْ آيَةِ الرَّجْمِ فَقَالَ مَا هَذِهِ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا هِيَ آيَةُ الرَّجْمِ فَأَمَرَ بِهِمَا فَرُجِمَا قَرِيبًا مِنْ حَيْثُ مَوْضِعُ الْجَنَائِزِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ فَرَأَيْتُ صَاحِبَهَا يَحْنِي عَلَيْهَا يَقِيهَا الْحِجَارَةَ"([129])، قال النووي "وظاهر السياق أنه ضحك تصديقا له بدليل قراءته الآية التي تدل على صدق ما قال الحبر"([130])

ومن الأمثلة في هذا الباب كذلك ما رواه الإمام احمد في مسنده من حديث عبد الله بن عباس–رضي الله عنهما– قال "حَضَرَتْ عِصَابَةٌ مِنْ الْيَهُودِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا يَا أَبَا الْقَاسِمِ حَدِّثْنَا عَنْ خِلَالٍ نَسْأَلُكَ عَنْهُنَّ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ فَكَانَ فِيمَا سَأَلُوهُ أَيُّ الطَّعَامِ حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ قَبْلَ

---

[128]– البخاري (أبو عبد الله)، صحيح البخاري، ج6، ص126.

[129]– البخاري(أبو عبد الله)، صحيح البخاري ، ج6، ص37.

[130]– العسقلاني (ابن حجر)،فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج8، ص551.

أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قَالَ فَأَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ إِسْرَائِيلَ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَام مَرِضَ مَرَضًا شَدِيدًا فَطَالَ سَقَمُهُ فَنَذَرَ لِلَّهِ نَذْرًا لَئِنْ شَفَاهُ اللَّهُ مِنْ سَقَمِهِ لَيُحَرِّمَنَّ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ وَأَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ فَكَانَ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ لُحْمَانُ الْإِبِلِ وَأَحَبَّ الشَّرَابِ"([131])

2-3 ما يتعلق بالمواعظ وتفصيل بعض الجزئيات مما ليس له صلة بالقسمين السابقين:

ومن الأمثلة على هذا الباب ما ذكره ابن كثير في قصة جريج العابد قال: "إن جريجًا اتهمته امرأة بَغي بنفسها، وادعت أن حَملها منه، ورفعت أمره إلى ولي الأمر، فأمر به فأنزل من صومعته وخُربت صومعته وهو يقول: ما لكم؟ ما لكم؟ فقالوا: يا عدو الله، فعلت بهذه المرأة كذا وكذا. فقال: جريج: اصبروا. ثم أخذ ابنها وهو صغير جدًا ثم قال: يا غلام، من أبوك؟ قال أبي الراعي -وكانت قد أمكنته من نفسها فحملت منه-فلما رأى بنو إسرائيل ذلك عظموه كلهم تعظيمًا بليغًا وقالوا: نعيد صومعتك من ذهب. قال: لا بل أعيدوها من طين، كما كانت"([132])

3- باعتبار موافقتها لما في شرعنا والمخالفة له.

1-3 ما وافق لما في شريعتنا: ومن أمثلته ما رواه مسلم من طريق فاطمة بنت قيس-وكانت من المهاجرات الأول-([133]) قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن جمع الناس{ إِنِّي وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلاَ لِرَهْبَةٍ وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ لأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلاً نَصْرَانِيًّا فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ...الحديث}([134]).

2-3 المخالف لما في شرعنا: ومثاله ما اخرجه الطبري بسنده على ابن عباس –رضي الله عنهما-أنه قال:" وكان سليمان بن داود إذا أراد أن يدخل الخلاء، أو يأتي شيئا من نسائه، أعطى الجرادة خاتمه.

---

[131]- ابن حنبل (أحمد)، المسند،ج4، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط2، (1420هـ، 1999م)، ص277

[132]- ابن كثير (اسماعيل)، تفسير القرآن العظيم، ج8، ص76.

[133]- ينظر: نعناعة (رمزي)،الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير،ص82.

[134]- ينظر الحديث في: النيسابوري (مسلم بن الحجاج)، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم،ج8،ص203.

فلما أراد الله أن يبتلي سليمان بالذي ابتلاه به، أعطى الجرادة ذات يوم خاتمه، فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال لها: هاتي خاتمي! فأخذه فلبسه. فلما لبسه دانت له الشياطين والجن والإنس. قال: فجاءها سليمان فقال: هاتي خاتمي! فقالت: كذبت، لست بسليمان! قال: فعرف سليمان أنه بلاء ابتلي به. قال: فانطلقت الشياطين فكتبت في تلك الأيام كتبا فيها سحر وكفر، ثم دفنوها تحت كرسي سليمان، ثم أخرجوها فقرأوها على الناس وقالوا: إنما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب! قال: فبرئ الناس من سليمان وأكفروه، حتى بعث الله محمدا ε، فأنزل جل ثناؤه:(واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان) – يعني الذي كتب الشياطين من السحر والكفر –(وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا)، فأنزل الله جل وعز وعذره"([135])،ولا شك في بطلان هذه القصة التي ردها غير واحد من الأئمة والمفسرين يقول الشيخ أبو شهبة–رحمه الله–" ونحن لا نشك في أن هذه الخرافات من أكاذيب بني إسرائيل ، وأباطيلهم، وأن ابن عباس وغيره تلقوها عن مسلمة أهل الكتاب وليس أدل على هذا مما ذكره السيوطي في "الدر" قال: وأخرج عبد الرزاق، وابن المنذر، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أربع آيات من كتاب الله لم أدر ما هي؟ حتى سألت عنهن كعب الاحبار رضي الله عنه... وذكر منها وسألته عن قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾"([136])

3-3 مسكوت عنه وليس في شريعتنا ما يؤيده ولا ما يناقضه ويفنده: ومثاله ما رواه ابن كثير من طريق السدي في قوله تعالى﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (سورة البقرة/67) قال: "كان رجل من بني إسرائيل مكثرًا من المال وكانت له ابنة، وكان له ابن أخ محتاج، فخطب إليه ابن أخيه ابنته، فأبى أن يزوجه، فغضب الفتى، وقال:

---

[135]– ينظر الأثر في: الطبري (أبو جعفر)،تفسير جامع البيان،ج2،ص144،و السيوطي(عبد الرحمان)،تفسير الدر المنثور،ج1، دار الفكر – بيروت، ط1، 1993م،ص277.

[136]– أبو شهبة (محمد)، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص272.

والله لأقتلن عمي، ولآخذن ماله، ولأنكحن ابنته، ولآكلن ديته. فأتاه الفتى وقد قدم تجار في بعض أسباط بني إسرائيل، فقال: يا عم انطلق معي فخذ لي من تجارة هؤلاء القوم، لعلي أن أصيب منها فإنهم إذا رأوك معي أعطوني. فخرج العم مع الفتى ليلا فلما بلغ الشيخ ذلك السبط قتله الفتى، ثم رجع إلى أهله. فلما أصبح جاء كأنه يطلب عمه، كأنه لا يدري أين هو، فلم يجده. فانطلق نحوه، فإذا هو بذلك السبط مجتمعين عليه، فأخذهم وقال: قتلتم عمي، فأدوا إليّ ديته فجعل يبكي ويحثو التراب على رأسه، وينادي: واعماه. فرفعهم إلى موسى، فقضى عليهم بالدية، فقالوا له: يا رسول الله، ادع الله لنا حتى يبين لنا من صاحبه، فيؤخذ صاحب الجريمة فوالله إن ديته علينا لهينة، ولكنا نستحيي أن نعير به فذلك حين يقول الله تعالى↓ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ↑"([137])

كما أن من هذا النوع أيضا تعيين العض الذي ضرب به القتيل من البقرة في القصة السابقة، ومنه أيضا، اسماء أصحاب الكهف، ولون كلبهم، وعصا موسى من أي الشجر كانت، وأسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم، ونوع الشجرة التي كلم الله منها موسى، وغير ذلك مما أبهمه الله في قرآنه، مما لا فائدة تعود في معرفته في تفسير كتابه، ولا حرج يقع به على المكلفين في دينهم أو دنياهم([138]).

وقد كان لظاهرة تفشي داء الإسرائيليات عدة أسباب يمكن رصدها من زوايا مختلفة لعل أهمها وأظهرها قوة الإسلام وسرعة انتشاره في الأرض، وسماحة شريعته وهيمنتها على الشرائع قبلها، كل هذا جعل اعداء الإسلام يكيدون له ويسعون ما وسعهم الجهد وأسعفتهم الحيلة والمكر، في التشويش عليه، وصرف أتباعه عنه بكل الوسائل والأساليب، فلم يتورعوا عن الاختلاق والوضع ونسج الأكاذيب في المرويات والأخبار التي يلصقونها –حسدا من عند أنفسهم– على النبي صلى الله عليه وسلم ،وصحابته والتابعين، يلوون ألسنتهم بالكلام الحسن، ويحكمون حبك القصص يشدون بها الأسماع ويطمئنون بها

[137]– ابن كثير (اسماعيل)،تفسير القرآن العظيم، ج1، ص293

[138]– ابن تيمية (احمد بن عبد الحليم)، مقدمة في أصول التفسير، ص42-43.

النفوس حتى إذا أمن الناس جانبهم وظنوا أنهم على خير دسوا لهم السم في العسل، ونسبوا ذلك إلى النبي، ونشروه بين العامة يبغون الفتنة والتفرقة بين المسلمين، فتفشى في الناس شرهم، وما زاد الطين بلة ما صنع المفسرون حين ملئوا تفسير كتاب الله من قصصهم وأباطيلهم، وهم الصفوة من الناس وقدوتهم فكأنما زادوا في توثيق تلك المرويات فتلقاها الناس بالقبول، ولاكتها الألسن في المجالس، وتمثل الخطباء بها على المنابر، وتأسى بها الزهاد االمتصوفة، واتخذها القصاص مصدرا في قض السيرة والتاريخ والأخبار والمآثر وسنتعرض لبيان طائفة من هذا الدخيل الإسرائيلي في ما سيأتي من مباحث هذا العمل، مما جاء به الطبري في تفسيره.

ومن أجل ذلك حبر علماؤنا بأقلامهم محذرين من الإسرائيليات ومدللين على خطورتها على تراثنا على تنوعه من تفسير وحديث وعقائد وأحكام وأخلاق، وسير وتاريخ وغير ذلك، ومن أقوال العلماء في هذا المقام نذكر على سبيل الاستشهاد:

أ- مقالة ابن كثير(ت477هـ)

قال رحمه الله في صدر كتابه البداية والنهاية: "ولسنا نذكر من الاسرائيليات إلا ما أذن الشارع في نقله مما لا يخالف كتاب الله، وسنة رسوله ε وهو القسم الذي لا يصدق ولا يكذب،مما فيه بسط لمختصر عندنا، أو تسمية لمبهم ورد به شرعنا مما لا فائدة في تعيينه لنا فنذكره على سبيل التحلي به لا على سبيل الاحتياج إليه والاعتماد عليه. وإنما الاعتماد والاستناد على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما صح نقله أو حسن وما كان فيه ضعف نبينه، وقد قص الله على نبيه ε خبر ما مضى من خلق المخلوقات، وذكر الامم الماضين، وكيف فعل بأوليائه، وماذا أحل بأعدائه. وبين ذلك رسول الله ε لامته بيانا شافيا، سنورد عند كل فصل ما وصل إلينا عنه، صلوات الله وسلامه عليه. من ذلك تلو الآيات الواردات في ذلك فأخبرنا بما نحتاج إليه من ذلك، وترك ما لا فائدة فيه مما قد يتزاحم

على علمه ويتراجم في فهمه طوائف من علماء أهل الكتاب مما لا فائدة فيه لكثير من الناس إليه. وقد يستوعب نقله طائفة من علمائنا ولسنا نحذو حذوهم ولا ننحو نحوهم ولا نذكر منها إلا القليل على سبيل الاختصار. ونبين

ما فيه حق مما وافق ما عندنا، وما خالفه فوقع فيه الإنكار فأما الحديث الذي رواه البخاري رحمه الله في صحيحه عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ε قال " بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، وحدثوا عني ولا تكذبوا علي ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " فهو محمول على الاسرائيليات المسكوت عنها عندنا. فليس عندنا ما يصدقها ولا ما يكذبها، فيجوز روايتها للاعتبار. وهذا هو الذي نستعمله في كتابنا هذا، فأما ما شهد له شرعنا بالصدق فلا حاجة بنا إليه استغناء بما عندنا. وما شهد له شرعنا منها بالبطلان فذاك مردود لا يجوز حكايته، إلا على سبيل الانكار والابطال."([139])

وفي نعرض تفسيره لقوله تعالى↓ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ↑ (سورة الأنبياء/51)،يقول: "وما قَصَّه كثيرٌ من المفسّرين وغيرهم، فعَامّتُها أحاديثُ بني إسرائيل. فما وافقَ منها الحقّ مما بأيدينا عن المعصوم قَبِلْناه، لموافقته الصحيح، وما خالف منها شيئًا من ذلك ردَدْناه، وما ليس فيه موافقةٌ ولا مخالفةٌ، لا نصدّقه ولا نكذّبه، بل نجعله وَقْفًا. وما كان من هذا الضَّرْبِ منها فقد رخَّص كثير من السلف في روايته. وكثيرٌ من ذلك مما لا فائدة فيه، ولا حاصلَ له مما يُنْتَفَع به في الدّين. ولو كانت فائدتُه تعود على المكلَّفين في دينهم لبيَّنَتْه هذه الشريعةُ الكاملةُ الشاملةُ. والذي نَسْلُكُه في هذا التفسير الإعراضُ عن كثير من الأحاديث الإسرائيلية، لما فيها من تضييع الزمان، ولما اشتَمل عليه كثيرٌ

[139] –ابن كثير (اسماعيل)،البداية والنهاية، ج1، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي–بيروت، ط1(1408 هـ– 1988 م)، ص5–6

منها من الكذب المرَوَّج عليهم. فإنهم لا تَفْرِقَةَ عندهم بين صحيحها وسقيمها. كما حَرّره الأئمةُ الحُفّاظ المُتْقِنُون من هذه الأمة".

ب- مقالة ابن تيمية(ت728هـ):

يقول ابن تيمية(رحمه الله) بعد أن ذكر خبرا عن عبد الله بن عمرو بن العاص من أنه أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب اليهود فكان يُحدِّث منهما بما فهمه من حديث:{بَلِّغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حَرَج} رواه البخاري"، من الإذن في الرواية، ثم يردف ذلك بالقول:" ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد، فإنها على ثلاثة أقسام :

أحدها : ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح .

والثاني : ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه .

والثالث : ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه وتجوز حكايته؛ لما تقدم . وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني؛ ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيرًا . ويأتي عن المفسرين خلاف بسبب ذلك، كما يذكرون في مثل هذا أسماء أصحاب الكهف، ولون كلبهم، وعدتهم، وعصا موسي من أي الشجر كانت، وأسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم، وتعيين البعض الذي ضرب به القتيل من البقرة، ونوع الشجرة التي كلم الله منها موسى، إلى غير ذلك مما أبهمه الله في القرآن، مما لا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين، ولكن نقل الخلاف عنهم في ذلك جائز."([140]).

وفي المسكوت عنه من الأحاديث الإسرائيلية يورد الشيخ أحمد شاكر-رحمه الله- تعليقا نفيسا جاء فيه:" وغالب ما يروى من ذلك راجع إلى القصص والاخبار، لا إلى العقائد والأحكام، لكن ينبغي أن يعلم أن

[140] -ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم)، مقدمة في أصول التفسير، ص32-43.

إباحة التحدث عنهم فيما ليس عندنا دليل صدقه ولا كذبه لا يسوغ لنا أن نذكره في تفسير القرآن، ونجعله قولا أو رواية في معنى الآيات أو في تعيين ما لم يعين فيها، أو في تفصيل ما أجمل فيها، لان في إثبات مثل ذلك بجوار كلام الله ما يوهم أن هذا الذي لا نعرف صدقه ولا كذبه مبين لمعنى قول الله سبحانه، ومفصل لما أجمل فيه، وحاشا لله ولكتابه من ذلك.

وإن رسول الله –ε– إذ أذن بالتحدث عنهم، أمرنا أن لا نصدقهم ولا نكذبهم، فأي تصديق لرواياتهم وأقاويلهم أقوى من أن نقرنها بكتاب الله، ونضعها منه موضع التفسير أو البيان"([141])

ج– مقالة البقاعي(ت880هـ)

قال الإمام البقاعي في تفسير قوله تعالى↓ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا↑ (سورة البقرة/34) "فإن أنكر منكر الاستشهاد بالتوراة أو بالإنجيل وعمي عن أن الأحسن في باب النظر أن يرد على الإنسان بما يعتقد تلوت عليه قول الله تعالى استشهاداً على كذب اليهود↓ قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين↑ (آل عمران/93)،وقوله تعالى↓ وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه ↑ (المائدة/48) في آيات من أمثال ذلك كثيرة ؛ وذكرته باستشهاد النبي ε التوراة في قصة الزاني.

وروى الشيخان عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي (ε) قال:(تكون الأرض يوم القيامة خبزة نزلاً لأهل الجنة، فأتى رجل من اليهود فقال : بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ألا أخبرك بنُزُل أهل الجنة يوم القيامة؟ قال: بلى، قال : تكون الأرض خبزة واحدة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، فنظر النبي ε

[141] – شاكر(أحمد)، عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير– مختصر تفسير القرآن العظيم– ،ج1، دار الوفا–مصر، ط2، (1426هـ–2005م)، ص14

إلينا ثم ضحك حتى بدت نواجذه) وقريب من ذلك حديث الجساسة في أشباهه، هذا فيما يصدقه كتابنا.

وأما ما لا يصدقه ولا يكذبه فقد روى البخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ε قال:(حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) ورواه مسلم والترمذي والنسائي عن أبي سعيد رضي الله عنه، وهو معنى ما في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا:" آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم "الآية)، فإن دلالة هذا على سُنِّية ذكر مثل ذلك أقرب من الدلالة على غيرها ، ولذا أخذ كثير من الصحابة رضي الله عنهم عن أهل الكتاب"([142])

والفرق واضح بين رأيي ابن كثير والبقاعي، فالأول لم ينظر إلى الرواية وإنما نظر إلى طبيعة المنقول والمنقول إليه من حيث الموافقة والمخالفة، أما الثاني فنظر إلى السند، وإلى طبيعة المنقول والمنقول إليه([143])

وبالمقابل فإننا إذا نظرنا إلى تعامل أصحاب التفسير على مر العصور مع هذا الدخيل وهذه الإسرائيليات نجدهم ينقسمون من حيث المنهج والتعامل معها على أقسام:

- فمن المفسرين من يذكر تلك الإسرائيليات بأسانيدها دون تعقيب عليها بتصحيح أو تضعيف، كما فعل شيخ المفسرين ابن جرير الطبري في تفسيره، وحجتهم في ذلك أنه ساق لك السند، ومن أسند لك فقد حملك، أي أنهم جاؤوا لك بالإسناد وعليك البحث عن مدى صحته أو بطلانه.

[142]- البقاعي (برهان الدين)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،ج1، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت،ط1،(- 1415هـ - 1995 م)، ص98-99.

[143]- ينظر: نعناعة (رمزي)، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، ص104.

- وطائفة أخرى من المفسرين ذكروا تلك الإسرائيليات بأسانيدها مع التعقيب عليها غالبا، كما فعل ابن كثير في تفسيره، وهو منهج آخر، وهو جهد عظيم، إلا ان الحيرة لا تزال تكتنف ما لم يحكم عليه من الإسرائيليات.

- وفريق ثالث من المفسرين يذكر في تفسيره ما استطاع ذكره ، فالا يغادر صغيرة ولا كبيرة، ولا شاردة ولا واردة إلا أتى بها دون إسناد، ودون تعقيب، وهذا أخطر التفاسير، لأن القارئ لهذه الإسرائيليات يتوهم صحتها، ويعتقد وثاقتها، بينما تحمل في طياتها المكذوب والموضوع المختلق، الذي قد يصل على إفساد العقيدة، وأبرز التفاسير من هذا النوع تفسير مقاتل بن سليمان، وتفسير الثعلبي المسمى(الكشف والبيان عن تفسير آي القرآن) هذا الكتاب جمع كثيرا من الإسرائيليات، ويعتبر من المصادر القديمة التي تناقل المفسرون عنها أكثر الإسرائيليات والأقوال الباطلة.

- وفئة رابعة من المفسرين يذكر الإسرائيليات بدون إسناد أو إشارة على ضعفها إلا نادرا فيقول في بداية سرده،(روي) أو(قيل)، ومثال ذلك تفسير الخازن(لباب التأويل في معاني التنزيل)، وقيل غنه مختصر من تفسير البغوي، كما نص الخازن في مقدمته، وتفسير البغوي مختصر من تفسير الثعلبي، كما نص على ذلك ابن تيمية في(مقدمة أصول التفسير) غلا ان تفسير معالم التنزيل للبغوي يعتبر أقرب إلى الصحة وأقل إيراد للإسرائيليات.

- ومن المفسرين طائفة أخرى تذكر الإسرائيليات من دون سند، لقصد بيان ما فيها من الباطل، وتنبيه الناس على خطئها، وغن ذكر شيئا منها تعقبه بالنقد والبيان، وإبراء الذمة، والذي كان تفسيره على هذه الشاكلة وهذا المنهج هو إمام المفسرين بالرأي، الإمام العلامة شهاب الدين الألوسي، في تفسيره(روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني).

- وفريق آخر من المفسرين المدققين والمنقحين ممن سلكوا في تفاسيرهم اتجاه الإسرائيليات مسلك المحارب المنبه، الذي شنَّع عليها وعلى رواتها، حتى ولو كانوا من طبقة الصحابة الذين شهدوا الوحي، ومن هؤلاء الشيخ رشيد محمد رضا في تفسيره (المنار) الذي لم الذي لم يكتب الله له أن يتمه فوصل فيه إلى حوالي ثلث القرآن إلى قوله تعالى↓ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ↑ (سورة يوسف/101) فتوفاه الله ولم يكمل تفسيره، وقد نقل في تفسيره كثيرا من التوراة وهذا يعطي الانطباع بأنها غير محرفة، لكنه أشار إلى أنها منقولة، وبين اكثر ذلك.

وبالجملة فإن منهج تعامل جمهور المفسرين من المتقدمين والمتأخرين مع الإسرائيليات قد افترقوا بين مكثر في روايتها دون تنبيه، وبين مكثر منها منبه على خطورتها، وبين فئة مُقلة في ذكرها، وطائفة أخرى قد نصبت رايات محاربتها والتشنيع على رواتها.

ب- **أقطاب الروايات الإسرائيلية.**

أولا: أشهر رواة الإسرائيليات من الصحابة.

أ- **أبو هريرة–رضي الله عنه–(ت57هـ).**

✓ **ترجمته:** عبد الرحمان بن صخر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخادمه، وحافظ سننه المكنى بأبي هريرة، قال ابن اسحاق قال لي بعض أصحابنا عن أبي هريرة كان اسمي في الجاهلية عبد شمس فسماني رسول الله عبد الرحمن وإنما كنيت بأبي هريرة لأني وجدت هرة فحملتها في كمي فقيل لي أنت أبو هريرة وقيل رآه رسول الله ε وفي كمه هرة فقال يا أبا هريرة([144])،وكان أبو هريرة أكثر الصحابة حفظا

[144]– ابن الأثير (ابو الحسن)، اسد الغابة في معرفة الصحابة،ج6، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، (1417 هـ – 1996 م)، ص337.

للحديث ورواية له، نشأ يتيما ضعيفا في الجاهلية، وقدم المدينة ورسول الله ε بخيبر، فأسلم سنة7 للهجرة، ولزم صحبة النبي-ε-، فروى عنه 5374 حديثا، نقلها عن أبي هريرة أكثر من 800 رجل بين صحابي وتابعي([145])،وكان مواظبا على ملازمة للنبي، فكانت يده مع يد رسول الله ε وكان يدور معه حيث دار وكان من أحفظ أصحاب رسول الله ε وكان يحضر مالا يحضر سائر المهاجرين والأنصار لاشتغال المهاجرين بالتجارة والأنصار بحوائجهم وقد شهد له رسول الله ε بأنه حريص على العلم والحديث([146])،روى البخاري في صحيحه في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة أن أبا هريرة قال:" إِنَّكُمْ تَقُولُونَ إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقُولُونَ مَا بَالُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ لَا يُحَدِّثُونَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنْ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمْ صَفْقٌ بِالْأَسْوَاقِ وَكُنْتُ أَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مِلْءِ بَطْنِي فَأَشْهَدُ إِذَا غَابُوا وَأَحْفَظُ إِذَا نَسُوا وَكَانَ يَشْغَلُ إِخْوَتِي مِنْ الْأَنْصَارِ عَمَلُ أَمْوَالِهِمْ وَكُنْتُ امْرَأً مِسْكِينًا مِنْ مَسَاكِينِ الصُّفَّةِ أَعِي حِينَ يَنْسَوْنَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثٍ يُحَدِّثُهُ أَنَّهُ لَنْ يَبْسُطَ أَحَدٌ ثَوْبَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي هَذِهِ ثُمَّ يَجْمَعَ إِلَيْهِ ثَوْبَهُ إِلَّا وَعَى مَا أَقُولُ فَبَسَطْتُ نَمِرَةً عَلَيَّ حَتَّى إِذَا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتَهُ جَمَعْتُهَا إِلَى صَدْرِي فَمَا نَسِيتُ مِنْ مَقَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ مِنْ شَيْءٍ "(رواه البخاري)([147])

روى أبو هريرة -رحمه الله- عن أبي بكر وعمر وعبد الله بن سلام وبصرة بن أبي بصرة الغفاري وعائشة وكعب بن ماتع الحبر، وعبد الله بن عباس، وانس بن مالك، وغير واحد من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهد اليرموك وقدم دمشق في خلافة معاوية، كما كان رضي الله عنه من أصحاب

---

[145]- ينظر: الزركلي (خير الدين)، الأعلام، ج3، ص308.

[146]- النميري (يوسف)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج4، ص1771.

[147]- البخاري (أبو عبد الله)، صحيح البخاري، ج3، ص52.

الصُّفة([148])،وقد صلح حاله وكثر ماله وكان كثير التعبد والذكر ولي إمرة المدينة وناب أيضا عن مروان في امرتها، وكان يمر في السوق يحمل الحزمة وهو يقول: أوسعوا الطريق للأمير، وكان فيه دعابة رضي الله عنه، توفي أبو هريرة سنة ثمان وخمسين قاله جماعة وقال آخرون سنة تسع وقيل سنة سبع وخمسين رضي الله عنه([149]).

✓ **روايته عن أهل الكتاب:** لقد أوتي أبو هريرة ملكة الحفظ والاستيعاب، فهيأه الله للقيام بدور خطير ألا وهو نقل التراث النبوي فتفرغ لذلك، وقد أدرك كبار الصحابة وأخذ عنهم الشيء الكثير فتكامل علمه به، واتسع علمه فيه، فروى عنه أصحاب المسانيد، والصحاح، والسنن، والمجامع، والمصنفات، حتى بلغ جملة ما روي عنه من الأحاديث خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعون(5374) حديثا، ومن عصبة المباركة الذين استمد منهم رواية الحديث لسابقة كعب الأحبار، وكان عالما بالكتب، وبخاصة أخبار بني إسرائيل –كما سياتي في ترجمته لاحقا– ولما كان أبو هريرة حملا لهذا الزخم المهراق من التراث الإسلامي كان أمرا حتميا أن تسل في وجهه سيوف الطاعنين، وألسنة الحاقدين المرجفين، التي لم يسلم منها رضي الله عنه، وهو حي على ظهر هذه البسيطة حين اتهم مرة بوضع أحاديث في ذم علي وأبنائه تشيعا لبني أمية، وهو الذي روى أحاديث في حب الحسين بن علي وله معه وقائع وأخبار دل على حب عظيم كان يكنه للحسن ([150])،وقد بكاه يوم وفاته: يقول من حضر ذلك اليوم رأيت أبا هريرة قائما على المسجد يوم مات الحسن يبكي وينادي بأعلى صوته يا أيها الناس مات اليوم حب رسول الله ε فابكوا([151])، وقد فندت الحقيقة العلمية بما لا يدع للريبة سبيل كل هذه الافتراءات، وبينت زيفها حيث أثبت أهل الخبرة في هذا المجال وبينوا الكذابين والواضعين لها، ولم يسلم أبو هريرة بعد وفاته

---

[148]– ابن عساكر (أبو القاسم)، تاريخ دمشق، ج67،تحقيق علي شيري، دار الفكر–بيروت،1419هـ–1998م، ص295–296.

[149]– الذهبي (شمس الدين)،تذكرة الحفاظ وذيوله، ج1، ص295–296.

[150]– ينظر للتوسع في الموضوع: الصلابي (محمد)، عمر بن عبد العزيز معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة

[151]– العسقلاني (ابن حجر)، تهذيب التهذيب، ج2، دار الفكر–بيروت، ط1، (1404هـ–1984م)، ص260.

من هذه المطاعن بل زاد دبيبها واشتدت لهجتها حين أثار بعض الشبهات حوله، فاتهمه أبورية في كتابه "أضواء على السنة المحمدية" بالأخذ عن كعب الأحبار، الذي وجه قوة دهائه على سذاجة أبي هريرة لكي يستحوذ عليه وليلقنه كل ما يريد أن يبثه في الدين الاسلامي من خرافات وأوهام ، وكان له في ذلك أساليب غريبة ، وطرق عجيبة([152])،ويزعم أبورية ايضا أن كعبا كان يثني على ابو هريرة وعلى معرفته لما في التوراة ليثق الناس به، ويأخذوا حديثه الذي لقنه إياه كعب([153])

هكذا يتصور أبو رية العلاقة المعرفية بين صحابي وتابعي، كان لهما أياد بيضاء على الإسلام، فيتهم أبا هريرة في عقله، وهو الذي اتمنه رسول الله ε على سنته، ورضي بملازمته له، بل وجعله أمينا على أموال الزكاة.

ثم إن أبو هريرة–رضي الله عنه– هو الذي روى حديث جزاء الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم:{من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار} وهو حديث صحيح متواتر أخرجه غير واحد أصحاب المصنفات في الحديث([154])، فكيف يزور القول وينسبه إلى النبي الكريم، بل اللبس والتصحيف كله جاء ممن نقلوا الحديث والأخبار عن أبي هريرة كما دل على ذلك ما جاء في سير الذهبي(ت748هـ) من مقالة بسر بن سعيد قال: "اتقوا الله، وتحفظوا من الحديث: فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة، فيحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويحدثنا عن كعب، ثم يقوم، فأسمع بعض من كان معنا يجعل حديث رسول الله عن كعب، ويجعل حديث كعب عن رسول الله صلى الله عليه

---

[152]–أبو رية (محمود)، أضواء على السنة المحمدية ،دار المعارف–القاهرة، ط5، (د.ت)،ص180.

[153] –المرجع نفسه، ص183.

[154] – ينظر الحديث في: النسائي (أبو عبد الرحمان)،السنن الكبرى،ج3،تحقيق عبد الغفار البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية بيروت،ط1،(1411هـ - 1991م)،ص458،والنيسابوري (مسلم بن الحجاج)، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، ج1، ص7،و ابن حنبل (أحمد)، المسند،ج16، ص424

وسلم"([155])،فهذا الخبر يدرأ التهمة عن صاحب رسول الله في كل ما ألصق به، ويجعل العهدة على غيره في التثبت من صحة الإسناد، ورجال الرواية ممن نقل عن أبي هريرة وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

ب- **عبد الله بن عباس–رضي الله عنهما–(ت68هـ).**

✓ **ترجمته:** عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو العباس القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله وكان يسمى البحر لسعة علمه ويسمى حبر الأمة ولد والنبي وأهل بيته بالشعب من مكة فأتي به النبي فحنكه بريقه وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين([156])، لازم ابن عباس النبي الكريم وروى عنه الأحاديث الصحيحة، وله في الصحيحين وغيرهما 1660حديثا، قال ابن مسعود–رضي الله عنه– "نعم ترجمان القرآن ابن عباس"([157])،وقال عمرو بن دينار" ما رأيت مجلسا كان أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس، الحلال والحرام والعربية والأنساب والشعر"([158]).

وقال عمرو بن دينار:" وقال عمرو بن دينار: ما رأيت مجلسا كان أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس، الحلال والحرام والعربية والأنساب والشعر. وقال عطاء: كان ناس يأتون ابن عباس في الشعر والأنساب، وناس يأتونه لأيام العرب ووقائعهم، وناس يأتونه للفقه والعلم، فما منهم صنف إلا يقبل عليهم بما يشاؤون"([159])، وكان أمير المؤمنين عمر الفاروق يقول: "ابن عباس فتى الكهول، له لسان سؤول وقلبٌ عقول"([160])، وقد دعى له النبي عليه الصلاة والسلام فقال: "اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل"(رواه

---

[155]– الذهبي (شمس الدين)،سير أعلام النبلاء،ج2 ،ص606.

[156]– ابن الأثير (أبو الحسن)،أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج3، ص295.

[157]– الصفدي (صلاح الدين)، الوافي بالوفيات،ج17،تحقيق:احمد الأرناؤوط و تركي مصطفي، دار إحياء التراث العربي–بيروت، ط1(1420هـ–2000م)، ص21.

[158]– الزركلي (خير الدين)، الأعلام، ج4، ص95.

[159]–المصدر نفسه، ج4، ص95

[160]– الصفدي (صلاح الدين)، الوافي بالوفيات، ج17، ص122.

أحمد)([161])،وكان لابن عباس ثلاثة عشرة سنة حين وفاة النبي صلى الله عليه وسلم([162]) فأسس مدرسة "كانت لها سماتها وخصائصها، وأصحاب يقومون بعلمه، ويقولون بقوله، ونشروا علمه على أوسع ما يكون النشر"([163]).

هذا وقد كانت حياة ابن عباس حياة علمية، يتعلم ويعلِّم، ولم يشتغل بالإمارة إلا قليلا لما استعمله امير المؤمنين علي-كرم الله وجهه- على البصرة، فظهر فيه النبوغ العربي بأكمل معانيه، علما وفصاحة، وسعة اطلاع، وخير ما يقال في حقه ما قاله ابن عمر –رضي الله عنه-"ابن عباس أعلم أمة محمد بما أنزل على محمد"([164]).

توفي ترجمان القرآن بالطائف سنة 68 للهجرة النبوية على أرجح الأقوال، ودفن بها وهو ابن 71سنة، وأهال التراب على قبره ابن حنفية([]) وقال "اليوم مات رباني هذه الأمة"([165])،وقد ذهب بصر ابن عباس قبل وفاته فانشد لما أضرّ يقول([166]):

إن يذهب الله من عينيَّ نورهما % فإنّ قلبي بصيرٌ ما به ضرر

أرى بقلبي دنياي وآخرتي % والقلب يدرك ما لا يدرك البصر

فرحمه الله تعالى ورضي الله عنه.

---

[161]- ابن حنبل (أحمد)، المسند، ج4، ج225.

[162]- الذهبي (شمس الدين)، تذكرة الحفاظ وذيوله، ج1، ص33.

[163]-أبو شهبة (محمد)، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص62 .

[164]-الذهبي (محمد حسين)، التفسير والمفسرون، ج1، ص52.

[]- محمد بن علي ابن الحنفية والحنفية أمه، واسمها خولة بنت جعفر من سبي اليمامة، وهو ابن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو القاسم, من أفاضل أهل البيت و أميلهم إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهم، ولد في صدر الخلافة عمر بن الخطاب ورأى عمر وروى عن أبيه وعثمان وعمار وأبي هريرة وغيرهم وروى عه الجماعة، وكان من أعلم الناس بالاختلاف، و الأثر، سمته شيعته المهدي وهم يزعمون أنه لم يمت، واختلف في سنة وفاته بين سنة ثمانين، وواحد وثمانين للهجرة رحمه الله تعالى. ينظر الذهبي(شمس الدين)،سير أعلام النبلاء، ج2، ص110-129

[165]- ابن معين (يحيى)،تاريخ ابن معين،ج3،تحقيق:أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي-مكة المكرمة، ط1، 1979م-1399هـ، ص90

[166]- العكري (عبد الحي)،شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج1، دار الكتب العلمية-بيروت،ط1، (د.ت)، ص69.

✓ **روايته عن أهل الكتاب**

لم يكن عبد الله بن عباس–رضي الله عنهما– بدعًا عن أصحابه الذين اشتهروا بتفسير كتاب الله عز وجل، فكان يرجع فيما دق من معانيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلى ما أفاء الله عليه من سعة الفهم، وقسطاس النظر والاجتهاد، دون يغفل في ذلك عن الاستعانة بأسباب النزول والظروف والملابسات التي نزل فيها القرآن، وكان رضي الله عنه يرجع إلى أهل الكتاب ويأخذ عنهم بحكم اتفاق القرآن مع التوراة والإنجيل في يعض المواضع التي أجملت في القرآن وفصلت في التوراة والإنجيل([167])

ولكن هذا الرجوع إلى أهل الكتاب كان في دائرة محدودة ضيقة تتفق مع القرآن وتشهد له، أما ما عدى ذلك مما يتنافى مع القرآن، ولا يتفق مع الشريعة الإسلامية، فكان ابن عباس كغيره من الصحابة لا يقبله ولا يأخذ به([168])

هذا ولم يسلم حبر الأمة من الطعن والتشكيك في صحة ووثاقة مروياته، فهذا المستشرق الألماني جولد تسيهر، يرمي بسهمه ويتهم ابن عباس–رضي الله عنه– بالتوسع بالأخذ من أهل الكتاب، يقول:"وأجدر من ذلك بالتصديق الأخبار التي تفيد أن ابن عباس لا يرى غضاضة أن يرجع في الأحوال التي يخامره الشك إلى من يرجو عنده علمها، وكثيرا ما ذكر أنه كان يرجع في تفسير معاني الألفاظ إلى من يدعي أبا الجلد وهو جيلان بن فروة الأسدي ([169])"([170])،ثم يردف قائلا: "وكثيرا ما تجد بين مصادر العلم المفضلة لدى ابن عباس اليهوديين الذين اعتنقا الإسلام: كعب الأحبار وعبد الله بن سلام،

---

[167]–ينظر: الذهبي (محمد)، التفسير والمفسرون، ج2، ص16.

[168]– ينظر: نعناعة (رمزي)، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير،ص126.

[169]– أبو الجلد: هو جيلان –بكسر الجيم– بن أبي فروة ، ويقال: ابن فروة الأسدي البصري، الأخباري التابعي، "صاحب كتب "التوراة ونحوها"، كان يقرأ الكتب كما روي عن ابنته ميمونة قالت: "كان أبي يقرأ القرآن في كل سبعة أيام ويختم التوراة في ستة يقرؤها نظرا فإذا كان يوم يختمها حشد لذلك ناس وكان يقول كان يقال تنزل عند ختمها الرحمة قال احمد ابن حنبل: ابو الجلد جيلان بن فروة ثقة، ووثقه ابن سعد في طبقاته. ينظر ترجمته في: الأبناسي (برهان الدين)، الشذا الفياح من علوم ابنالصلاح،ج2،ص585،والحنظلي (محمد بن أبي حاتم)،الجرح والتعديل،ج2،ص547،ابن حبان (أبو حاتم)،الثقات، ج4،ص119،وابن سعد(محمد)،الطبقات الكبرى،ج7،ص222.

[170]– جولد تسيهر (إجنتس)،مذاهب التفسير الإسلامي، مكتبة الخانجي–مصر، ط1، (1384هـ،1955م)، ص85

ولم يعد "ابن عباس أولئك الكتابيين حججا فقط في الإسرائيليات، وأخبار الكتب السابقة، بل كان يسأل أيضا كعب الأحبار مثلا عن التفسير الصحيح للتعبيرين القرآنيين (أم الكتاب)، و(المرجان)"([171])

وقد تابعه في ذلك أحمد أمين في كتابه "فجر الإسلام"، يقول:" وقد دخل بعض هؤلاء اليهود فى الإسلام، فتسرَّب منهم إلى المسلمين كثير من هذه الأخبار، ودخلت فى تفسير القرآن يستكملون بها الشرح، ولم يتحرج حتى كبار الصحابة مثل ابن عباس عن أخذ قولهم. روُى أن النبي ε قال: "إذا حدَّثكم أهل الكتاب فلا تُصدِّقوهم ولا تكُذبّوهم" ولكن العمل كان على غير ذلك، وأنهم كانوا يُصدِّقونهم وينقلون عنهم"([172])

ولعل الرد على مثل هذه المزاعم التي أفرزها شطط العقل وهوى المخالفة ولو حساب الحقائق ساطعة تمر حتما عبر ما في مثل هذه الأقوال من مغالطات بينة في ذاتها، ذلك:

-يرى جولد تسيهر أن ابن عباس كان كثير ما يرجع في تفسير معاني الألفاظ على من يدعى أبا الجلد الذي كان يثني عليه بأنه قرأ الكتب، فصفة التضخيم والتهويل واضحة حين قال (كثيرا)، والصحيح قليلا، فإن الذي ذكر عنه أنه أخذ عنه في ثلاثة مواضع: حين سأله عن السماء([173])، والبرق، والرعد، غضافة على أن أبا الجلد، وهو جيلان بن فروة الأسدي، ثقة من العُبَّاد، ذُكر عنه أنه قرأ في كتب الأولين([174]).

---

[171]-ينظر: جولد تسيهر (إجنتس)، مذاهب التفسير الإسلامي، ص86،88

[172]- أمين (أحمد)،فجر الإسلام، كلمات عربية للترجمة والنشر-القاهرة،ط1،(د.ت)،ص235.

[173]- ابن حنبل (أحمد)، العلل ومعرفة الرجال، ج1، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، دار الخاني-الرياض، ط1408،1هـ-1988م، ص201.

[174]- الماجد (سعد)، موقف المستشرقين من الصحابة، دار الفضيلة-الرياض، ط1، (1431هـ،2010م)، ص507.

-إن هذا الرجوع كان -حسب جولد تسيهر-للكشف عن معاني بعض ألفاظ القرآن الكريم، وهو كتاب عربي نزل بلغة العرب وبلاغتهم، ولم ينزل بلغة أهل الكتاب، وابن عباس عربي محض وهو أعلم من كعب وأضرابه([175])،وبالمقابل لم تكن هذه الأسئلة تمس أمورا دينية ولا أصولا عقدية.

ثم كيف يستقيم عقلا هذا النقل الكثير-المزعوم- لابن عباس عن أهل الكتاب، وهو نفسه كان اشد الناس نكيرا على من يفعل ذلك؟([176])، فقد اخرج البخاري في صحيحه عن ابن عباس قوله:" يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ وَكِتَابُكُمْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْدَثُ الْأَخْبَارِ بِاللَّهِ تَقْرَءُونَهُ لَمْ يُشَبْ وَقَدْ حَدَّثَكُمْ اللَّهُ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ وَغَيَّرُوا بِأَيْدِيهِمْ الْكِتَابَ فَقَالُوا {هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا}أَفَلَا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنْ الْعِلْمِ عَنْ مُسَاءَلَتِهِمْ وَلَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا قَطُّ يَسْأَلُكُمْ عَنْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ"(رواه البخاري)([177]).

وقد نُقِل عن الإمام الشافعي رضى الله عنه أنه قال: "لم يثبت عن ابن عباس فى التفسير إلا شبيه بمائة حديث". وهذا العدد الذى ذكره الشافعي، لا يكاد يُذكر بجوار ما رُوِى عن ابن عباس من التفسير. وهذا يدل على مبلغ ما دخل من التفسير النقلي من الروايات المكذوبة المصنوعة"([178]).

وعليه فلا يغرن المطلع على كثرة الأخبار والمرويات عن ابن عباس رضي الله عنه، في كتب التفسير وبخاصة في تفسير الطبري، المعروف عنه عند الجمهور أنه لم يقيد فه صحة كل ما يرويه، وإنما جاء بالسند، ولم يعلق في أغلب الأحيان على صحة السند، متنا ولا رواية.

إن كثرة الوضع هذه على ابن عباس ترجع لأسباب عديدة لعل أهمها "مكانته في التفسير، وانه كان من بيت النبوة، والوضع عليه يكسب الموضوع ثقة وقوة ورواجا أكثر مما لو وضع على غيره، أضف على

---

[175]- ينظر: نعناعة (رمزي)، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، ص127

[176]- ينظر: المرجع نفسه، ص127.

[177]- البخاري (أبو عبد الله)،صحيح البخاري، ج3، ص181

[178]- الذهبي (محمد حسين)، التفسير والمفسرون، ج4،ص6

ذلك أن ابن عباس كان من نسله الخلفاء العباسيون، وكان من الناس من يتزلف إليهم، ويتقرب إليهم بما يرويه لهم عن جدهم ابن عباس، كذلك نجد من أسباب الوضع على ابن عباس في التفسير ما قصده أعداء الإسلام من اليهود والنصارى الذين اندسوا بين أبنائه متظاهرين بالإسلام، ثم عمدوا إلى الدس والوضع في التفسير، بعد أن عجزوا من أن ينالوا من هذا الدين عن طريق الحرب والقوة، أو عن طريق البرهان والحجة"([179])، وبذلك ينبغي الاعتماد على أن تلك الكتب المشهورة ـ وقد طبع بعضها ـ المشتملة على تفسير كثير مسند إلى ابن عباس هي مصادر غير موثوق بها للتفسير عند العلماء ، وأن التفسير الموثوق بنسبته إلى ابن عباس هو ما مر بغرابيل النقد ، فانتهى إلى الكتب الموثوق بها مثل صحيحي البخاري ومسلم وبقية الصحاح.

وهذا يدلنا على أن الشروط والمواصفات قد توافرت في ابن عباس–رضي الله عنه– حتى يكون النموذج الأمثل، الذي لا يرتقي إليه الشك نسبا وعلما ومكانة، فنسجت حوله اراجيف الطاعنين قديما وحديثا، طلبا للريبة في الكتاب العزيز والسنة النبوية الشريفة.

ج– عبد الله بن سلام–رضي الله عنهما–(ت43هـ).

✓ **ترجمته:** هو أبو يوسف عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي الخزرجي ثم الأنصاري، من ولد يوسف بن يعقوب–عليهما السلام– وكان اسمه في الجاهلية الحُصين فسماه رسول الله ε حين أسلم عبد الله وكان إسلامه لما قدم النبي المدينة مهاجرا([180])، وقيل تأخر إسلامه إلى سنة ثمان([181])، جاء في التاريخ الصغير للإمام البخاري–رحمه الله– أنه لما حضر معاذ بن جبل الموت قيل له يا أبا عبد الرحمن

---

[179]– نعناعة (رمزي)، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، ص128.

[180]– ينظر: ابن الأثير (أبو الحسن)،أسد الغابة في معرفة الصحابة،ج3،ص268.

[181]– العسقلاني(ابن حجر)، الإصابة في تمييز الصحابة،ج4، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل–بيروت،ط1،(1412هـ)،ص118.

أوصنا قال "التمسوا العلم عند أربعة عند أبي الدرداء وسلمان الفارسي وعبد الله بن مسعود وعند عبد الله بن سلام الذي كان يهوديا فأسلم سمعت النبي ε يقول إنه عاشر عشرة في الجنة"(رواه البخاري)([182])

فالشاهد في هذا الحديث أن معاذ بن جبل وهو الصحابي الجليل، قد خص عبد الله بن سلام بخصلتين شريفتين، أولهما أنه سماه في من يؤخذ عنهم العلم، وفي هذا دلالة على عدالته وثقة الصحابة به، وثانيهما أنه من المبشرين بالجنة ولا يبشر بها إلا مؤمن صادق، وقد رويت أحاديث كثيرة من طرق مختلفة لا يرقى إليها الشك، ولا يمكن تواطؤها على التدليس والوضع، ومن ذلك ما رواه مسلم بسنده إل خامر بن سعد، قال: "ما سمعت رسول الله ε يقول لحي يمشي أنه في الجنة إلا لعبد الله بن سلام"(رواه مسلم)([183])،هذا وقد كان أبو يوسف ممن نزل في حقهم قرآن يتلى إلى يوم الناس هذا، قال تعالى ↓ ♦♌🕭☒📣 ♌♑☽ ⇔⚐🡐☜⇙③◆↗◆❻❒🕮 ⇗✍🡒🔔

🕘♑○♑📪 ☹↗■⇗❷☒▦☒📣◆❒ ★🖉✍✂ ♑⑨✡♑↖ ⇳♊♑✍ ×♌♌♉♦📪 📣♊♑♓✍ ♌⑨♑♎✍☒⍋ ⍓⑨♌&⍓✸◆❒ 🕘♑🕮♑✂⇙✞♑✍ 🗐❼■✍♦↖ •✍③♑↗🕛◆❸⇔·♑☽ ·♍♑☽ ☎ ⇙☹↗■⇙❸⍓๑⇖▤♦☝⇔ᘓ✍✂◆❒ ⌘♊♦✍✍♦★♦▫ ♦⚐⇗❑♦☽⇘๑✍✂ ❽♑⑨⇗&◆⑨ •• ⍋🖉✍✂ ✂✍๑→⍋☉🕛⍋✓♑☝♌ ♦×✓♑☝♌☉🕛⍋→๑✍✂ ↑ (سورة الأحقاف/10).

وقد روى عن ابن سلام–رضي الله عنه– ثلة من الصحابة والتابعين لعل أشهرهم أبو هريرة، وابناه يوسف ومحمد، وعوف بن مالك، وعطاء بن يسار وغيرهم([184])شهد مع الفاروق عمر بن الخطاب–رضي الله عنه–، فتح بيت المقدس، والجابية وقد عده بعضهم من البدريين، وذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة ممن

[182]– ينظر: البخاري (ابو عبد الله)،التاريخ الصغير،ج1،ص95

[183]– ينظر الحديث في: النووي (ابو زكريا)، شرح النووي على صحيح مسلم،ج16، دار إحياء التراث العربي–بيروت، ط2، (1392هـ)، ص160.

[184]– ينظر: الرازي (عبد الرحمان)، الجرح والتعديل،ج5، دار إحياء التراث العربي–بيروت، ط1،(1271هـ– 1952م)، ص62.

شهد الخندق([185])، وما بعدها من الغزوات، وكانت وفاته بالمدينة المنورة على عهد معاوية-رضي الله عنه- سنة ثلاثة وأربعين للهجرة.([186]).

✓ **عدالة عبد الله بن سلام وثناء العلماء عليه**

هذا وليس عجبا كما يقول الذهبي-رحمه الله-([187])أن:" يكون عبد الله بن سلام فى هذه المكانة العالية من العلم بعد أن اجتمع لديه علم التوراة وعلم القرآن، وبعد أن امتزجت فيه الثقافتان اليهودية والإسلامية، ولقد نقل عنه المسلمون كثيراً مما يدل على علمه بالتوراة وما حولها، ونجد ابن جرير الطبري ينسب إليه في تاريخه كثيراً من الأقوال في المسائل التاريخية الدينية، كما نجده يتجمع حول اسمه كثير من المسائل الإسرائيلية، يرويها كثير من المفسِّرين في كتبهم. ونحن أمام ما يُروَى عنه من ذلك لا نُزيِّف كل ما قيل، ولا نقبل كل ما قيل، بل علينا أن نعرض كل ما يُروَى عنه على مقياس الصحة المعتبر فى باب الرواية، فما صح قبلناه، وما لم يصح رفضناه".

وفي إجماع الأئمة على عدالة ابن سلام يقول الشيخ أبو شهبة-رحمه الله-([188]):" ولم أر أحدا من علماء الجرح والتعديل، وأئمة العلم والدين تناوله، أو ذكر فيه ما يخدش عدالته إلا ما كان من الكتاب المتأخرين الذين تأثروا بكلام المستشرقين، وأتباعهم، ونوايا المستشرقين ولا سيما اليهود منهم، نحو الإسلام، والنبي، والصحابة موسومة بالخبث، والعداوة، وسوء الظنة"

وبعد هذا الذي رصَّعنا به سيرة الصحابي الجليل عبد الله بن سلام-رضي الله عنه-،بدءا ببشارة النبي الكريم له بالجنان، وانتهاء إلى ثقة الصحابة به، وعدالته عند أهل الجرح والتعديل، ومع إقرارنا بأنه روى بعض ما علمه من معارف أهل الكتاب، إلا أنه لا يستطيع أن قائل أن يتهم ابن سلام بالوضع

185- ابن سعد (ابو عبد الله)، الطبقات الكبرى، ج2، ص352.

186- الزركلي (خير الدين)، الأعلام، ج4، ص90.

187- الذهبي (محمد حسين)، التفسير والمفسرون، ج4، ص15-16.

188- أبو شهبة (محمد)، الإسرائيليات والموضوعات، ص100.

والكذب، وإلصاق الروايات زورا على النبي صلى الله عليه وسلم، وإن كانت تلك الاتهامات ليست بتلك الحدة والخطورة التي وجهت إلى كعب الأحبار، ووهب بن منبه رضي الله عنهم أجمعين.

ثانيا: أشهر رواة الإسرائيليات من التابعين.

أ-كعب الأحبار (ت32هـ).

✓ **ترجمته:** هو أبو إسحاق، كعب بن مانع الحميري، المعروف بكعب الأحبار([189])،من آل ذي رعين وقيل من ذي الكلاع يقال أدرك الجاهلية وأسلم في أيام أبي بكر وقيل في أيام عمر. روى عن النبي ε مرسلا([190]) وعن عمر وصهيب وعائشة. وعنه ابن امرأته تبيع الحميري ومعاوية وأبو هريرة وابن عباس ومالك بن أبي عامر الأصبحي وعطاء بن أبي رباح وآخرون([191]). وقد عده صاحب تاريخ دمشق" في الطبقة الأولى من أهل الشام بعد أصحاب رسول الله ε وكان على دين يهود فأسلم وقدم المدينة ثم خرج إلى الشام فسكن حمص حتى توفي بها سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان"([192]) رضي الله عنه.

وتذكر كتب السير والتراجم أن كعبا كان يجالس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية، ويحفظ عجائب الأخبار، ويأخذ السنن عن الصحابة، وكان حسن الإسلام، متين الديانة، من نبلاء العلماء، وقد كان خبيرا بكتب اليهود، له ذوق في معرفة صحيحها من باطلها في

---

[189]-ي نظر ترجمته في: ابن حبان (أبو حاتم)،الثقات،ج9، تحقيق: السيد شرف الدين، دار الفكر-بيروت، ط4، (1395هـ-1975)، ص17

[190]- الحديث المرسل هو: كل حديث أرسله واحد من التابعين أو الأتباع، فرواه عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يذكر مَن حمله عنه وهو في عمومه قسمان: أحدهما أن يكون الذي أرسله من كبار التابعين الذين إذا ذكروا من سمعوا منه ذكروا قوماً عدولاً يوثق بخبرهم فهذا إذا أرسل حديثاً نظر في مرسله فإن انضم إليه ما يؤكده من مرسل غيره أو قول واحد من الصحابة أو إليه ذهب عوام من أهل العلم فإنا نقبل مرسله في الأحكام. والثاني: أن يكون الذي أرسله من متأخري التابعين الذين يعرفون بالأخذ عن كل أحد وظهر لأهل العلم بالحديث ضعف مخارج ما أرسلوه فهذا النوع من المراسيل لا يقبل في الأحكام ويقبل فما لا يتعلق به حكم من الدعوات وفضائل الأعمال والمغازي وما أشبهها. ينظر: البيهقي (أبو بكر)، دلائل النبوة، ج1، ص: 36.

[191]- والعسقلاني (ابن حجر)، تهذيب التهذيب، ج18، ص129.

[192]- ابن عساكر(أبو القاسم)، تاريخ دمشق، ج50، ص54.

الجملة، وقع له رواية في سنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، سكن بالشام، وكان يغزو مع الصحابة([193]) رضي الله عنهم.

✓ **رأي الصحابة في كعب وثناؤهم عليه.**

إن المتتبع لسيرة كعب الحبر سيقف على جملة من الروايات والأخبار المنثورة في الكتب والأسفار، تنبئ عن مدى سعة علم هذا التابعي واضطلاعه ليس فقط على الثقافة اليهودية، وإنما كذلك على الثقافة الإسلامية، فتجد كثيرا من المفسرين ينقلون عنه في تفاسيرهم، واتفاق كلمة نقاد الحديث على توثيقه، ولذا لا تجد له ذكرا في كتب الضعفاء والمتروكين، وقد ترجم له النووي في تهذيبه فقال: اتفقوا على كثرة علمه وتوثيقه، وذكر أبو الدرداء–رضي الله عنه– كعبا فقال: إن عند ابن الحميرية لعلما كثيرا، وذكره معاوية–رضي الله عنه– فقال:" ألا إن كعب الأحبار أحد العلماء إن كان عنده لعلم كالثمار وإن كنا فيه لمفرطين"([194])،ولقيه عبد الله بن سلام عند أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه فقال له يا كعب: من العلماء؟ قال: الذين يعملون بالعلم، بعد إذ حفظوه وعقلوه؟ قال: يُذهبه الطمعُ ، وشرَهُ النفس ، وتطلبُ الحاجات إلى النَّاس ، قال : صدقت([195])

وكذلك كان الخليفة عمر بن الخطاب يجل كعب الأحبار، وقد أمر أن يكون على رأس جماعة من الحجاج أقبلوا من الشام إلى المدينة ومكة([196])وكان كلما حدث عنه سعيد امير البصرة وهو من رجال النصف الثاني من القرن الأول الهجري قال: "حدثنا هذا الرجل الصالح من أهل الكتاب كعب الأحبار"([197])،وللذهبي في هذا كلمة جليلة يقول([198]):"أما ثقته وعدالته فهذا أمر نقول به، ولا

---

[193]– الذهبي(شمس الدين)، سير أعلام النبلاء، ج3، ص489-490.

[194]– ابن سعد(أبو عبد الله)، الطبقات الكبرى، ج2، ص267.

[195]– اليحصبي (القاضي عياض)، الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط1، (1379هـ- 1970م)، ص231.

[196]– اسرائيل(أبو ذئيب)، كعب الأحبار، مطبعة الشرق التعاونية–القدس،ط1(2008م)،ص31.

[197]– ينظر: الأصبهاني (أبو نعيم)،حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،ج5، دار الكتاب العربي – بيروت، ط4، 1405هـ، ص383

نستطيع أن نطعن عليه كما طعن بعض الناس، فابن عباس على جلاله قدره، وأبو هريرة على مبلغ علمه، وغيرهما من الصحابة كانوا يأخذون عنه ويروون له، ونرى الإمام مسلماً يُخرّج له فى صحيحه، فقد وقعت الرواية عنه في مواضع من صحيحه فى أواخر كتاب الإيمان، كما نرى أبا داود والترمذي والنسائي يُخرِّجون له، وهذا دليل على أن كعباً كان ثقة عند هؤلاء جميعاً، وتلك شهادة كافية لرد كل تهمة بهذا الحَبْر الجليل"، وقد أثنى عليه الحافظ بن حجر-رحمه الله- فقال([199]):"كان كعب من أخيار الأحبار".

فهذا غيض من فيض الثناء الذي حضي به كعب الأحبار من لدن المتقدمين والمتأخرين، قد أجمعوا على عدالة الرجل ووثاقتهم بعلمه، وبالرغم من كل هذا لم يسلم كعب كغيره من الرواة من سهام الطعن والتشكيك التي ابت إلا أن تجعل منه ومن غيره من الصحابة والتابعين، وبخاصة الكتابيين منهم مدخلا لئيما لضرب هذا الدين، وقطع سلسلة التواتر في ما وصلنا من تعاليمه وعقائده.

✓ ذكر المطاعن التي وجهت إلى كعب الأحبار

بعد الذي ذكرناه من عدالة كعب الأحبار ووثاقة أهل الجرح والتعديل به، فإنك تعجب حين ترى طائفة من الخائضين يلفقون له جملة من التهم بدءا بالتشكيك في القصد من وراء إسلامه إلى رميه بتلفيق الرواية، ووصولا إلى اتهامه بالدسيسة وضلوعه بمقتل الفاروق عمر بن الخطاب-رضي الله عنه- وسنورد في هذا لمقام بعضا من هذه المطاعن وننظر في مدى حجيتها ونقيم الدليل على بطلانها.

- اتهام الأستاذ أحمد أمين لكعب الأحبار.

يقول أحمد امين في فجر الإسلام([200]): "وأما كعب الأحبار أو كعب بن مانع فيهودي من اليمن، وأكبر من تسربت منهم أخبار اليهود إلى المسلمين".

---

[198]- الذهبي (محمد حسين)، التفسير والمفسرون، ج4، ص17.

[199] - العسقلاني (ابن حجر)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج13، ص335.

[200]- أمين (أحمد)، فجر الإسلام، ص191.

فانظر إلى هذا المدخل الذي عرَّض من خلاله أحمد أمين بكعب الأحبار، وقد بينا في ما ذكرناه آنفا أن النووي قد نقل إلينا إجماع العلماء على توثيقه وعدالته، فكأني بأحمد أمين بهذا الموقف قد تمثل بقوله تعالى ﴿ (سورة الأعراف/169) هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنه لا عبرة بما أورده، لأن عدم رواية الثقة عن راو لا تستلزم عدم عدالته أو الجرح فيه، ثم كيف به قد تغافل عما أورده النووي في تهذيبه حين أصَّلَ بأن العدالة تثبت بتنصيص عدلين عليها أو بالاستفاضة فمن اشتهرت عدالته بين أهل العلم، وشاع الثناء عليه بما كفى فيها([201])

وعدالة كعب قد ثبتت بتنصيص وكذلك بالاستفاضة كما دللنا على ذلك سابقا([202])،فكيف أمكن لأحمد أمين أن يقفوا بهذا وقد أورد غير واحد من الأئمة شهادات التوثيق من الصحابة والتابعين ومن جملتهم ابن قتيبة الذي ذكر في كتابيه "عيون الأخبار" و"كتاب المعارف" روايات عن كعب الأحبار([203]) رحمه الله تعالى.

---

[201]–ينظر: النووي (أبو زكريا)،تهذيب الأسماء واللغات، ج2، دار الكتب العلمية–بيروت، ط1، (د.ت)، ص68–69.

[202]– ينظر للتحقيق في الموضوع: إسماعيل(خليل)، كعب الأحبار وأثره في التفسير، دار الكتب العلمية–بيروت، ط1، (2007م)،ص47.

[203]– ينظر: ابن قتيبة(عبد الله الدينوري)،عيون الأخبار،م2،تحقيق منذر أبو شعر، المكتب الإسلامي–بيروت، ط1، (1429هـ–2008م)، ص117، وينظر: ابن قتيبة (عبد الله الدينوري)،كتاب المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف–بيروت، ط4، (د.ت)، ص439.

ولم يقف أحمد أمين عند هذا الحد وإنما أغلظ الفرية حين أردف يتهم كعبا بالتآمر والمكيدة لقتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب–رضي الله عنه–وفي ذلك يقول([204]):"وروي بن جرير أنه جاء إلى عمر بن الخطاب قبل مقتله بثلاثة الأيام، وقال له، اعهد فإنك ميت في ثلاثة أيام، قال، وما يدريك؟ قال: أجده في كتاب الله عز وجل في التوراة، فقال عمر: إنك لتجد عمر بن الحطاب في التوراة، قال اللهم لا، ولكن أجد صفتك، وحيلتك، وأنه قد فني أجلك"، ثم يعلق على هذه الرواية بتخريج مُوجَّه فيقول([205]):"وهذه القصة إن صحت دلت على وقوف كعب على مكيدة قتل عمر، ثم وضعها هو في هذه الصبغة الإسرائيلية، كما تدلنا على مقدار اختلاقه فيما ينقل".

والحقيقة أن هذا الاتهام باطل من حيث المبدأ والمنتهى، فأما من حيث المبدأ فإن أحمد أمين نفسه لم يجزم بصحة هذه الرواية حين قال:(وهذه رواية إن صحت) وبهذا التردد فإن أي حكم بالاستناد عليها باطل، إذ أن الفرضيات لا تبنى عليها الأحكام حتى تثبت، كما أن رواية ابن جرير لهذه الحادثة كما يقول الذهبي "لا تدل على صحتها، لأن ابن جرير – كما هو معروف عنه – لم يلتزم الصحة فى كل ما يرويه، والذى ينظر فى تفسيره يجد فيه مما لا يصح شيئاً كثيراً، كما أن ما يرويه فى تاريخه لا يعدو أن يكون من قبيل الأخبار التي تحتمل الصدق والكذب، ولم يقل أحد بأن كل ما يُذكر فى كتب التاريخ ثابت صحيح"([206]).

وأما من جهة المنتهى فإن ما يعرف عن كعب مما قررناه قبلاً من دماثة أخلاقه، وسعة علمه، وأمانته وتوثيق أكثر أصحاب الصحاح له يجعلنا نرجح بأن هذه الرواية موضوعة عليه، يقول الشيخ محمد ابو زهرة في حقيقة الاختلاق على كعب يقول "وليس كل ما ينسب إلى كعب ووهب صحيحا فقد اختلق

---

[204]– أمين (أحمد)، فجر الإسلام، ص192.

[205]– المرجع نفسه، ص192

[206]– الذهبي (محمد حسين)، التفسير والمفسرون، ج1، ص167.

عليهم الوضاعون كثيرا ليروجوا باطلهم بنسبته إليهم، وتناقل هذه الأخبار المكذوبة بعض القصاص والمؤرخين والأدباء، وبعض القاصرين من المفسرين، على أنها حقائق من غير ان يتثبتوا من صحة نسبتها إلى من عزيت له، وبدون أن يفطنوا إلى أنهم كانوا يروونها على أنها إسرائيليات بتقدير صحتها عنهم، فضلوا وأضلوا، والذنب ليس ذنب كعب ووهب، ولكنه ذنب القصور والتقصير"([207])

وقرين ذلك ما نضمه كثيِّر عزة في مدح محمد بن الحنفية

هُوَ المهدِي خَبرنَاهُ كَعب % أخو الأَحبَار في الحِقَب الخَوَالِي

فقيل له: ألقيت كعبا ؟ قال: قلته بالتوهم([208]).

وفي هذا دليل للمنصف على مدى الظلم الذي تعرض له هؤلاء الجهابذة، ولكن العزاء أن الله قد هيأ لكعب وأقرانه من العلماء من دافعوا عن بيضتهم، ودحضوا بالحجة الدامغة مقل هذه المثالب والاتهامات.

- **إتهام أبو رية ومحمد رشيد رضا لكعب الأحبار.**

وعلى خط سير التشكيك الذي رسمه أحمد أمين سار أبو رية في كتابه(أضواء على السنة المحمدية)، و محمد رشيد رضا في (مجلة المنار).

فأما الأول فقد خلص على أن:" الصحابة كانوا يثقون بكعب أول الأمر ولكن ما لبث بعضهم أن فطن له بعد ما تبين من كذبه وانكشف من أمره، فنزعوا عنه ثوب الثقة وشكوا في أخباره، بل كذبوه وإن كان بعضهم أمثال أبي هريرة والعبادلة وغيرهم قد ظلوا على تصديقه، والأخذ عنه حتى لقى ربه. وقد نهى

[207]–أبو زهرة (محمد)، الحديث والمحدثون، ص191.

[208]–الذهبي (شمس الدين)، سير أعلام النبلاء، ج4، ص112.

عمر كعبا عن الحديث وأوعده بالنفي إلى بلاده، وقال له: لتتركن الحديث أو لألحقنك بأرض القردة- وكان علي يقول : إنه لكذاب"([209]).

وهذا كلام "لم يعز أبو رية هذا إلى كتاب، ولا عثرت عليه، ولو كان له أصل لذكر في ترجمة كعب من كتب الجرح والتعديل"([210]) ولا أعلم من أين يأتي بهذه الأقوال والأمثال.

ثم يورد أبو رية في نفس سياق التجني وحملة التكذيب ما روي عن قتادة قال : بلغ حذيفة أن كعبا يقول: إن السماء تدور على قطب كالرحى فقال: كذب كعب، إن الله يقول: "يمسك السموات والارض أن تزولا"(سورة فاطر/41) وعن ابن عباس وابن مسعود نحوه([211])،وذكر عن معاوية أنه:" ذكر كعبا فقال: إنه من أصدق هؤلاء المحدثين عن أهل الكتاب وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب"([212]).

إن مما يلتمس من وجه الغرابة في هذا الخبر وروده بصيغة واحدة عن ابن عباس وحذيفة إضافة إلى ابن مسعود، وكلهم أجابوا جوابا واحدًا، فهل كانوا متفقين على جواب واحد أم أن الرجل دار عليهم واحدا واحدا؟

ومهما يكن عليه الحال فإن تخريجات العلماء وأرباب الحديث لكلمة (الكذب) التي جاءت في الخبر، أن المراد بها الخطأ، وإليه ذهب ابن حجر بقوله أن: "أهل الحجاز يطلقون الكذب في موضع الخطأ يقال كذب سمعك أي زل فلم يدرك حقيقة ما قيل له"([213])، وعليه فالأولى تخريج الكذب في هذا المقام بمعنى الخطأ وعدم إصابة الصواب في الاجتهاد، طلبا لحسن الظن والله اعلم.

---

[209]- أبو رية (محمود)، أضواء على السنة المحمدية، دار المعارف-القاهرة،ط5،(د.ت)،ص291.

[210]- المعلمي (عبد الرحمن)، الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة، المطبعة السلفية-بيروت، ط1، (1402هـ - 1982م)، ص135.

[211]-المرجع السابق، ص138.

[212]- أبو رية (محمود)، أضواء على السنة المحمدية، ص138.

[213]- العسقلاني(ابن حجر)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج10، ص196.

ومن عجيب أمر أبو رية كيف يدعي أن ابن عباس تلميذ لكعب يقلده تقليدا أعمى، وكيف ينقل هنا تكذيب ابن عباس لكعب، فأين هي الحقيقة عند أبي رية أم هو الهوى؟

ولعله نفس الحكم بالهوى وشطط العقل الذي دفع بالسيد رشيد رضا إلى القول بأن" كعب الأحبار الذي أجزم بكذبه بل لا أثق بإيمانه"([214])، ولا يرد على مثل هذا إلا بقوله تعالى

(سورة النساء/112)، يقول ابن الصلاح في مقدمته في النوع الواحد والستين: "ثم إن على الآخذ في ذلك أن يتقي الله تبارك وتعالى ويتثبت ويتوقى التساهل كيلا يجرح سليما ويسم بريئا بسمة سوء يبقى عليه الدهر عارها"([215])،ولذا وجب التثبت والتروي قبل إطلاق الأحكام جزافا أو حمية وإن كانت هذه الحمية نصرة لدين الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وبالجملة في كل ما تم إيراده فإن منشأ القول بالكذب على كعب كان لسببين:

الأول: من الصحف المحرفة التي نقل عنها كعب غير متعمد للكذب كما ذكر ابن كثير([216])، وكما قال ابن عباس: بدل من قبله فوقع فيه([217]).

الثاني: استغلال الوضاعين لشهرة كعب بين الناس فكذبوا عليه.

---

[214]– السيد(رشيد محمد رضا)، مجلة المنار،ج9، المجلد 27، (1345هـ،1926م)، ص46.

[215]– الشهرزوري (أبو عمرو)، مقدمة ابن الصلاح، مكتبة الفارابي–دمشق، ط1، (1984م)، ص236.

[216]– ينظر: ابن كثير (اسماعيل) ،تفسير القرآن العظيم،ج5،تحقيق:سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع–مصر،(1420هـ – 1999 م)، ص190.

[217]–ينظر: العسقلاني (ابن حجر)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج13، ص334.

على أن المسالة ليست بكل ذلك البهرج، وتلك الشنيعة التي أراد بعضهم إلصاقها بكعب-رحمه الله- وإنما لا يعدوا ما تحدث به أن يكون من قبيل المواعظ والحكم، التي لا تمس بصميم الدين، ولا ترميه بشائبة، ولا نقيصة في أصل ولا في فرع البتة.

ب-وهب بن منبه (ت114هـ).

✓ **ترجمته:** أبو عبد الله وهب بن منبه الابناوي الصنعاني الذماري، مؤرخ كثير الاخبار عن الكتب القديمة، عالم بأساطير الاولين ولا سيما الاسرائيليات، يعد في التابعين، أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن. وأمه من حمير([218]).قال صاحب الثقات: "كان عابدا فاضلا قرأ الكتب مكث وهب بن منبه أربعين سنة يصلى الصبح بوضوء العشاء قال أبو حاتم وهم خمسة إخوة وهب وهمام وغيلان وعقيل ومعقل"([219])

وقد كان وهب من أبناء الفرس، وأصل والده(منبه) من خراسان، من أهل هراة، فبعثه كسرى في من بعث لأخذ اليمن، وأسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وولد له وهب هذا ستة أربع وثلاثين وهو باليمن، وقد ولي وهب القضاء لعمر بن عبد العزيز ([220])،روى وهب الحديث عن ابي هريرة، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وابن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبي سعيد الخذري، وجابر وغيرهم، وروى عنه ابناه عبد الله وعبد الرحمان، وابن أخيه عبد الصمد، وعمرو بن دينار، وسماك بن الفضل، وآخرين، وأخرج له البخاري ومسلم، وأبو داود والنسائي، والترمذي، وكانت وفاته سنة مائة وأربعة

[218]- الزركلي (خير الدين)، الأعلام، ج17، ص331-332

[219]- ينظر: ابن حبان(أبو حاتم)، الثقات،ج5، ص487-488

[220]- أبو زهرة (محمد)، الحديث والمحدثون ،ص183-184.

عشرة([221])،وقد روى من شهد جنازة وهب بن منبه ازدحام الناس عليها زحاما شديدا حتى كان الناس يذبون عنها بالسياط أو بالسوط([222])رحمه الله تعالى وغفر له.

- ✓ **علم وهب وعدالته وثناء العلماء عليه**

كان وهب بن منبه ذا ثقافة واسعة، وعلم غزير، كثير الاطلاع على الكتب القديمة، محيطا بأخبار كثيرة وقصص يتعلق بأخبار الأول، ومبدأ العلم([223])، وينسب له تآليف كثيرة منها ما ذكر ابن خلكان من انه رأى لوهب بن منبه تصنيفا ترجمه بذكر الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم، في مجلد واحد، وعده من الكتب المفيدة([224])،ونقل ابن قتيبة في كتاب(المعارف)، أن وهبا كان يقول([225]):"قرأت من كتب الله تعالى اثنين وسبعين كتابًا".

وقد قال العلماء في وهب خيرا إلا ما كان من كثرة النقل عن كتب الإسرائيليات، او ما كان عليه أول أمره من القول في مسألة القدر، فقد روى الإمام أحمد بن حنبل–رحمه الله–أنه كان يتهم بشيء من القدر ثم رجع([226])، وقد وثقه طائفة من أهل الحديث والعلم بالرجال، ومن جملتهم، أبو زرعة والعجلي، والنسائي([227])،و قال بن حجر "وثقه الجمهور وشذ الفلاس فقال: كان ضعيفا وكان شبهته في ذلك أنه كان يتهم بالقول بالقدر وصنف فيه كتابا ثم صح أنه رجع عنه قال حماد بن سلمة عن أبي سنان سمعت وهب بن منبه يقول كنت أقول بالقدر حتى قرأت بضعة وسبعين كتابا من كتب الأنبياء من جعل

---

[221]– ينظر رواية وهب للحديث في: الذهبي (شمس الدين)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، ج2، تحقيق : محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو – جدة، ط1، (1413هـ- 1992م)، ص358.

[222]– ابن حنبل (أحمد)، العلل ومعرفة الرجال،ج1، ص442.

[223]– الذهبي (محمد حسين)، التفسير والمفسرون،ج1، ص172.

[224]– ابن خلكان (أبو العباس)،وفيات الأعيان، ج6،ص35

[225]– ابن قتيبة (عبد الله الدينوري)، كتاب المعارف، ص459.

[226]– ينظر: الذهبي (شمس الدين)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج4، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر–بيروت، ط1، (د.ت)،ص353.

[227]– الذهبي (شمس الدين)، تاريخ الإسلام، ج7،تحقيق: عمر التدمري، دار الكتاب العربي–بيروت، ط1، (1407هـ،1987م) ص497

إلى نفسه شيئا من المشيئة فقد كفر فتركت قولي"([228])، وقد ذكر عنه ابن كثير في بدايته حكما صائبة، ومواعظ كثيرة، وقصصا استغرقت بضعا وعشرين صحيفة، وليس فيها ما يستنكر إلا القليل وكذلك نقل عنه في التفسير روايات كثيرة جدا، وجلها من الإسرائيليات([229]).

وممن الأعلام الذين أثنوا على وهب الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز، فقد كتب إليه وهب "أني فقدت من بيت مال اليمن دنانير، فكتب إليه عمر: أما بعد فإني لا أتهم دينك، ولا أمانتك، ولكن أتهم تضييعك وتفريطك، وإنما أنا حجيج المسلمين في مالهم، وإنما لأشحهم يمينك فاحلف لهم والسلام"([230]).

وينسب ابن سعد لوهب مؤلفا في(أحاديث الأنبياء)([231])، ويذكر المسعودي له كتاب (المبدأ أو المبتدأ)([232])، وينسب له حاجب خليفة (كتاب الإسرائيليات)، ويشير إلى تأليف وهب في المغازي([233])ونجد كثيرا من آثار وهب في تفسير الطبري وتاريخه، وفي كتب بعض المؤرخين، كابن قتيبة، وابن إسحاق، وغيرهم([234])

ويرى بعض المؤلفين أن وهب بن منبه كان أول من وضع هيكلا، وإن كان قصصيا، لتاريخ النبوة من بدء الخليقة إلى ظهور الإسلام، وقد أحذ عنه أو تأثر به من ناحية المادة أو الهيكل بعض المؤرخين

228- العسقلاني (ابن حجر)، فتح الباري شرح صحيح البخاري،ج1، ص450

229- ينظر: أبو شهبة(محمد)،الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص105.

230- أبو زهرة (محمد)، الحديث والمحدثون، ص184.

231- ابن سعد (محمد)،الطبقات الكبرى، ج7، ص361.

232- الدوري (عبد العزيز)،نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز زايد للتراث والتاريخ-الإمارات، ط1، (1420هـ،2000م)، ص119.

233- حاجي (خليفة)، كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون،ج2، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط1، (د.ت)، ص1390

234- نعناعة (رمزي)، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، ص185-186.

التالين([235])، وفي هذا دليل على مبلغ علم الرجل، وتبحره في شتى ضروب المعرفة، واعتباره مصدرا يرجع إليه المصنفون في تطريز كتبهم، واستقاء أخبار الأولين وأساطيرهم، وسير الأنبياء والمرسلين وأنبائهم.

وبالجملة فإن وجهة سرد وهب للمغازي والسير، تختلف كليا عن وجهة مدرسة المدينة، فهو كان قاصا قدَّم في مبتدئه وفي أخباره عن اليمن أقاصيص وأساطير أوردها كأنها تاريخ، وبهذا أدخل عنصر القصة إلى حقل التاريخ كما يبدوا جليا من خلال الروايات التي أخذت عنه من لدن ابن إسحاق، واليعقوبي ،وابن قتيبة، والطبري، والمسعودي وغيرهم، كما كانت له بصمة واضحة في قصص الأنبياء كما في كتب النسائي والثعلبي، فقد جعل وهب من القصص الشعبي عن السيرة وأخبار المسلمين الأولين بما تحمله من جنوح المبالغة والخيال، امتدادا للقصص القديم في أسلوبه، وهذا مل لم ترض به مدرسة المدينة للمغازي، باعتبار أن موارد السيرة ومصادرها لم يأت عن طريق القصاص، بل كان ذلك عمل أهل المغازي من المحدثين ومن سار على منهجهم في المدينة([236]).

فهذه شهادات وأخبار عن وهب بن منبه من أهل التدقيق، تدل في مجملها على أنه كان من خيار التابعين إسلامًا وثقةً وعلمًا.

- ✓ **طعن بعض المتأخرين على وهب بن منبه**

وبالرغم من تلك المنزلة العالية التي كان عليها وهب، إلا أن بعض المتأخرين طعنوا فيه ، ورموه بالكذب والتدليس، وإفساد عقول بعض المسلمين وعقائدهم.

قال السيد محمد رشيد رشا في تفسيره لقوله تعالى ▫♦⑥🗐 ◄ ♦ ♦ ◄ ◄ ■ ◄ ♦ ♦ ◄ ▫♦ ❶ ▫♦ “❻ (سورة الأعراف/107) ما نصه: "وفي التفسير المأثور

[235]– ينظر: الدوري (عبد العزيز)، نشأة علم التاريخ عند العرب، ص126.

[236]– ينظر: المرجع نفسه، ص125-126.

روايات في صفة الثعبان الذي تحولت إليه عصا موسى، وفي تأثيره لدى فرعون ماهي إلا من الإسرائيليات التي لا يصح له سند، ولا يوثق منها بشيء، ومنها قول وهب بن منبه: إن العصا لما صارت ثعبانا حملت على الناس فانهزموا منها فمات منهم خمسة وعشرون ألفا قتل بعضهم بعضا فقام فرعون منهزما، قال بن كثير رواه ابن جرير والإمام أحمد وابن ابي حاتم وفيه غرابة في سياقها والله أعلم، وقد اقتصرت على هذه الرواية لأقول أنني أرجح تضعيف الفلاس لوهب على توثيق الجمهور له بل أنا أسوأ في ظنا على ما روي من كثرة عبادته، ويغلب على ضني أنه كان له ضلع مع قومه الفرس الذين كانوا يكيدون للإسلام وللعرب ويدسون لهم من باب الرواية ومن باب التشبع"([237])

إنك لا تملك في شأن هذا التحليل للرواية العقلي المبني على الظن للسيد رشيد رضا إلا أحد أمرين: أولهما أن تقف معه بشأن الغرابة التي تكتنف متن الرواية إنصافا للحق، إذ اجتماع هذا العدد الذي مات فقط فضلا عمن نجا أمر لا يتصوره عاقل، وأما الموقف الثاني فإن هذا التشنيع، وسوء الظن المبالغ فيه، والذي لم يقف عند حد بل انسحب على جميع العلماء، والمحدثين الذين وثقوا وهبا، وألبسوه عدالتهم المضبوطة بقواعد وشروط صارمة بني عليها علم هو من أجل علوم الحديث، ألا وهو علم الجرح والتعديل، ثم لم يكفه ذلك بل ختم حملة التشهير هذه بإلصاق تهمة الكيد والمآمرة على الإسلام والمسلمين مناوئة مع الفرس خدمة لمآرب تشيعية، وهذا لعمري كيل بلا ميزان، وإعمال للعقل بلا تدبر، وليت شعري لو أن السيد رشيد رضا حقق أولا في سند الرواية المجهولة، هذا المجهول الذي يمكن أن يكون هو الواضع لهذا الخبر، ثم نسبه إلى وهب لشهرته، والرواية عن المجهول لا يعتد بها، وحينئذ فلا تصح مؤاخذة وهب بها، ويدل على أنه موضوع على وهب، أنه لم يروه أحد من أصحاب كتب الحديث المعتبرة مثل البخاري أو

[237]- السيد (رشيد رضا)، تفسير المنار،ج9،دار المنار-القاهرة، ط2، (1366هـ،1947م)، ص44

مسلم أو غيرهما التي يصح للمطلع عليها أن يقطع أو يظن أن ذلك صدر منه([238])، فإن عُلم ذلك فإن هذه التهم لا تعدوا أن تكون من قبيل التخمين ومخالفة ما عليه جمهور العلماء في عدالة وهب وثقتهم به. ومن المعلوم عند أرباب رواية الحديث، أن رواية وهب وقصصه أصبحت كما يبدوا إرثا لعائلته التي حاولت نشرها والإضافة إليها بقصد تمجيد وهب، وبقصد رواج هذه الروايات والقصص وشهرة وهب وقد تولى ذلك إسماعيل بن عبد الكريم عن عبد الصمد بن معقل أخو وهب عن وهب ،وهذا السند كثيرا ما نجده في تفسير الطبري وتاريخه، وقد كان هذا السند بعينه هو سند القصة المذكورة التي جرح السيد رشيد رضا بسببها وهبا، فما جريرة وهب إن كانت القصة موضوعة عليه، والقصة في أصلها لا تصادم أصلا من أصول ديننا، وقد أباح الشارع الحكيم التحديث عن بني إسرائيل في مثل ذلك، وعقيدة وهب فيها كعقيدة المسلمين، ما جاء على وفق شرعنا صدقه، وما خالفه كذبه، وما لم يوافق أو يخالف شرعنا رواه، وتوقف في تصديقه وتكذيبه، ورد فيه العلم إلى الله عز وجل ([239])

هذا وقد زاحم الدكتور عبد العزيز الدوري السائرين في ركب الطعن على وهب فزعم في كتابه(نشأة علم التاريخ عند العرب) أنه "لم يكن وهب دقيقا بل لم يترفه عن الادعاء الكاذب"([240]) وفي نفس سياق الاتهام ذهب الدكتور جواد علي حين قال عن وهب: "إنه لم يكن على مل يظهر من الروايات المنسوبة إليه يتورع من التلفيق، ليثبت أنه كان على علم بأحوال الماضين وبما سيكون، شأنه في ذلك شأن زميله كعب الأحبار، وابن سلام الذين يليهم في المنزلة، أقول ذلك على الرغم من تلك الصورة التي رسمها جمهور المحدثين له وأحيطت بهالة من التبجيل والاحترام، وعلى الرغم من تلك النعوت التي جاد بها عليه نفر من

[238]- ينظر رد الجمجموني عبد الرحمان على السيد (رشيد محمد رضا)، مجلة المنار، المجلد 27، ص459

[239]- ينظر: نعناعة (رمزي)،الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، ص188-189.

[240]- الدوري(عبد العزيز)،نشأة علم التاريخ عند العرب، ص31.

أصحاب كتب الرجال، على حين كانوا يبخلون بمنح بعضها أناسا أوثق منه، وأصدق بمراتب ودرجات"([241])

إن التهم لم تقف كما هو واضح عند شخص وهب بل تعدته إلى جماعة المحدثين والغاية بينة المعلم، وهي محاولة هدم عرى العلوم الرواسي التي بها يقوم الدين وعليها يستند في تمييز الأصيل من الدخيل، وصحيح النقل من موضوعه.

إن أئمة الحديث ونقاده المتقدمين-رحمهم الله- كانوا يبينون أحوال الرواة، وينتقدونهم ويعدلونهم، حسبة لله لا تأخذهم في ذلك خشية ولا تتملكهم عاطفة اتجاه أحد، فليس من أهل الحديث يحابي في الحديث أباه ولا أخاه ولا ولده، فهذا زيد بن أنيسة يقول: "لا تأخذوا عن اخي"([242])، وهذا علي بن المديني يقول عن أبيه" سلوا عنه غيري، بل إنهم كانوا يعينون أياماً للناس يحدثونهم فيها عن الكذابين، وهكذا تكون علم الجرح والتعديل الذي وضع أصوله كبار الصحابة والتابعين على ضوء الشريعة الغراء وسنّة خير الأنبياء([243]) فقد قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ (سورة الحجرات/6)

ثم خلف في الناس خلف دأبوا على التشكيك، واستبدلوا وثاقة النقول بأوهام العقول، قد بلغة الضغينة منهم على السابقين حد الحلقوم، فما استطاعوا لها كتمانًا، فانطلقوا يكيلون لهم ولمن لم يركب

---

[241]-ينظر: جواد (علي)، موارد تاريخ الطبري، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج1، (1950م)، ص143.

[242]- ينظر: النووي (أبو زكريا)، شرح النووي على صحيح مسلم، ج1، ص121.

[243]- العسقلاني (ابن حجر)، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، ج1، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، (1419هـ .1989م)، ص37.

مركبهم النقيصة ،وكل دسيسة على الإسلام والمسلمين، يدعون عليهم بالثبور والله المستعان على ما يصفون.

ثالثا: أشهر رواة الإسرائيليات من تابعي التابعين.

أ- محمد بن إسحاق بن يسار(ت51هـ).

✓ **ترجمته:** محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، وقيل: ابن كوثان، العلامة الحافظ الاخباري أبو بكر، وقيل: أبو عبد الله القرشي المطلبي مولاهم المدني، صاحب السيرة النبوية، وكان جده يسار من سبي عين التمر وهي بلدة قريبة من الأنبار إحدى المدن العراقية على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وكان مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف – رضي الله عنه، ولد ابن إسحاق سنة ثمانين للهجرة، ورأى أنس بن مالك بالمدينة، وسعيد بن المسيب([244]).

وقد كان محمد ابن إسحاق بحرا في العلم حبرا في معرفة أيام النبي صلى الله عليه وسلم([245])، توفي ابن اسحاق على أصح الروايات كما يقول ابن خلكان سنة 51 للهجرة ببغداد رحمه الله تعالى، ودفن في مقبرة الخيزران بالجانب الشرقي، وهي منسوبة إلى الخيزران أم هارون الشيد لأنها مدفونة بها، ومن كتبه أخذ عبد الملك بن هشام سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم([246])

✓ **عدالة ابن اسحاق وثناء العلماء عليه**

نشأ ابن اسحاق في أعظم حواضر العلم والمعرفة، وهي المدينة النبوية الشريفة، فتعلم على علمائها، وأخذ من فقهائها، وسمع من محدثيها فنال بذلك أسس مراتب التعليم، فاستحق الصدارة والثناء، فكان محمد بن اسحاق ثبتا في الحديث عند أكثر العلماء، وأما المغازي والسير، فلا تجهل إمامته فيها، قال ابن

---

[244]- الذهبي (شمس الدين)، سير أعلام النبلاء، ج7، ص33-34.

[245]- الذهبي (شمس الدين)، تاريخ الإسلام،ج16، ص175

[246]- ابن خلكان (أبو العباس)، وفيات الأعيان، ج4، ص277.

شهاب الزهري–رحمه الله–:من أراد المغازي فعليه بابن إسحاق، وذكره البخاري في تاريخه، وروي عن الشافعي–رحمه الله–أنه قال: من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على بن إسحاق وقال ابن عيينة: ما أدركت أحدا يتهم ابن إسحاق في حديثه، وقال شعبة بن الحجاج: محمد بن إسحاق أمير المؤمنين يعني في الحديث([247])

قال علي بن المديني: مدار حديث رسول الله ε على ستة فذكرهم ثم قال فصار علم الستة عند اثنى عشر"([248]) وذكر فيهم محمد بن إسحاق.

وقال عاصم بن عمر بن قتادة "لا يزال في الناس علم ما بقي بن إسحاق، وقال ابن عيينه: جالست بن إسحاق منذ بضع وسبعين سنة وما يتهمه أحد من أهل المدينة ولا يقول فيه شيئا"([249]).

فهذا غيض من فيض الثناء والتجلة التي نثرها أفاضل العلماء على ابن إسحاق شهادة منهم بعدالته وحسن سيرته.

✓ تجريح العلماء في ابن إسحاق

ومع كل الثناء الذي سبق وصفه لم يسلم ابن إسحاق من غربال التجريح العلمي سواء من معاصريه، أو ممن جاء بعده من علماء الرجال ومن ذلك:

–قال العسقلاني(ت852هـ)في طبقات المدلسين([250]):" محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني صاحب المغازي صدوق مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم وصفه بذلك أحمد والدارقطني وغيرهما"

---

[247]– ينظر للتوسع في أقوال العلماء: ابن خلكان (أبو العباس)، وفيات الأعيان، ج4، ص276–277.

[248]– المزي (عبد الرحمان)، تهذيب الكمال مع حواشيه، ج24،ص412

[249]–ينظر: العسقلاني (ابن حجر)،تهذيب التهذيب،ج9،ص36

-وقد كان مالك بن أنس سيء الرأي في بن إسحاق ،فعن حسين بن عروة قال سمعت مالك بن أنس يقول محمد بن إسحاق كذاب، وقد سأل أبو بكر بن الأثرم أحمد بن حنبل عن محمد بن إسحاق كيف هو فقال: هو حسن الحديث، ولقد قال مالك حين ذكره دجال من الدجاجلة([251])

قال البغدادي (ت463هـ)([252]):" وقد أمسك عن الاحتجاج بروايات بن إسحاق غير واحد من العلماء لأسباب منها أنه كان يتشيع وينسب إلى القدر ويدلس في حديثه فأما الصدق فليس بمدفوع عنه".

- قال أبو زرعة الدمشقي([253]):"ابن إسحاق رجل قد اجتمع الكبراء من أهل العلم على الاخذ عنه، منهم: سفيان، وشعبة، وابن عيينة، والحمادان، وابن المبارك، وإبراهيم بن سعد، وروى عنه من القدماء: يزيد بن أبي حبيب، وقد اختبره أهل الحديث فرأوا صدقا وخيرا مع مدح ابن شهاب له، وقد ذاكرت دحيما الدمشقي-محدث الشام-. قول مالك، فرأى أن ذلك ليس للحديث، إنما هو لأنه اتهم بالقدر".

إن هذه الأقوال المتضاربة حول عدالة ابن إسحاق تبين مدى اختلاف الأئمة في الاحتجاج به، وفي هذا يقول الإمام أحمد بن حنبل-رحمه الله-([254]):"وقد اختلف الأئمة في الاحتجاج به، واحتج به كثير منهم، والذي يظهر لي أنه يحتج به فيما صرح فيه بالسماع، لأنه مدلس، لكن، ما يتفرد به ليس في أعلى درجات الثبوت، ولعله يكون في درجة الحسن، وقد رمي بالتشيع والقدر، والله أعلم"

---

[250]- العسقلاني (ابن حجر)،تعريف اهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، تحقيق: عاصم القريوتي، مكتبة المنار– الأردن، ط1، (د.ت)،ص51

[251]- ينظر: البغدادي (أبو بكر)، تاريخ بغداد، ج1، ص327-328.

[252]- المصدر نفسه، ج1، ص328.

[253]- الذهبي (شمس الدين)، سير أعلام النبلاء، ج7، ص42.

[254]- الذهبي (شمس الدين)، من تكلم فيه وهو موثق أو صالح الحديث، ص305.

وقال الذهبي(ت748هـ)([255]):"هو صالح الحديث، ماله عندي ذنب إلا ما قد حشا في السيرة من الاشياء المنكرة المنقطعة والاشعار المكذوبة."

والظاهر بعد تمحيص أقوال العلماء في ابن اسحاق أن غالب ما يأخذونه عليه ليس من جهة رواية الحديث، وإنما في كثرة ما يرويه من الأخبار والسير والقصص التي حشاها بالغث والسمين إما من ناحية الغرابة، أو من جهة السند.

ب- **السُّدِيُّ الكبير إسماعيل بن عبد الرحمان(ت127هـ)**

✓ **ترجمته:** إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، الإمام أبو محمد السدي الكبير الحجازي ثم الكوفي الأعور المفسر، مولى قريش، روى عن أنس بن مالك وابن عباس، ومصعب بن أسعد، وأبي عبد الرحمان السلمي وغيرهم، وروى عنه شعبة والثوري، وأبو عوانة وأسباط بن نصر، وأبو بكر بن عياش وآخرون وقد رأى أبا هريرة والحسن بن علي([256])وهو أحد رجال صحيح مسلم([257]) قال بن خياط في تاريخه: مات السدي سنة سبع وعشرين ومائة([258])

✓ **عدالة السدي ورأي علماء الجرح والتعديل في ما يرويه.**

تأرجحت أقوال العلماء في السدي بين التوثيق والاتهام، ومن أقوال الأئمة فيه:

أ- الذين وثقوه: جاء في تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، قال بن المديني عن القطان([259]):"لا بأس به، ما سمعت أحدا يذكره إلا بخير، وما تركه أحد".

---

[255]- الذهبي (شمس الدين)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال،ج3، ص469

[256]- الذهبي(شمس الدين)،تاريخ الإسلام،ج12،ص224.

[257]- ابن عراق(أبو الحسن،تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة، ج1، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، عبد الله بن محمد الغماري، دار الكتب العلمية-بيروت،ط1،(د.ت)،ص192.

[258]- ابن خياط (خليفة)،تاريخ خليفة،ج1،ص302.

[259]- العسقلاني (ابن حجر)،تهذيب التهذيب، ج2، ص65.

-وضعفه يحي بن معين عند عبد الرحمان بن مهدي فغضب عبد الرحمان([260])

-وقال النسائي في الكنى: صالح، وقال في موضع آخر ليس به بأس([261])

-وقال ابن عدي له أحاديث يرويها عن عدة شيوخ وهو عندي مستقيم لا بأس به([262])

-وقال العجلي: ثقة عالم بالتفسير راوية له، وقد ذكره ابن حبان في الثقات([263])

ب- الذين تكلموا فيه:

-قال يحي بن معين: ضعيف، وقال أبو زرعة لين.

-وقيل للشعبي: إن إسماعيل السدي قد أعطي حظا من علم، فقال: إن إسماعيل قد أعطي حظا من الجهل بالقرآن([264]).

- وقال الجوزجاني حدثت عن معتمر عن ليث يعني بن أبي سليم قال كان بالكوفة كذابان فمات أحدهما السدي والكلبي كذا قال وليث أشد ضعفا من السدي([265]).

-وقال العقيلي: "ضعيف وكان يتناول الشيخين"([266])وقال أيضا سمعت علي بن الحسين بن واقد يحدث عن أبيه قال "قدمت الكوفة فأتيت السدي فسألته عن تفسير آية من كتاب الله فحدثني بها فلم أتم مجلسي حتى سمعته يشتم أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فلم أعد إليه"([267]).

---

[260]- المصدر نفسه، ج2، ص65.

[261]- المزي (عبد الرحمان)،تهذيب الكمال مع حواشيه، ج3، ص132

[262]- المصدر نفسه،ج3،ص132.

[263]- العجلي (أبو الحسن)،معرفة الثقات،ج1،تحقيق عبد العليم البستوي، مكتبة الدار-المدينة المنورة، 1405هـ،1985م، ص227.

[264]- الذهبي (شمس الدين)، سير أعلام النبلاء، ج5،ص354

[265]- العسقلاني (ابن حجر)،تهذيب التهذيب،ج2، ص5.

[266]- المصدر نفسه، ج2، ص5

[267]- العقيلي (أبو جعفر)، الضعفاء الكبير،ج1، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية- بيروت،ط2، (1418 هـ- 1998)م، ص86.

والحاصل أن السدي صدوق يتشيع، وأما القول بانه يشتم الشيخين، فإنه يدل على أنه غال، ولكن ذلك يحتمل غير الشتم صراحة، وهو أيضا أمر يسقط روايته في بدعته، أما أنه كذاب فلربما رماه بها من خالفه المذهب، وقد وثقه الإمام أحمد والعجلي، وتقدم ما قال في القطان([268])والله اعلم بالسرائر وما تخفي الصدور.

جـ- عبد الملك بن جُريج(ت150هـ)

✓ **ترجمته:** عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الاموي مولاهم، المكي، يكنى أبا الوليد وأبا خالد، محدث، حافظ، فقيه، مفسر، رومي الأصل ولد بمكة، وقدم العراق، وحدث البصرة وأكثروا عنه، من آثاره: السنن، مناسك الحج، وتفسير القرآن([269]).

وقد سمع عبد الملك بن جريج من طاووس مسألة واحدة ومن مجاهد حرفين في القراءات وسمع الكثير من عطاء بن أبي رباح وعمرو بن دينار وابن أبي مليكة وأبي الزبير ومحمد بن المنكدر ونافع وميمون بن مهران والزهري وغيرهم، كما روى عن بن جريج طائفة من الأئمة لعل أشهرهم يحيى بن سعيد الانصاري والاوزاعي وسفيان الثوري والليث بن سعد وسفيان بن عيينة ويحيى بن سعيد القطان وعبد الله بن المبارك ووكيع وعبد الله بن وهب وعبد الرزاق بن همام ونفر آخرون، ويقال أنه أول من صنف الكتب وقدم بغداد على أبي جعفر المنصور ([270]).

---

[268]- الذهبي (شمس الدين)، من تكلم فيه وهو موثق أو صالح الحديث، تحقيق: عبد الله الرحيلي، مكتبة المدينة، ط1، (1426هـ-2005م)، ص66.

[269]- كحالة(عمر)، معجم المؤلفين، ج6، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط1، (د.ت)، ص183-184.

[270]- ينظر: البغدادي (أبو بكر)، تاريخ بغداد، ج2، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، (1417 هـ- 1997م)، ص470-471.

روى الذهبي في السير أنه قيل لعطاء بن أبي رباح من نسأل بعدك يا أبا محمد ؟ قال: هذا الفتى إن عاش – يعني ابن جريج،و كان عطاء يقول: سيد شباب أهل الحجاز ابن جريج([271])

وأما وفاة ابن جريج فقد أجمع كثير من أصحاب التراجم والسير على أن وفاته كانت سنة خمسين ومائة للهجرة (150هـ)،قال الواقدي–رحمه الله–:"مات ابن جريج في أول ذي الحجة سنة خمسين ومائة"([272])،وبه قال البخاري([273])،وخليفة بن خياط([274])،وابن الأثير[275] وغيرهم، فرحمه الله تعالى وعفا عنه.

- ✓ **علم بن جريج وعدالته وروايته للإسرائيليات**

يعد عبد الملك بن جريج أول من صنف الكتب بالحجاز، ويعدونه من طبقة مالك بن أنس، وغيره ممن جمعوا الحديث ودونوه، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي من أول من صنف الكتب؟ قال ابن جريج، وقال بن عيينة سمعت أخي عبد الرزاق بن همام عن ابن جريج يقول: ما دون العلم تدويني أحد، وقد عرف عن ابن جريج أنه كان رحالة في طلب العلم، فقد ولد بمكة ثم طوف في كثير من البلاد، فرحل إلى البصرة واليمن وبغداد، قال أحمد كان من أوعية العلم، ولم يطلب العلم إلا في الكهولة، ولو سمع في عنفوان شبابه لحمل عن غير واحد من الصحابة، فإنه قال كنت أتتبع الأشعار العربية والأنساب، حتى قيل لي لو لزمت عطاء، فلزمته ثمانية عشر عاما([276])، قال علي بن المديني شيخ الإمام

---

[271]– الذهبي (شمس الدين)، سير أعلام النبلاء، ج6، ص327–328.

[272]– الذهبي (شمس الدين)، تذكرة الحفاظ وذيوله، ج1، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية–بيروت، ط1، (1419هـ– 1998م)، ص128

[273]– الكلاباذي (أحمد أبو نصر)، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، ج2، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة– بيروت،ط1، 1407هـ، ص479.

[274]– ابن خياط (خليفة)، تاريخ خليفة،ج1،تحقيق:زهير زكار، دار الفكر–بيروت، ط1، (1414هـ،1993م)، ص344.

[275]– ابن الأثير(أبو الحسن)، الكامل في التاريخ، ج5، تحقيق: يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية–بيروت، ط1، (1467هـ–1987م)، ص92

[276]– العكري (عبد الحي)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج1، ص220.

البخاري: "نظرت فإذا الاسناد يدور على ستة. فذكرهم. قال: ثم صار علم هؤلاء إلى أصحاب الاصناف ممن صنف العلم ، منهم من أهل مكة عَبد المِلك بن عبد العزيز بن جُرَيْج مولى القرشيين"([277])

هذا وقد وثق ابن جريج طائفة من العلماء في مصنفاتهم وشهاداتهم، إلا أنه كان يؤخذ عليه شيء من التدليس([278])، والإرسال([279])، قال بن معين: ثقة في كل ما روي عنه من الكتاب([280])، وعن يحيى بن سعيد قال: كان بن جريج صدوقا فإذا قال حدثني فهو سماع، وإذا قال: أخبرني فهو قراءة، وإذا قال: قال فهو شبه الريح([281])، وقال فيه العجلي: مكي ثقة، وقال سليمان بن النضر: ما رأيت أصدق لهجة من ابن جريج، وعن يحيى سعيد: كنا نسمي كتب ابن جريج "كتب الأمانة"، وإن لم يحدثك بها ابن جريج من كتابه لم ينتفع به([282])، وعن مسلم قال: ابن جريج حدثنا وأخبرنا وسمعت، فليس في الدنيا شيء أثبت من هذا([283]).

وفي المؤاخذة على ابن جريج يقول ابن حبان([284]):"كان بن جريج من فقهاء أهل الحجاز، وأقرانهم ومتقنيهم وكان يدلس".

وقال ابن حجر في التقريب([285]):"ابن جريج ثقة فقيه فاضل، وكان يدلس ويرسل".

277– المزي(عبد الرحمان)، تهذيب الكمال مع حواشيه، ج18، تحقيق: بشار عواد، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط1، (1400هـ–1980م) ص45

278–التدليس: مأخوذ من الدلس، وهو اختلاط الظلمة، وقيل هو التغطية والإخفاء والستر، وأما من ناحية الاصطلاح: فهو أن لا يسمي الراوي شيخه الذي سمع منه بل يروي عمن فوقه بلفظ يوهم السامع ولا يقطع كذبا كما يقال: عن فلان. ينظر التعريف في: الدهلوي (عبد الحق)،مقدمة في أصول الحديث، تحقيق: سلمان الندوي، دار البشائر الإسلامية–بيروت، ط2، (1406هـ–1986م)،ص45

279–الإرسال أو الحديث المرسل: هو اسم مفعول من(أرسل) بمعنى(أطلق)، فكأن المرسل أطلق الإسناد فكأن المرسِل أَطْلَقَ الإسناد ولم يقيده براوٍ معروف، وأما اصطلاحا: فهو ما سقط من آخر إسناده مَنْ بَعْدَ التابعي، وصورته أن يقول التابعي . سواء كان صغيراً أو كبيراً . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا، أو فعل كذا أو فُعِل بحضرته كذا وهذه صورة المرسل عند المحدثين. ينظر التعريف في: الطحان (محمد)، تيسير مصطلح الحديث، مركز الهدى للدراسات–الإسكندرية، ط7، (1415هـ)،ص56.

280– ينظر: البغدادي (أبو بكر)، تاريخ بغداد،ج17، ص325.

281– المزي (عبد الرحمان)، تهذيب الكمال مع حواشيه، ج18، ص351.

282– ينظر: الذهبي (محمد)،التفسير والمفسرون، ج1، ص175.

283– الذهبي (شمي الدين)، سير أعلام النبلاء، ج12، ص579.

284– ابن حبان (أبو حاتم)، الثقات،ج7،ص93.

وقال الدارقطني([286]):"تجنب تدليس بن جريج فإنه قبيح التدليس، لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح" هذا، وقد روي عن ابن جريج أجزاء كثيرة في التفسير عن ابن عباس منها الصحيح، ومنها ما ليس بصحيح، وذلك لأنه لم يقصد الصحة فيما جمع، بل روى ما ذكر في كل آية من الصحيح والسقيم([287])، وقال مالك بن أنس "كان ابن جريج حاطب ليل"([288]).

وقد كان ابن جريج قطب الإسرائيليات في عهد تابعي التابعين، ولو أنا رجعنا إلى تفسير بن جرير الطبري، وتتبعنا الآيات التي وردت في النصارى، لوجدنا كثيرا مما يرويه ابن جرير في تفسير هذه الآيات يدور على عبد الملك الذي يعبر عنه دائما بـ (ابن جريج)([289])

وأخيرا فعلى المفسر والدارس لتراث ابن جريج سواء التفسيري منه، وما تعلق بعلم الحديث، أن يكون حذرا في ما يأخذ عنه حتى لا يروي ضعيفا أو يعتمد على سقيم.

وهذا ما سنحاول الوقوف على حقيقته حين نعالج ما جاء في تفسير ابن جرير الطبري للقصص القرآني والتي استقى أخبارها ومروياتها من هؤلاء الأقطاب وخاصة فيما تعلق بسير الأنبياء وتاريخ الأمم الغابرة.

المبحث الثاني: القيمة العلمية للدخيل في التفسير.

لقد أثارت مسألة الدخيل في تفسير كتاب الله عز وجل اهتمام كثير من الدارسين قديما وحديثا، بما تشكله محتويات النصوص والأخبار من أباطيل وخرافات مروية خاصة عن مصادر يهودية بالدرجة الأولى، ونصرانية بدرجة أقل، أدخلها أعداء الإسلام في صورة قصص وحوادث على تفسير كتاب الله، ونسبها هؤلاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو إلى صحابته رضوان الله عليهم أجمعين،

285- العسقلاني (ابن حجر)، تقريب التهذيب، ج2، تحقيق: عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية-بيروت، ط2، (1415هـ-1995م)، ص115

286- الدارقطني (أبو الحسن)، سؤالات الحاكم النيسابوري للدار قطني، تحقيق: موفق بن عبد الله، مكتبة المعارف-الرياض، ط1، (1404هـ-1984م)، ص174.

287- السيوطي (عبد الرحمان)،الإتقان في علوم القرآن،ج3 ، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر-بيروت، ط1، (1416هـ-1996م)، ص56.

288- الذهبي (شمس الدين)، سير أعلام النبلاء،ج16، ص319

289- الذهبي (محمد)،التفسير والمفسرون، ج1، ص174

أو إلى الكتب المقدسة التي ثبت تحريفها وتبديل نصوصها، فاتخذها بعضهم زادا لشرح بعض نصوص القرآن الكريم التي ترفعت آياته عن التفصيل فيها، فصارت في صورتها الدخيلة ذريعة ومعولا على الإسلام والمسلمين، دخلا بالغا، وشرا مستطيرا، وذلك لإفضائها إلى نتائج لا يحمد عقباها، ولعل من أهمها:

- أنها تفسد على الناس عقائدهم بما تنطوي عليه من أباطيل وأكاذيب في حق الله تعالى، بما لا يليق بذاته المقدسة، وفي حق ملائكته الكرام، والأصفياء من أنبيائه ومرسليه، بما ينفي عنهم العصمة ، ويلبسهم صورة من اتبع شهواته، وملذاته، ونزواته فجرته إلى اقتراف قبائح لا تليق بمقامهم.

- إن هذه الأخبار والمرويات والقصص الدخيلة تصور الإسلام في صورة دين خرافي يعنى بالترهات التي لا سند لها ولا نصيب من الصحة، بل يجعلها نسيج عقول ضالة، ومحصلة تخيلات وتهيآت بعيدة عن ما تألفه الألباب، وتستكين إليه النفوس.

- لقد كاد هذا الزخم المرعب من الروايات الدخيلة التي ألصقت جورا بالمادة التفسيرية أن تذهب الثقة بعدالة بعض علماء السلف من الصحابة والتابعين ممن اشتهروا بين المسلمين بأمانة علو التفسير والحديث، فاعتبروا من المراجع الهامة عندهم، حيث أسند إليهم من هذه الإسرائيليات- والموضوعات المنكرة شيء ليس بالقليل فاتهموا من أجل ذلك بأبشع الاتهامات.

- إن هذا الحشو المغرض والمقصود في أغلب حالاته كاد أن يصرف عن النفوس التفكر في الغرض النبيل الذي تنزل القرآن من أجله، وأوشك أن يلهيهم عن التدبر في آياته والانتفاع بعِبره وعظاته، والبحث عن أحكامه وحكمه إلى توافه لا خير فيها، وتفاصيل لا يعدوا الاشتغال بها، وتتبع أخبارها مضيعة للوقت فيما لا فائدة فيه، والسكوت عنه خير من الخوض فيه، وذلك حين جعل بعض من يتكلم في الدين جل حديثه في المساجد وحلقات العلم عن مثل هذه الأمور ليلفت أنظار المسلمين إلى علمه،

ويصرفهم عن جهله بقضايا الإسلام الهامة، وذلك لا جرم مما يشكل خطرا كبيرا على الإسلام، ويصرف المسلمين عن علومه وفقهه، فيتخبطون في ظلمات الحيرة، ودوائر الشك والريبة.

- إن هذه المادة الدخيلة التي أخذ بها بعض المفسرين وشرحوا بها كتاب الله تعالى، ومنها كتب التفسير التي تدرس في معاهد العلم، كان لها أثر سيء، ذلك أم الأمر لم يقف على ما كان عليه الصحابة من الوقوف عند دائرة المباح، وإنما تعدى ذلك إلى الخوض في كل ما قيل إن صدقا وإن كذبا مما يجعل الناظر في كتب التفسير يكاد لا يقبل شيئا مما جاء فيها نظرا لتشتت أفكار الناس، وانغلاق أفهامهم، وفساد قيمهم الأخلاقية والدينية الصحيحة، بما وُضع أمامهم من معوقات في طريق الصواب والمعرفة الصحيحة للإسلام.

وقد تفطن الرعيل الأول لهذه الطامة، فجعلوا يمنعون القصاص ورواة الأخبار المتضاربة، كما فعل علي بن أبي طالب–كرم الله وجهه– حين طرد القصاص من المساجد، وكذلك فعل عبد الله بن مسعود–رضي الله عنهما– إذ كان يستعين على طردهم بصاحب الشرطة.

وكان ابن عمر– رضي الله عنهما– يلفي خارج المسجد فيقول ما أخرجني إلا صوت قاصكم([290])

وفي تاريخ الطبري في حوادث سنة 279 للهجرة لما استفحل خطر القصاص في بغداد:"نودي في المسجد الجامع بنهي الناس عن الاجتماع على قاص أو غيره ومنع القصاص وأهل الحلق من القعود على الطرقات"([291])

[290]– ينظر للتوسع في الموضوع: القرافي(شهاب الدين)، الذخيرة، ج13، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب–بيروت، ط1، (1994م)، ص347

[291]– الطبري (أبو جعفر)، تاريخ الطبري، ج8، تحقيق: نخبة من العلماء، مطبعة بريل–لندن، ط1، (1879م)، ص182.

وكذلك أخرج بن أبي شيبة في مصنفه بسنده عن ابن سيرين قوله([292]):"القصص أمر محدث أحدثه هذا الخلق من الخوارج"، و في جرم القصص والقصاصين على العلوم عامة وعلم التفسير بصفة خاصة يقول أحمد أمين([293]):""

وقد أجمل ابن الجوزي–رحمه الله– القول في كره السلف للقصص في ستة أشياء([294]):

1- لأن القصص بدعة لم يكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم

2- لندرة صحة أخبار المتقدمين

3- لأن القصص يشغل عن قراءة القرآن، ورواية الحديث، والتفقه في الدين

4- لأن في القرآن والسنة من العظة ما بكفي عن غيره مما لا يصلح

5- لأن القصص في واقعه أفسد قلوب العوام

6- لأن معظم القصاص لا يتحرون الصواب

ولكن وبالرغم من كل ما سبق من كلام العلماء وتحذيرهم من خطورة انتشار الأخبار الدخيلة في كتب التفسير، وعلى لسان القصاص، إلا أن هذه الأخبار وتلك المرويات لا تعدم في جملتها النفع ولا يغلب عليها جميعا عدم الوثاقة في صحة الرواية، وحسن الإسناد وذلك لأنه([295]):

أولا: أن بعض أخبار بني إسرائيل منقول عن النبي ε نقلاً صحيحًا، ولا ريب في قبول هذه الأخبار، حتى لو كانت فيما لا يقوم عليه علم أو عمل، كاسم صاحب موسى أنه الخَضِر.

ثانياً: أنَّ أخبار بني إسرائيل على ثلاثة أحوال:

---

[292]– ابن أبي شيبة (عبد الله)،المصنف،ج10، تحقيق: سعيد اللحام، دار الفكر–بيروت، ط1، (1469هـ–1989م)، ص200

[293] –أمين(أحمد)، فجر الإسلام، ص: 123.

[294]– ينظر: ابن الجوزي (أبو الفرج)، كتاب القصاص والمذكرين، تحقيق: محمد الصباغ، المكتب الإسلامي–بيروت، ط2، (1409هـ–1998م)، ص51

[295]– ينظر: الطيار (مساعد بن سليمان)، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، دار المحدث– الرياض، ط1، (1425هـ)، ص191.

– أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح.

– والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه . والضابط في القبول والردِّ في هذا هو الشرع،

فما كان موافقًا قُبِلَ، وما كان مخالفًا لم يُقبل، ويدل لذلك أمثلة، منها ما رواه الطبري(ت:310) عن سعيد بن المسيب قال: "قال علي رضي الله عنه لرجل من اليهود: أين جهنم؟ فقال: البحر. فقال: ما أراه إلا صادقًا، (وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ)، (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) مخففة"([296]) فصدَّقه أمير المؤمنين عليٌّ رضي الله عنه ؛ لوجود ما يشهد له من القرآن.

وقد يقع الردُّ من بعض الناس لبعض الإسرائيليات بدعوى مخالفة الشرع، ولا يكون ذلك صحيحًا في الحقيقة، لأنَّ ما ينسبه إلى الشرع قد لا يكون صحيحًا، بل هو رأي عقلي محضٌ وقع فيه شبه عنده أنه من الشرع، ويظهر ذلك جليًا فيما يتعلق بعصمة الأنبياء، إذ معرفة حدود هذه العصمة قد دخله التخريج العقلي، والتأويل المنحرف بدعوى تنْزيه الأنبياء ، فظهر بذلك مخالفة ظاهر القرآن([297]).

– والثالث : ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه . ويلاحظ في هذا القسم أنه تجوز حكايته ، وعلى هذا عمل السلف في التفسير وغيره ، ولم يقع النكير على هذا بينهم إلا بسبب الإكثار من الرجوع إليهم ، أو بسبب تصديقهم فيما يقولون.

ومن الأمور التي يحسن التنبه لها أنَّ رواية السلف للإسرائيلية ـ خصوصًا الصحابة ـ لا يعني قبول ما فيها من التفاصيل، ومرادهم بها بيان مجمل ما ورد في القرآن بمجل ما ذُكِرَ في القصة ، دون أن يلزم ذكرهم لها إيمانهم بهذه التفاصيل التي تحتاج في نقلها إلى سند صحيح ، وذلك عزيز جدًّا فيما يرويه بنو إسرائيل في كتبهم.

---

[296]– الطبري (أبو جعفر)، تفسير جامع البيان، ج22، ص458

[297]– الطيار (مساعد بن سليمان)، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، ص192.

وقد ورد عنهم أنهم يميزون كذبها ويعرفونه، ولا يصدقون كل ما يُروى لهم من الإسرائيليات، ثم إن كون الإسرائيليات مصدرًا يستفيد منه المفسر في حال بيان معنى كلام الله لا يعني أن تقبلَ كلَّ ما يُفسَّر به هذا من طريق هذا المصدر، فهذه الإسرائيليات كالتفسير باللغة، وليس كل ما فسِّر به من جهة اللغة يكون صحيحًا، وكذلك الحال هنا ،وبالتالي فإنه إذا كان المراد بالتفسير بيان المعنى، فاعتبر الإسرائيلية مثالاً في التفسير لبيان المعنى، وليست حاكمة على النص القرآني، ولا قاطعةً بهذا المعنى دون غيره من المعاني المحتملة، ولسنا ملزمين بقبولها، كون بعض الآية التي فُسِّرت بالإسرائيليات معروفة المعنى على جهة الإجمال، والمراد بها واضح لا لبس فيه، لكن يقع المراد بتعيين هذا المجمل، هل هو ما جاء في القصة الإسرائيلية، أو هو غير ذلك، فإذا كان التركيز في التفسير على أصل القصة دون تفاصيلها التي لا يمكن أن تضبط من طريق الإسرائيليات، وجعلناه يوضح معنى الآية، فإننا نسلم من إشكالية القول بالاعتماد على الإسرائيليات([298])، فنجعل من هذه الأخيرة مضربا للاستشهاد لا مادة للاعتبار.

ومن نافلة القول أن نذكر أن كتب التفسير التي تنقل أخبار بني إسرائيل لا تخلوا من حالتين:

الأولى: أن تنقل من أسفار أهل الكتاب مباشرة، كما تجد في تفسير التحرير والتنوير للشيخ الطاهر بن عاشور(ت1393هـ).

الثانية: أن تكون كتب التفسير تنقل بالرواية عمن نقل هذا الدخيل من الإسرائيليات وغيرها، وعلى هذا أغلب كتب التفسير: كتفسير الطبري(ت310هـ)، وتفسير الكشف والبيان للثعلبي(ت427هـ)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير الدمشقي(ت774هـ)، وغيرها .

ولعل هذا النقل الكثير عن المصادر الكتابية هو الذي جعل بعضهم يطرح فكرة الاستغناء عن كتب التفسير التي اشتملت على الموضوعات والإسرائيليات التي جنت على الإسلام والمسلمين وجرت عليهم

[298]- ينظر: الطيار (مساعد بن سليمان)، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، ص194-195 (بتصرف).

كل هذه الطعون والهجمات من أعداء الإسلام ، وذلك بإبادتها أو حرقها ، حتى يحال بين الناس ، وبين قراءتها ، والاكتفاء بالكتب الخالية أو المقلة منها ، وتأليف تفاسير أخرى خالية من هذه الشوائب والمناكير([299])

وعلى هذا الأساس فكثيرا ما يُوَجه النقد لكتب التفسير لنقلها هذه المرويات الإسرائيلية، وهو نقد موجه في حقيقته إلى منهج السلف في التعامل مع هذا التراث الوافد الدخيل على المصادر الإسلامية، فهل نلوم المفسر الذي نقل المرويات؟ أم نوجه اللوم إلى الذين تروى عنهم من السلف؟ فإذا كان اليهود عجزوا عجزا مطلقا عن أن يعبثوا بالقران كما عبثوا بغيره ،فإنهم أتوه من ناحية تفسيره، ولكن ذلك لا يمسه، بل يمس العقول التي لا تمحص ولا تدرك ، ولا تحكم بقران، ومقاييس العقل ؟ ولذلك بقى النبع الإلهي الصافي يدركه من يتأمل ما أحيط به فينبذ الزيف، ويدرك الجوهر الصافي([300]).

وحتى نحقق في هذه المسألة المتشعبة علينا أن نعترف أولا بأن وجود الإسرائيليات ليس عيبًا يخدش قيمة التفسير كما يزعم البعض، وهو في نفس الوقت ليس من الأخطاء التي يتحملها المؤلفون في التفسير حينما ينقلون ما بلغهم عن مفسري السلف، وفي هذا التأصيل يقول القاسمي(ت1332هـ) تحت قاعدة وسمها بـ(قاعدة في قصص الأنبياء والاستشهاد بالإسرائيليات)يقول([301]):"لا يخفى أن من وجوه التفسير معرفة القصص المجملة في غضون الآيات الكريمة، ثم ما كان منها غير إسرائيلي، كالذي جرى في عهده صبى عليه وسلم، أو أخبر عنه، فهذا تكفل ببيانه المحدثون، وقد رووه بالأسانيد المتصلة، فلا مغمز فيه

---

[299]- ينظر: أبو شهبة (محمد)، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص8

[300]- محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج1، دار الفكر العربي-بيروت، ط1، (د.ت)، ص26.

[301]- القاسمي (جمال الدين)،تفسير محاسن التأويل، ج1، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العلمية-دمشق، ط1، (1376هـ-1957م)، ص41-42

وأما ما كان إسرائيليا وهو الذي أخذ جانبا وافرا من التنزيل العزيز، فقد تلقى السلف شرح قصصه، إما مما استفاض على الإلسنة، ودار من نبئهم، وإما من المشافهة عن الإسرائيليين الذين آمنوا، وهؤلاء كانوا تلقفوا أنبائهم عن قادتهم، إذ الصحف كانت عزيزة لم تتبادلها الأيدي، كما هو في العصور الأخيرة، واشتهر ظَنُّ رؤسائهم بنشرها لدى عمومهم، إبقاء على زمام سيطرتهم، فيروون ما شاءوا غير مؤاخذين ولا مناقشين، فذاع ما ذاع.

ومع ذلك فلا مغمز على مفسرين الأقدمين في ذلك، طابق أسفارهم أم لا، إذ لم يألوا جهدا في نشر العلم، وإيضاح ما بلغهم وسمعوه، إما تحسينا للظن في رواة تلك الأنباء، وأنهم لا يرون إلا الصحيح، وإما تعويلا على ما رواه الإمام أحمد والبخاري، والترمذي عن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " بَلِّغوا عَني وَلو آية، وَحَدِّثُوا عَن بَنِي إسْرَائِيل وَلا حَرَج" فترخصوا في روايتها كيفما كانت، ذهابا إلى أن القصد منها الاعتبار بالوقائع التي أحدثها الله تعالى لمن سلف لينهجوا منهج من أطاع فأثنى عليه وفاز، وينكبوا عن مهيع من عصى فحقت عليه كلمة العذاب وهلك.

وقد روي عن الإمام أحمد انه كان يقول: إذا روينا في الأحكام شددنا، و إذا روينا في الفضائل تساهلنا، فبالأحرى القصص، وبالجملة فلا ينكر أن فيها الواهيات بالمرة، والموضوعات، مما استبان لمحققي المتأخرين، وقد رأيت ممن يدعي الفضل الحط من كرامة الثعلبي رحمه الله، لروايته الإسرائيليات، وهذا، وأيم الحق، من جحد مزايا ذو الفضل، ومعاداة العلم، على أنه قدس الله سره، على أنه ناقل عن غيره، وراو ما حكاه بالأسانيد إلى أئمة الأخبار، وما ذنب مسبوق بقول نفله باللفظ وعزاه لصاحبه؟ فَمَعَاذًا بك اللهم من هضيمة السلف."

ثم إن هذا التفسير الموسوم بالوضع، لو نظرنا إليه "من ناحيته الذاتية بصرف النظر عن ناحيته الإسنادية، لوجدنا أنه لا يخلو من قيمته العلمية، لأنه مهما كثر الوضع في التفسير فإن الوضع ينصب

على الرواية نفسها، أما التفسير في حد ذاته فليس دائماً أمراً خيالياً بعيداً عن الآية، وإنما هو – في كثير من الأحيان – نتيجة اجتهاد علمي له قيمته، فمثلاً مَنْ يضع في التفسير شيئاً وينسبه إلى عليّ أو إلى ابن عباس، لا يضعه على أنه مجرد قول يلقيه على عواهنه، وإنما هو رأى له، واجتهاد منه في تفسير الآية، بناه على تفكيره الشخصي، وكثيراً ما يكون صحيحاً، غاية الأمر أنه أراد لرأيه رواجاً وقبولاً، فنسبه إلى مَنْ نُسِب إليه من الصحابة. ثم إن هذا التفسير المنسوب إلى عليّ أو ابن عباس لم يفقد شيئاً من قيمته العلمية غالباً، وإنما الشيء الذى لا قيمة له فيه هو نسبته إلى عليّ أو ابن عباس"([302])، ويضيف أحمد أمين في نفس الموضوع فيقول: "على أن هذا التفسير الموضوع –والحق يقال– لم يكن مجرد خيال أو وهم خلق خلقا، بل له أساس ما يهم العالم والباحث درسه، وله قسمته الذاتية، وإن لم تكن له قسمته الإسنادية"([303]) ، وأن الجزم بعدم تقبل العقل لبعض الإسرائيليات أمر نسبي، فما تراه أنت مخالف للعقل قد يراه غيرك موافق للعقل([304]).

ولا أدل على هذه القيمة العلمية لهذه الأخبار والروايات المنقولة عن أهل الكتاب من رواية الصحابة أنفسهم لهذه الأخبار واستئناسهم بها في التفسير، وخاصة في مجال القصص القرآني، والنبي بين ظهرانيهم، والوحي يلامس أسماعهم غضا طريا، ثم تابعهم بعد ذلك من جاء بعدهم من التابعين، وتابعي التابعين إلى عصر التدوين، فامتلأت كتب التفسير بها من لدن الطبري إلى العصور اللاحقة.

فلعله من الإجحاف أن نعدم هذه الروايات الإسرائيلية خاصة بعض الفائدة، فإن لم يكن في تأصيل الأحكام العقدية ففي غيرها من جهة التنظير التاريخي، وعادات الأمم وأخبارها، وأيامها، أو من منطلق استنباط الحكم واستخلاص المواعظ ودروس الحياة، وطبائع البشر وغير ذلك من الفوائد واللطائف

---

[302]– الذهبي (محمد حسين)، التفسير والمفسرون، ج4، ص9

[303]– أمين (أحمد)، ضحى الإسلام، ج2، دار الأصالة–الجزائر، ط2، (2010)، ص127.

[304]– الطيار (مساعد بن سليمان)، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، ص194.

الجليلة وإن كانت خارج الدائرة التفسيرية، يقول القرطبي(ت671هـ) في مقدمة تفسيره([305]):"وأضرب عن كثير من قصص المفسرين وأخبار المؤرخين، إلا ما لا بد منه، ولا غنى عنه للتبيين"، ثم إن بعض هذه الأخبار قد بنى عليها بعض الصحابة أفعالا مثل (قصة هارون وماروت)، جاء في تفسير بن كثير (ت774هـ) لقوله تعالى↓ و◆✂❑↖➔♦🖮☐✍✍✂◆☎ ✍♦👌 ☎✂❑➔🖬🖊✌♦✍ ←✖✓🔗➲🕓◆⓿⊙⌖🖲✍✂ ↖♦■❼🗐 ✍↖🖬▫🖮🖘➔🖬■⓿🖘☺🖂🕓⌘Ⅱ☎ ↑ (سورة البقرة/103) روى ان عبد الله بن عمر–رضي الله عنهما– قال لغلامه ذات ليلة: انظر، هل طلعت الحمراء، لا مرحبًا بها ولا أهلا ولا حياها الله هي صاحبة الملكين"([306])

وكذلك الشأن في المجال اللغوي، فإن الاستدلال بهذا الدخيل من الإسرائيليات يقوم مقام الاستدلال بالشعر العربي على فهم معنى كلمة، أة للدلالة على سياق جملة، كما فعل ابن جرير الطبري(ت310هـ) في تسيره جامع البيان، يقول الشيخ محمود شاكر–محقق التفسير– في تعليقه على خبرا مروي من طريق ابن عباس عن أهل الكتاب في معنى(الخليفة والخلافة) في قوله تعالى↓ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ↑ (سورة البقرة/30)، يقول محمود شاكر([307]):" إن استدلال الطبري بهذه الآثار التي يرويها بأسانيدها، لا يراد به إلا تحقيق معنى لفظ، أو بيان سياق عبارة، فهو قد ساق هنا الآثار التي رواها بإسنادها ليدل على معنى "الخليفة"، و"الخلافة"، وكيف اختلف المفسرون من الأولين في معنى "الخليفة"، وجعل استدلاله بهذه الآثار، كاستدلال المستدل بالشعر على معنى لفظ في كتاب الله، إذ ذكر ما روي عن ابن مسعود وابن عباس ، وما روي عن الحسن في بيان معنى "الخليفة"، واستظهر ما يدل عليه كلام كل منهم، ومن أجل هذا الاستدلال، لم يبال بما في الإسناد من وهن لا يرتضيه، ودليل

---

[305]– القرطبي (أبو عبد الله)، تفسير الجامع لأحكام القرآن، ج6،دار إحياء التراث العربي–بيروت، ط2، (1405هـ–1985م)، ص3.

[306]– ينظر الخبر في: ابن كثير (اسماعيل)،تفسير القرآن العظيم، ج1، ص356.

[307]– الطبري (أبو جعفر)، تفسير جامع البيان، ج22، تحقيق: محمود شاكر، ص453.

ذلك أن الطبري نفسه قال في إسناد الأثر(فإن كان ذلك صحيحًا ، ولست أعلمه صحيحًا ، إذ كنت بإسناده مرتابًا . .)، فهو مع ارتيابه في هذا الإسناد، قد ساق الأثر للدلالة على معنى اللفظ وحده، فيما فهمه ابن مسعود وابن عباس –إن صح عنهما– أو ما فهمه الرواة الأقدمون من معناه، وهذا مذهب لا بأس به في الاستدلال، ومثله أيضًا ما يسوقه من الأخبار والآثار التي لا يشك في ضعفها، أو في كونها من الإسرائيليات، فهو لم يسقها لتكون مهيمنة على تفسير آي التنزيل الكريم، بل يسوق الطويل، لبيان معنى لفظ، أو سياق حادثة، وإن كان الأثر نفسه مما لا تقوم به الحجة في الدين، ولا في التفسير التام لآي كتاب الله.

فاستدلال الطبري بما ينكره المنكرون، لم يكن إلا استظهارًا للمعاني التي تدل عليها ألفاظ هذا الكتاب الكريم، كما يستظهر بالشعر على معانيها، فهو إذن استدلال يكاد يكون لغويًّا، ولما لم يكن مستنكرًا أن يستدل بالشعر الذي كذب قائله، ما صحت لغته؛ فليس بمستنكر أن تساق الآثار التي لا يرتضيها أهل الحديث، والتي لا تقوم بها الحجة في الدين، للدلالة على المعنى المفهوم من صريح لفظ القرآن، وكيف فهمه الأوائل سواء كانوا من الصحابة أو من دونهم".

وعلى هذه الاعتبارات المذكورة وما جرى مجراها يمكننا القول بأن هذا الدخيل في التفسير، وإن فقد جانبا من قيمته الإسنادية مع أن طرق وصوله إلينا هي نفسها طرق وصول جميع التراث التفسيري –– بتقسيماته العقدية، والتشريعية، والأخلاقية– فإنه في حد ذاته تفسير ليس دائما بعيد عن مفهوم الآية، وإنما هو في كثير من الأحيان نتيجة اجتهاد علمي له قيمة.

ومن ثمة فإن هذه القيمة لم تكن مستترة عن الرعيل الأول من المفسرين بل كانوا على بينة منها يستخدمونها في قراءاتهم، واجتهاداتهم، وقد نبه العلماء المحققون إلى مثل هذه الفائدة وجعلوها في أربعة أمور([308]):

الأول: تعيين المبهم:

1- ومن ذلك ما ورد من أقوال المفسرين في تعيين القرية من قوله تعالى: (سورة الأعراف/163).

1- أنها أيلة، وقد ورد عن ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد، والسدي، وقتادة.

2- أنها مقنا، وقد ذهب إلى ذلك ابن زيد

3- أنها مدين، وقد وردت الرواية بذلك عن ابن عباس

قال أبو جعفر([309]):"والصواب من القول في ذلك أن يقال: هي قرية حاضرة البحر= وجائز أن تكون أيلة، وجائز أن تكون مدين، وجائز أن تكون مقنا= لأن كل ذلك حاضرة البحر، ولا خبر عن رسول الله ε يقطع العذر بأيٍّ ذلك من أيٍّ، والاختلاف فيه على ما وصفت، ولا يوصل إلى علم ما قد كان فمضى مما لم نعاينه، إلا بخبر يوجب العلم، ولا خبر كذلك في ذلك".

---

[308]- ينظر: الطيار(مساعد بن سليمان)، تفسير القرآن بالإسرائيليات نظرة تقويمية،مجلة معهد الإمام الشاطبي، العدد14، (1433هـ)، ص49-54.

[309]- الطبري (أبو جعفر)، تفسير جامع البيان، ج13، ص182.

ومثل هذا النوع من المبهمات لا يؤثر تعيينه في فهم المعنى، كما لا يؤثر عدم تعيينه فينقص المعنى، وإنما أثره في أمر خارج التفسير، وهو التاريخ، ولو كان الباحث يكتب عن تاريخ أحد هذه المدن، لأشار إلى قول هؤلاء المفسرين، كفائدة تاريخية تربط بذلك المكان.

الثاني: تفصيل المجمل:

يرد في القرآن قصص مجملة، أو يرد إشارة إلى قصة، ثم يستعين المفسرون بما روي في كتب بني إسرائيل في تفاصيل تلك القصة، ومن ذلك ما ورد في قصة أيوب-عليه السلام- فقد ورد خبره في موضعين:

1- قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ۝ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ﴾ (سورة:الأنبياء/83-84)

2- وقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ۝ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ۝ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۝ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (سورة:ص/41-44)

ولو لم يفسروا الضر الذي أصاب أيوب لبقي في الآية إجمال يحتاج إلى تفصيل، والله أعلم.

والروايات بعضها فيها تفصيل، كالرواية الواردة عن قتادة قال: "ذهاب المال والأهل، والضر الذي أصابه في جسده، قال: ابتلي سبع سنين وأشهرا، ملقى على كناسة لبني إسرائيل تختلف الدواب في جسده، ففرج الله عنه، وعظم له الأجر، وأحسن عليه الثناء"([310]) ، وبعضها فيه إجمال أيضا، كالرواية المسندة للسدي قال: "نُصبٍ في جَسدي، وعَذاب في مَالِي"([311]).

وبغير هذه الروايات لا يظهر نوع النصب ولا العذاب الذي لقيه أيوب -عليه السلام- بل يبقى مجملا كما هو لفظ القرآن.

الثالث: توجيه الآية إلى المعنى المحتمل لها:

ويزداد وضوح الأمر أكثر عندما تحمل على قصة أخرى غير القصة الواردة عن أهل الكتاب ومن ذلك:

ما ورد من إجمال في فتنة سليمان-عليه السلام- بالجسد في قوله تعالى: ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ (سورة:ص/34-35)

فالجسد على قول المتقدمين من المفسرين(شيطان)، وهذا ما ورد في أخبار بني إسرائيل، ولو لم يفسروا بذلك لبقي تعيين هذا المبهم(الجسد) مشكلا، ولكن لما استفصلوا من أخبار بني إسرائيل تبين شيئ من المراد بهذه الفتنة التي ذكرت مجملة.

---

[310]- ينظر المصدر نفسه، ج18، ص502-503.

[311]- الطيار (مساعد بن سليمان)، تفسير القرآن بالإسرائيليات نظرة تقومية، ص51.

ثم ظهر قول آخر يذهب على تفسير الفتنة بما رواه البخاري عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:{ قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَام لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ أَوْ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ كُلُّهُنَّ يَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَلَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَلَمْ يَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ}(رواه البخاري)([312])

ولم يورد البخاري هذا الحديث تفسيرا للآية ومع شهرة هذا الحديث لم يجعله أحد من السلف تفسيرا للقصة وإنما حملوا تأويل الفتنة على أخبار بني إسرائيل، ومن هنا يظهر توجيه الآية إلى محتمل دون آخر، وهذا لا يفسد أصل الفكرة التي ساقت تفسير بهذه القصة الإسرائيلية من أجلها، لان الآية توجهت عندهم إلى هذا المعنى، وسواء أكانوا يعرفون هذا أو ذاك، أم لم يكونوا يعرفون إلا الخبر الإسرائيلي.

الرابع: سبب القصة الإسرائيلية:

ومن جملة المستفادات التي جناها المفسرون من الإسرائيليات ما يسمى(سبب القصة)، وذلك ما لا نكاد نجده في القرآن، وإنما نجده خارجه، ومثال ذلك: ما أورده الطبري من أخبار بني إسرائيل في فتنة داود عند قوله تعالى: ↓ ❐◆♎🖂 📖❐✍•🖮🖂 ☼♦🖮♦→✂☎

✂❐❻▪❑❁○■✍ ❶❍❷ ✂❷⇔•❍☺↘❧✍✂ ↑ (سورة ص:21) قال: "إن داود قال: يا رب قد أعطيت إبراهيم وإسحاق ويعقوب من الذكر ما لوددت أنك أعطيتني مثله، قال الله: إني ابتُليتهم بما لم أبتلك به، فإن شئت ابتُليتك بمثل ما ابتُليتهم به، وأعطيتك كما أعطيتهم، قال: نعم، قال له: فاعمل حتى أرى بلاءك; فكان ما شاء الله أن يكون، وطال ذلك عليه، فكاد أن ينساه; فبينا هو في محرابه، إذ

[312]– البخاري (أبو عبد الله)، صحيح البخاري، ج4، ص21.

وقعت عليه حمامة من ذهب فأراد أن يأخذها، فطار إلى كوّة المحراب، فذهب ليأخذها، فطارت، فاطلع من الكوّة، فرأى امرأة تغتسل"([313])

هذا، وبالحديث عن الفائدة المرجوة من دراسة الدخيل في التفسير، فإن هذه المعرفة –ولا شك– تجنب السلم الوقوع في الزلل كما قال بعضهم:

عرفت الشر لا % للشر لكن لتوقّيهِ

ومن لا يعرف الشر % من الناس يقعْ فِيهِ

وقد نلخص هذه الفائدة في ثلاثة نقاط هي:

1- الانتفاع بتفسير القرآن الكريم، والاهتداء بهديه، والامتثال لشريعة الإسلام امتثالا صحيحا.

2- رد مطاعن الطاعنين على القرآن الكريم، وكشف ضلالهم وكيدهم، والحقد الذي يطفح منهم، فمعرفة الدخيل يساعدنا على أن نرد الكيد، وأن ندافع عن قرآننا، الذي↓لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ↑ (سورة فصلت/42).

3- الوقوف على التفسير السليم الصحيح حتى نبلغ دعوة الإسلام تبليغا صحيحا، فنتجنب الأباطيل التي دست في التفسير، وألحقت به، فإذا عرف المسلم هذه الأمور استطاع أن يميز بين الصحيح وبين الضعيف، وبين الأثيل والدخيل، فيسلم من حقد وزيف هؤلاء الذين أرادوا للإسلام أن لا ترتفع رايته.

وبالجملة فإن هذا الركام من الدخيل بكل تفرعاته من إسرائيليات وموضوعات المبثوثة في كتب التفسير وغيرها قد تركت أثرا سيئا الإسلام وعقائد المسلمين، من حيث أنها فتحت لأعداء الدين منفذا عيما ينفذون منه إلى الطعن في الشريعة الغراء، ويقدحون من خلاله في عصمة الأنبياء والرسل، متخذين منها أهم دعامة من دعائم منهجهم الخبيث في تشويه سمعة الإسلام عن قصد، يسمونه بميسم الجهل،

[313]– الطبري (أبو جعفر)، تفسير جامع البيان، ج21، ص181

والخرافات حتى ينفروا أبناءه منه ويجعلوا منه حجابا بين الإسلام ومن يريد اعتناقه، وقد استهوت بحوث المستشرقين المبنية على هذه الروايات الباطلة التي رواها المفسرون، والإخباريون، ومن لف لفهم ممن لا يميزون بين الغث والسمين، وخاصة بعض الكتاب المسلمين المعاصرين الذين لم يتسلحوا بمعرفة حقيقة الدين، وحقيقة هذه الروايات الدخيلة على الإسلام، فساروا على نهجهم في الاستخفاف بالدين، فوردت هذه المفتريات باسم العلم حينا، وحرية البحث حينا آخر.

ثم إن كثيرا من أهل الحديث والمتفرغين له، لم ينتبهوا إلى هذا الدخيل واغتروا به، وأوردوه في احتجاجاتهم، ومناظراتهم، وتآليفهم، وهذا أمر بالغ الخطورة على الدين([314])، وخاصة حين تلقته العامة بالقبول والتسليم على أنه صادر من لدن من يثقون في علمهم وعدالتهم وهذا الخلل –حسب زعمي– راجع إما لضعف دراسة السنة أو لجهل بأحوال الرواة، أو تساهلا في رواية الأخبار، والحجة في ذلك أنها من باب المواعظ والفضائل لا من باب العقائد والأحكام وهو لعمري منزلق، وحجة داحضة، يقول الحافظ بن حجر(ت:852هـ) في (تبيين العجب)([315])" ولا فرق في العمل بالحديث في الأحكام، أو في الفضائل، إذ الكل شرع، ولكن اشتهر أن أهل العلم يتسامحون في إيراد الأحاديث في الفضائل وإن كان فيها ضعف، ما لم تكن موضوعة. وينبغي مع ذلك اشتراط أن يعتقد العامل كون ذلك الحديث ضعيفا، وأن لا يشهر بذلك، لئلا يعمل المرء بحديث ضعيف، فيشرع ما ليس بشرع، أو يراه بعض الجهال فيظن أنه سنة صحيحة".

كل هذا جعل من هذه الأساطير الإسرائيلية والمفتريات الموضوعة عقبات وأشواك في طريق التقدم الفكري الإسلامي، لأنها كانت بعض ما شغل علماء المسلمين بتخلية الطريق منها، فكان جهدا ضائعا أنفق، كان بالإمكان استثماره في أمور أخرى أكثر منفعة، وخدمة لكتاب الله عز وجل، والعزاء

---

[314]– ينظر: ينظر للتوسع في الموضوع: نعناعة(رمزي)، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، ص428.

[315]– العسقلاني (ابن حجر)،تبيين العجب فيما ورد في شهر رجب، تحقيق: طارق بن عوض، مؤسسة قرطبة–مصر، ط1، (د.ت)، ص23،26

أن عملية التنقية والتخلية هذه للتراث الإسلامي قد أثمرت إنتاجات غزيرة لعلماء هذه الأمة على مر السنين ، فكانت لهم في بيان الأحاديث الموضوعة مؤلفات فنية، وكان لهم بجوار ذلك مؤلفات أخرى في قواعد القبول والرد للمرويات، وقواعد الجرح والتعديل للرواة وغير ذلك مما يرجع إلى علم الحديث والدراية([316])

هذا ولعل من الداهية الدهماء التي أحدثتها هذه الشوائب أنها مزقت المسلمين شيعا، ومذاهب، وأحزابا، بما بثه اليهود من عقائد مختلفة، وبما اختلقوه من أحاديث موضوعة، مما أثار موجة من الجدل العنيف، والتعصب الذميم بين المسلمين من قبيل فكرة القدر والاختيار التي كانت مدار جدل حاد، تفشى في الأواسط الإسلامية كالنار في الهشيم، وكان أصلها أهل الكتاب، فقد رويت الأخبار أن أول من تكلم في القدر رجل من أهل العراق كان نصرانيا فأسلم، ثم تنصر وأخذ عنه هذا المذهب في الكلام([317])، وينسحب على ذلك أمورا أخرى من جرم الفلسفة، والتعسف في استخدام العقل وتحكيمه في صحيح النقل والروايات المأثورة.

[316]- نعناعة (رمزي)،الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، ص429.

[317]- ينظر للتحقيق في الموضوع: الآجري (أبو بكر)،كتاب الشريعة، ج6، تحقيق: عبد الله الدميجي، دار الوطن- الرياض، ط1، (418هـ-1997م)، ص958.

الباب الثاني: مظاهر الدخيل في تفسير القصص القرآني -عند ابن جرير الطبري-

الفصل الأول:
الدخيل في قصص الأمم الغابرة.

إن القرآن الكريم بتنوع أساليبه وأغراضه يعد أعظم المصادر، وأوثقها في يد البشرية، فهو السبيل الأقوم للإصلاح والهداية، وبلوغ الكمال:"إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ"(سورة الإسراء/10)، ولذا وجب على المنقب فيه أن يأخذه من جهة التدبر باعتباره المنهج الصحيح لتلقي هذا الكتاب المعجز، وفهمه، والعمل به، ولا يتأتى ذلك للمرء إلا بطول النظر فيه، ومداومة التفكر في مقاصده قال الزركشي(ت794هـ) "وإنما يفهم بعض معانيه ويطلع على أسراره ومبانيه من قوي نظره

واتسع مجاله في الفكر وتدبره"([318])، ولا سبيل إلى هذا المطمع إلا بتصفية الذهن من شوائب المعتقدات الفاسدة، و الاستنتاجات المسبقة التي تكون من خلال اسقاط النظريات العقلية النسبية على الواميس القرآنية المطردة بغية لي عنق النصوص، وتحميلها من المفاهيم المغلوطة خدمة لفكرة ما، أو انتصارا بها ومن خلالها لمعتقد أو مذهب أو جماعة، هذا الحشو الذي يأتي في الغالب عن طريق الترسبات الإيديولوجية، والروايات التاريخية التي حملها العقل البشري من قبيل الإضافات التعسفية، والأباطيل الدخيلة، عن قصد أو عن غير قصد، ولذا وجب تنقية هذا الزخم التراثي السلبي المتوارث بكل أشكاله، ومظاهره حتى نزيل تلك الغشاوة عن القراءة الصحيحة لكتاب الله عز وجل بالاستعمال الصحيح، والصافي لعملية التدبر، وإمعان النظر في النصوص القرآنية، وبذلك تُحَل أقفال القلوب، ومغاليق العقول أمام آفاق جديدة لم تكن لتتأتى لها مع تلك الحجب المرصوصة بعضها فوق بعض.

ومن أبرز تلك المقامات القرآنية التي مستها تلك الشوائب مقام القصة القرآنية، إذ لا يخفى على اللبيب ما للقصص القرآني من مركز محوري، في سياق خدمة الرسالة التبليغية للقرآن الكريم، حين قدمت لنا تلك المشاهد، والأخبار عن الأمم الغابرة في صور وسياقات مختلفة مخاطبة العقل والقلب والروح بطرق مثيرة لعواطف الخير منفرة لنوازع الشر.

ولقد كانت القصة ولا تزال هي المدخل الطبيعي لأصحاب الرسالات، والدعوات، والقادة، والهداة، إذ لا يختلف اثنان على أن الحادثة المرتبطة بالأسباب، والنتائج يهفو إليها السمع، ويشتاق، فإذا تخللتها مواطن العبرة في أخبار الماضين كان حب الاستطلاع لمعرفتها أقوى العوامل على رسوخ سيرتها في النفوس، ولقد انتشرت القصص الضعيفة، والموضوعة على ألسنة الوعاظ، والقصاص الذين يكتسبون

[318]– الزركشي (بدر الدين)، البرهان في علوم القرآن، ج1، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية–دمشق، ط1، (1376 هـ – 1957 م)، ص5.

بالتحدث إلى الناس، فيوردون بعض القصص المسلية والعجيبة حتى يستمع إليهم الناس ويعطوهم([319])، قال ابن الصلاح الواضعون أصناف وذكر منهم([320]):"ضرب كانوا يتكسبون بذلك ويرتزقون في قصصهم كأبي سعد المدائني([321])"

وقد علم هذا الدور الكبير الذي تلعبه القصة القرآنية في تقريب فهم كتاب الله عز وجل المفسرون، والمحدثون، كما فقهه أعداء الإسلام من اليهود، والنصارى، والذين اشركوا، فجاسوا خلالها يريدون أن يطفئوا نورها، ويهدموا بنيانها، ويشوهوا صورتها، ويحرفون كلمها عن مواضعه، ومفاهيمها عن مكامنه، فانبرى علماؤنا للوقوف في وجه هذا الدخيل الذي غزى تراثنا الإسلامي بصفة عامة، والتراث التفسيري بصفة خاصة، وسنعرض في المباحث التالية لهذا العمل لجانب من هذا الدخيل في تفسير الطبري–رحمه الله–مما يتصل بالقصص القرآني المتعلق بأخبار الأمم السابقة، وقصص الأنبياء عليهم السلام.

المبحث الأول: الدخيل في قصة هاروت وماروت.

أولا: الدخيل في بقصة الملكين:

أورد الإمام أبو جعفر الطبري في تفسيره جامع البيان طائفة من الأخبار المروية عن الصحابة والتابعين –رضوان الله عليهم أجمعين– حول تفسير آية الملكين، وهي روايات كثيرة وقصص عجيبة ومن ذلك

---

[319]– ينظر: حشيش(علي بن براهيم)، تحذير الداعية من القصص الواهية، دار العقيدة– القاهرة، ط1، (1427هـ–2006م)، ص3.

[320]– ينظر: الأبناسي (برهان الدين)، الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح، ج1، ص225.

[321]– الزبير بن سَعِيد بن سُلَيْمان بن سَعِيد بْن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، أبو القاسم ويُقال : أبو هاشم المديني، نزل المدائن، روى له أبو داود، والتِّرْمِذِيّ، وابن ماجة، ضعفه يحيى بن معين والنسائي، وابن المديني، وذكره الدارقطني في "الضعفاء"، وابن حبان في "المجروحين"، وقال:" قليل الحديث منكر الرواية فيما يرويه يجب التنكب عن مفاريده والاحتجاج بما وافق الثقات عنه"، قيل توفي سنة بضع وخمسين ومئة في ولاية أبي جعفر. ينظر ترجمته في: المزي(عبد الرحمان)،تهذيب الكمال مع حواشيه،ج9،ص304–307،وابن حبان(أبو حاتم)،المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين،ج1،تحقيق محمود ابراهيم زايد، دار الوعي– حلب،ط1،(د.ت)،ص313،والذهبي(شمس الدين)، ابن عدي(عبد الله)،الكامل في ضعفاء الرجال،ج3،تحقيق: مختار غزاوي، دار الفكر– بيروت،ط1409،1هـ، 1988م،ص224–225.

ما رواه بسنده عن ابن عمر، وابن مسعود، وابن عباس، وعلي، ومجاهد، وكعب، والربيع، والسدي ،وذلك

عند وقوفه على تفسير قوله تعالى:

(سورة البقرة/103)

ومختصر هذه المرويات "أنه لما وقع الناس من بني آدم فيما وقعوا فيها من المعاصي والكفر بالله ، قالت الملائكة في السماء: أي رب، هذا العالم إنما خلقتهم لعبادتك، وطاعتك، وقد ركبوا الكفر، وقتل النفس الحرام، وأكل المال الحرام، والسرقة، والزنا، وشرب الخمر، فجعلوا يدعون عليه، ولا يعذرونهم فقيل لهم: إنهم في غيب، فلم يعذروهم، وفي بعض الروايات أن الله قال لهم: لو كنتم مكانهم لعملتم مثل أعمالهم، قالوا: سبحانك ما كان ينبغي لنا، وفي رواية أخرى: قالوا: لا. فقيل لهم اختاروا منكم ملكين

آمرهما بأمري، وأنهاهما عن معصيتي، فاختاروا هاروت، وماروت، فأهبطا إلى الأرض، وركبت فيهما الشهوة، وأمرا أن يعبدا الله ولا يشركا به شيئا، ونهيا عن قتل النفس الحرام، وأكل المال الحرام، والسرقة، والزنا، وشرب الخمر، فلبثا على ذلك في الأرض زمانا، يحكمان بن الناس بالحق وفي ذلك الزمان امرأة حسنها في سائر الناس كحسن الزهرة في سائر الكواكب، وأنهما أراداها(راودها عن نفسها.) على نفسها، فأبت إلا أن يكونا على أمرها ودينها وأنهما سألاها عن دينها، فأخرجت لهما صنما، فقالا: لا حاجة لنا في عبادة هذا، فذهبا فصبرا ما شاء الله، ثم أتيا عليه، فخضعا لها بالقول، وأراداها على نفسها، فأبت إلا أن يكونا على دينها، وأن يعبدا الصنم الذي تعبده، فأبيا، فلما رأت أنهما قد أبيا أن يعبدا الصنم، قالت لهما: اختارا إحدى الخلال الثلاث: إما أن تعبدا هذا الصنم، أو تقتلا النفس، أو تشربا هذا الخمر، فقالا: هذا لا ينبغي، وأهون الثلاثة شرب الخمر، وسقتهما الخمر، حتى إذا أخذت الخمر فيهما وقعا بها(أي فعلا بها الفاحشة)فمر بهما إنسان، وهما في ذلك، فخشيا أن يفشي عليهما، فقتلاه، فلما أن ذهب عنهما السكر، عرفا ما قد وقعا فيه من الخطيئة، وأرادا أن يصعدا إلى السماء فلم يستطيعا وكشف الغطاء فيما بينهما، وبين أهل السماء، فنظرت الملائكة إلى ما قد وقعا فيه من الذنوب، وعرفوا أنه من كان في غيب فهو أقل خشية

فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن في الأرض، فلما وقعا فيما وقعا فيه من الخطيئة، قيل لهما: اختارا عذاب الدنيا، أو عذاب الآخرة، فقالا: أما عذاب الدنيا فينقطع ويذهب، وأما عذاب الآخرة فلا انقطاع له، فاختارا عذاب الدنيا فجعلا ببابل فهما بها يعذبان معلقين بأرجلهما، وفي بعض الروايات، أنهما علماها الكلمة التي يصعدان بها إلى السماء، فصعدت، فمسخها الله فهي هذا الكوكب المعروف بالزهرة"([322])

وقد جاءت هذه الأخبار من طرق مختلفة جاء رجال سندها على النحو التالي:

---

[322]- ينظر تفصيل الرواية: الطبري (أبو جعفر)،تفسير جامع البيان،ج2،تحقيق:أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط1، 1420 هـ - 2000م ، ص 427-435، وأبو شهبة (محمد)،الإسرائيليات في كتب التفسير،ص159-161.

- **الطريق الأول**: قوله:{ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا معاذ بن هشام قال، حدثني أبي، عن قتادة قال: حدثنا أبو شعبة العدوي في جنازة يونس بن جبير أبي غلاب، عن ابن عباس}.

عدالة رجال السند:

❖ محمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان أبو بكر العبدي البصري يقال له بُنْدار ومعناه الحافظ ويكنى أبا بكر، ولد بالبصرة سنة (167هـ)، لم يخرج منها أكثر عمره برا بأمه روى عنه أصحاب الكتب الستة وغيرهم من الأئمة، كما كتبت عن بُندار نحوا من خمسين ألف حديث توفي سنة 252هـ ([323]).

➢ قال أبو حاتم :هو صدوق، وقال أبو عبد الله الذهبي: انعقد الإجماع بعد على الاحتجاج ببندار وثقه غير واحد، وثقه ابن معين والعجلي والنسائي وغيرهم

الخلاصة: ثقة صدوق عند الجمهور الأئمة

❖ معاذ بن هشام بن ابى عبد الله الدستوائى البصري ([324]) سكن ناحية من اليمن ثم انتقال إلى البصرة ومات بها، روى عنه احمد بن حنبل واسحاق بن راهويه وعلى ابن المدينى ومحمد بن بشار ومحمد بن المثنى وغيرهم وأصحاب الستة وأهل العراق، توفي سنة 200هـ

➢ قال ابن معين: صدوق ليس بحجة وقال بن عدي: ولمعاذ عن أبيه عن قتادة حديث كثير وله عن غير أبيه أحاديث صالحة وهوربما يغلط وأرجو أنه صدوق، وقال غيره: له غرائب وإفرادات ، وقال بن أبي خيثمة عن بن معين: ليس بذاك القوي، وقال بن قانع: ثقة مأمون، وقال ابن حجر في التقريب:

---

[323]- ينظر ترجمة محمد بن بشار في: الباجي (سليمان بن خلف)، التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح، ج2، ص621.والذهبي (شمس الدين)،الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة،ج2،ص159،والزركلي(خير الدين)،الأعلام،ج6،ص52.

[324]- ينظر ترجمة معاذ بن هشام في: الحنظلي(محمد بن أبي حاتم)، الجرح والتعديل،ج16،ص482 .والذهبي(شمس الدين)، المغني في الضعفاء،ج2،ص665،وفي: الذهبي(شمس الدين)،تذكرة الحفاظ وذيوله ،ج1، ص237، وينظر: ابن حبان (أبو حاتم)، الثقات، ج9، ص176، الذهبي (شمس الدين)، سير أعلام النبلاء، ج9، ص372، والعسقلاني (ابن حجر)، تهذيب التهذيب، ج10، ص177. العسقلاني(ابن حجر)،تقريب التهذيب، ج2،ص469.

صدوق ربما وهم، وقال ابن حبان في الثقات: كان من المتقنين، وقال الحافظ الذهبي حين بدأ الترجمة له: الامام المحدث الثقة البصري

.الخلاصة: صدوق ثقة ثبت ليس بحجة فيه وهم([325]) عند بعضهم

❖ أبو بكر هشام بن أبي عبد الله الدستوائى البصرى([326])والد معاذ بن هشام، أبو عبد الله الربعي واسم أبيه ستبر من ابن وائل، الدستوائي وقيل: الجحدرى، التاجر، ودستواء كورة من كور الأهواز، كان يبيع الثياب التي تجلب منها فنسب إليها، ويقال له: صاحب الدستوائى أيضًا. أخرج له البخاري في الإيمان وفي غير موضع عن ابنه معاذ، كما حدث عن قتادة وحماد بن أبي سليمان ويحيى بن أبي كثير ومطر الوراق وطائفة، مات سنة 154 للهجرة وكان من المتقنين.

➢ قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: قلت لأبي ولأبي زرعة من أحب إليكما في يحيى بن أبي كثير الدستوائي أو الأوزاعي فقال الدستوائي ثم الأوزاعي، قال أبو بكر: سمعت يحيى بن معين يقول كان يحيى القطان إذا سمع الحديث من هشام الدستوائي لا يبالي ألا يسمعه من غيره. وقال شعبة: هشام الدستوائى أعلم بحديث قتادة مني وأكثر مجالسة له مني، وإذا حدثكم هشام الدستوائي بشئ فاختموا عليه. قال أحمد: ما أرى الناس يروون عن أثبت من هشام الدستوائي، وقال أبو داود الطيالسي: هشام الدستوائي أمير المؤمنين في الحديث، وقال ابن سعد: كان ثقة حجة إلا أنه يرى القدر. وكان شعبة بن حجاج

---

[325]– الوهم: مصطلح يطلق على وهم الراوي بالقرائن الدالة على وهم راويه من وصل مرسل أو منقطع (أو رفع موقوف) أو إدخال حديث في حديث أو نحو ذلك من الأشياء القادحة التي يغلب على الظن عدم صحة الحديث أو التردد فيهو يحصل معرفة ذلك بكثرة التتبع وجمع الطرق والنظر في اختلاف رواته وضبطهم وإتقانهم ونحو ذلك، والوهم تارة يكون في الضبط وتارة يكون في القول، وتارة يكون في الكتابة، ينظر: المناوي(عبد الرؤوف)،اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر،ج1،تحقيق:أبو عبد الله السعودي، مكتبة الرشد– الرياض،ط1،(د.ت)،ص397–398

[326]– ينظر ترجمة أبو بكر هشام الدستوائى في: الباجي (سليمان بن خلف)، التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح، ج3، ص119.والحنظلي (محمد بن أبي حاتم)، الجرح والتعديل، ج1، ص309.ابن المبرد (أبو المحاسن)، بحر الدم فيمن تكلم فيه الامام احمد بمدح أو ذم، تحقيق: روحية السويفي دار الكتب العلمية– بيروت،ط1، (1413 هـ–1992 م)، ص164، وينظر:الذهبي(أبو عبد الله) تذكرة الحفاظ وذيوله، ج1، ص124، والواعظ(عمر أبو حفص)، تاريخ أسماء الثقات، تحقيق صبحي السامرائي، الدار السلفية – الكويت، ط1، 1404 هـ– 1984م، ص250

يقول: ما من الناس أحد أقول أنه طلب الحديث يريد الله عز وجل به إلا هشام صاحب الدستوائي قال وكان هشام يقول ليتنا ننجو من هذا الحديث كفافاً لا لنا ولا علينا قال شعبة إذا كان هشام يقول هذا فكيف نحن، وقال وكيع شيخ الشافعي حدثنا هشام الدستوائي وكان ثبتا.

الخلاصة: ثبت صدوق في شيء من القدر عند بعضهم .

❖ قتادة ابن دِعَامة بن قتادة بن عزيز، وقيل: قتادة بن دعامة بن عكابة ([327])قدوة المفسرين والمحدثين أبو الخطاب السدوسي البصري الضرير الاكمه{مطموس العين}التابعي، ولد سنة 60 للهجرة روى عن فضلاء الأئمة من أمثال: أنس بن مالك، وسعيد بن المسيب، وأبي العالية، وعكرمة مولى ابن عباس، والحسن البصري، وعطاء بن أبي رباح، ومحمد بن سيرين، ونصر بن عاصم الليثي، وعن عمران بن حصين، وأبي هريرة مرسلا، وعامر الشعبي وخلق كثير. وقيل للزهري مكحول أعلم أم قتادة فقال سبحان الله بل قتادة وما كان عند مكحول إلا شيء يسير، قال أبو حاتم: سمعت أحمد بن حنبل ذكر قتادة فأطنب في ذكره فجعل ينشر من فضله وعلمه ومعرفته بالاختلاف والتفسير وغير ذلك، وجعل يقول: عالم بتفسير القرآن واختلاف العلماء ووصفه بالعلم والفقه، قال أبو عبيدة ما كنا نفقد في كل يوم راكبا من ناحية بني أمية ينيخ على باب قتاده فيسأله عن خبر أو نسب أو شعر وكان قتادة أجمع الناس، توفي بواسط بالطاعون سنة 117 للهجرة -رضي الله عنه-

➢ قال هشيم إذا ذكر قتادة في حديث فاتركوا حديث الناس وقال يحي قتادة ثقة، وقال الذهبي: هو حجة بالإجماع ومع هذا فما توقف أحد في صدقه ، وعدالته ، وحفظه ، ولعل الله يعذر أمثاله ممن تلبس ببدعة يريد بها تعظيم الباري وتنزيهه ،،وقال ابن حبان: مات بواسط على قدر فيه، وكان

---

[327]- ينظر ترجمة قتادة في: ابن شاهين (أبو حفص عمر)، تاريخ أسماء الثقات، ج1، تحقيق صبحي السامرائي، الدار السلفية-تونس، ط1، (1404هـ-1984 م)، ص 196،والذهبي(شمس الدين)،سير أعلام النبلاء،ج5،ص269-270. وينظر: البخاري (أبو عبد الله)، التاريخ الكبير، ج7، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دارالفكر-بيروت،ط1،(د.ت)،ص184-185،وابن سعد (محمد)، الطبقات الكبرى،ج10، دارصادر-بيروت-ط1،(د.ت)، ص226، ابن خلكان (أبو العباس)، وفيات الأعيان، ج5، ص122.

مدلسا([328])،وجعله ابن سعد أول الطبقة الثالثة، وقال في ترجمته ثقة مأمونا حجة في الحديث وكان يقول بشيء من القدر.

.الخلاصة: ثقة، حجة، فيه شيء من التدليس

❖ أبو شعبة عبيد البصري العدوي([329])قال الشيخ أحمد محمد شاكر في تعليقه على هامش تحقيقه لتفسير الطبري: أبو شعبة العدوي ، هذا الذي يروى هنا عن ابن عباس : لم أعرف من هو؟ ولا وجدت له ذكرا في شيء من المراجع . والراجح عندي أن اسمه محرف عن شيء لا أعرفه .

➢ لم أجد في شأنه شيء فيما اطلعت عليه من مؤلفات .

- **الطريق الثاني:** قوله:{ حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال، حدثنا حجاج، عن علي بن زيد، عن أبي عثمان النهدي، عن ابن مسعود وابن عباس }.

عدالة رجال السند:

❖ المثنى بن إبراهيم الآملي الطبري([330]) شيخ ابن جرير الطبري روى له في تفسيره ألفاً وأربعمائة رواية تقريباً، ومرة ينسبه فيقول المثنى بن إبراهيم الآملي، وأحياناً الطبري، وغالباً لا ينسبه كالحال هنا، وروى له في تاريخه أكثر من عشرين رواية كلها في التفسير ومع هذا الإكثار من المثنى بن إبراهيم فإنه لم يُتكلم فيه بجرح ولا تعديل بل لم أقف له على ترجمة فيما بين يدي من مراجع في التراجم والسير، أو الجرح والتعديل، أو شروح

---

328 – التدليس: التدليس على ثلاثة أقسام: **القسم الأول**: تدليس الإسناد وهو ان يسقط اسم شيخه الذي سمع منه ويرتقي الى شيخ شيخه بعن وان وقال أو يسقط أداة الرواية ويسمي الشيخ فقط فيقول فلان مثلا. **والقسم الثاني**: تدليس الشيوخ وهو ان يصف الشيخ المسمع بوصف لا يعرف به من اسم أو كنية أو لقب أو نسبة الى قبيلة أو بلدة أو صنعة ونحو ذلك. **والقسم الثالث**: وهو =تدليس التسوية وهو ان يروي حديثا عن شيخ ثقة غير مدلس وذلك الثقة يرويه عن ضعيف فيأتي المدلس الذي سمع من الثقة الأول غير المدلس فيسقط الضعيف الذي في السند ويجعل الحديث عن شيخه الثقة عن الثقة الثاني بلفظ محتمل فيستوي الإسناد كله ثقات وهذا شر الأقسام. ينظر تعريف المصطلح: ابن العجمي (إبراهيم أبو الوفا)، تحقيق: محمد الموصلي التبيين لأسماء المدلسين، مؤسسة الريان–بيروت، ط1، 1414هـ– 1994م، ص2–3.

329– ينظر ترجمة أبو شعبة العدوي في: الذهبي (شمس الدين)،المقتنى في سرد الكنى، ج1،تحقيق: محمد صالح المراد، الجامعة الإسلامية–المدينة المنورة، ط1، 1408هـ، ص255.و الطبري (أبو جعفر)، تفسير جامع البيان، ج2،تحقيق: أحمد محمد شاكر، ص428.

330– ينظر ترجمة المثنى الاملى في: حلاق (محمد صبحي)،رجال تفسير الطبري،دار بن حزم–بيروت،ط1،(د.ت)،ص272.

السنة وغيرها، ولم أقف على رواية غير الطبري له، وهذا شيء فيه غرابة باعتبار من يروي عنهم المثنى من علية الأئمة وفقهائها الثقات الأثبات، وقد اجتهد بعض الباحثين([331]) في استقراء أكثر رواياته في تفسير الإمام ابن جرير الطبري وفي تاريخه وكتابه تهذيب الآثار فخرج من هذه الجولة الاستطلاعية بالنقاط التالية :

1- أن المثنى بن إبراهيم لا يعرف له تلميذ إلا الإمام ابن جرير الطبري، ويظهر أنه ملازم له، ويدل على ذلك قوله في التفسير[(332)]: "وحدثني به المثنى مرة أخرى بإسناده عن ابن عباس".

2- أنه يعتبر مكثرا في شيوخه، فقد روى عن أكثر من سبعة وعشرين شيخا، وممن أكثر عنهم آدم العسقلاني[(333)]، وأبو حذيفة، وسويد بن نصر، وإسحاق بن الحجاج الطاحون وهو أكثرهم، وغالب روايته بهذا الإسناد: حدثنا إسحاق، قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس.

3- أن غالب شيوخه من الأئمة المشهورين، والثقات الأثبات.

4- من خلال النظر في شيوخه فغالبهم من شيوخ الأئمة الستة وهم إما من الطبقة التاسعة – على اصطلاح الحافظ ابن حجر- وإما الطبقة العاشرة – وهذا الغالب - وهذا يفيد أن المثنى عاش في العصر الزاهر للسنة النبوية، حيث انتشر علم الحديث واتسعت فيه الرحلة واعتنى العلماء والأئمة في البحث عن أحوال الرواة، والحرص على تمييز أحاديثهم.

5- تنوع بلدان مشايخه: وهذا يدل على أنه كان من طلاَّب العلم قد رحل فيه وسار في طلبه للعلم على نهج المحدثين فمن مشايخه من هو آملي، ومنهم بغدادي، ومنهم مصري، ومنهم مدني، ومنهم

---

331 – ينظر: الجريوي (زهرة بنت عبد العزيز)، أقوال جابر بن عبد الله في التفسير، رسالة ماجستير في القرءان وعلومه، جامعة محمد بن سعود الاسلامية-كلية أصول الدين- السعودية،1427هـ،ص220-222.

332-الطبري (أبو جعفر)، جامع البيان،ج9،تحقيق: أحمد محمد شاكر، ص487.

333- هو آدم: بن أبي إياس عبد الرحمن العسقلاني خرساني، نشأ ببغداد ثقة عابد، من شيوخ البخاري. مات -رحمه الله- سنة إحدى وعشرين ومائتين. ينظر: العسقلاني (ابن حجر) تقريب التهذيب،ج1، ص،47،والذهبي (أبو عبد الله)،الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة،ج1، ص230.

كوفي، ومنهم بصري.

6- روى المثنى كثيرا من النسخ التفسيرية، التي تكون بإسناد واحد كنسخة علي بن أبي طلحة[334]، عن ابن عباس، ونسخة ابن أبي نجيح[335] عن مجاهد، ونسخة الربيع بن أنس، وهذا يفيد أن المثنى كان معتنيا بالتفسير، ولذلك أكثر عنه إمام المفسرين ابن جرير رحمه الله تعالى.

➢ إلا أن الحافظ بن كثير(ت774هـ) قد ذكره في غير موضع من تفسيره، وقد تكلم على أسانيد روايات نقلها عن ابن جرير من طريق المثنى صرح فيه ابن كثير بصحة، أو تجويد تلك الأسانيد التي فيها المثنى بن إبراهيم الطبري([336])،كما نص الحافظ بن حجر العسقلاني وهو الناقد البصير على تقوية إسناد فيه المثنى([337])

الخلاصة: إذا ارتكزنا على هذه التصريح بصحة وتجويد الأسانيد التي فيها المثني من لدن ابن كثير، وكذا تقويتها من طرف ابن حجر، لا يسعني إلا أن أبصم بسلامة وصحة الأسانيد التي رواها الطبري من طريق المثنى، ومن ثمة الحكم على الراوي **بالعدالة والصدق**.

❖ الحجاج بن منهال أبو محمد الأنماطي، البرساني، السلمي ، مولاهم البصري، كان سمسارا بأنماط[**338**] أخرج له البخاري في الايمان وغير موضع عنه عن شعبة وابن عيينة وغيرهما، نعته الذهبي لما ترجم له في سيرهب الحافظ الامام القدوة العابد الحجة وقال كان صاحب سنة يظهرها، روى عن الحمادين وجرير بن حازم وابن عيينة وشعبة وعنه البخاري والدارمي وعبد بن حميد وبندار وآخرون.

334– علي بن أبي طلحة: واسم أبي طلحة سالم مولى بني العباس سكن حمص أرسل عن ابن عباس ولم يره. صدوق قد يخطئ. مات سنة ثلاث وأربعين ومائة. انظر: العسقلاني(ابن حجر) تقريب التهذيب،ج2،ص402.

335– ابن أبي نجيح: هو عبد الله بن أبي نجيح يسار المكي، أبو يسار الثقفي مولاهم. ثقة رمي بالقدر وربما دلس. مات سنة إحدى وثلاثين ومائة. ينظر: الحلبي (أبو الوفا محمد)، التبيين لأسماء المدلسين، مؤسسة الريان–السعودية، ط1، 1414هـ–1994م، ص130.

336– ينظر: ابن كثير(اسماعيل)،تفسير القرآن العظيم،ج1،ص346.

337– العسقلاني (ابن حجر)، تغليق التعليق على صحيح البخاري،ج4،تحقيق:سعيد القزقي، المكتب الإسلامي دار عمار–الأردن،ط1، 1405هـ، ص299.

338 – العكري (عبد الحي)،شذرات الذهب في أخبار من ذهب،ج3،ص37

([339]) ***وكان ثقة كثير الحديث توفي بالبصرة يوم السبت لخمس ليال بقين من شوال سنة سبع عشرة ومائتين .***

➢ قال أبو حاتم الرازي هو ثقة فاضل وقال بن حنبل ما أرى به بأسا وقال النسائي هو ثقة وقال أبو حفص الفلاس ما رأيت مثل حجاج بن منهال فضلا ودينا، وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، وقال العسقلاني في "التهذيب" وكان الحجاج بن منهال رجلا صالحا([340])قال الذهبي حجاج بن منهال وهو ثبت في حماد بن سلمة([341])،وهو السند الذي بين أيدينا.

الخلاصة: ثبت، ثقة، حجة عند جمهور الفقهاء.

❖ حماد بن سلمة بن دينار البصري الربعي بالولاء، أبو سلمة: مفتي البصرة، وأحد رجال الحديث، ومن النحاة. كان حافظا ثقة مأمونا، أخرج له مسلم وأصحاب السنن الأربعة والبخاري، إلا أنه لما كبر ساء حفظه فتركه البخاري، وأما مسلم فاجتهد وأخذ من حديثه بعض ما سمع منه قبل تغيره([342])وحماد بصرى ثقة رجل صالح حسن الحديث يقال إن عنده ألف حديث حسن ليس عند غيره، مات سنة سبع وستين ومائة.

➢ سئل النسائي عن حماد بن سلمة فقال لا بأس به وقد كان قبل ذلك قال فيه ثقة، قال بن معين إذا رأيت من يقع فيه فاتهمه على الإسلام، وقال الامام أحمد بن حنبل حماد بن سلمة عندنا ثقة، وقال أبو

---

[339]– ينظر ترجمة الحجاج بن منهال في: الباجي (سليمان بن خلف)، التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح، ج1،ص491،وابن حنبل (أحمد)، العلل ومعرفة الرجال،ج2 ، ص315، و ابن كثير (اسماعيل)،البداية والنهاية، ج10، تحقيق: علي شري، دار احياء التراث العربي- بيروت، ط1، 1408هـ-1988م، ص297

[340]– العسقلاني (ابن حجر)، تهذيب التهذيب، ج9، ص237.

[341]–الذهبي (شمس الدين)، تاريخ الإسلام،ج1، ص259.

[342]– ينظر ترجمة حماد بن سلمة في: الزركلي (خير الدين)، الأعلام، ج5، ص215، و الباجي (سليمان بن خلف)، التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح،ج2، ص23، والذهبي (أبو عبد الله)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة،ج1، ص85، وينظر: ابن عدي (عبد الله)، الكامل في ضعفاء الرجال،ج2،،ص277،وينظر العجلي (أبو الحسن)، معرفة الثقات،ج1، ص319.

حاتم الرازي : حماد بن سلمة في ثابتٍ وعلي بن زيد أحبّ إليَّ من همام ، وهو أضبط الناس وأعلمهم بحديثهما، بيَّن خطأ الناس في حديثهما .

الخلاصة: عدل ثبت ثقة إلا ما كان عليه من سوء الحفظ عند كبره

❖ علي بن يزيد ابن جدعان([343])،أبو الحسن القرشي، التيمي، القرشي، أصله من مكة، البصري الأعمى، أحد علماء التابعين، روى عن أنس بن مالك سعيد بن المسيب أبي عثمان النهدي، أبي نضرة العبدي، أبي رافع الصائغ، الحسن البصري، قال ابن سعد: ولد وهو أعمى وكان كثير الحديث، وقال الجريري: أصبح فقهاء البصرة عمياناً ثلاثة: قتادة، وعلي بن زيد، وأشعث الحُدّاني، قال الذهبي في السير:قلت:قد استوفيت أخباره في" الميزان "وغيره، وله عجائب ومناكير، لكنه واسع العلم توفي سنة واحد وثلاثين ومائة.

➢ قال ابن جوزي(ت597) في العلل المتناهية([344]):قال الدارقطني: علي بن يزيد متروك، قال فيه أحمد ويحيى ليس بشيء، و قال ابن حبان: لا يحل الاحتجاج به. وقال شعبة كان رفاعًا (يرفع الأحاديث التي يوقفها غيره على الصحابة إلى النبي صلى الله عليه وسلم)، وقال حماد بن زيد: أنبأنا علي بن زيد: وكان يقلب الاحاديث، وقال الفلاس: كان يحيى بن سعيد يتقيه، وقال العجلي: كان يتشيع، ليس بالقوي، وقال أبو حاتم: ليس بقوي، يكتب حديثه ولا يحتج به، كان يتشيع .

الخلاصة: ضعيف لسوء حفظه، متروك الحديث عند بعضهم وعند بعضهم ليس بقوي، لا يحتج به.

---

[343]- ينظر ترجمة علي بن يزيد في: ابن كثير (اسماعيل)البداية والنهاية،ج6،ص235،وينظر: رضا(علاء الدين)،نهاية الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط، دار الحديث-القاهرة ط1، (د.ت)،ص164-167، والذهبي (شمس الدين)، سير أعلام النبلاء، ج5، ص206-208.

[344]- ينظر: ابن الجوزي (أبو الفرج): العلل المتناهية في الأحاديث الواهية،ج2، تحقيق: إرشاد الحق الحلبي، إدارة العلوم الأثرية-باكستان، ط2، 1401هـ- 1981م، ص299.

❖ أبو عثمان عبد الرحمان بن مُلٍّ النهدي- قبيلة من قضاعة- الكوفي ثم البصري الصحابي الجليل، أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم، وحج قبل أن يُسلم مرتين، ثم أسلم وأدّى الزكاة إلى عمال النبي صلى الله عليه وسلم، وصحب سلمان الفارسي اثنتيْ عشرة سنة، قال صاحب تهذيب الكمال ([345])روى عن جماعة من الصحابة والتابعين منهم، عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، عبد الله بن مسعود، عبد الله بن عمر، وعمرو بن العاص، وعبد الرحمان بن أبي بكر، وأبي ذر الغفاري، وأبي سعيد الخذري، وأبي هريرة، وسلمان الفارسي، وأبي بن كعب، وأمهات المؤمنين عائشة وأم سلمة-رضي الله عنهم أجمعين- قال أبو الحسن بن البراء ونسخت من كتاب علي بن المديني ولم اسمعه منه أبو عثمان النهدي واسمه عبد الرحمن بن مل ويقال مل واصله كوفي وصار إلى البصرة بعد وهو من العرب وقد أدرك الجاهلية وهاجر إلى المدينة بعد موت أبي بكر ووافق استخلاف عمر وسمع من عمر ولم يسمع من أبي ذر، غزا على عهد عمر غزوات وشهد فتح القادسية وجلولاء وتستر ونهاوند وأذربيجان ومهران بالعراق وشهد بالشام اليرموك توفي رضي الله عنه سنة إحدى وثمانين بالبصرة وهو بن أربعين ومئة سنة، أخرج البخاري في الصلاة وغير موضع .

- **الطريق الثالث**: قوله:{ حدثني المثنى قال، حدثني الحجاج قال، حدثنا حماد، عن خالد الحذاء، عن عمير بن سعيد قال، سمعت عليا يقول}

عدالة رجال السند:

❖ المثنى بن إبراهيم الآملي الطبري: سبق ترجمته في الخبر الثاني.

❖ الحجاج بن منهال: سبق التطرق لترجمته في الخبر الثاني.

[345]- ينظر ترجمة أبو عثمان النهدي في: المزي (عبد الرحمان)، تهذيب الكمال،ج17،ص425-429، وابن الأثير (أبو الحسن)، ص112-114، والباجي (سليمان بن خلف)، التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح، ج3، ص396-397.

❖ حماد بن سلمة: سبق ترجمته في الخبر الثاني.

❖ خالد بن مهران الإمام الحافظ الثقة أبو المنازل البصري أحد الأعلام المشهور بالحذاء- يقال إنه ما حذا نعلا قط وإنما كان يجلس إلى الصديق له حذاء فنسب إليه- وقيل لأنه كان يقول أحذ على هذا النحو من الخامسة وعاب عليه بعضهم دخوله في عمل السلطان ([346])، رأى أنس بن مالك، وروى عن أبي عثمان النهدي، وعبد الله بن شقيق، وعبد الرحمن بن أبي بكرة، وعكرمة، وابن سيرين، وأخته حفصة بنت سيرين، وأبي العالية الرياحي روى عنه أهل العراق توفي خالد سنة إحدى وأربعين ومائة في خلافة أبي جعفر المنصور.

➢ وثقه أحمد بن حنبل، ويحي بن معين والنسائي وجماعة، وحديثه في الصحاح .وقال ابن سعد في طبقاته: كان خالد ثقة رجلا مهيبا لا يجترئ عليه أحد وكان كثير الحديث، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحافظ بن حجر: هو ثقة يرسل وقد أشار حماد بن زيد إلى أن حفظه تغير لما قدم من الشام، وأما أبو حاتم فقال: لا يحتج به.

الخلاصة: ثقة، عدل، صدوق، يرسل، وليس بحجة عند بعضهم.

- **الطريق الرابع**: قوله:{ حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا مؤمل بن إسماعيل – وحدثنا الحسن بن يحي قال، أخبرنا عبد الرزاق – جميعا، عن الثوري، عن موسى بن عقبة، عن سالم، عن ابن عمر، عن كعب}

عدالة رجال السند:

❖ محمد بن بشار: تمت ترجمته فيما سبق.

[346]- ينظر ترجمة خالد الحذاء في: والباجي (سليمان بن خلف)،التعديل والتجريح،ج3،ص13-14،والعسقلاني(ابن حجر)،تقريب التهذيب،ج1، ص262، ابن ماكولا (أبو نصر)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب،ج2، دار الكتب العلمية – بيروت،ط1، 1411هـ، ص406-407، وابن سعد (محمد)، الطبقات الكبرى، ج10، ص256-257.

❖ محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس بن دينار، أبو موسى العَنَزي([347])،المعروف بأبي موسى الزمن، عالم بالحديث، من الحفاظ، من أقران بُندار. من أهل البصرة. زار بغداد وحدث بها، وعاد إلى البصرة فتوفي فيها. ويقال له (الزمن) بفتح الزاي وكسر الميم، حدث عن الائمة الستة، وابن خزيمة، وابن صاعد، وخلق. وقال ابن حبان: كان صاحب (كتاب) لا يقرأ إلا من كتابه. روى عنه البخاري، سنة اثنتين وخمسين ومائتين.

➢ قال أبو يعلى القزويني في الإرشاد([348]) متفق عليه ، قال أبو حاتم صالح الحديث صدوق وقال بن معين هو ثقة، قال السُّلَمِيُّ سألت الدَّارَقُطْنِيّ عن أبي موسى محمد بن المثنى ، فقال أحد المحدثين الثقات. وسألته من يقدم من أبي موسى وبندار ، فقال أبو موسى لأنه أسن وأسند.

وقال أبو بكر الخطيب كان صدوقا ، ورعا ، فاضلا ، عاقلا . وقال في موضع آخر : كان ثقة ثبتا ، احتج سائر الأئمة بحديثه.

الخلاصة: ثبت، ثقة عند المحدثين، حجة عند الجمهور.

❖ مؤمل بن إسماعيل ، أبو عَبْد الرحمان البصري([349]) ، مولى آل عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – حافظ عالم يخطئ ، أصله من البصرة سكن مكة يروى عن الثوري وحماد بن سلمة روى عنه أحمد بن حنبل والناس مات يوم الأحد لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ست ومائتين.

---

[347]– ينظر ترجمة محمد بن المثنى في: الزركلي(خير الدين)،الأعلام،ج15،ص33–34، والباجي (سليمان بن خلف)،التعديل والتجريح،ج2،ص84–85،الكلاباذي(أحمد أبو نصر)، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد،ج2،ص682، ابن شاهين(أبو حفص عمر)، تاريخ أسماء الثقات،ج1،ص220، والذهبي(شمس الدين)، تذكرة الحفاظ وذيوله،ج2،ص116.

[348]– ينظر: القزويني(أبو يعلى)، الإرشاد في معرفة علماء الحديث،ج2، تحقيق : محمد سعيد إدريس مكتبة الرشد – الرياض،ط1 ، 1409هـ،ص516–517.

[349]– ينظر ترجمة مؤمل بن إسماعيل في: ابن حبان (أبو حاتم)، الثقات،ج9، ص103، الذهبي (شمس الدين)، ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق، تحقيق: محمد شكور الميادیني، مكتبة المنار . الزرقاء، ط1، 1406هـ . 1986م، ص183، الحنظلي(محمد بن أبي حاتم)، الجرح والتعديل،ج17،ص220، المزي (عبد الرحمان)، تهذيب الكمال، ج29، ص176.

➢ قالَ عَنْهُ أبو حاتم : صدوق ، شديد في السنة ، كثير الخطأ، وقيل: وقيل دفن كتبه وحدث حفظا فغلط، قال الذهبي صدوق وقال البخاري منكر الحديث، وقال يحيى بن معين: مؤمل بن اسماعيل ثقة، قال أبو بكر بن أبي خيثمة عن يحيى بن معين ثقة وقال عثمان بن سعيد الدارمي قلت ليحيى بن معين أي شيء حال مؤمل في سفيان فقال هو ثقة قلت هو أحب إليك أو عبيد الله فلم يفضل أحدا على الآخر.

الخلاصة: ثقة صدوق عند الجمهور، تكلم فيه البخاري، سيء الحفظ.

❖ الحسن بن يحيى: الحسن بن أبي يحيى الأصم، أبو علي البصري ثم الرملي الشامي([350]). ويقال الحسن بن يحيى بن السكن. سمع: أبا داود الطيالسي، ويزيد بن هارون، والضحاك بن مزاحم، وعكرمة مولى ابن عباس، وعدة. وعنه: محمد بن أحمد بن شيبان الرملي شيخ ابن جميع، وعبد الرحمن بن أبي حاتم. قلت: مات سنة سبع وخمسين ومائتين. ترجمه الذهبي في المتوفين من أهل الطبقة الخامسة والعشرين.

➢ قال الذهبي في الكاشف: ثقة يحفظ، قال بن أبي حاتم: محله الصدق

الخلاصة: ثقة عدل صدوق عند أكثر الأئمة.

❖ عبد الرزاق(126هـ - 211هـ / 744 - 827 م) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري ، مولى حمير ، أبو بكر الصنعاني([351]) : من حفاظ الحديث الثقات ، من أهل صنعاء . كان يحفظ نحوا من سبعة عشر ألف حديث . له

---

[350]– ينظر ترجمة الحسن بن يحيى في: الذهبي (شمس الدين)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج29، ص59. و الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة،ج1،ص330، المزي (عبد الرحمان)، تهذيب الكمال، ج66، ص105.

[351]– ينظر ترجمة عبد الرزاق بن همام في: ابن خلكان(شمس الدين)،وفيات الأعيان، ج4، ص126-127، والعسقلاني (ابن حجر)، تهذيب التهذيب، ج14،ص466-467، والذهبي (شمس الدين)، تذكرة الحفاظ وذيوله ،ج1، ص267، والزركلي (خير الدين)، الأعلام ،ج3، ص253.

(الجامع الكبير) في الحديث ، وكتاب في (تفسير القرآن) و (المصنف في الحديث) وهو خزانة علم، وكانت ولادته في سنة ست وعشرين ومائة، وعمر دهرا طويلا ، أخذ عنه البخاري، وروى عن أبيه، ومعمر، وعبيد الله بن عمر، وابن جريج والمثنى بن الصباح، وحجاج بن أرطاة، وزكريا بن إسحاق، والأوزاعي، وعكرمة بن عمار، والسفيانين، ومالك وخلق. وروى عنه شيخاه معتمر بن سليمان، وسفيان بن عيينة، وأبو أسامة وهو أكبر منه، وأحمد بن حنبل، وابن معين، وإسحاق وغيرهم كثير، وقال عنه الحافظ ابن رجب في شرح العلل:أحد أئمة الحديث المشهورين ، وإليه كانت الرحلة في زمانه في الحديث، حتى قيل : إنه لم يرحل إلى أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما رحل إلى عبد الرزاق عمي في آخر عمره فتغير وكان، توفي في شوال سنة إحدى عشرة ومائتين باليمن رحمه الله تعالى.

- وثقه يحي ابن معين، وأحمد بن حنبل، والزركلي، وابن حجر وغير واحد، وقد رماه عدد من العلماء بالتشيع منهم: ابن الأثير في تأريخه، وابن عدي في الكامل ونسب ذلك إلى ثقات المسلمين حيث قال:" وقد رحل إليه ثقات المسلمين وأئمتهم وكتبوا عنه ولم يروا بحديثه بأسا إلا أنهم نسبوه إلى التشيع "([352])،وقال ابن حبان: كان ممن يخطئ إذا حدث من حفظه على تشيع فيه([353]) ولعله أرد- والله أعلم – بعد أن فقد بصره في آخر عمره، وعلى فرض صحة هذا الأمر فهناك أمران:

الأول: أن هذا لا يقدح بحديث عبد الرزاق كما هو مقرر في علم الجرح والتعديل.

الثاني: أن الإمام أحمد بن حنبل-رحمه الله تعالى- قد عوتب في روايته عن عبد الرزاق لتشيعه فذكر أن عبد الرزاق رجع.

---

[352]- ابن عدي (عبد الله)، الكامل في ضعفاء الرجال، ج5، ص315.

[353]-ابن حبان (أبو حاتم)، الثقات، ج8، ص412

والذي نرجحه أن عبد الرزاق كان متشيعا لكنه من معتدلي الشيعة وذلك أن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال سألت أبي هل كان أبي يتشيع ويفرط في التشيع؟ فقال: أما أنا فلم أسمع منه هذا الشيء، ولكنه كان رجلا يعجبه أخبار الناس([354])وقال أبو زرعة أحد من ثبت حديثه

الخلاصة: **عدل ثقة عند أغلب الفقهاء، أخذ عليه سوء الحفظ لما فقد بصره في آخر عمره.**

❖ الثوري([355])هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مضر الثوري الكوفي، الإمام الجامع لأنواع المحاسن، وهو من تابعي التابعين، له مذهب متبوع، بقي مقلده إلى قريب الخمسمائة، ولد سنة سبع وتسعين، سمع سفيان الثورى: أبا إسحاق السبيعى، وعبد الملك بن عمير، وعمرو بن مرة، وخلائق من كبار التابعين وغيرهم، روى عنه محمد بن عجلان، والأعمش، وهما تابعيان، ومعمر، والأوزاعى، وابن أبى إسحاق، ومالك، وابن عيينة، وشعبة، والفضيل بن عياض، وخلق كثير من أئمة الحديث، وكانت وفاة الثوري – رحمه الله– سنة 161 للهجرة.

➢ قال أحمد قال لي ابن عيينة: لن ترى عيناك مثل سفيان حتى تموت، قال شعبة وابن عيينة وأبو عاصم ويحيى بن معين وغيرهم: سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث قال ابن المبارك: كتبت عن ألف ومائة شيخ ما كتبت عن أفضل من سفيان قال ابن عيينة: أنا من غلمان الثوري، **و**ما رأيت رجلا أعلم بالحلال والحرام من سفيان الثوري، و وقد اتفق العلماء على وصفه بالبراعة فى العلم بالحديث، والفقه، والورع، والزهد، وخشونة العيش، والقول بالحق، وغير ذلك من المحاسن، وقال الأوزاعي، وقد ذكر ذهاب العلماء: لم يبق منهم من يجتمع عليه العامة بالرضا والصحة إلا الثوري.

---

[354]– ينظر: الصويان (أحمد)، عبد الرزاق الصنعاني ترجمته وبيته، مجلة البحوث الإسلامية، السعودية، العدد17، الإصدار من ذو القعدة إلى صفر،1406هـ،1047هـ،ص176.

[355]– ينظر ترجمة الثوري في: ابن المبرد (أبو المحاسن)، بحر الدم فيمن تكلم فيه الامام احمد بمدح أو ذم، ص121، والنووي (أبو زكريا)، تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية–بيروت، ط1، (د.ت)، ص222–223، ابن الغزي (عبد الرحمان)، ديوان الإسلام، ج3، تحقيق السيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية–بيروت، ط1، (1411هـ–1990م)، ص6–7.

الخلاصة: تابعي ثقة عدل صدوق حجة عند الجمهور

❖ موسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدي([356]): أبو محمد القرشي مولاهم، الأسدي المطرقي، مولى آل الزبير، ويقال: بل مولى الصحابية أم خالد بنت خالد الأموية ، زوجة الزبير . وكان بصيرا بالمغازي النبوية، ألفها في مجلد ، فكان أول من صنف في ذلك ، أدرك ابن عمر، وجابرا وحدث عن أم خالد ، وعداده في صغار التابعين ، وقد ولد بالمدينة وبها توفي سنة 141 هـ.

➢ كان موسى بن عقبة ثقة ثبتا، وكان مالك بن انس إذا قيل له: مغازي من نكتب؟ قال: عليكم بمغازي موسى بن عقبة فانه ثقة، وكذلك قال الشافعي، قال ابن سعد : كان ثقة قليل الحديث ، كذا هنا، وقال في موضع آخر وهو أشبه : كان ثقة ثبتا ، كثير الحديث، وحدث عنه الامام سفيان بن عيينه فقال :

" إنما كنت أجيء الى المدينة من أجل موسى بن عقبة، فلما مات تركت المدينة، وذكر الإمام النووي أن العلماء "اتفقوا على توثيقه"، وروى له البخاري في الادب والسير وغير موضع والإمام مسلم ، وذكر الإمام النووي توثيق العلماء له فقال: " اتفقوا على توثيقه ، وقال الإمام ابن حجر العسقلاني عنه : " ثقة فقيه إمام في المغازي" ،وذكره العجلي في الثقات فقال: موسى بن عقبة مدني ثقة رجل صالح.

الخلاصة: أجمع الفقهاء على توثيقه وعدالته.

❖ سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب–رضي الله عنهم أجمعين– ([357])القرشي العدوي التابعي أبو عمر وقيل أبو عبد الله أحد الأئمة الفقهاء السبعة بالمدينة روى عن أبيه وأبي هريرة وغيرهما وعنه ابنه أبو

---

[356]– ينظر ترجمة موسى بن عقبة في: الذهبي (شمس الدين)، سير أعلام النبلاء، ج6، ص414-415، والحنظلي (محمد بن أبي حاتم)، الجرح والتعديل، ج16، ص69، والعجلي (أبو الحسن)، معرفة الثقات، ج2، ص305.

[357]– ينظر ترجمة سالم بن عبد الله في: السيوطي (عبد الرحمان)، إسعاف المبطأ برجال الموطأ،ص11، والزركلي (خير الدين)،الأعلام، ج3،ص71، الذهبي (شمس الدين)،العبر في خبر من غبر،ج1، تحقيق: محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية– بيروت،ط1، (د.ت)، ص99.

بكر وابن شهاب وخلائق، قال بن المسيب كان عبد الله أشبه ولد عمر به وكان سالم أشبه ولد عبد الله به، وقيل أن عبد الله بن عمر كان يلام في حب سالم فكان يقول:

يلومونني في سالم وألومهم % وجلدة بين العين والأنف سالم

ذكر بن عيينة أن هشام بن عبد الملك دخل الكعبة فإذا هو بسالم فقال سلني حاجة قال إني أستحي من الله أن أسأل في بيته غيره فلما خرج قال له سلني الآن فقال والله ما سألت الدنيا من يملكها فكيف أسأل من لا يملكها فكيف أسأل من لا يملكها توفي في المدينة في ذي القعدة وقيل ذي الحجة سنة ست ومائة وقيل سنة سبع، وصلى هشام بن عبد الملك على سالم بن عبد الله بالبقيع لكثرة الناس، -رحمه الله تعالى-

- قال عنه العجلي في الثقات: تابعي ثقة حدثني أبي عبد الله قال كان عبد الله بن عمر يقبل ابنه سالما ويقول شيخ يقبل شيخا ويقول إني أحبك حبين حب الإسلام([358])،وروى ابن سعد في الطبقات أنه كان ثقة كثير الحديث عاليا من الرجال ورِعًا([359])وقال مالك لم يكن أحد في زمان سالم أشبه بمن مضى في الصالحين في الزهد والفضل والعيش منه، وقال أحمد وإسحاق: أصح الأسانيد: الزهري عن سالم عن أبيه.

الخلاصة: إمام فاضل عدل صدوق حجة.

- **الرواية الخامسة:** قوله:{ حدثني المثنى قال، حدثنا معلى بن أسد قال، حدثنا عبد العزيز بن المختار، عن موسى بن عقبة قال، حدثني سالم أنه سمع عبد الله يحدث عن كعب الأحبار}

عدالة رجال السند:

---

[358]- العجلي(أبو الحسن)،معرفة الثقات،ج1،ص.383

[359]- ابن سعد (محمد)،الطبقات الكبرى، ج5، ص200.

❖ المثنى بن إبراهيم الآملي الطبري: سبق ترجمته في الخبر الثاني.

❖ مُعَلى بنُ أسد أبو الهيثم أخو بَهْز بن أسد العَمِي البصري([360]) أخرج له البخاري في غير موضع، وروى له أبو داود في القدر، والباقون، وأبو جعفر الطحاوى، ذكره خليفة في الطبقة الثانية عشر وقال مات سنة تسع عشرة ومائتين ،وقال ابن حبان في الثقات: مات بالبصرة في شهر رمضان سنة ثماني عشرة ومائتين وكان معلما.

➢ سئل أبو حاتم الرازي عن معلى بن أسد فقال ثقة، وقال الحافظ الذهبي في الكاشف: ثبت ذو صلاح وقال في السير: وكان من الأئمة الأثبات، وقال العجلي شيخ بصري، ثقة، كيس صالح، ثبت في الحديث([361])،وقال ابن حجر في التقريب، معلى بن أسد ثقة ثبت.

الخلاصة: ثقة، ثبت، صدوق عند الجمهور.

❖ عبد العزيز بن المختار الأنصاري البصري الدباغ([362]) مولى حفصة بنت سيرين ثقة من السابعة، أخرج البخاري في الصلاة والذبائح وكتاب المرضى والتعبير وغير موضع عن معلى بن أسد ومسدد عنه عن ثابت البناني وعبد الله بن فيروز وهشام بن عروة وخالد الحذاء، روى عنه معلى بن أسد والعراقيون، وكانت وفاته نحو سنة ثمانين ومائة.

➢ قال أبو زرعة الرازي لا بأس قال أبو حاتم هو صالح الحديث ثقة قال أبو الجنيد سألت يحيى عن عبد العزيز بن المختار فقال بصري ثقة، وكذا قال العجلي وبن البرقي والنسائي ، وقال ابن حبان: كان

---

[360]– ينظر ترجمة مُعَلى بنُ أسد في: الباجي (سليمان بن خلف)، التعديل والتجريح ،ج2، ص133، ابن حبان (أبو حاتم)، الثقات، ج9، ص101، والذهبي(شمس الدين)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة،ج2،ص142،ابن خياط (خليفة)، الطبقات، ج1، تحقيق : د. أكرم ضياء العمري، دار طيبة – الرياض، ط2، 1402هـ - 1982م، ص229، والذهبي (شمس الدين)، سير أعلام النبلاء، ج10، ص226.

[361]– العجلي(أبو الحسن)، معرفة الثقات،ج2،ص289

[362]– ينظر ترجمة عبد العزيز بن المختار في: الباجي (سليمان بن خلف)، التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح،ج2،ص214، والعسقلاني (ابن حجر)، تقريب التهذيب، ج2، ص105، الكلاباذي (أحمد أبو نصر)، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد،ج1،ص476

يخطئ([363])قلت احتج به الجماعة وذكر بن القطان الفاسي أن مراد بن معين بقوله في بعض الروايات ليس بشيء يعني أن أحاديثه قليلة جدا([364])

الخلاصة: ثقة ثبت حجة عند الجمهور.

❖ موسى بن عقبة: سبق ترجمته في الطريق الرابع.

❖ سالم بن عبد الله: سبق ترجمته في الطريق الرابع.

- **الرواية السادسة:** قوله:{ حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي}

عدالة رجال السند:

❖ موسى بن هارون الهمداني: قال الشيخ محمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري([365]):{ هذا الإسناد من أكثر الأسانيد دورانًا في تفسير الطبري ، إن لم يكن أكثرها ، فلا يكاد يخلو تفسير آية من رواية بهذا الإسناد . وقد ذكر الخبر عن ابن مسعود وابن عباس بهذا الإسناد: "فإن كان ذلك صحيحًا، ولست أعلمه صحيحًا، إذ كان بإسناده مرتابًا . . . ولم يبين علة ارتيابه في إسناده ، وهو مع ارتيابه قد أكثر من الرواية به . ولكنه لم يجعلها حجة قط" بيد أني أراه إسنادا يحتاج إلى بحث دقيق . ولأئمة الحديث كلام فيه وفي بعض رجاله . وقد تتبعت ما قالوا وما يدعو إليه بحثه ، ما استطعت ، وبدا لي فيه رأي ، أرجو أن يكون صوابًا ، إن شاء الله . وما توفيقي إلا بالله :

---

[363]– ابن حبان(أبو حاتم)، الثقات،ج7،ص46

[364]– قال اللكنوي: كثيرا ما تجد في " ميزان الاعتدال " وغيره في حق الرواة – نقلا عن يحيى بن معين –: " أنه ليس بشيء " فلا تغتر به، ولا تظنن أن ذلك الراوي مجروح بجرح قوي، ينظر: اللكنوي (أبو الحسنات)، الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب،ط1407،3هـ،ص212،والعسقلاني (ابن حجر)،الهدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي , محب الدين الخطيب، دار المعرفة– بيروت، ط1، 1379هـ، ص420.

[365]– ينظر: الطبري (أبو جعفر)، تفسير جامع البيان، ج1، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ص156

أما شيخ الطبري ، وهو "موسى بن هارون الهمداني" : فما وجدت له ترجمة ، ولا ذكرًا في شيء مما بين يدي من المراجع ، إلا ما يرويه عنه الطبري أيضًا في تاريخه ، وهو أكثر من خمسين موضعًا في الجزئين الأول والثاني منه . وما بنا حاجة إلى ترجمته من جهة الجرح والتعديل ، فإن هذا التفسير الذي يرويه عن عمرو بن حماد ، معروف عند أهل العلم بالحديث . وما هو إلا رواية كتاب ، لا رواية حديث بعينه} .

❖ عمرو بن حماد بن طلحة القناد أبو محمد الكوفي([366])، وقد ينسب إلى جده فيقال بن طلحة، صاحب تفسير أسباط بن نصر عن السدي، له في مسلم حديث واحد، يروى عن وكيع وأسباط بن نصر روى عنه أهل العراق، سئل عنه أبو داود صاحب السنن ذكر عثمان بشيء، فطلبه السّلطان([367])،توفي بالكوفة في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين ومائتين

➢ وثقه وأبو حاتم، وابن سعد في طبقاته، والذهبي، وابن حجر وغيرهم: وسأل يحيى بن معين عن عمرو بن طلحة فقال ذلك القناد صدوق([368])وقال الذهبي في "المغني" و"الكاشف" كان من الرافضة([369]).

الخلاصة: صدوق، ثقة، عدل عند الجمهور

❖ اسباط بن نصر الهَمْداني الكوفي، أبو يوسف: مفسر، من رجال الحديث. ولد سنة مائة وسبعين للهجرة خرج له البخاري في تاريخه وفي الأدب المفرد، وروى له مسلم حديثا في كتاب الفضائل في صحيحه وروى له الاربعة الباقون. وتوقف الامام أحمد في الرواية عنه([370])ويروى أسباط عن سماك بن

---

[366]– ينظر ترجمة عمرو بن حماد في: ابن حبان (أبو حاتم)، الثقات،ج8،ص483،و ابن سعد(محمد)، الطبقات الكبرى، ج6، ص408-409، والعسقلاني (ابن حجر)، تقريب التهذيب،ج2،ص229، الذهبي(شمس الدين)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج3، ص254.

[367]– ينظر: أبو داود (سليمان بن الأشعث)، سؤالات الآجري لأبي داود في معرفة الرجال وجرحهم وتعديلهم، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، ج 1، مكتبة دار الاستقامة – السعودية، ط1418،1 هـ -1997 م، ص154.

[368]– الحنظلي (محمد بن أبي حاتم)، الجرح والتعديل، ج13، ص343،

[369]– الذهبي (شمس الدين)، المغني في الضعفاء، ج1، ص473 .

[370]– ينظر ترجمة اسباط بن نصر في: الزركلي(خير الدين)، الأعلام، ج2، ص398، وابن سعد (محمد)، الطبقات الكبرى، ج6، ص376، والذهبي (شمس الدين)، ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق، ص57-58

حرب والسدي روى عنه عمرو بن محمد العنقزي وعمرو بن حماد بن طلحة القناد، وقد كان راوية السدي، روى عنه التفسير

➢ وثقه يحي بن معين(ت233هـ) وضعفه أبو نعيم قال النسائي ليس بالقوي([371])، قال أبو يعلى في "الإرشاد" {أسباط لم يتفقوا عليه}([372])وسئل أبو زرعة(ت:164هـ)عنه فقال: "أما حديثه فيعرف وينكر وأما في نفسه فلا بأس به"، وقال في موضع آخر" كان اسباط بن نصر يقلب الحديث([373])"([374])، وقال أحمد بن حنبل: {ما كتبت من حديثه عن أحد شيئا ولم أره عرفه ثم قال وكيع وأبو نعيم يحدثان عن مشايخ الكوفة ولم أرهما يحدثان عنه}([375])وقال الحنظلي(ت327هـ) في "الجرح التعديل":{ أحاديثه عامية سقط مقلوبة الاسانيد} ([376])،وقال ابن حجر:{ أبو نصر صدوق كثير الخطأ يغرب([377]) من الثامنة }([378])

الخلاصة: مختلف في عدالته، ضعفه أحمد بن حنبل، وذكره ابن حبان في الثقات.

❖ السدي الكبير اسماعيل بن عبد الرحمان بن كريمة الحجازي ثم الكوفي الأعور المفسر([379])

---

[371]–ابن معين (يحي)، تاريخ ابن معين،ج1، تحقيق: أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي–مكة المكرمة، ط1، 1979م–1399هـ،ص89،و الذهبي(شمس الدين)، ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق، ص58،

[372]– القزويني (أبو يعلى)، الإرشاد في معرفة علماء الحديث،ج1، ص398

[373]– الحديث المقلوب: وهو أن يكون حديث مشهور عن راو فيجعل عن راو آخر ليرغب فيه لغرابته كحديث مشهور عن سالم فجعل عن نافع فيصير غريبا مرغوبا فيه. ينظر: ابن جماعة (محمد بن ابراهيم)، المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، تحقيق : د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار الفكر – دمشق،1406هـ، ص53.

[374]–أبو زرعة (عبد الله)، الضعفاء وأجوبة أبي زرعة الرازي على سؤالات البرذعي، تحقيق: سعدي الهاشمي، الجامعة الاسلامية – المدينة المنورة، ط1، 1402هـ - 1982 م، ص29.

[375]– ابن حنبل (أحمد)، العلل ومعرفة الرجال، ج2، ص95.

[376]– ينظر للتوسع في الموضوع: الحنظلي (محمد بن أبي حاتم)، الجرح والتعديل، ج4، ص142

[377]– الحديث الغريب ضِدُّ المشهور .فتارةً ترجعُ غرابتُه إلى المتن ، وتارةً إلى السَّنَد، والغريبُ صادقٌ على ما صَحَّ ، وعلى ما لم يصحّ ، والتفرُّدُ يكونُ لما انْفَرَدَ به الراوي إسناداً أو متناً ، ويكونُ لما تَفَرَّدَ به عن شيخٍ معيَّن ، كما يقال لم يَروِه عن سفيان إلا ابنُ مَهْدِي ، ولم يَروِه عن ابن جريج إلا ابنُ المبارك. ينظر: الذهبي (شمس الدين)، الموقظة في علم مصطلح الحديث، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الاسلامية–بيروت، ط1 ،1405هـ، ص43

[378]– العسقلاني (ابن حجر)، تقريب التهذيب، ج1، ص74

[379]– تقدم في ترجمة أقطاب الروايات الاسرائيلية.

الخلاصة: صدوق عند أكثر الفقهاء يتشيع.

- **الرواية السابعة:** قوله:{ حدثني المثنى بن إبراهيم قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع}

عدالة رجال السند:

- ❖ المثنى بن ابراهيم الآملي: سبق ترجمته.
- ❖ ابن اسحاق محمد بن يسار بن خيار العلامة الاخباري صاحب السيرة النبوية والمغازي([380])

الخلاصة: صدوق ثقة، اختلفوا في الاحتجاج به، رمي بالتشيع والقدر

- ❖ عبد الله ابن أبي جعفر الرازي([381])عيسى بن ماهان، مروزي، وكان متجره بالري فسكنها يروي عن: أبيه، وابن جريج، وموسى بن عبيدة، وعكرمة بن عمار، وشعبة، وجماعة. روى له أبو داود وابنه محمد بن عبد الله، وإبراهيم بن موسى الفراء، ومحمد بن عمرو زنيج، وحامد بن آدم.
- ➢ قال الهيثمي:([382]) ضعفه محمد بن حميد ووثقه أبو حاتم وأبو زرعة وابن حبان، وأبو زرعة. وقال الذهبي في "الكاشف"{ وثق وفيه شيء }([383]) قال ابن حجر في "التقريب"{ عبد الله بن أبي جعفر الرازي صدوق يخطئ من التاسعة }([384])، وأما محمد بن حميد الحافظ ففسقه، وقال: رميت بما سمعت منه، قال ابن عدي([385]): {بعض حديثه مما لا يتابع عليه}.

الخلاصة: صدوق ثقة يخطئ، ليس بحجة عند بعضهم.

---

[380]– سبق ترجمة سيرته وتبيان أقوال العلماء في عدالته في ترجمة أقطاب الروايات الاسرائيلية.

[381]– ينظر ترجمة ابن أبي جعفر في: الذهبي (شمس الدين) ،تاريخ الإسلام، ج20، ص42-43، والمزي (عبد الرحمان)، تهذيب الكمال ، ج14، ص385-386، وابن عدي (عبد الله)، الكامل في ضعفاء الرجال،ج4، ص216.

[382]– الهيثمي (نور الدين)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،ج1، دار الفكر، بيروت –ط1412،1 هـ، ص264.

[383]– الذهبي (شمس الدين)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة،ج1، ص543

[384]– العسقلاني (ابن حجر)، تقريب التهذيب، ج1، ص482

[385]– ابن عدي(عبد الله)،الكامل في ضعفاء الرجال، ج5، ص254

❖ أبو جعفر الرازي التميمي([386]) مولاهم واسمه عيسى بن أبي عيسى عبد الله بن ماهان الكوفي ولد بالبصرة وكان معتزلا للسلطان، وأصله من مرو من قرية يقال لها برز، وهي القرية التي نزلها الربيع بن أنس أولا وبها سمع أبو جعفر من الربيع بن أنس، ثم تحول أبو جعفر بعد ذلك إلى الري يتاجر فمات بها فقيل له الرازي، وكان يتجر إلى الري، ومات بها فنسب إليها ،روى عن عطاء وابن المنكدر وعنه ابنه عبد الله وأبو أحمد الزبيري وعبد الرحمن الدشتكي، قال حجاج ابن الشاعر ما بالمشرق أنبل من أربعة أبو جعفر الرازي وأبو زرعة وأبو حاتم وابن وارة([387])،توفي سنة تسع وثلاثين ومائتين.

➢ قال النسائي([388]):{أبو جعفر ليس بقوي في الحديث}،وقال العراقي(ت806هـ) {وقد اختلفوا فيه فوثقه يحي بن معين وعلي بن المديني وأبو حاتم الرازي وقال الفلاس سيئ الحفظ وقال النسائي ليس بالقوي}([389]) قال أبو زرعة يهم كثيرا، وقال ابن المدينى : ثقة كان يخلط وقال – مرة يكتب حديثه إلا أنه يخطئ . وقال الفلاسى :سيئ الحفظ . وقال ابن حبان : ينفرد بالمناكير عن المشاهير([390]) .

الخلاصة: ثقة صدوق عند الجمهور، ليس بمتقن يهم عند بعضهم.

❖ الربيع: هو البكري أو الحنفي البصري نزيل الخراسان، من بكر بن وائل من أنفسهم، وكان من أهل البصرة وقد لقي بن عمر وجابر بن عبد الله، وكان هرب من الحجاج فأتى مرو فسكن قرية منها يقال: لها برز ثم تحول إلى قرية أخرى منها يقال لها سذور، فكان فيها إلى أن مات روى عن أنس والحسن

386– ينظر ترجمة أبو جعفر الرازي التميمي في: المباركفوري (محمد أبو العلا)، ج10، دار الكتب العلمية–بيروت، ط1، (د.ت)، ص25، وابن سعد، الطبقات، ج7، ص380، وابن عدي (عبد الله)، الكامل في ضعفاء الرجال، ج5، ص254.

387– السيوطي (عبد الرحمان)، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، ج2، ص403.

388– الزرقاني (محمد بن عبد الباقي)، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ج1، دار الكتب العلمية–بيروت، ط1 ،1411هـ.، ص345.

389– ينظر: العراقي (أبو الفضل)، طرح التثريب في شرح التقريب، ج2، تحقيق: عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية–بيروت، ط1، 2000م، ص255 .

390– ابن الكيال (أبو البركات)، الكواكب النيرات في معرفة من اختلط الرواة الثقات، تحقيق: حمدي عبد المجيد ، مكتبة النهضة العربية . بيروت، ط2، 1407 هـ-1987 م ،ص102

وأرسل عن أم سلمة، روى عنه الثوري وبن المبارك وأبو جعفر الرازي، ومات الربيع بن أنس في خلافة أبي جعفر المنصور([391])، سنة أربعين أو قبلها.

- قال العجلي ثقة صدوق وقال أبو حاتم صدوق([392]) وقال ابن حجر: صدوق له أوهام ورمي بالتشيع من الخامسة([393])، وقال ابن حبان في الربيع ((الناس يتقون من حديثه ما كان من رواية أبي جعفر عنه، لأن في أحاديثه عنه اضطراباً كثيراً))([394]).

الخلاصة: ثقة صدوق يهم، يتقون من حديثه ماك ان من رواية أبي جعفر الرازي.

- **الرواية الثامنة:** قوله:{ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد}

عدالة رجال السند:

- المثنى: سبق ترجمته في السلسلة
- أبو حديفة موسى بن مسعود النهدي([395]):ولد في حدود الثلاثين ومئة، بل قبل، حدث عن: أيمن بن نابل من التابعين، وعن عكرمة بن عمار، وهو تابعي أيضا، وعن سفيان الثوري فأكثر، وعن إبراهيم بن طهمان، وزائدة وشبل بن عباد، وطائفة، حدث عنه: البخاري وروى أبو داود والترمذي وابن ماجة عن رجل عنه، وعدد كثير، وكان كثير الحديث ثقة إن شاء الله، وكان حسن الرواية عن عكرمة بن عمار وزهير بن محمد وسفيان الثوري، ويذكرون أن سفيان كان تزوج أمه حين قدم البصرة، وتوفي أبو حذيفة بالبصرة في جمادى الآخرة سنة عشرين ومائتين، وقيل: عاش اثنتين وتسعين سنة.

---

[391]– ينظر ترجمة الربيع في: وابن سعد(محمد)، الطبقات الكبرى،ج7،ص369-370.

[392]– آبادي (محمد شمس الحق)،عون المعبود شرح سنن أبي داود، ج11، دار الكتب العلمية– بيروت، ط2 1415هـ، ص14.

[393]– العسقلاني(ابن حجر)، تقريب التهذيب، ج1، ص291.

[394]– ابن حبان (أبو حاتم)، الثقات، ج4، ص228.

[395]– ينظر ترجمة أبو حديفة موسى بن مسعود في: ابن سعد (محمد)، الطبقات الكبرى، ج7، ص304، والذهبي (شمس الدين)، سير أعلام النبلاء، ج10، ص137-138.

➢ قال أبو عبد الله أبو حذيفة كثير الوهم يسيء الحفظ غمزه عمرو بن علي، وغيره([396]) قال الحافظ الذهبي" قال أحمد بن حنبل: هو من أهل الصدق. وقال أبو حاتم: صدوق معروف بالثوري، وقال بندار: هو ضعيف، وقال الفلاس: لا يحدث عنه من يبصر الحديث روى عن الثوري بضعة عشر ألف حديث، وفي بعضها شيء "([397])

الخلاصة: ثقة صدوق لم يسلم من الغمز عليه بالضعف والوهم.

❖ شبل محمد بن محمد بن عباد المكي المقري ([398]): المعروف بابن عباد النحوي صاحب عبد الله بن كثير القارئ، من صغار التابعين، أخرج البخاري في المحصر وتفسير البقرة والطلاق، روى عن عمرو بن دينار وقيس بن سعد وعبد الله بن كثير وابن ابى نجيح روى عنه ابن عيينة وابن المبارك، وخلق كثير، توفى سنة أربع أو خمس ومائتين، صنف في التفسير وله كتاب الوقف والابتداء.

➢ وثقه ابن معين([399])قال ابن حجر: "شبل بن عباد المكي وثقه أحمد وبن معين والدارقطني وأبو داود وزاد كان يرى القدر"([400])

الخلاصة: ثقة صدوق ثقة، رمي بالقدر.

❖ عبد الله بن ابي نجيح واسم ابي نجيح يسار مكى مولى الاخنس الثقفى([401])روى عن عطاء وطاووس ومجاهد وابيه روى عنه الثوري وشعبة وابن عيينة، قال البخاري وغير واحد: كان يرى بالاعتزال والقدر

396– الباجي (سليمان بن خلف)، التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح، ج2، ص118.

397– الذهبي (شمس الدين)، سير أعلام النبلاء، ج10، ص138.

398– ينظر ترجمة شبلفي: كحالة(عمر)، معجم المؤلفين، ج11، ص228، وباشا (اسماعيل)، هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين، ج2، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط1، ص37، والباجي (سليمان بن خلف)، التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح، ج3، ص114، والمزي (عبد الرحمان)، تهذيب الكمال، ج17، ص365-367.

399– ينظر: ابن معين(يحي)، تاريخ ابن معين برواية الدوري، ج1، تحقيق: أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة،ط1، 1399هـ -1979م،ص21

400–العسقلاني(ابن حجر)، هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري،،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي , محب الدين الخطيب، الناشر دار المعرفة–بيروت،ط1379،1هـ،ص409.

➢ قال وكيع ثقة وقال الميموني عن احمد ابن أبي نجيح ثقة وكان أبوه من خيار عباد الله تعالى وقال عثمان الدارمي عن ابن معين ثقة، وقال ابن سعد كان ثقة قليل الحديث([402]).

الخلاصة: ثقة عند الجمهور، رمي بالقدر ولاعتزال.

❖ مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي([403])مولى السائب بن أبي السائب المخزومي المكي التابعي، من الثالثة ثقة إمام في التفسير وفي العلم، قرأ على ابن عباس وعائشة وأبي هريرة، وقرأ عليه ابن كثير وأبو عمرو البصري، روى عن ابن عمرو ابن عباس وجابر وابى هريرة وابى سعيد الخدري وابى ريحانة، وروى عن عائشة، مرسل ولم يسمع منها، وحدث عنه قتادة والحكم والأعمش، قال سفيان الثوري :خذوا التفسير من أربعة : مجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، والضحاك، ويقال: سكن الكوفة بأخرة ،وكان مولده سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه، وكان كثير الأسفار والتنقل . . مات بمكة وهو ساجد سنة اثنتين أو ثلاث أو أربعة ومئة، "وعن أبو بكر بن عياش قال قلت للأعمش ما لهم يتقون تفسير مجاهد قال كانوا يرون أنه يسأل أهل الكتاب، قال وقال غير أبي بكر كانوا يرون أن مجاهدا يحدث عن صحيفة جابر"([404]).

➢ قال يحيى بن معين، وطائفة: مجاهد ثقة، وقال ابن سعد مجاهد ثقة، فقيه، عالم كثير الحديث، وكذا ذكر ابن سعيد القطان، وغير واحد من علماء الجرح والتعديل([405]) وقال الذهبي في "الكاشف"، حجة، ذكره ابن حبان في الثقات([406])، وسئل أبو زرعة عن مجاهد فقال: مكى ثقة.

---

[401]– ينظر ترجمة ابن ابي نجيح في: العقيلي(أبو جعفر)، الضعفاء الكبير،ج3،ص316.

[402]– العسقلاني(ابن حجر)، تهذيب التهذيب،ج6،ص36.

[403]– ينظر ترجمة مجاهد بن جبر في: الزرقاني(محمد بن عبد الباقي)، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ج2، ص250، وينظر للتوسع الذهبي(شمس الدين)، سير أعلام النبلاء، ج4، ص449-457،الباجي(سليمان بن خلف)، التعديل والتجريح ج3، ص252، والذهبي(شمس الدين)، تذكرة الحفاظ وذيوله، ج1، ص71.

[404]– ينظر للتحقيق في الموضوع : ابن سعد(محمد)، الطبقات الكبرى، ج4،ص283.

[405] – المرجع نفسه،ج4،ص283.

الخلاصة: تابعي ثقة ثبت فاضل حجة عند الفقهاء.

- **الرواية التاسعة:** قوله:{ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا فرج بن فضالة، عن معاوية بن صالح، عن نافع }

عدالة رجال السند:

❖ القاسم: لم اجد ترجمته في بطون امهات كتب السير التراجم والتاريخ التي اطلعت عليها، وقد نقب الشيخ أحمد شاكر(ت:) عن ترجمته وخرج من هذا التنقيب بخلاصة قال فيها: "وأما "القاسم بن الحسن" – شيخ الطبري: فلم أجد له ترجمة. ولكن في تاريخ بغداد (12: 432- 433) ترجمة "القاسم بن الحسن بن يزيد، أبو محمد الهمذاني الصائغ"، المتوفى سنة 272. فهذا يصلح أن يكون هو المراد، ولكن لا أطمئن إلى ذلك، ولا أستطيع الجزم به."([407])،وقال صاحب معجم الطبري: "القاسم بن الحسن، من الحادية عشرة، لم أعرفه، ولم أجد له ترجمة، ولم يعرفه الشيخ شاكر قبلي وتردد فيه واضطرب وتمنى أن يجد له من الروايات ما يدله على ترجمته، ولم يتعرض الشيخ التركي في تحقيقه لـ "تفسير الطبري" لترجمته بشيء، وقد صحح اسم أبيه من الحسين إلى الحسن."([408])، وعلى هذا فلا يمكن البث في عدالة الرجل لشح البيانات المتعلقة بترجمته.

❖ الحسين سنيد بن داود المصيصي المحتسب أبو علي صاحب التفسير([409])، كان أحد أوعية العلم. وسنيد لقبه، روى عن حماد ابن زيد، وهشيم، والطبقة، وروى عنه أبو زرعة، والاثرم وجماعة. توفى سنيد سنة ست وعشرين ومائتين.

---

406 – ابن حبان(أبو حاتم)، الثقات،ج4، ص132.

407 – الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان، ج7،تحقيق: أحمد محمد شاكر،ص507

408–زيادة(أكرم بن محمد)، معجم شيوخ الطبري الذين روى عنهم في كتبه المسندة المطبوعة، الدر الأثرية–الأردن،ط1، 1426هـ–2005م، ص407

409– ينظر ترجمة الحسين في: العسقلاني (ابن حجر)، الهدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري، ص708، البغدادي(أبو بكر)، تاريخ بغداد،ج8،ص46،وتكملة الإكمال،ج3، تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، 1410هـ،ص456، العسقلاني(ابن حجر)، لسان الميزان،ج7،ص239، كحالة(عمر)، معجم المؤلفين،ج4،ص283، والذهبي(شمس الدين)، تاريخ الإسلام،ج16،ص192.

➢ قال الجوزي (ت:597هـ) في الموضوعات في خضم نقده لهذه الرواية :"وأما سنيد فقد ضعفه أبو داود. وقال النسائي ليس بثقة"([410])، قال أبو عبد الله احمد بن حنبل قد كان سنيد يلزم حجاجا وربما رأيت حجاجا يملى عليه من كتابه وأرجو أن لا يكون حدث الا بالصدق([411]). وقال ابو داود لم يكن بذاك([412])، قال الحافظ الذهبي: "وقال أبو حاتم: صدوق وقال النسائي: فتجاوز الحد لم يكن ثقة"([413])، وذكره ابن حبان في الثقات.

الخلاصة: ثقة صدوق عند أغلب جمهور الفقهاء والمحدثين.

❖ فرج بن فضالة بن النعمان بن نعيم التنوخي الحمصي وقيل الدمشقي([414])، يكنى أبا فضالة، سكن بغداد وكان على بيت المال بها، وذكر رجل ان مولده كان في خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان في غزاة مسلمة بن عبد الملك الطوانة جاء الخبر بولادته يوم فتحت الطوانة فاعلم أبوه مسلمة خبر ولادته فقال له مسلمة ما سميته قال سميته الفرج لما فرج عنا في هذا اليوم بالفتح فقال مسلمة لفضالة أصبت، وروى فضالة عن ربيعة بن يزيد ولقمان بن عامر وروى عنه العراقيون وأهل بلده وخلق، وكان يسكن مدينة أبي جعفر ومات بها سنة ست وسبعين ومائة.

➢ قال بن حبان فيه يقلب الأحاديث ويلزق المتون الواهية بالأسانيد الصحيحة لا يحل الاحتجاج به، قال البخاري منكر الحديث([415])، وقال عبد الرحمن بن مهدي حدث فرج بن فضالة عن أهل الحجاز أحاديث مقلوبة منكرة([416])، ضعفه الدارقطني وغيره وقواه أحمد([417])، روى أبو داود عن أحمد، قال:

---

[410]–ابن لجوزي(أبو الفرج)،الموضوعات،ج1، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان،(دون دار نشر)،ط1، 1368هـ،1966 م)، ص186.

[411]– الحنظلي(محمد بن أبي حاتم)، الجرح والتعديل،ج4،ص326

[412]– الذهبي(شمس الدين)، المغني في الضعفاء،ج1،ص281.

[413]– الذهبي(شمس الدين)، تذكرة الحفاظ وذيوله،ج2،ص36.

[414]–ينظر ترجمة فضالة في: البغدادي(أبوبكر)،تاريخ بغداد، ج12،ص393، العسقلاني(ابن حجر)، تقريب التهذيب،ج2،ص8.

[415]– ابن الجوزي(أبو الفرج)، الموضوعات، ج1،ص181،ابن حبان(أبو حاتم)، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، ج2،ص206.

[416]– ابن عدي(عبد الله)، الكامل في ضعفاء الرجال،ج6،ص28.

إذا حدث عن الشاميين فليس به بأس، ولكنه روى عن يحيى بن سعيد مناكير([418])، وقال بن أبي شيبة عن بن المديني هو وسط وليس بالقوي، وقال أبو حاتم صدوق يكتب حديثه ولا يحتج به ([419]) وذكره النسائي(ت303هـ)في الضعفاء والمتروكين([420]).

الخلاصة: ضعيف، متروك، يقلب الأسانيد، ليس بحجة عند الجمهور.

❖ معاوية بن صالح بن حدير بن سعيد بن سعد بن فهر الحضرمي الحمصى([421]):أبو عمرو وأبو عبد الرحمان قاض الأندلس، من أعلام رجال الحديث. أصله من حضرموت، ولد فِي حَيَاةِ طَائِفَةٍ مِنَ الصَّحابَةِ، وَفِي دَوْلَةِ عَبْدِ المِلكِ بنِ مروانَ، فِي حُدُوْدِ الثَّمَانِينَ مِنَ الهِجْرَةِ. نشأ بحمص، وخرج منها سنة 125 هـ، فمر بمصر، وانتهى إلى الاندلس فلما ملكها عبد الرحمن الداخل أرسله إلى الشام في بعض أمره، ثم ولاه قضاء الجماعة بالأندلس. وكان يحضر معه غزواته. وعزله في أواخر أيامه. يروى عن عبد الله بن أبي قيس وسليم بن عامر ومكحول روى عنه الليث بن سعد وأهل الشام ومصر، قال الذهبي: توفي بعد قضاء حجه سنة ثمان وخمسين ومائة وكان من أوعية العلم ومن معادن الصدق([422]). رحمه الله تعالى.

➢ ذكره ابن حبان والعجلي في الثقات([423])وقال الذهبي في الكاشف: صدوق([424]) وقال ابن عدي بعد أن نقل أن يحيى بن سعيد كان لا يرضى معاوية بن صالح ولما سئل عنه قال ما كنا نأخذ عنه ذلك

---

[417]– والذهبي (أبو عبد الله)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة،ج2، ص120.

[418]– ابن المبرد(أبو المحاسن)، بحر الدم فيمن تكلم فيه الامام أحمد بمدح أو ذم، ص125.

[419]– العسقلاني(ابن حجر)، تهذيب التهذيب،ج8،ص486

[420]–النسائي(أحمد بن علي)، الضعفاء والمتروكين، تحقيق محمود ابراهيم زايد دار المعرفة– بيروت ط1406،1هـ،1986م،ص227.

[421]–ينظر ترجمة معاوية بن صالح في: الزركلي(خير الدين)، الأعلام، ج7،ص159، والذهبي(شمس الدين)، سير أعلام النبلاء، ج13،ص182.وابن خلف (أبو بكر وكيع)، أخبار القضاة،ج3،تحقيق، عبد العزيز مصطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر،ط1، 1366هـ=1947م، ص324.

[422]– الذهبي(شمس الدين)، تذكرة الحفاظ وذيوله،ج1،ص132.

[423]– ابن حبان(أبو حاتم)، الثقات،ج7، ص470، والعجلي(أبو الحسن)، معرفة الثقات،ج2،ص284.

[424]– الذهبي(شمس الدين)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة،ج2،ص276.

الزمان ولا حرفا قال بن عدي حدث عنه الليث وبشر بن السري وثقات الناس وما أرى بحديثه بأسا وهو عندي صدوق إلا أنه يقع في أحاديثه إفرادات([425])، قال الشيخ أحمد في تحقيقه لتفسير الطبري: "ثقة، من تكلم فيه أخطأ"([426]) وقال يحيى معاوية بن صالح صالح([427]) وقال الذهبي في ميزان الاعتدال وثقه أحمد، وأبو زرعة، وغيرهما. وكان يحيى القطان يتعنت ولا يرضاه. وقال أبو حاتم: لا يحتج به، وكذا لم يخرج له البخاري. ولينه ابن معين([428]).

الخلاصة: صدوق ثقة ليس بحجة عند الجمهور

❖ نافع أبو عبد الله بن هرمز، ويقال: ابن كاوس، القرشي، المدني، من كبار التابعين وثقاتهم([429])، أصله من بلاد المغرب، وقيل: من نيسابور، وقيل: من كابل، وقيل غير ذلك.روى عن مولاه عبد الله بن عمر وجماعة من الصحابة، مثل: رافع بن خديج، وأبي سعيد، وأبي هريرة، وعائشة، وأم سلمة، وغيرهم. وروى عنه خلق من التابعين وغيرهم. وكان من الثقات النبلاء، والأئمة الأجلاء، كان عمر بن عبد العزيز قد بعثه إلى مصر يعلم الناس السنن، وقد أثنى عليه غير واحد من الأئمة ووثقوه، وقد عمر بن عبد العزيز ولى نافعا صدقات اليمن. قال الحافظ الذهبي([430]): أن الأصح وفاة نافع سنة سبع عشرة ومائة وقال ابن عيينة وأحمد بن حنبل: سنة تسع عشرة ومائة.

---

[425]- ابن عدي(عبد الله)، الكامل في ضعفاء الرجال، ج7،ص1888

[426]- الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج1،تحقيق: أحمد محمد شاكر،ص176.

[427]- ابن شاهين(أبو حفص عمر)، تاريخ أسماء الثقات،ج54،1.

[428]- الذهبي(شمس الدين)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال،ج4،ص135.

[429]-ينظر ترجمة نافع في: ابن الغزي(عبد الرحمان)، ديوان الإسلام،ج4، ص296،و البخاري(أبو عبد الله)، التاريخ الكبير،ج5،ص214، والذهبي(شمس الدين)، سير أعلام النبلاء،ج5،ص95-101، ابن عساكر(أبو القاسم)،تاريخ دمشق،ج61،ص424-242،المزي(عبد الرحمان) تهذيب الكمال،ج29،ص298،ابن خلكان(أبو العباس)، وفيات الأعيان،ج5،ص367.

[430]- والذهبي(شمس الدين)، سير أعلام النبلاء،ج5،ص101.

- قال البخاري: أصح الأسانيد مالك، عن نافع، عن ابن عمر([431])، وقال مالك كنت إذا سمعت من نافع يحدث عن بن عمر لا أبالي أن لا أسمعه من غيره([432]) وصفه ابن حجر بالثقة الثبت الفقيه المشهور، قال بن سعد: كان ثقة كثير الحديث، وقال العجلي والنسائي: مدني ثقة، وقال بن خراش: ثقة نبيل([433])، قال ابن حجر([434]): نافع أبو عبد الله المدني مولى بن عمر ثقة ثبت فقيه مشهور من الثالثة.

الخلاصة: ثقة ثبت حجة عند جمهور الفقهاء والمحدثين.

نقد الروايات:

إن هذه الروايات التي يوردها الإمام الطبري–رحمه الله– المتعددة الأسانيد، والمروية من طرق مختلفة، قد نقلها عنه من جاء بعده من المفسرين، والمحققين، وأصحاب التصانيف، وتناولوها بالتعديل والتجريح لرجال إسنادها والنقد لمتونها، ومما يجب التنبيه عليه قبل بسط آرائهم، أنه لا ينبغي أبدًا أن يشك مسلم عاقل فضلًا عن أهل العلم في أن ما ذكر في قصة هاروت وماروت باطل، وإن كان الحافظ بن حجر(ت:852هـ) في القول المسدد قد مال إلى ثبوت مثل هذه الروايات([435]) التي لا نشك في كذبها وبطلانها، فهذا يعتبر منه تشدد في التمسك بالقواعد من غير نظر إلى ما يلزم من الحكم بثبوت ذلك من المحظورات، وهي وإن كانت بعض أسانيدها صحيحة أو حسنة إلى بعض الصحابة والتابعين، مثل: ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده، وابن حبان في صحيحه من عدة طرق ، ما بين مرفوع وموقوف، وحديث

---

[431]– ابن كثير(اسماعيل)، البداية والنهاية،ج9،ص319.

[432]– السيوطي(عبد الرحمان)، إسعاف المبطأ برجال الموطأ،ص49.

[433]– العجلي(أبو الحسن)، معرفة الثقات،ج2،ص310.

[434]– العسقلاني(ابن حجر)،تقريب التهذيب،ج2،ص238.

[435]–العسقلاني(ابن حجر)، القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد، مكتبة ابن تيمية – القاهرة،ط1، 1401هـ،ص39.

عمر الذي تعددت طرقه، رواه عن كعب الأحبار، والصحيح كما قال المنذري(ت:656هـ)([436]) والعلجوني(ت:1162هـ)([437]) وقفه على كعب وتلقاه عنه طائفة من السلف فذكروه على سبيل الحكاية عن بني إسرائيل والتحديث، قال ابن عطية(ت:542هـ)([438]) " وهذا كله ضعيف وبعيد على ابن عمر رضي الله عنهما، وهذا القصص يزيد في بعض الروايات وينقص في بعض ولا يقطع منه بشيء "، وقال الإمام ابن الجوزي(ت:597هـ)([439]): إنها موضوعة، وما رُفع في هذه القصة حدثنا الفرج بن فضالة أن هذا الشخص ضعفه يحي، وقال ابن حبان: إنه يقلب الأسانيد ويلزق المتون الواهية بالأسانيد الصحيحة، كما أن سند ابن داود ضعفه أبو داود والنسائي، وهذا يدل على أن هذه الرواية موضوعة. ألحقها الفرج بن فضالة بسند صحيح.

إن هذه الأخبار التي أُبتليت بها كتب التفسير بصفة عامة وتفسير الطبري بصفة خاصة فيها كثير من التجني الذي لا يليق في حق الملائكة الذين شهد الله لهم بالعصمة حيث قال في حقهم:

(سورة التحريم/06)، وقال عز وجل:

(سورة النحل/50)، قال ابن كثير(ت774 هـ) في تعليقه على خبر الزهرة : "وهذان أيضاً غريبان جداً. وأقرب ما يكون في هذا أنه من رواية عبد الله بن

---

[436]-المنذري(عبد العظيم)، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف،ج3،تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت،ط1، 1417هـ،ص180.

[437]-العلجوني (إسماعيل)، كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على ألسنة الناس،ج2،مكتبة القدسي-القاهرة،ط1،(د.ت)،ص330

[438]- ابن عطية(الأندلسي)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،ج1، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد، **دار** الكتب العلمية – لبنان ،**ط**1، 1413هـ. 1993م،ص171.

[439]- ابن الجوزي(أبو الفرج)،الموضوعات،ج1،ص186.

عمر عن كعب الأحبار لا عن النبي صلى الله عليه وسلم" وأجمع علماء الأمة قاطبة على هذه العصمة([440]).

وهذه الأخبار، في قصة هاروت وماروت، وقصة الزهرة، وأنها كانت امرأة فمسخت كوكبا – أخبار أعلها أهل العلم بالحديث. وقد جاء هذا المعنى في حديث مرفوع([441])، ورواه أحمد في المسند([442])، من طريق موسى بن جبير، عن نافع، عن ابن عمر.

ومن أقوال علماء التفسير في جملة روايات قصة هاروت وماروت نذكر مايلي:

- قال الثعالبي(ت875هـ) في تفسيره: قال عياض: " وأما ما ذكره أهل الأخبار ونقله المفسرون في قصة هاروت وماروت، وما روى عن على وابن عباس – رضي الله عنهما – في خبرهما وابتلائهما, فاعلم أكرمك الله أن هذه الأخبار لم ير ومنها سقيم ولا صحيح عن رسول الله – ε –،وليس هذا شيئاً يؤخذ بقياس، والذي منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه, وأنكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف وهذه الأخبار من كتب اليهود وافترائهم"([443])

- وقال الإمام الفخر الرازي (ت:606هـ) بعدما ذكر القصة بروايتها: واعلم أن هذه الرواية فاسدة، مردودة غير مقبولة؛ لأنه ليس في كتاب الله ما يدل على ذلك، بل فيه ما يبطلها من وجوه: الأول: الدلائل الدالة على عصمة الملائكة: ومن الأمثلة:

---

[440]–ابن كثير (اسماعيل) ، تفسير القرآن العظيم،ج1،ص354

[441]– الحديث المرفوع هو: ما انتهى سنده إلى النبي صلى الله عليه و سلم مقتضيا لفظه إما تصريحا أو حكما سواء كان المضيف له إلى النبي صلى الله عليه و سلم الذي أضافه صحابي أو تابعي أو من بعدهما قولا كان أو فعلا. ينظر: الحلبي (رضي الدين)، قفو الأثر في صفوة علوم الأثر، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب – ط2، 1408هـ،ص18

[442] – ابن حنبل (أحمد)،المسند،ج10،ص317.

[443] –الثعالبي (عبد الرحمان)،الجواهر الحسان في تفسير القرآن،ج1، تحقيق: علي محمد معوض ،عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط1،(1418هـ،1997م)ص288-289.

أ- يقول تعالى في صفة الملائكة: ↓يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ↑ (سورة النحل: 50)، وقال أيضا: ↓بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ↑ (سورة الأنبياء: 26، 27، وقال في شأنهم: ↓يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ↑ (سورة الأنبياء: 20) هذه الآيات تتناول جميعَ الملائكة في فعل جميع المأمورات، وترك جميع المنهيات؛ لأن كل من نهى عن فعل فقد أمر بتركه، فهل ما وصف به هاروت وماروت في هذه الرواية الباطلة يعد من قبيل الخوف من الله وامتثال أمره؟ ومن كانت صفته كذلك لا يصدر عنه الذنب.

ب- وقوله تعالى:↓جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا↑ (سورة فاطر/الآية01) فهم رسل الله، والرسل معصومون عن كل نقص وعيب، لا يليق بهم لقوله في تعظيمهم:↓ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ↑ (سورة الحج/الآية 75)

الثاني: أن قولهم: إنما خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة. فاسد، بل كان الأولى أن يخيرا بين التوبة والعذاب؛ لأن الله تعالى خير بينهما من أشرك طول عمره، فكيف يبخل عليهما بذلك؟.

الثالث: أن من أعجب الأمور قولهم: إنهما يعلمان السحر في حال كونهما معذبين، ويدعوان إليه وهما يعاقبان([444]).

- أما الإمام القرطبي(ت671هـ)، فقد قال في قصة هاروت وماروت: قلنا: هذا أثر ضعيف، وبعيد عن ابن عمر وغيره، لا يصح منه شيء، فإنه قول تدفعه الأصول في الملائكة الذين هم أمناءُ الله على وحيه وسفراؤه إلى رسله. ثم ذكر نحو ما سبق عن الإمام الرازي في عصمتهم([445]).

[444]- الرازي(فخر الدين)،تفسير مفاتيح الغيب،ج3،ص199.

[445]-القرطبي (أبو عبد الله)، تفسير الجامع لأحكام القرآن، ج2، ص52.

- وقد حكم الإمام ابن كثير(ت774هـ): بوضع المرفوع من هذه القصة، فقال: وهذا منشؤه روايات إسرائيلية أخذت عن كعب الأحبار وغيره، وألصقها زنادقة أهل الكتاب بالإسلام زورًا وبهتانًا([446])، والشهاب العراقي نص على أن من اعتقد في هاروت وماروت أنهما ملكان يعذبان على خطيئتهما، فهو كافر بالله العظيم. وقال في البداية والنهاية معلقا على قصة الزهرة:([447]) "فهذا أظنه من وضع الإسرائيليين، وإن كان قد أخرجه كعب الأحبار، وتلقاه عنه طائفة من السلف، فذكروه على سبيل الحكاية والتحدث عن بني إسرائيل "وقال أيضًا بعد الإشارة إلى أسانيد أخرى: "وإذا أحسنا الظن قلنا: هذا من أخبار بني إسرائيل، كما تقدم من رواية ابن عمر عن كعب الأحبار. ويكون من خرافاتهم التي لا يعول عليها" ([448]). وهذا الذي قاله العلامة ابن كثير هو الحق الذي لا ينبغي أن يقال غيره. وليس أدل على هذا من أن ابن جرير رواها بالسند الذي ذكره ابن كثير، وبغيره عن ابن عمر، عن كعب الأحبار، ولكن بعض الرواة غلطا، أو سوء نية، رفعها ونسبها إلى النبي صلى الله عليه وسلم([449])
- وقال صاحب (الميزان) بعدما ذكر أسانيد الروايات: وهذه قصة خرافية تنسب إلى الملائكة المكرمين، الذين وصَّى القرآن على نزاهة ساحتهم، وطهارة وجودهم عن الشرك، والمعصية أغلظ الشرك وأقبح المعصية، وهو: عبادة الصنم والقتل والزنا وشرب الخمر، كل هذا نسب إليهم، وتنسب إلى كوكب الزهرة أنها امرأة زانية مسخت، إنها لأضحوكة، ثم كيف للعقل أن يقبل أن المرأة الفاجرة الزهرة ترفع إلى السماء وتكرم وتصير كوكبًا مضيئًا([450]).

---

[446]- أبو شهبة(محمد)،الإسرائيليات في كتب التفسير،ص163.

[447]- ينظر: ابن كثير(اسماعيل)، البداية والنهاية،ج1،ص89.

[448] - ابن كثير(اسماعيل)،البداية والنهاية،ج1،ص92.

[449] - أبو شهبة(محمد)،الإسرائيليات في كتب التفسير،ص163

[450]- الطبطبائي(محمد حسين)،الميزان في تفسير القرآن،ج1، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية-ايران،ط1،(د.ت)،ص239.

هذا، ومما يقدح في صحة هذه الروايات ويرميها بالكذب، ما يعتريها من شوائب التعارض والتناقض، والاضطراب، وكذا الاختلاف البين بينها، والتي يمكن للمدقق استنباطها من عدة أوجه لعل أهمها:

1- ما جاء في بعض الروايات أن كعب الأحبار قال: "والذي نفس كعب بيده ما استكملا يومهما الذي نزلَا فيه حتى أتيا ما حرما الله عليهما"([451]). وجاء في رواية أخرى عن كعب الأحبار: "فأنزلهما إلى الأرض، فركب فيهما الشهوة، فما مر بها شهر حتى فتنا بامرأة اسمها بالنبطية "بيدخت" وبالفارسية "ناصيل" وبالعربية "الزهرة"([452]) وفي رواية الطبري:" وأمرا أن يعبدا الله ولا يشركا به شيئا، ونهيا عن قتل النفس الحرام، وأكل المال الحرام، والسرقة، والزنا، وشرب الخمر. فلبثا على ذلك في الأرض زمانا يحكمان بين الناس بالحق "([453]) فالتعارض واضح وظاهر، وليس فيها رواية أصح من الأخرى.

2- إن نزول الملكين هاروت وماروت كان بعد زمن سليمان، كما هو ظاهر الآية، وظاهر كلام الإمام الطبري، وجاء في بعض الروايات عن الربيع بن أنس أنهم كانوا في زمن إدريس –عليه السلام– وما جاء أنهما قصدا إلى إدريس –عليه السلام– فأخبراه بأمرهما، وسألاه أن يشفع لهما إلى الله –تعالى– ([454])

وما جاء في رواية ابن ابي حاتم عن ابن عباس" وأما هما فأرسل إليهما سليمان بن داود فخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا فهما مناطان بين السماء والأرض"([455])، ومن المعلوم أنه بين إدريس وسليمان زمن طويل.

---

[451]– الطبري(أبو جعفر)،تفسير جامع البيان،ج2،ص430.

[452]– القرطبي (أبو عبد الله)،تفسير الجامع لأحكام القرآن،ج2،ص51.

[453]– الطبري(أبو جعفر)،تفسير جامع البيان،ج2،ص432.

[454]–البغوي (أبو محمد)،تفسير معالم التنزيل،ج1،تحقيق: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة–مصر،ط4،(1417 هـ – 1997 م)،ص131.

[455]–السيوطي(عبد الرحمان)،تفسير الدر المنثور،ج1،ص235.

3- ومما يدل على كذب الروايات أيضا الحديث الموضوع الذي رفع عن علي قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:{لعن الله الزهرة فإنها هي التي فتنت الملكين هاروت وماروت}، قال فيه ابن كثير: لا يصح، وهو منكر جدا([456])

وقال المحققون لتفسير ابن كثير: إن الحديث الذي رُفع إلى النبي في شأن الزهرة-أو الزُّهرة- حديث مشكوك في سنده، والأحاديث التي رويت عن السلف لا تخرج عما جاء في الحديث، وهي وإن صح بعض الأسانيد، فهي من السمعيات التي لا تثبت إلا بخبر عن المعصوم، فالروايات من الإسرائيليات التي لا تستند إلى برهان أو إلى دليل، ومن هنا يظهر أن الروايات في هذه القصة هي من الإسرائيليات

وبالجملة فقد أنكر جماعة من المفسرين هذه القصة وعدها من الإسرائيليات المتلقفة عن مسلمة أهل الكتاب، منهم :الماوردي، وابن حزم، والقاضي عياض، وابن العربي، وابن عطية، وابن الجوزي، والرازي، والقرطبي، والخازن، وأبو حيان، وابن كثير، والبيضاوي، والألوسي، والقاسمي، وسيد قطب، والألباني.

إن الله سبحانه وتعالى يريد أن ينفي قصة الملكين التي نقلهما الفكر الديني الشركي لأهل الكتاب يوجهها الدين السياسي عن الملك سليمان.. والتي تمسك بها ذلك الفكر بحيث شكلت له الغطاء الفكري الطائفي، عن طريق تظليل العلماء الذين سماهم الله (الشياطين) الذين يتصدرون الافكار التي نقلها التاريخ والتراث، إن هذه الآية قد نقلت ما نقله التاريخ والتراث اليهودي عن سنن النبي سليمان التي حولت فضل الله على سليمان أن أتاه الله الملك والحكمة الى شرائع يحلونه عاما ويحرمونه عاما يستقطبون من خلالها اصحاب المصالح والأغراض الدنيوية ولم يبق من أصول الدين الحقيقي، ولم يكتف هذا التراث لهذا الوصف بل ذهب الى ما هو ابعد حيث وصفوا (سليمان بالاله) الذي سخط

[456] – ابن كثير (اسماعيل) ،تفسير القرآن العظيم،ج1، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع-مصر، (1420هـ - 1999 م)،ص355

على الملكين ببابل هاروت وماروت وما (أنزل) اي وما حل بالملكين في بابل عندما خالفا امر سليمان وهذا من باب الترهيب والتخويف من اجل المحافظة على (قاعدتهم الدينية).

وكل هذا من خرافات بني إسرائيل، وأكاذيبهم التي لا يشهد لها عقل، ولا نقل، ولا شرع، ولم يقف بعض رواة هذا القصص الباطل عند روايته عن بعض الصحابة والتابعين وحسب، ولكنهم أوغلوا باب الإثم، والتجني الفاضح، فألصقوا هذا الزور إلى النبي ε ورفعوه إليه([457])

قال الحافظ ابن كثير: وقد روي في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين ، وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين، وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل، إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة، من غير بسط ولا إطناب فيها، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن، على ما أراده الله تعالى.

كما نبه ابن كثير –رحمه الله– على أصل الداء، ووصف له الدواء، وبيَّن الحق والصواب في موقف المسلم من هذه الخرافات، وأمدنا بتفسير صحيح للآية جاء فيه:

"وليس من شأني في هذا الكتاب مجرد الهدم والإبطال لهذه الإسرائيليات والخرافات فحسب، ولكني إلى ذلك سأعنى بتفسير الآيات التي حرفت عن مواضعها، تفسيرا علميا صحيحا، يشهد له النقل الصحيح، والعقل السليم، والسابق واللاحق من الآيات، حتى يزداد القارئ يقينا أنها دخيلة على القرآن الكريم، وإليك التفسير الصحيح.

وليس في الآية ما يدل ولو من بعد على هذه القصة المنكرة، وليس السبب في نزول الآية ذلك، وإنما السبب: أن الشياطين في ذلك الزمن السحيق كانوا يسترقون السمع من السماء، ثم يضمون

[457] – أبو شهبة(محمد)،الإسرائيليات في كتب التفسير،ص164.

إلى ما سمعوا أكاذيب يلفقونها، ويُلْقُونها إلى كهنة اليهود وأحبارهم. وقد دوَّنها هؤلاء في كتب يقرءونها، ويعلمونها الناس، وفشا ذلك في زمن سليمان عليه السلام حتى قالوا: هذا علم سليمان وما تم لسليمان ملكه إلا بهذا العلم، وبه يسخر الإنس، والجن، والريح التي تجري بأمره، وهذا من افتراءات اليهود على الأنبياء، فأكذبهم الله بقوله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾، ثم عطف عليه: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ فالمراد بما أنزل هو: علم السحر الذي نزلا ليعلماه الناس، حتى يحذروا منه، فالسبب في نزولهما هو: تعليم الناس أبوابا من السحر، حتى يعلم الناس الفرق بين السحر والنبوة، وأن سليمان لم يكن ساحرا، وإنما كان نبيا مرسلا من ربه، وقد احتاط الملكان عليهما السلام غاية الاحتياط، فما كانا يُعلِّمان أحدا شيئا من السحر حتى يُحذِّراه، ويقولا له: إنما نحن فتنة أي بلاء واختبار، فلا تكفر بتعلمه والعمل به، وأما من تعلمه للحذر منه، وليعلم الفرق بينه وبين النبوة والمعجزة؛ فهذا لا شيء فيه، بل هو أمر مطلوب، مرغوب فيه إذا دعت الضرورة إليه، ولكن الناس ما كانوا يأخذون بالنصيحة، بل كانوا يفرقون به بين المرء وزوجه، وذلك بإذن الله ومشيئته، وقد دلت الآية: على أن تعلم السحر لتحذير الناس من الوقوع فيه والعمل به مباح، ولا إثم فيه، وأيضا تعلمه؛ لإزالة الاشتباه بينه، وبين المعجزة، والنبوة مباح، ولا إثم فيه، وإنما الحرم والإثم في تعلمه أو تعليمه للعمل به، فهو مثل ما قيل:

عَرفتُ الشَّر لا لِلشرِّ لكن لتوقِّيهِ % ومن لا يَعرِف الشَّر من النَّاس يقعْ فِيهِ

واليهود عليهم لعائن الله لما جاءهم رسول الله ε وكان يعلمون أنه النبي الذي بشرت به التوراة حتى كانوا يستفتحون به على المشركين قبل ميلاده وبعثته، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به، ونبذوا كتابهم التوراة، وكتاب الله القرآن وراء ظهورهم، وبدل أن يتبعوا الحق المبين اتبعوا السحر الذي توارثوه عن آبائهم والذي علمتهم إياه الشياطين، وكان الواجب عليهم أن ينبذوا السحر، ويحذروا الناس من شره، وذلك كما فعل

الملكان: هاروت وماروت من تحذير الناس من شروره، والعمل به، وهذا هو التفسير الصحيح للآية، لا ما زعمه المبطلون المخرفون وبذلك: يحصل التناسق بين الآيات وتكون الآية متآخية متعانقة، ولا أدري ما الصلة بين ما رووه من إسرائيليات، وبين قوله: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ﴾"

والعجب أن الإمام ابن جرير–رحمه الله– حام حول ما ذكرناه من تفسير الآية ثم لم يلبث أن ذكر ما ذكر ([458]).

إن هذه الآية الكريمة التي حوت قصة الملكين والتي تندرج في باب دخيل النقل والمأثور المتلون بالطابع الإسرائيلي، قد شغلت تفكير المفسرين، فذهبوا في تأويلها كل مذهب، بحثا عن مكمن الحقيقة وعلى رأسهم ابن جرير الطبري، الذي وضع بين أيدينا مجموعة من الروايات المرفوعة والموقوفة على الصحابة والتابعين، والتي يرجع أغلبها في الأساس إلى الأخبار الإسرائيلية، وإن كان مفسرنا لم يورد في شأنها حكما قاطعا ولا رأيا شافيا يمكننا الاستئناس به، ولكنه اكتفى بالنقل، وإيراد الأسانيد، تاركا الحكم للقارئ وكلفه البحث عن رجال السند ومعرفة مبلغهم من العدالة والجرح من مبدإ القاعدة التي سطرها العلماء " من أسند فقد أحالك ومن أحال فقد برئ" وخرج من العهدة، وقد اعتذر عن الطبري في موقفه هذا من الإسرائيليات عدد من الباحثين وبينوا أن عذر الطبري وغيره من المفسرين الذين يسندون مروياتهم هو ذكرهم للسند في زمن توافر فيه الناس على معرفة حالة السند من غير توقف على تنبيه منه([459])، قال الحافظ بن حجر في لسان الميزان: إن" أكثر المحدثين في الاعصار الماضية من سنة مائتين وهلم جرا إذا ساقوا الحديث بإسناده اعتقدوا انهم برؤا من عهدته "([460])، وقال الزرقاني في

---

[458] – وأبو شهبة(محمد)،الإسرائيليات في كتب التفسير،ص166.

[459] –نعناعة(رمزي)، الإسرائيليات وأثرها في كتب الحديث،ص236.

[460] – العسقلاني(ابن حجر)، لسان الميزان،ج3،ص75

معرض حديثه على تفسير الطبري: "ومن مزاياه أنه حرر الأسانيد وقرب البعيد وجمع ما لم يجمعه غيره غير أنه قد يسوق أخبارا بالأسانيد غير صحيحة ثم لا ينبه على عدم صحتها وقلنا إن عذره في ذلك هو ذكر السند في زمن توافر الناس فيه على معرفة حال السند من غير توقف على تنبيه منه "([461]) وعليه فقد وجب الحذر، والتثبت في رواية هذه الأخبار أينما وجدت سواء كانت تفسيرا، أو أخبارا، أو تاريخا، أو مواعظ، أو أدبا أو غير ذلك، خاصة ما تعلق بعصمة الملائكة المعصومين، وأنبياء الله المجتبيين.

ثانيا: الدخيل المتعلق بالقراءات القرآنية

ومن الدخيل المأثور في الآية الكريمة كذلك ما تعلق بالقراءات القرآنية وذلك في قوله تعالى:

(سورة البقرة/الآية103).وفيها قراءتين الأولى مشهورة وهي قراءة الفتح "المَلَكَيْنِ"، وأخرى شاذة خاطئة-على حد قول الطبري- وهي قراءة الكسر "المَلِكَيْنِ" كما يقول الطبري، الذي دلل على صحة القراءة الأولى-قراءة الفتح- من وجهتين :الأولى استدلالية عقلية، والثانية نقلية:

فأما الأولى فيقول في شأن من قال بأنهما رجلين :" فإن يكونا رجلين من بني آدم. فإن يكن ذلك كذلك، فقد كان يجب أن يكونا بهلاكهما قد ارتفع السحر والعلم به والعمل – من بني آدم. لأنه إذا كان علم ذلك من قبلهما يؤخذ ومنهما يتعلم، فالواجب أن يكون بهلاكهما وعدم وجودهما، عدم السبيل إلى الوصول إلى المعنى الذي كان لا يوصل إليه إلا بهما، وفي وجود السحر في كل زمان ووقت،

[461] -الزرقاني (عبد العظيم)، مناهل العرفان في علوم القرآن،ج2، دار الفكر - بيروت،ط1، 1996م،ص23

أبين الدلالة على فساد هذا القول. وقد يزعم قائل ذلك أنهما رجلان من بني آدم، لم يعدما من الأرض منذ خلقت، ولا يعدمان بعد ما وجد السحر في الناس، فيدعي ما لا يخفى بُطولُه"([462]).

وهذا استدلال ينبئ عن رجاحة في العقل، ودربة في الاحتجاج ورد الشبه والأوهام التي قد تعتري العقل البشري، فتحجب عنه أنوار الحقيقة، وترمي به دون الصائب من الرأي، فمن المنطقي أن يضمحل السبب بانتفاء المسبب، وهو أمر لا يخفى على اللبيب، فهلاك الرجلين المزعومين الذين يعلمان الناس السحر، يؤدي بالضرورة إلى ذهاب بأس ما يعملان من السحر.

وأما الثانية وهي حجة نقلية كون قراءة الفتح هي قراءة الجمهور يقول مفسرنا:" فأما من جهة النقل، فإجماع الحجة – على خطأ القراءة بها – من الصحابة والتابعين وقراء الأمصار. وكفى بذلك شاهدا على خطئها"([463])، مع أن قراءة الكسر قد رويت عن ابن عباس، والحسن بن علي –رضي الله عنهما–([464]) والضحاك([465])وقال أبو حيان الأندلسي: "وقرأ ابن عباس والحسن وأبو الأسود الدؤلي والضحاك وابن ابزي: الملكين، بكسر اللام، فقال ابن عباس: هما رجلان ساحران كانا ببابل، لأن الملائكة لا تعلم الناس السحر. وقال الحسن: هما علجان ببابل العراق. وقال أبو الأسود : هما هاروت وماروت ، وهذا موافق لقول الحسن. وقال ابن أبزي: هما داود وسليمان، على نبينا وعليهما الصلاة والسلام. وقيل : هما شيطانان."([466]).

وهذا الاستدلال من لدن الإمام الطبري، وتخطيء قراءة الكسر، يصب في توجه عام في تفسير آية الملكين ساقها المفسر لترجيح القول بأنهما ملكين أنزلا إلى الناس فتنة لهم يقول:" فإن التبس على ذي

---

[462]– الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان، ج2، ص425-426.

[463]–المصدر نفسه، ج2، ص135-136.

[464]–ينظر :ابن خالويه (أو عبد الله)،مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، مكتبة المتنبي- القاهرة،ط1،(د.ت)،ص16.

[465]– الرازي(فخر الدين)،تفسير مفاتيح الغيب،ج3،ص199.

[466]– أبو حيان(الأندلسي)، تفسير البحر المحيط،ج1،ص497،والعكبري(أبو البقاء)،إعراب القراءات الشواذ،ج1،تحقيق:محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب-بيروت،ط1، 1417هـ-1996م،ص192.

غباء ما قلنا فقال: وكيف يجوز لملائكة الله أن تعلم الناس التفريق بين المرء وزوجه؟ أم كيف يجوز أن يضاف إلى الله تبارك وتعالى إنزال ذلك على الملائكة؟ قيل له: إن الله جل ثناؤه عرف عباده جميع ما أمرهم به وجميع ما نهاهم عنه، ثم أمرهم ونهاهم بعد العلم منهم بما يؤمرون به وينهون عنه. ولو كان الأمر على غير ذلك، لما كان للأمر والنهي معنى مفهوم. فالسحر مما قد نهى عباده من بني آدم عنه، فغير منكر أن يكون جل ثناؤه علمه الملكين اللذين سماهما في تنزيله، وجعلهما فتنة لعباده من بني آدم"([467])، وعلى هذا الأساس قرر الطبري بأن قراءة الكسر شاذة عند جمهور القراء وهي في الوقت نفسه دخيلة على المعنى المكتمل الصحيح للآية الكريمة .

المبحث الثاني: الدخيل في قصة الذين أخرجوا من ديارهم.

قال تعالى: ↓ 🕮❐◉❍ ♦❷⬧✍ ⬀☠⬧◉❐🕮 ❼■🖫🗘❍ ♦×⇦🕭🕭➹🖉✍✂ (سورة البقرة/الآية:243)

لقد خلَّفت هذه القصة القرآنية جدلا كبيرا وركاما تفسيريا، لا يمكن أن تحمله هذه القصة التي اقتضت الحكمة التعليمية الربانية أن تُختصر في آية قرآنية واحدة، ولكن المفسرين من لدن عصر الصحابة، ثم التابعين، ومن جاء بعدهم قد أغرقوا ساحتها بروايات فيها من فضول الخيال الإنساني، وخرافات القصصي الإسرائيلي خاصة الشيء الكثير، وقد أدلى شيخ المفسرين بدلوه، فجمع لنا طائفة

[467]- الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج2،ص435.

من أقوال السابقين في القصة، فوقف على بعضها مرجحا وضرب صفحا عن بعضها الآخر متجاوزا، و يمكن تلمس وجوه الدخيل في تفسير القصة عند الطبري من جانب الرأي والدراية، أو الرواية والنقل ،ومن ذلك نذكر:

قال الطبري: "إختلف أهل التأويل في تأويل قوله :{وهم ألوف}"،فقال بعضهم: في العدد، بمعنى جماع "ألف".

- فروى الطبري في الرواية الأولى بسنده إلى ابن عباس قوله: ↓ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ↑، كانوا أربعة آلاف، خرجوا فرارا من الطاعون، قالوا: "نأتي أرضا ليس فيها موت"! حتى إذا كانوا بموضع كذا وكذا، قال لهم الله: "موتوا". فمر عليهم نبي من الأنبياء، فدعا ربه أن يحييهم، فأحياهم، فتلا هذه الآية: "إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون"([468]).

- وفي رواية أخرى يقدمها لنا الطبري عن واحد من مسلمة أهل الكتاب وهو وهب بن منبه(ت114هـ) يقول:" أصاب ناسا من بني إسرائيل بلاء وشدة من الزمان، فشكوا ما أصابهم وقالوا: "يا ليتنا قد متنا فاسترحنا مما نحن فيه"! فأوحى الله إلى حِزْقِيل([469]): إن قومك صاحوا من البلاء، وزعموا أنهم ودوا لو ماتوا فاستراحوا، وأي راحة لهم في الموت؟ أيظنون أني لا أقدر أن أبعثهم بعد الموت؟ فانطلق إلى جبانة كذا وكذا، فإن فيها أربعة آلاف قال وهب: وهم الذين قال الله: "ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت" فقم فيهم فنادهم، وكانت عظامهم قد تفرقت، فرقتها الطير والسباع. فناداهم

---

[468]- الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج5،ص266-267

[469]-هو نبي الله حِزْقِيل أو حِزْقِيَال وهي كلمة عبرية ومعناها "الإله يُقَوّي" بن بوزى ويقال له ابن العجوز سمي بذلك لان أمه سألت الله الولد وقد كبرت وعقمت فوهبه الله لها،أحد الأنبياء الكبار في فلسطين وفي التوراة، له سفر باسمه يدعى "سفر حزقيال" ويقال انه ذو الكفل المذكور في القرآن الكريم، وحزقيال نبي من أسرة صادوق الكهنوتية، وقد اطلق نبوءاته في القدس ثم في بابل حيث هجر إليها مع اليهود الذين هجروا إلى هناك، وقد لبث في التنبؤ سنوات طويلة(570-593ق.م).ينظر: ابن كثير(اسماعيل)،البداية والنهاية،ج13،ص3،وابن خلدون (عبد الرحمان)،المقدمة أو كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ،ج2، دار احياء التراث العربي- بيروت،ط1،(د.ت)، ص89، والطبري(أبو جعفر)، تاريخ الأمم والملوك،ج1، دار الكتب العلمية – بيروت،ط1، 1407هـ،ص271، وينظر: حداد(إبراهيم ثروت)،الخطأ والدخيل في توراة بني إسرائيل، مركز التنوير الإسلامي-القاهرة،ط1، 1426هـ،2006م،ص22

حزقيل فقال: "يا أيتها العظام إن الله يأمرك أن تجتمعي" ! فاجتمع عظام كل إنسان منهم معا. ثم نادى ثانية حزقيل فقال: "أيتها العظام، إن الله يأمرك أن تكتسي اللحم"، فاكتست اللحم، وبعد اللحم جلدا، فكانت أجسادا. ثم نادى حزقيل الثالثة فقال: "أيتها الأرواح، إن الله يأمرك أن تعودي في أجسادك"! فقاموا بإذن الله، وكبروا تكبيرة واحدة."([470])

– وفي رواية ثالثة عن أشعث بن أسلم البصري([471]) قال: بينما عمر يصلي ويهوديان خلفه = وكان عمر إذا أراد أن يركع خوى([472]) فقال أحدهم لصاحبه، أهو هو؟ فلما انفتل عمر قال: أرأيت قول أحدكما لصاحبه: أهو هو؟ فقالا إنا نجده في كتابنا: "قرنا من حديد، يعطى ما يعطى حزقيل الذي "أحيي الموتى بإذن الله". فقال عمر: ما نجد في كتاب الله"حزقيل" ولا "أحيي الموتى بإذن الله"، إلا عيسى. فقالا أما تجد في كتاب الله(وَرُسُلا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ)،(سورة النساء)، فقال عمر: بلى! قالا وأما إحياء الموتى فسنحدثك: إن بني إسرائيل وقع عليهم الوباء، فخرج منهم قوم حتى إذا كانوا على رأس ميل أماتهم الله، فبنوا عليهم حائطا، حتى إذا بليت عظامهم بعث الله حزقيل فقام عليهم فقال شاء الله، فبعثهم الله له، فأنزل الله في ذلك: "ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف"([473]).

---

[470]–المصدر السابق،ج5،ص267-268.

[471]– أشعث بن أسلم العجلي البصري ثم الربعي" ، روى عن أبيه أنه رأى أبا موسى الأشعري ، روى عنه سعيد بن أبي عروبة، وثقة الحنظلي، وابن حبان، ويحي بن معين، وغير واحد من رجال الجرح والتعديل، ينظر ترجمته في: الحنظلي(محمد بن أبي حاتم)، الجرح والتعديل،ج4،ص268-269،ابن حنبل(أحمد)، الأسامي والكنى، تحقيق :عبدالله بن يوسف الجديع، مكتبة دار الأقصى – الكويت، ط1 ، 1406 – 1985، ابن حبان(أبو حاتم)، الثقات،ج6،ص63

[472]– خوى الرجل في سجوده : تجافى وفرج ما بين عضديه وجنبيه، ينظر: الرازي(محمد بن أبي بكر)،مختار الصحاح، تحقيق : محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت،ط1، 1415هـ،1995م،ص196.

[473]– الطبري(أبو جعفر)،تفسير جامع البيان،ج5،ص268-269.

– وفي رواية رابعة عن مجاهد(104هـ) أنه قال:" أنهم قالوا حين أحيوا:[سبحانك ربنا وبحمدك لا إله إلا أنت]، فرجعوا إلى قومهم أحياء يعرفون أنهم كانوا موتى، سحنة الموت على وجوههم، لا يلبسون ثوبا إلا عاد دسما مثل الكفن، حتى ماتوا لآجالهم التي كتبت لهم."[474]

– وفي روايات أخرى يوردها الطبري في تفسيره للآية الكريمة عن طائفة من الرواة يظهر جليا اختلافهم في عدد الذين أخرجوا من ديارهم ،فيروي عن الحجاج بن أرطأة(ت145هـ)([475])

أنه قال في إحصاء عددهم أنهم: كانوا أربعة آلاف([476])،وعن عطاء الخراساني قال: كانوا ثلاثة آلاف أو أكثر([477]). و عن ابن جريج(ت150هـ) قال، قال ابن عباس: كانوا أربعين ألفا وثمانية آلاف([478]).

ثم يعرض الطبري أمامنا تخريجا آخر للفظة "ألوف" في رواية بسنده إلى عبد الرحمان ابن زيد العدوي(ت182هـ)([479])أنه قال: "في قول الله: (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم)، قال: قرية كانت نزل بها الطاعون، فخرجت طائفة منهم وأقامت طائفة، فألح الطاعون بالطائفة التي أقامت، والتي خرجت لم يصبهم شيء. ثم ارتفع، ثم نزل العام القابل، فخرجت طائفة أكثر من التي خرجت أولا فاستحر الطاعون بالطائفة التي أقامت. فلما كان العام الثالث، نزل فخرجوا بأجمعهم وتركوا ديارهم، فقال الله تعالى ذكره:(ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم

474–المصدر نفسه،ج5،ص270–271.

475–هو الحجاج بن أرطأة ابن ثور بن هبيرة بن شراحيل بن كعب ، الإمام العلامة ، مفتي الكوفة مع الإمام أبي حنيفة ، والقاضي ابن أبي ليلى ، أبو أرطاة النخعي الكوفي الفقيه ، أحد الأعلام ولد في حياة أنس بن مالك ، وغيره من صغار الصحابة .توفي سنة 145 للهجرة، وقد ذكره ابن عدي في الضعفاء، رماه الفقهاء وأصحاب الحديث بالتدلس ومنهم العجلي، وابن معن، وابو زرعة، وابن حجر =العسقلاني وغيرهم. ينظر ترجمته في :ابن عدي (عبد الله)، الكامل في ضعفاء الرجال، ج1،ص74،وابن سعد(محمد)، الطبقات الكبرى، ج16،ص359، والعسقلاني(ابن حجر)، تهذيب التهذيب، ج1،ص172–174، وينظر: الذهبي(شمس الدين)،سير أعلام النبلاء،ج7،ص68–75

476– الطبري(أبو جعفر)،تفسير جامع البيان،،ج5،ص266

477– الطبري(أبو جعفر)،تفسير جامع البيان،ج5،ص271.

478– المصدر نفسه،ج5،ص271.

479–هو عبدالرحمان بن زيد بن أسلم القرشي، العدوي، المدني، مولى عمر بن الخطاب، أخو عبدالله بن زيد بن أسلم، وأسامة بن زيد بن أسلم، ضعفه كثير من الأئمة، كأحمد بن حنبل، وابن المديني، والنسائي، وابن حجر، وقال أبو داود:" أولاد زيد بن أسلم كلهم ضعيف "توفي سنة 182 للهجرة. ينظر ترجمته في، المزي(عبد الرحمان)، تهذيب الكمال،ج14،ص 114–119،

وهم ألوف)، ليست الفرقة أخرجتهم، كما يخرج للحرب والقتال، **قلوبهم مؤتلفة**، إنما خرجوا فرارا. فلما كانوا حيث ذهبوا يبتغون الحياة، قال لهم الله: "موتوا"، في المكان الذي ذهبوا إليه يبتغون فيه الحياة. فماتوا، ثم أحياهم الله "([480])،

إن مرد هذا الدخيل ومرجعه بالأساس يعود إلى الرأي وسوء الفهم اللغوي، وهو الأمر الذي ركز عليه الإمام الطبري في تعقيبه على الروايات التي بسطها بين يدي القارئ فيقول مرجحا بينها:" وأولى القولين في تأويل قوله: "وهم ألوف" بالصواب، قول من قال: "عنى بالألوف كثرة العدد" دون قول من قال: "عنى به الائتلاف"، بمعنى ائتلاف قلوبهم، وأنهم خرجوا من ديارهم من غير افتراق كان منهم ولا تباغض، ولكن فرارا: إما من الجهاد، وإما من الطاعون لإجماع الحجة على أن ذلك تأويل الآية، ولا يعارض بالقول الشاذ ما استفاض به القول من الصحابة والتابعين."([481])

ثم يحلل لنا ابن جرير وجه الحجة في ما ارتضاه من هذه الأقوال من جهة اللغة فغلّب قول من ذكر أنهم يزيدون على عشرة آلاف يقول:" وأولى الأقوال في مبلغ عدد القوم الذين وصف الله خروجهم من ديارهم- بالصواب، قول من حد عددهم بزيادة عن عشرة آلاف، دون من حده بأربعة آلاف، وثلاثة آلاف، وثمانية آلاف. وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عنهم أنهم كانوا ألوفا، وما دون العشرة آلاف لا يقال لهم: "ألوف". وإنما يقال "هم آلاف"، إذا كانوا ثلاثة آلاف فصاعدا إلى العشرة آلاف. وغير جائز أن يقال: هم خمسة ألوف، أو عشرة ألوف.

وإنما جمع قليله على "أفعال"، ولم يجمع على "أفعل" مثل سائر الجمع القليل الذي يكون ثاني مفرده ساكنا للألف التي في أوله. وشأن العرب في كل حرف كان أوله، ياء أو واوا أو ألفا، اختيار جمع قليله على أفعال، كما جمعوا "الوقت" "أوقاتا" و"اليوم" "أياما"، و"اليسر" "أيسارا"، للواو والياء اللتين في أول

480- الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،،ج5،ص273.

481 - المصدر نفسه، ج5،ص276.

ذلك. وقد يجمع ذلك أحيانا على "أفعل"، إلا أن الفصيح من كلامهم ما ذكرنا، ومنه قول الشاعر([482]):

كَانُوا ثَلاَثَةَ آلُفٍ، وَكَتِيبَةً % أَلْفَيْنِ أَعْجَمَ مِنْ بَنِي الفَدّامِ ([483])

وقد أيد القرطبي (ت671هـ) ما ذهب إليه أبو جعفر فقال:" والصحيح أنهم زادوا على عشرة آلاف لقوله تعالى : {وَهُمْ أُلُوفٌ} وهو جمع الكثرة ، ولا يقال في عشرة فما دونها ألوف."([484])،وقد أنكر الزمخشري(ت538هـ) أشد الإنكار في تفسيره للآية على من عد لفظة (ألوف) من الألفة والتآلف فقال:" "ومن بدع التفاسير(ألوف)متآلفون جمع آلف كقاعد وقعود"([485])

إنها قاعدة في التفسير اللغوي للقرآن قررها الطبري في مواطن كثيرة من تفسيره، بحيث تكون اللغة هي الأساس في تأويله للقرآن، وتحمل ألفاظه على الأشهر من لغة العرب وليس على الضعيف أو الشاذ، وبذلك يكون الطبري قد قدم لنا الوصفة المثالية في تفسير كتاب الله عزوجل حين جمع بين ثلاثة عناصر متكاملة ألا وهي اللغة والأثر والنظر، وهي الأسس الثلاثة التي بنى عليها تفسيره، وعلى أساسها كان ترجيح الراجح من الأقوال في الآية، وتوجيهها والاستدلال عليها، وذكر أسباب الترجيح على ضوئها وإخراج القارئ من متاهات الأقوال المتعارضة.

---

[482] – هو الشاعر بكير أصم بني الحارث بن عباد وهذا البيت من أبيات له في يوم ذي قار ، وهو اليوم الذي انتصفت فيه العرب من العجم ، وهزمت كسرى أبرويز بن هرمز، يمدح فيه الشاعر بي شيبان وقد روى الطبري هنا "كانوا ثلاثة آلف" ، ورواية المراجع جميعا :"عربا ثلاثة آلف"، ينظر: الطبري(أبو جعفر)، تاريخ الامم والملوك،ج1،ص612-613.،و هامش تحقيق أحمد شاكر لتفسير الطبري،ج5،ص277.

[483] – الطبري(أبو جعفر)،تفسير جامع البيان،،ج5،ص276-277.

[484] – القرطبي (أبو عبد الله)،تفسير الجامع لأحكام القرآن،ج3،ص230.

[485]– الزمخشري(أبو القاسم)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،ج1،ص318

المبحث الثالث: الدخيل في عظم خلق الجبارين وخرافة عوج بن عوق.

ومن دخيل الإسرائيليات الذي اشتمل عليه تفسير جامع البيان ما ذكره الطبري عند بيانه لقوله تعالى ذكره: (سورة المائدة/22) وهو جواب قوم موسى عليه السلام، إذ أمرهم بدخول الأرض المقدسة: أنهم أبوا عليه إجابته إلى ما أمرهم به من ذلك، واعتلّوا عليه في ذلك بأن قالوا، إن في الأرض المقدسة التي تأمرنا بدخولها، قومًا جبارين لا طاقة لنا بحربهم، ولا قوة لنا بهم. وسموهم "جبّارين"، لأنهم كانوا لشدة بطشهم وعظيم خلقهم، فيما ذكر لنا، قد قهروا سائر الأمم غيرهم([486]).

فقد ذكر الطبري كثيرا في صفة خلق الجبارين وعظم خلقهم، من الروايات والأخبار التي لا يقبلها عقل ولا نقل، ولا تتفق مع سنة الله في خلقه ومما جاء في ذلك ما أخرجه الطبري بسنده، القصة التي ذكرها السدي أن موسى–عليه السلام– " أمر مُوسى بني إسرائيل بالسير إلى أريحا، وهي أرض بيت المقدس، فساروا حتى إذا كانوا قريبًا منهم، بعث موسى اثنى عشر نقيبًا من جميع أسباط بني إسرائيل، فساروا يريدون أن يأتوه بخبر الجبَّارين، فلقيهم رجل من الجبارين، يقال له: "عاج"، فأخذ الاثني عشر فجعلهم في حُجْزَته، وعلى رأسه حَمْلة حطب، وانطلق بهم إلى امرأته فقال، انظري إلى هؤلاء القوم الذين يزعمون

[486]– الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،،ج10،ص171

أنهم يريدون أن يقاتلونا!! فطرحهم بين يديها، فقال: ألا أطحنهم برجلي؟ فقالت امرأته: لا بل خلِّ عنهم حتى يُخْبروا قومهم بما رأوا! ففعل ذلك."([487])

ومن العجائب الروايات كذلك ما رواه ابن جرير عن مجاهد "في قول الله: "اثنى عشر نقيبًا" من كل سبط من بني إسرائيل رجل، أرسلهم موسى إلى الجبارين، فوجدُوهم يدخل في كُمِّ أحدهم اثنان منهم، يلقونهم إلقاءً، ولا يحمل عنقود عِنبهم إلا خمسة أنفُسٍ بينهم في خشبة، ويدخُل في شطر الرمانة إذا نزع حبها خمسة أنفس، أو أربعة"([488]).

وفي رواية أخرى على شاكلة الرواية الأولى عن ابن عباس قال: "أمر موسى أن يدخل مدينة الجبَّارين. قال: فسار موسى بمن معه حتى نزل قريبًا من المدينة، وهي أريحاء فبعث إليهم اثنى عشر عينًا، من كل سبطٍ منهم عينًا، ليأتوه بخبر القوم. قال: فدخلوا المدينة، فرأوا أمرًا عظيمًا من هيئتهم وجثثهم وعظمهم، فدخلوا حائطًا لبعضهم، فجاء صاحب الحائط ليجتني الثمار من حائطه، فجعل يجتني الثمار وينظر إلى آثارهم، وتتبعهم. فكلما أصاب واحدًا منهم أخذه فجعله في كمه مع الفاكهة، وذهب إلى ملكهم فنثرهم بين يديه، فقال الملك: قد رأيتم شأننا وأمرنا، اذهبوا فأخبروا صاحبكم. قال: فرجعوا إلى موسى فأخبروه بما عايَنُوا من أمرهم"([489]).

وعن الربيع قال: "إن موسى عليه السلام قال لقومه: "إني سأبعث رجالا يأتونني بخبرهم"، وإنه أخذ من كل سبط رجلا فكانوا اثنى عشر نقيبًا، فقال:(سيروا إليهم وحدِّثوني حديثهم وما أمرهم، ولا تخافوا، إن الله معكم ما أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برُسله، وعزرتموهم، وأقرضُتم الله قرضًا حسنًا) وإنّ القوم ساروا حتى هجموا عليهم، فرأوا أقوامًا لهم أجسام عجبٌ عظمًا وقوة، وإنه –فيما ذكر– أبصرهم أحد

---

[487]– الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان، ج10،ص172-173.

[488]–المصدر نفسه، ج10، ص174.

[489]– المصدر نفسه، ج10، ص173

الجبَارين، وهم لا يألون أن يخفُوا أنفسهم حين رأوا العجب. فأخذ ذلك الجبّار منهم رجالا فأتى رئيسَهم، فألقاهم قدّامه، فعجبوا وضحكوا منهم. فقال قائل منهم:(فإنّ هؤلاء زعموا أنهم أرادوا غزوكم)!! وأنه لولا ما دفع الله عنهم لقُتلوا، وأنهم رجعوا إلى موسى عليه السلام فحدّثوه العجب"([490]).

إن هذه الأخبار التي يعرضها الطبري بين أيدينا، والتي لا يختلف اثنان على غرابتها، وما فيها من العجب، وهي كما قال ابن قتيبة : أحاديث خرافة ، كانت مشهورة في الجاهلية ، ألصقت بالحديث بقصد الإفساد([491])، إلا أن الطبري ورغم ذلك لم يعقب عليها، ولم يبين ما فيها من شذوذ الإسرائيليات المروية عن أهل الكتاب، يقول الإمام الناقد ابن كثير" وقد ذكر كثير من المفسرين هاهنا أخبارًا من وضع بني إسرائيل، في عظمة خلق هؤلاء الجبارين، وأنه كان فيهم عوج بن عنق، بنت آدم، عليه السلام، وأنه كان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون ذراعا وثلث ذراع، تحرير الحساب! وهذا شيء يستحي من ذكره. ثم هو مخالف لما ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: {إن الله تعالى خلق آدم وطوله ستون ذراعًا، ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن} (رواه البخاري)([492])، ثم قد ذكروا أن هذا الرجل كان كافرا، وأنه كان ولد زِنْية، وأنه امتنع من ركوب السفينة، وأن الطوفان لم يصل إلى ركبته، وهذا كذب وافتراء، فإن الله ذكر أن نوحا دعا على أهل الأرض من الكافرين، فقال: ﴿ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ (سورة نوح/26) وقال تعالى: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ﴾ (سورة الشعراء/119-120) وقال تعالى: ﴿ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلا مَنْ رَحِمَ ﴾ (سورة هود / 43) وإذا كان ابن نوح الكافر

---

[490]- الطبري(أبو جعفر)،تفسير جامع البيان،،ج10،ص173-174.

[491]- أبو شهبة(محمد)،الإسرائيليات في كتب التفسير،ص186.

[492]-ينظر الحديث في: البخاري(أبو عبد الله)،صحيح البخاري،ج8،ص50.

غرق، فكيف يبقى عوج بن عنق، وهو كافر وولد زنية؟! هذا لا يسوغ في عقل ولا شرع. ثم في وجود رجل يقال له: "عوج بن عنق" نظر، والله أعلم"([493]).

قال ابن القيم–رحمه الله– معقبا على هذه المرويات: "وليس العجب من جرأة مثل هذا الكذب على الله وإنما العجب ممن يدخل هذا الحديث في كتب العلم من التفسير وغيره ولا يبين أمره، وهذا عندهم ليس من ذرية نوح وقد قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ (سورة الصافات/77) فأخبر أن كل من بقي على وجه الأرض فهو من ذرية نوح فلو كان لعوج هذا وجود لم يبق بعد نوح، ولا ريب أن هذا وأمثاله من وضع زنادقة أهل الكتاب الذين قصدوا السخرية والاستهزاء بالرسل وأتباعهم"([494])

وقد عد الألوسي—رحمه الله– هذه الأخبار من مختلقات أهل الكتاب فقال: "وأقول: قد شاع أمر عوج عند العامة، ونقلوا فيه حكايات شنيعة، وفي فتاوى العلاَّمة ابن حجر، قال الحافظ العماد ابن كثير: قصة عوج وجميع ما يحكون عنه، هذيان لا أصل له، وهو من مختلقات أهل الكتاب."([495])

ويذهب صاحب البداية والنهاية إلى أن الآثار التي ذكرها كثير من المفسرين ههنا "فيها مجازفات كثيرة باطلة، يدل العقل والنقل على خلافها، من أنهم كانوا أشكالا هائلة ضخاما جدا حتى إنهم ذكروا أن رسل بني اسرائيل لما قدموا عليهم، تلقاهم رجل من رسل الجبارين، فجعل يأخذهم واحدا واحدا ويلفهم في أكمامه وحجزة سراويله، وهم اثنا عشر رجلا فجاء بهم، فنثرهم بين يدي ملك الجبارين، فقال: ما هؤلاء ؟ ولم يعرف أنهم من بني آدم حتى عرفوه وكل هذه هذيان وخرافات لا حقيقية لها، وأن

---

[493]– ابن كثير (اسماعيل)،تفسير القرآن العظيم، ج3، ص76.

[494]– الجوزية (ابن القيم)، نقد المنقول والمحك المميز بين المردود والمقبول، تحقيق: حسن السماعي سويدان، دار القادري – بيروت، ط1، (1411هـ،1990م)، ص69-70.

[495]–الذهبي(محمد حسين)، التفسير والمفسرون، ج1، ص307

الملك بعث معهم عنبا كل عنبة تكفي الرجل، وشيئا من ثمارهم ليعلموا ضخامة أشكالهم وهذا ليس بصحيح"([496]).

وعليه فإنه لابد أن نحكم بعدم أصالة تلك العلاقة المزعومة بين البنية الأسطورية وتشكل الصورة العجيبة التي ينتجها النص الإسرائيلي من جهة وبين المدونة التفسيرية التي تحاول تفتيق المعاني التي يكتنزها النص القرآني بالاعتماد أساسا على صحة المتن وقوة السند.

وسواء أكان عوج بن عوق شخصية وجدت حقيقة ، أو شخصية خيالية : فالذي ننكره هو : ما أضفوه عليه من صفات وما حاكوه حوله من أثواب الزور والكذب والتجرؤ على أن يفسر كتاب الله بهذا الهراء ، وليس في نص القرآن ما يشير إلى ما حكوه وذكروه، ولو من بعد، أو على وجه الاحتمال ، ثم أين زمن نوح من زمن موسى عليهما السلام وما يدل عليه آية : ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾ كان في زمن موسى قطعًا ، ولا مرية في هذا فهل طالت الحياة بعوق حتى زمن موسى ؟! بل قالوا : إن موسى هو الذي قتله ،ألا لعن الله اليهود فكم من علم أفسدوا ، وكم من خرافات وأباطيل وضعوا([497])، والعتب على مفسرنا كيف روى هذه الترهات ولم يعقب عليها مع أن فنون الدجل، وجرم الإسرائيليات فيها واضحة جلية، وقد علق على ماهو أخف منها وطأة وأقل غرابة. وهي روايات لا يُكتَفى فيها حتى يخرج المفسر من العهدة أن بذكر إسنادها حتى يعلم رجال رواتها، فيحكم عليها بالصحة أو الضعف، وإنما وجب الحكم عليها وتبيان خللها، ووسمها بما يجرد عنها خبل العقل، وجناية أعداء الإسلام ودسائسهم، وأباطيل خرافاتهم الدخيلة على تفسير كتاب الله عز وجل.

---

[496]- ابن كثير(اسماعيل)، البداية والنهاية،ج1،ص322.

[497]- ينظر: أبو شهبة(محمد)،الإسرائيليات في كتب التفسير،ص187.

المبحث الرابع: الدخيل في قصة ابني آدم –عليه السلام–

إن من عادة الشارع الحكيم في القرآن أن يذكر بعد بيان الأحكام القصص ليفيد الاعتبار السامع ويحمله ذلك الاعتبار على ترك التمرد والعناد ومزيد الخضوع والانقياد، وقصة ابني آدم–عليه السلام– من هذا القبيل، ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها التنبيه من الله تعالى على أن ظلم اليهود، ونقضهم المواثيق والعهود كظلم ابن آدم لأخيه. المعنى: إن هم هؤلاء اليهود بالفتك بك يا محمد فقد قتلوا قبلك الأنبياء ، وقتل قابيل هابيل ، والشر قديم. أي ذكرهم هذه القصة فهي قصة صدق ، لا كالأحاديث الموضوعة ؛ وفي ذلك تبكيت لمن خالف الإسلام ، وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم([498]).فقد جاءت القصة بعد زعم اليهود والنصارى بقولهم

فأمر الله نبيه أن يعلمهم بأنهم بشر كسائر مخلوقاته فقال:

(سورة المائدة/18)فلا ينفعهم كَوْنُهُم أولاد الأنْبِيَاء مع كُفْرِهِم ، كما لم يَنْتَفِع ولد آدم بقَتْلِ أخيه بكون أبيه نَبِيّاً معظماً عند الله تعالى([499]).

---

[498]– القرطبي (أبو عبد الله)،تفسير الجامع لأحكام القرآن،ج6،ص133.

[499]– ابن عادل (ابو حفص)، اللباب في علوم الكتاب،ج7،ص282

ثم شرع في ضرب المثال بالقصة ليبين أن العبد المنقاد لأوامره هو الأحق بحب الله له، وهو القمين بان يتقبل منه قرابينه لتقواه، كما في قصة ابني ادم التي جاء بها القرآن الكريم فقال تعالى:

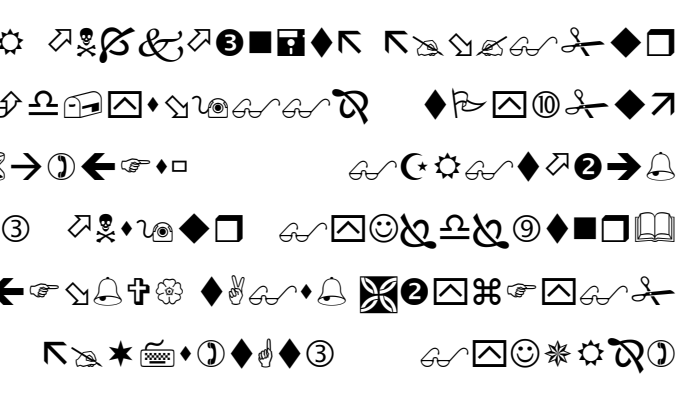

(سورة المائدة/27)، إلا أن هذه القصة لم تخل بدورها من دخيل الإسرائيليات، التي حاولت أن تبني حولها نوعا من التساؤلات التي لا فائدة في معرفتها، وقد فطن مفسرنا لهذا الأمر فلم يهتم بالبحث وراء بعض التفاصيل التي لا فائدة من معرفتها، فهو لا يلتمسها في الروايات الإسرائيلية، كما هو شأن بعض المفسرين([500]) .

ومن الأمثلة في هذا الباب ما ساقه الطبري في ما قربه ابني آدم من قربان هل كان من أمر الله لهما أم عن غير أمر منه، فقال:" واختلف أهل العلم في سبب تقريب ابني آدم القربان، وسبب قَبُول الله عز وجل ما تقبل منه، ومَنِ اللذان قرَّبا؟" ثم شرع الطبري في إيراد روايات المحدثين في القولين:

1-القائلين بأن ذلك كان عن أمر من الله: يقول مفسرنا" فقال بعضهم: كان ذلك عن أمر الله جل وعز إياهما بتقريبه، وكان سبب القبول أن المتقبَّل منه قرَّب خير ماله، وقرب الآخر شر ماله، وكان المقرِّبان ابني آدم لصلبه، أحدهما: هابيل، والآخرُ: قابيل، ثم يذكر روايتين:

[500]- الذهبي(محمد حسين)،الاسرائيليات في التفسير والحديث،ص105.

-الأولى:" حدثني المثنى بن إبراهيم قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن هشام بن سَعْد، عن إسماعيل بن رافع([501]) قال: بلغني أن ابني آدم لما أُمِرَا بالقربان، كان أحدهما صاحب غَنَم، وكان أُنْتِجَ له حَمَلٌ في غنمه، فأحبه حتى كان يؤثره بالليل، وكان يحمله على ظهره من حبه، حتى لم يكن له مالٌ أحبَّ إليه منه. فلما أُمِر بالقربان قرّبه لله فقبله الله منه، فما زال يَرْتَع في الجنة حتى فُدِي به ابن إبراهيم صلى الله عليهما. ".([502])

-والثانية:" حدثنا ابن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا عوف، عن أبي المغيرة، عن عبد الله بن عمرو قال: إنّ ابني آدم اللذين قرّبا قربانًا فتقبّل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر، كان أحدهما صاحب حَرْثٍ، والآخر صاحب غنم. وأنهما أُمرا أن يقرّبا قربانًا، وإن صاحب الغَنَم قرب أكرم غنمه وأسمَنَها وأحسَنَها طيّبَة بها نفسه، وإن صاحبَ الحرث قرّب شَرّ حرثه، (الكوزن) والزُّوان، غير طيبةٍ بها نفسه، وإن الله تقبّل قربان صاحب الغنم، ولم يتقبل قُربان صاحب الحرث. وكان من قصتهما ما قص الله في كتابه. وقال: أيمُ الله، إنْ كان المقتول لأشدّ الرجلين، ولكن منعه التحرُّجُ أن يبسطَ يده إلى أخيه."([503])

2- القائلين بأن ذلك لم يكن عن أمر من الله: وذكر الطبري ثلاثة روايات بسنده:

-الأولى: حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قال: كان من شأنهما أنه لم يكن مسكين يُتصدَّق عليه، وإنما كان القربان يقرّبه الرجل. فبينا ابنا

---

[501]- هو إسماعيل بن رافع ويقال : ابن أبي عويمر الأَنْصَارِيّ ، ويقال : المزني مولاهم أَبُو رافع القاص المدني ، نزيل البصرة ، أخو إِسْحَاق بْن رافع، قال الذهبي:" ضعفوه جدا قال الدارقطني متروك "،وكذلك ضعفه احمد بن حنبل، ويحي بن معين، وإسماعيل بن رافع من الطبقة السابعة، توفي سنة150 للهجرة. ينظر ترجمته في: والذهبي(شمس الدين)، المغني في الضعفاء،ج1،ص80،و الحنظلي(محمد بن أبي حاتم)، الجرح والتعديل،ج3،ص169،العسقلاني(ابن حجر)،تقريب التهذيب،ج1،ص93.

[502]- الطبري(أبو جعفر)،تفسير جامع البيان،ج10،ص202

[503]- الطبري(أبو جعفر)،تفسير جامع البيان،ج10،ص202-203

آدم قاعدان إذ قالا "لو قربنا قربانًا"! وكان الرجل إذا قرب قربانًا فرضيه الله جل وعزّ، أرسل إليه نارًا فأكلته. وإن لم يكن رضيَه الله، خَبَتِ النار. فقرّبا قربانًا، وكان أحدهما راعيًا، وكان الآخر حرَّاثًا، وإنّ صاحب الغنم قرب خير غنمه وأسمنَها، وقرب الآخر بعضَ زرعه. فجاءت النار فنزلت بينهما، فأكلت الشاة وتركت الزرع، وإن ابن آدم قال لأخيه: أتَمْشي في الناس وقد علموا أنك قرَّبت قربانًا فتُقبّل منك، ورُدَّ علي؟ فلا والله لا تنظر الناس إليّ وإليك وأنت خير مني!! فقال: لأقتلنَّك! فقال له أخوه: ما ذنبي؟ إنما يتقبل الله من المتقين".

-الرواية الثانية:" حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى قال، حدثنا ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: "إذ قربا قربانًا"، قال: ابنا آدم، هابيل وقابيل، لصلب آدم. فقرّب أحدهما شاةً، وقرب الآخر بَقْلا فقبل من صاحب الشاة، فقتله صاحبه. "

-الرواية الثالثة:" حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله."

وبعد هذه الروايات يقول الطبري: "وأما القول في تقريبهما ما قرَّبا، فإن الصواب فيه من القول أن يقال: إن الله عز ذكره أخبرَ عبادَه عنهما أنهما قد قربا، ولم يخبر أن تقريبهما ما قرّبا كان عن أمر الله إياهما به، ولا عن غير أمره. وجائز أن يكون كان عن أمر الله إياهما بذلك، وجائز أن يكون عن غير أمره. غير أنه أيّ ذلك كان، فلم يقرّبا ذلك إلا طلب قرْبةٍ إلى الله إن شاء الله"([504]).

إن الطبري لم يأبه كثيرا بالبحث عن أي القولين أصح وأظهر، وإنما جعل تركيزه على المغزى من الآية وهو أن ابني آدم قد قربا قربانا، ولا يهم إن كان ذلك أمرا من الله أو ليس بأمره مادام الشارع الحكيم لم يذكر ذلك وفيه دلالة على أن معرفة ذلك من عدمه لا يخدم الهدف من إيراد القصة، وأن كل

[504] – الطبري(أبو جعفر)،تفسير جامع البيان،ج10،ص210

ما قيل في هذا الشأن يعد من دخيل الرأي الذي لا يُستشهد على صحته إلا بالخبر الصحيح من علام الغيوب، أو من رسوله ε وهذا لم تنقله أخبار الثقات، فوجب السكوت عنه، ورد ما جاء في شأنه.

ولكن الطبري إن تعلق الخلاف بين الروايات بما يمس تماسك القصة وسلامتها، فإنه يقف موقف الصارم في تحديد الصحيح من السقيم بناء على المعطيات التي تفيد بها القصة ومن ذلك ما جاء في اللذان قربا القربان هل هما ابني آدم لصلبه أم رجلين من بني اسرائيل؟

فروى الطبري عن جماعة من الصحابة والتابعين كعبد الله بن عمرو، وابن عباس، وان مسعود، ومجاهد، وقتادة، وغيرهم أن اللذان قربا القربان هما ولدا آدم لصلبه، ومن جملة هذه الروايات ما رواه بسنده إلى مجاهد أنه قال:" في قول الله: "إذ قربا قربانًا"، قال: ابنا آدم، هابيل وقابيل، لصلب آدم. فقرّب أحدهما شاةً، وقرب الآخر بَقْلا فقبل من صاحب الشاة، فقتله صاحبه."([505])،وفي رواية اخرى نسبها الطبري إلى ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله ε أنه: "كان لا يولد لآدم مولود إلا ولد معه جارية، فكان يزوّج غلام هذا البطن، جاريةَ هذا البطن الآخر، ويزوج جارية هذا البطن، غلامَ هذا البطن الآخر. حتى ولد له ابنان يقال لهما: قابيل، وهابيل."([506])

وبعد عرض هذه الروايات يقول الطبري" وقال آخرون: اللذان قرّبا قربانًا، وقصَّ الله عز ذكره قصصهما في هذه الآية: رجلان من بني إسرائيل، لا من ولد آدم لصلبه."([507])ثم روى رواية واحدة بسنده عن الحسن البصري(ت110هـ) أنه قال:" كان الرجلان اللذان في القرآن، اللذان قال الله: "واتل عليهم نبأ

[505]- الطبري(أبو جعفر)،تفسير جامع البيان،ج10،ص204

[506]- المصدر نفسه،ج10،ص206

[507]- المصدر نفسه،ج10،ص208

ابني آدم بالحق"، من بني إسرائيل، ولم يكونا ابني آدم لصلبه، وإنما كان القُربان في بني إسرائيل، وكان آدم أول من مات."([508])

ثم يجنح الطبري إلى الترجيح بين القولين بدلالة إجماع الحجة من أهل التأويل([509]) فيقول:

" وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب، أن اللذين قرّبا القربان كانا ابني آدم لصلبه، لا من ذرّيته من بني إسرائيل. وذلك أن الله عز وجل يتعالى عن أن يخاطب عبادَه بما لا يفيدهم به فائدة، والمخاطبون بهذه الآية كانوا عالمين أن تقريبَ القربان لله لم يكن إلا في ولد آدم، دون الملائكة والشياطين وسائرِ الخلق غيرهم. فإذْ كان معلومًا ذلك عندهم، فمعقول أنه لو لم يكن معنيًّا بـ "ابني آدم" اللذين ذكرهما الله في كتابه، ابناهُ لصلبه، لم يفدْهم بذكره جل جلاله إياهما فائدة لم تكن عندهم. وإذْ كان غيرَ جائز أن يخاطبهم خطابًا لا يفيدهم به معنًى، فمعلوم أنه عَنى بـ"ابني آدم"، [ابني آدم لصلبه]، لا بَنِي بنيه الذين بَعُد منه نسبهم، مع إجماع أهل الأخبار والسير والعلم بالتأويل، على أنهما كانا ابني آدم لصلبه، وفي عهد آدم وزمانه، وكفى بذلك شاهدا". ثم يضيف موضحا ومؤكدا للقول الأول نافيا لما جاء في رواية الحسن: مستشهدا بالحديث الصحيح الذي رواه عبد الله بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال "ما من نفس تقتل ظلمًا إلا كان على ابن آدم الأوَّلَ كفلٌ منها، ذلك بأنه أول من سَنَّ القتل"(رواه الترمذي)([510])يقول ابن جرير:" وهذا الخبر الذي ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، مبينٌ عن أنّ القول الذي قاله الحسن في ابني آدم اللذين ذكرهما الله في هذا الموضع أنهما ليسا بابني آدم لصلبه، ولكنهما رجلان من بني إسرائيل= وأن القول الذي حكي عنه أنّ أول من مات آدم، وأن القربان الذي كانت النار تأكله لم يكن إلا في بني إسرائيل خطأ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبر عن

---

[508]– المصدر نفسه،ج10،ص208

[509] – ص107

[510]–الترمذي(أبو عيسى)،الجامع الصحيح سنن الترمذي،ج5،تحقيق:أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي– بيروت،ط1،(د.ت)،ص25.

هذا القاتل الذي قَتَل أخاه: أنه أول من سَنَّ القتل. وقد كان، لا شك، القتلُ قبل إسرائيل، فكيف قبل ذريته! فخطأ من القول أن يقال: أول من سن القتل رجلٌ من بني إسرائيل.

وإذ كان ذلك كذلك، فمعلوم أن الصحيح من القول هو قول من قال :"هو ابن آدم لصلبه"، لأنه أولُ من سن القتل، فأوجب الله له من العقوبة ما رَوَينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم."([511])

ويمضي الطبري في تقديم الدليل تلو الآخر في دحض رواية الحسن فيقول عند قوله تعالى: ↓ ❼⃠× ←❁🖂♦⇗⌨♦③ ✍ॐ✂❀❹↗↘ ✦✎✍✂ 🖂❁🖂➔♦⌨♦▫ ✂✍❀❻☞⇖⇘↑(سورة المائدة/31) "وهذا أيضًا أحدُ الأدلة على أن القول في أمر ابني آدم بخلاف ما رواه عمرو، عن الحسن، لأن الرجلين اللذين وصف الله صفتهما في هذه الآية، لو كانا من بني إسرائيل، لم يجهل القاتلُ دفنَ أخيه ومواراة سوأة أخيه، ولكنهما كانا من ولد آدم لصلبه"([512])

وهو التخريج الصحيح الذي قال به الجمهور، وجاءت تعضده الأخبار ويرتضيه العقل السليم، "فلا يخفى على أحد أنه ليس في بني إسرائيل رجل يجهل الدفن حتى يدله عليه الغراب، فقصة الاقتداء بالغراب في الدفن، ومعرفته منه تدل على أن الواقعة وقعت في أول الأمر قبل أن يتمرن الناس على دفن الموتى، كما هو واضح، ونبه عليه غير واحد من العلماء"([513])

قال ابن عطية : "وهذا وهم ، وكيف يجهل صورة الدفن أحد من بني إسرائيل حتى يقتدي بالغراب ؟ والصحيح أنهما ابناه لصلبه ؛ هذا قول الجمهور من المفسرين وقاله ابن عباس وابن عمر وغيرهما"

إن رائحة الإسرائيليات لتلوح واضحة في الآثار التي يرويها الطبري في قصة ابني آدم، فالسياق القرآني لا يحدد لا زمان ولا مكان ولا أسماء القصة، وعلى الرغم من ورود بعض الآثار والروايات عن : « قابيل وهابيل » وأنهما هما ابنا آدم في هذه القصة؛ وورود تفصيلات عن القضية بينهما ، والنزاع على

---

[511]- الطبري(أبو جعفر)،تفسير جامع البيان،ج10،ص119-120.

[512]- الطبري(أبو جعفر)،تفسير جامع البيان،ج10،ص224.

[513]- الشنقيطي(محمد الأمين)،تفسير أضواء البيان ،ج6،ص371-372.

أختين لهما . . فإننا نؤثر أن نستبقي القصة – كما وردت – مجملة بدون تحديد . لأن هذه الروايات كلها موضع شك في أنها مأخوذة عن أهل الكتاب – والقصة واردة في العهد القديم محددة فيها الأسماء والزمان والمكان على النحو الذي تذكره هذه الروايات – والحديث الوحيد الصحيح الوارد عن هذا النبأ لم يرد فيه تفصيل([514]).يقول أبو شهبة–رحمه الله–معقبا على هذه الروايات: "فكل هذا وأمثاله–عدا ما جاء في القرآن– من إسرائيليات بني إسرائيل، وقد جاءت بعض الروايات صريحة عن كعب ووهب، وما جاء عن ابن عباس، ومجاهد وغيرهما، فمرجعه إلى اهل الكتاب الذين أسلموا"([515])وهو من الدخيل في القصة التي وجب الوقوف عنده والتنبيه عليه خاصة إذا كانت هذه الروايات تعبث بمضمون القصة وتحاول تغيير اتجاهاتها ومفاهيمها كما هو الشأن في حقسقة ابني آدم –عليه السلام–

المبحث الخامس: الدخيل في قصة أصحاب الكهف.

إن قصة أصحاب الكهف من القَصص القرآني التي أكثر فيها المفسرون من ذكر الدخيل والإسرائيليات ولم يكن الطبري بِدعا في ذلك فقد ساق في تأويلها من الأخبار والروايات عن ابن إسحاق صاحب (السيرة) في قصتهم، فذكر نحو ثلاث صفحات أو ورقات، ونقل عن وهب بن منبه، وابن عباس، ومجاهد أخبارًا كثيرة أخرى، عن أصحاب الكهف؛ عن هويتهم، ومن كانوا، وفي أي زمان، وفي أي مكان وجدوا، وتحدث عن أسمائهم، واسم كلبهم، وعن لونه أهو أصفر أم أحمر، ومما جاء في تفسير جامع البيان من ذلك:

---

[514]–قطب(سيد)،في ظلال القرآن،ج2،دار الشروق– القاهرة،ط1423،32هـ–2003م،ص87.

[515]– أبو شهبة(محمد)،الإسرائيليات في كتب التفسير،ص182.

أولا: الروايات في تفسير "الرقيم":

ذكر ابن جرير اختلاف المفسرين في المراد به وذلك عند وقوفه على قوله تعالى: ﴿

﴾ (سورة الكهف/9) يقول:" وأما الرقيم، فإن أهل التأويل اختلفوا في المعنيّ به "ثم ساق ثلاثة أقوال([516]):

أ–الرقيم :اسم قرية أو واد: فروى الطبري بسنده :

1- عن ابن عباس في روايتين:

الأولى: قوله: "يزعم كعب أن الرقيم: القرية".

والثانية: قوله: الرقيم: واد بين عُسْفان وأيَلة دون فلسطين، وهو قريب من أيَلة.

2- عن عطية([517])قال: الرقيم: واد.

3- قول قتادة، كنَّا نحدّث أن الرقيم: الوادي الذي فيه أصحاب الكهف.

4- عن مجاهد ، في قوله:(الرَّقِيمِ) قال: يقول بعضهم: الرقيم: كتاب تبانهم ، ويقول بعضهم: هو الوادي الذي فيه كهفهم.

5- عن الضحاك قوله: أما الكهف: فهو غار الوادي، والرقيم : اسم الوادي.

ب–الرقيم: الكتاب. وأرجع الطبري هذه الرواية إلى:

---

[516]– الطبري(أبو جعفر)،تفسير جامع البيان،ج17،ص602-604.

[517]– هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي, القيسي, الجدلي, الكوفي، الشيعي، وثقه ابن سعد، وضعفه البخاري، والنسائي، وأحمد بن حنبل، وابن معين ، وأبو حاتم وغير واحد من الأئمة، توفي 111هـ. ينظر: المناوي عبد الرؤوف ، فيض القدير شرح الجامع –الصغير،ج6، المكتبة التجارية الكبرى – مصر،ط1، 1356هـ،ص61،و الحنظلي(محمد بن أبي حاتم)، الجرح والتعديل،ج6،ص32-33، العقيلي(أبو جعفر)، الضعفاء الكبير،ج3،ص253-254، وابن سعد(محمد)،الطبقات الكبرى،ج16،ص156.

1- عن ابن عباس، قوله:(أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ) يقول: الكتاب.

2- عن سعيد بن جبير، قال: الرقيم: لوح من حجارة كتبوا فيه قصص أصحاب الكهف، ثم وضعوه على باب الكهف.

3- عن ابن زيد: الرقيم: كتاب، ولذلك الكتاب خبر فلم يخبر الله عن ذلك الكتاب وعنا فيه، وقرأ:(وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ كِتَابٌ مَرْقُومٌ)

ج – الرقيم: اسم جبل أصحاب الكهف.

1- عن ابن عباس: الرقيم: الجبل الذي فيه الكهف. وأن اسمه بنجلوس.

2- عن شعيب الجَبائي([518]) أن اسم جبل الكهف: بناجلوس. واسم الكهف: حيزم. والكلب: حُمران.

إن الناظر في هذه الأخبار المنقولة في الرقيم يلحظ التضارب الصارخ فيما بينها، والضعف الذي يعتريها، والذي يمكن عرضه في النقاط التالية:

-تعدد الروايات المنقولة عن ابن عباس والتي شملت الأقوال الثلاثة، وعليه فلا يمكننا الاعتماد عليها، وما يعزز القول بالاضطراب والتناقض نفي ابن عباس نفسه في روايتين أوردهما ابن جرير بسنده يقول في الأولى:" قال: كل القرآن أعلمه، إلا حنانا، والأوّاه، والرقيم"، وفي الثانية:" قال ابن عباس: ما أدري ما الرقيم، أكتاب، أم بنيان؟ "([519]).

[518]- هو شعيب بن الأسود الجبائي، الجندي، اليماني، المحدث من أقران طاووس بن كيسان، أخذ العلم عنه محمد بن إسحاق وسلمة بن وهران . وهو منسوب إلى الجبإ، بالهمز والقصر ،صاحب الملاحم ،كان يقرأ كتب أهل الكتاب، توفي 215هـ،قال الأزدي: إخباري متروك، ينظر: والمزي(عبد الرحمان)، تهذيب الكمال،ج11،ص328،العسقلاني(ابن حجر)،لسان الميزان،ج3،ص181، والذهبي(شمس الدين)،ميزان الاعتدال في نقد الرجال،ج2،ص278،وحلاق (محمد صبحي)،رجال تفسير الطبري،ص267-268.

[519]- الطبري(أبو جعفر)،تفسير جامع البيان،ج17،ص604.

– ضعف بعض الروايات لضعف رجال سندها عند العلماء من أمثال : عطية بن سعد، وشعيب الجبائي، المعروف عند أهل العلم بصاحب الملاحم وبروايته عن أهل الكتاب وشبهوه في ذلك بوهب بن منبه قال الإمام أحمد شعيب الجبائي: "رجل قرأ الكتب، يشبه وهباً. "([520]).

وبعد عرض الطبري لهذه الأخبار يعقب مرجحا بينها فيقول:{وأولى هذه الأقوال بالصواب في الرقيم أن يكون معنيا به: لوح، أو حجر، أو شيء كُتب فيه كتاب، وقد قال أهل الأخبار: إن ذلك لوح كتب فيه أسماء أصحاب الكهف وخبرهم حين أوَوْا إلى الكهف، وإنما الرقيم: فعيل، أصله: مرقوم، ثم صُرف إلى فعيل، كما قيل للمجروح: جريح، وللمقتول: قتيل، يقال منه: رقمت كذا وكذا: إذا كتبته، ومنه قيل للرقم في الثوب رقم، لأنه الخطّ الذي يعرف به ثمنه ، ومن ذلك قيل للحيَّة: أرقم، لما فيه من الآثار.}([521])،وهو الأمر الذي قال به كثير من السلف والخلف: فمن السلف:

نجد ابن كثير يؤكد ترجيح ابن جرير، يقول في تفسيره "وهو اختيار ابن جرير قال الرقيم فعيل بمعنى مرقوم كما يقول للمقتول قتيل وللمجروح جريح والله أعلم"([522])،وترى القرطبي في الجامع بعد أن ذكر قول ابن عباس وأنه لوح من رصاص: "وكذا قال الفراء: الرقيم لوح من رصاص كتب فيه أسماؤهم وأنسابهم ودينهم وممن هربوا، قال ابن عطية: ويظهر من هذه الروايات أنهم كانوا قوما مؤرخين للحوادث، وذلك من نبل المملكة، وهو أمر مفيد، وهذه الاقوال مأخوذة من الرقم، ومنه " كتاب مرقوم "،ومنه الأرقم لتخطيطه."([523])،وحسنه أبو جعفر النحاس(ت338هـ) فقال: "وأحسن ما قيل فيه أنه الكتاب وذلك معروف في اللغة يقال رقمت الشيء أي كتبته قال الله عز وجل كتاب مرقوم ورقيم بمعنى مرقوم كما يقال

---

[520]– ابن حنبل(أحمد)، العلل ومعرفة الرجال رواية المارودي وغيره، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، دار السلفية–الهند،ط1، 1408هـ–1988م،ص241.

[521]– المصدر السابق،ج17،ص604.

[522]– ابن كثير(اسماعيل)،تفسير القرآن العظيم،ج3،ص77.

[523]– القرطبي (أبو عبد الله)،تفسير الجامع لأحكام القرآن،ج10،ص357.

قتيل بمعنى مقتول"([524])،وكذا نسب الرازي(ت606هـ) هذا الإجماع إلى جمهور أهل المعاني واللغة فقال: "وهذا قول جميع أهل المعاني والعربية"([525]).

ومن الخلف: محمد الأمين الشنقيطي يقول: "وأظهر الأقوال عندي بحسب اللغة العربية وبعض آيات القرآن: أن الرقيم معناه: المرقوم، فهو فعيل بمعنى مفعول ، من رقمت الكتاب إذا كتبته، ومنه قوله تعالى: (كِتَابٌ مَرْقُومٌ)، سواء قلنا : إن الرقيم كتاب كان عندهم فيه شرعهم الذي تمسكوا به، أو لوح من ذهب كتبت فيه أسماؤهم وأنسابهم وقصتهم وسبب خروجهم، أو صخرة نقشت فيها أسماؤهم، والعلم عند الله تعالى."([526]) وكذا أحمد محمد الشرقاوي يقول في كتابه "تأملات في قصة أصحاب الكهف"، "والذي أرجحه: أنه اسم اللوح الذي سجلت فيه أسماؤهم ، وسمي بذلك لأن أسماءهم كانت مرقومةً عليه، أي مكتوبة فهو بمثابة لوحة شرفٍ لهم تخليدا لذكرهم"([527]).

وهذا يُظهر الإجماع على أن الرقيم هو الكتاب أو الحجر أو الشيء المرقوم الذي كتب فيه أسماء أصحاب الكهف، ولكن مثل هذه الأمور كأسماء الأشياء والأماكن التي لا تتوافق أسماؤها مع مسمياتها -في الغالب- خاصة الأعجمية منها، ومن ثمة فلا يسلم بصدقها من جانب اللغة إلا أن تكون مشفوعة بمعاينة أو خبر مقطوع بصحته، ومع هذا كله فإنه لا فائدة ترتجى من معرفة ذلك، ولو كان غير ذلك فإن القرآن الكريم لن يغفل عن إيضاحه ومزيد بيانه، إذ المغزى والمقصود الرباني من وراء ذكر القصة قد اكتمل دون اللجوء إلى مزيد إيضاح وبسط، فالقرآن الكريم كتاب هداية وليس كتاب رواية يسرد أخبار

---

[524]- النحاس(أبو جعفر)، معاني القرآن،ج4،تحقيق:محمد علي الصابوني، مركز إحياء التراث الاسلامي-مكة المكرمة،ط1،1408 هـ - 1988م،ص217 .

[525]- الرازي(فخر الدين)،تفسير مفاتيح الغيب،ج21،ص70

[526]- الشنقيطي(محمد الأمين)،تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،ج3،دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت،ط1، 1415هـ - 1995م،ص205.

[527]- الشرقاوي (أحمد محمد)، تأملات في قصة أصحاب الكهف،مجلة كلية أصول الدين والدعوة الأزهر-القاهرة،العدد18، (2005م-2006م)، ص453

السابقين، من أجل التسلية والإغراب، وإنما يورد القصص بقدر ما يتطلبه المقام التعليمي الإرشادي دون إفراط ولا تفريط، ومن ثمة فكل ما زاد عن هذا القدر وخرج عن فلك تفسير الآية أو القصة، ولم يكن له من كتاب الله وسنة رسوله-ε- رافد فهو حشو دخيل على التفسير لا فائدة منه، ولا اعتبار في كونه مسكوتا عنه لا هو من قبيل الروايات المقبولة، ولا من الروايات المردودة، وبخاصة إن كان هذا الحشو وهذا الدخيل مستمدا من كتب أهل الكتاب الذين شهد لهم القرآن نفسه بتحريفها من أجل خدمة أهوائهم، على حساب دينهم وعقائدهم، وتغليبهم اللاوعي الأسطوري في تفسير النصوص المقدسة، لسلب العقول وإلهائها بالسرد الميثولوجي عن تدبر الخطاب الإلهي.

ثانيا: الدخيل في ذكر أسماء أصحاب الكهف.

عُرفت قصة أصحاب الكهف في المصادر النصرانية واليونانية والسريانية والأثيوبية والأرمنية باسم:" نائموا إفسوس السبعة" أو " النيام السبعة"، التي تتحدث عن سبعة من الفتيان فروا بدينهم في عهد الإمبراطور الروماني ديكيوس249-251م، ولجئوا إلى كهف قرب مدينتهم أفسيس، ومكثوا فيه مدة ثلاثة قرون حتى استيقضوا في عهد الإمبراطور البيزنطي ثيوديسبوس([528])،وقد أدلى الطبري بدلوه في بيان قصتهم وساق كوكبة من الروايات في تفسيرها، ومن ذلك ما رواه بسنده عن مجاهد عن ابن عباس في أسماء الفتية يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ↓ ◌ٜ❶ٜ◑ٜ ↘ 📖❐❐◆❽ ✂ٜ✍ٜ♋ٜ♦▤↘๑ٜ✍ٜ✂ٜ ❼■🖫ٜ◑ٜ ➔◻◆❿⬀☞ٜ▦↘๑ٜ✍ٜ✂ٜ ✂ٜ✍ٜ♋ٜ♦◑ٜ♦▫ ☎✂❑↗๑ٜ✍ٜ♦◑ٜ♦▫ ✍ٜ✍ٜ◆☪ٜ✸◆❻ ✍ٜ✍ٜ◆☪ٜ✍ٜ✂◆↗ ✍ٜ✍ٜ◆☪ٜ✍ٜ✂◆↗ ✍ٜ✍ٜ□✡♦๑ ↘ٜ➴ٜ♋ٜ♒❺⍓⍥◆❐ ☪◻◆☝ٜ♋ٜ❑⍓❻ ⍓⌨☼→✍ٜ✦✍ٜ ✍ٜ✍ٜ□✡♦๑ ↘ٜ➴ٜ♋ٜ♒❺⍓⍥◆❐ ☪◻◆☝ٜ♋ٜ❑⍓❻ ⍓⌨☼→✍ٜ✦✍ٜ ✂ٜ✡⑨⊠✦◆❻ ✍ٜ♦☼❷↘ٜ✍ٜ❐📖 ♋ٜ✍ٜ ↑ (سورة الكهف/10) يقول:" وكانوا ثمانية نفر: مَكْسِلمينا، وكان أكبرهم، وهو الذي كلم الملك عنهم،

[528]- السامرائي(محمد رجب)، أسماء في القرآن الكريم، دار البشائر الإسلامية - بيروت – لبنان،ط1، 1426هـ- 2005م،ص21.

ومُحْسيميلنينا، وَيمليخا، ومَرْطوس، وكشوطوش، وبيرونس، ودينموس، ويطونس قالوس" ([529]) وقد سموا في بعض الروايات بغير هذه الأسماء، وذكر الحافظ ابن حجر في شرح البخاري أن في "النطق بأسمائهم اختلافا كثيرا ولا يقع الوثوق من ضبطها بشيء"([530])،وقد جمع الزبيدي أقوال المحققين في أسماء الفتية في خمسة أقوال فقال:" وأَصحابُ الكَهْفِ المذْكُورونَ في القُرْآنِ : اخْتُلِفَ في ضَبْطِ أَسامِيهِم على خَمْسةِ أَقوالِ: القولُ الأَوّلُ : مَكْسَلْمِينا وإِمْلِيخا مَرْطُوكش نَوالِس سانيوس بَطْنَيُوس كَشْفُوطط. أَو مَلِيخا بحذْفِ الأَلفِ مَكْسَلْمِينا مثل الأَول مَرْطُوس نِوانِس أَرْبطانس أَونوس كَنْدَ سَلْطَطْنوس وهذا هو القول الثاني . أَو مَكْسَلْمِينا مَلِيخا مَرْطُونَس يَنْيُونس سارَبونَس كَفَشْطَيُوس وفي بعضِ النسخ بطاءَين ذو نُواس وهذا هو القول الثالث. أَو مَكْسَلْمِينا أَمْليخا مَرَطونَس يُوانَس سارَيْنوس بَطْنَيوس كَشْفوطَط وهذا هو القول الرابع. أَو مَكْسَلْمينا يَمْلِيخا مَرْطونَس يَنْيونِس دوانَوانِس كَشْفيطَط نونَس وهذا هو القول الخامس."([531]).

هذا من جانب متن الرواية وأما من زاوية نقد السند فإن الحافظ ابن كثير يقول في تعقيبه على الخبر" هذا من كلام ابن إسحاق، ومن بينه وبينه، فإن الصحيح عن ابن عباس أنهم كانوا سبعة، وهو ظاهر الآية، وفي تسميتهم بهذه الأسماء نظر في صحته، والله أعلم، فإن غالب ذلك متلقى من أهل الكتاب"([532]) قال القرطبي في تفسيره "وأما أسماء أهل الكهف فأعجمية ، والسند في معرفتها واه."([533])،وهذا أبو حيان التوحيدي يقر بضعف السند واختلاف المفسرين في بيان حقيقتهم يقول:" وأما أسماء فتية أهل الكهف فأعجمية لا تنضبط بشكل ولا نقط ، والسند في معرفتها ضعيف والرواة

---

[529]- الطبري(أبو جعفر)،تفسير جامع البيان،ج17،ص607

[530]- العسقلاني(ابن حجر)، فتح الباري شرح صحيح البخاري،ج6، دار المعرفة للطباعة والنشر-بيروت،لبنان،ط2،(د.ت)،ص367.

[531]- الزبيدي(مرتضى)، تاج العروس من جواهر القاموس،ج24، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية-الرياض،ط1،(د.ت)،ص347-348.

[532]- ابن كثير(اسماعيل)،تفسير القرآن العظيم،ج5،ص148.

[533]- القرطبي (أبو عبد الله)،تفسير الجامع لأحكام القرآن،ج10،ص360

مختلفون في قصصهم وكيف كان اجتماعهم وخروجهم ، ولم يأت في الحديث الصحيح كيفية ذلك ولا في القرآن إلاّ ما قص تعالى علينا من قصصهم "([534])

وإذا ما قارنا بين قصة هؤلاء الفتية في المصادر النصرانية وفي المصادر الإسلامية نجد تشابهاً كبيراً في عدّة أمور مثل كون الحادثة وقعت في أفسوس وأنها حدثت في عهد الإمبراطور الروماني الوثني ديكيوس وأنّ الفتية خرجوا من بلدتهم فراراً بدينهم، وأنّ جنود الملك الظالم عثروا عليهم في الكهف بعد أن تتبعوا أحدهم، وقد أمر الملك بسدِ مدخل الكهف عليهم عقاباً لهم، وأنّهم لبثوا مدة طويلة في الكهف. بل أنّ أسماء الفتية تكاد تكون نفسها المذكورة في المصادر الإسلامية ولكن باللفظ العربي: " مكسلمينا، وتمليخا، ومرطوس، ونيرويس، وكسطومس، ودينموس".([535]).

وبالجملة فإن الأخبار الواردة في أسماء فتية الكهف لا يمكن التسليم بصحتها، إذ هي من المنقول عن أهل الكتاب من النصارى وغيرهم والمنسوبة سندا إلى الصحابة والتابعين كابن عباس ومجاهد، والعجب من الإمام الطبري وهو العالم المحقق كيف لم يعقب على هذه الأخبار مع أن بعضها ينضح بالكذب ومخالفة ما أجمع عليه العلماء في أن الراجح في عدد أصحاب الكهف سبعة نفر لا ثمانية كما جاء في الرواية أعلاه التي عرضها الطبري والمنقولة بسنده عن ابن عباس، وابن عباس نفسه في رواية أخرى نقلها ابن كثير بأسانيد صحيحة-كما يقول- في تفسيره لقوله تعالى:↓

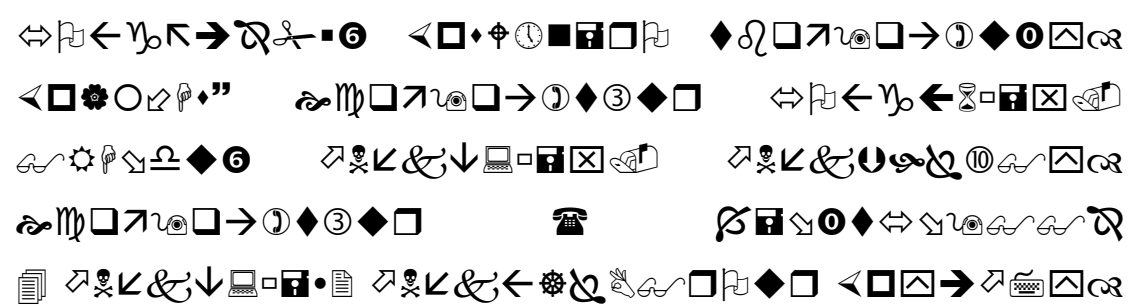

[534]- أبو حيان(الأندلسي)، تفسير البحر المحيط،ج6،ص98.

[535]- السامرائي(محمد رجب)، أسماء في القرآن الكريم،ص22

(سورة ↑ • ⇦⇦⇨ ▯ ⇖⌫⓿⌫⇦ ⋅◆⌫◑ ⇗☠←ᖘ←☺■🖬⇙➔◆③ ⇙□✍ ☠⇦⇦⇨☜⓿⑨⇦➔⌫⇖☠■🖬⇙⇘❒🕮 ☑❼⌫■🗁▪❻ ✍➔🔔
الكهف/22) يقول ابن عباس:" أنا من القليل الذي استثنى الله، عز وجل، ،كانوا سبعة"[536]،يقول الإمام الشوكاني في شأن الفرقة الثالثة القائلة بأنهم سبعة وثامنهم كلبهم: "كأن قول هذه الفرقة أقرب إلى الصواب بدلالة عدم إدخالهم في سلك الراجمين بالغيب قيل وإظهار الواو في هذه الجملة يدل على أنها مرادة في الجملتين الأوليين قال أبو علي الفارسي قوله رابعهم كلبهم وسادسهم كلبهم جملتان استغنى عن حرف العطف فيهما بما تضمنتا من ذكر الجملة الأولى وهى قوله ثلاثة والتقدير هم ثلاثة هكذا حكاه الواحدي عن أبى علي ثم قال وهذا معنى قول الزجاج في دخول الواو في وثامنهم وإخراجها من الأول وقيل هي مزيدة للتوكيد وقيل إنها واو الثمانية وإن ذكره متداول على ألسن العرب إذا وصلوا إلى الثمانية كما في قوله تعالى: (وفتحت أبوابها) وقوله (ثيبات وأبكارا) ثم أمر الله نبيه ε أن يخبر المختلفين في عددهم بما يقطع التنازع بينهم فقال: (قل ربي أعلم بعدتهم) منكم أيها المختلفون ثم أثبت علم ذلك لقليل من الناس فقال: (ما يعلمهم) أي يعلم ذواتهم فضلا عن عددهم أو ما يعلم عددهم على حذف المضاف إلا قليل من الناس"([537]) وأما سبب إبهام الله تعالى لعددهم وإعراضه عنه فهو كما قال ابن كثير رحمه الله تعالى: "اشتملت هذه الآية الكريمة على الأدب في هذا المقام، وتعليم ما ينبغي في مثل هذا، فإنه تعالى حكى عنهم ثلاثة أقوال، حقق القولين وسكت عن الثالث، فدل على صحته؛ إذ لو كان باطلا لرده كما ردهما، ثم أرشد على أن الاطلاع على عدتهم لا طائل تحته، فقال في مثل هذا: "قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ" فهذا أحسن ما يكون في حكاية الخلاف: أن تستوعب الأقوال في ذلك المقام، وأن تنبه على الصحيح منها وتبطل الباطل، وتذكر فائدة الخلاف وثمرته؛ لئلا يطول النزاع والخلاف فيما

[536]– ابن كثير(اسماعيل)،تفسير القرآن العظيم،ج5،ص148.

[537]– الشوكاني(محمد بن علي)،تفسير فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير،ج3، دار الفكر – بيروت،ط1،(د.ت)،ص278.

لا فائدة تحته، فتشتغل به عن الأهم فالأهم([538])،وهو الأمر الواجب والحري بالمفسر أن يتطرق إليه في تفسيره، وينأى بنفسه عن الشبهات وتتبع الأخبار التي قد تضلله، وتبعده عن كثير من الثمار التي قد يجنيها إن هو تتبع خط سير الآيات، وسياقها الذي ترمي إليه، ولعل من الأمور المهمة والتي يجب على المشتغل بالتفسير ونقل الروايات وأخبار التثبت منها صحة نقل المرويات وتمحيص زائفها من صحيحها، وذلك باتخاذ جملة من الإجراءات والاحتياطات، وفي هذا الشأن يقول العلامة ابن خلدون(ت808هـ) :"ولما كان الكذب متطرقاً للخبر بطبعته وله أسباب تقتضيه. فمنها التشيعات للآراء والمذاهب فإن النفس إذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقه من التمحيص و النظر حتى تتبين صدقه من كذبه وإذا خامرها تشيع لرأي أو نحلة قبلت ما يوافقها من الأخبار لأول وهلة. وكان ذلك الميل و التشيع غطاء على عين بصيرتها عن الانتقاد والتمحيص فتقع في قبول الكذب ونقله. ومن الأسباب المقتضية للكذب في الأخبار أيضاً الثقة بالناقلين وتمحيص ذلك يرجع إلى التعديل والتجريح. ومنها الذهول عن المقاصد فكثير من الناقلين لا يعرف القصد بما عاين أو سمع وينقل الخبر على ما في ظنه وتخمينه فيقع في الكذب. ومنها توهم الصدق وهو كثير وإنما يجيء في الأكثر من جهة الثقة بالناقلين ومنها الجهل بتطبيق الأحوال على الوقائع لأجل ما يداخلها من التلبيس والتصنع فينقلها المخبر كما رآها وهي بالتصنع على غير الحق في نفسه. ومنها تقرب الناس في الأكثر لأصحاب التجلة والمراتب بالثناء والمدح وتحسين الأحوال وإشاعة الذكر بذلك فيستفيض الإخبار بها على غير حقيقة فالنفوس مولعة بحب الثناء والناس متطلعون إلى الدنيا وأسبابها من جاه أو ثروة وليسوا في الأكثر براغبين في الفضائل ولا متنافسين في أهلها. ومن الأسباب المقتضية له أيضاً وهي سابقة على جميع ما تقدم الجهل بطبائع الأحوال في العمران فإن كل حادث من الحوادث ذاتاً كان أو فعلاً لا بد له من طبيعة تخصه في ذاته و

[538]–المرجع السابق،ج1،ص9

فيما يعرض له من أحواله فإذا كان السامع عارفاً بطبائع الحوادث و الأحوال في الوجود و مقتضياتها أعانه ذلك في تمحيص الخبر على تمييز الصدق من الكذب وهذا أبلغ في التمحيص من كل وجه يعرض وكثيراً ما يعرض للسامعين قبول الأخبار المستحيلة وينقلونها وتؤثر عنهم"([539]).

إن قصة أصحاب الكهف تطرح بين أيدينا جملة من الأسئلة المبهمة لا يوجد لها أجوبة صحيحة يقينية، وقد خلفت لنا محاولة المفسرين الإجابة عنها ركاما من الأساطير والإسرائيليات ألهت الناس وشغلتهم عن النص القرآني، وأدخلتهم في دوامة الحيرة والتيه، حين حاولوا الإجابة عن تلك المبهمات التي لا تقدم للناس علما، ولا يجنون منها نفعا، ولذلك وجب السكوت عنها إن لم يكن بين أيدينا خبر صحيح بشأنها، فلا نطلب تفسيرها من مصادر إسرائيلية أو غيرها ومن جملة الأسئلة المبهمة في القصة نذكر([540]):

1- الفترة الزمنية التي وجد بها أصحاب الكهف، هل كانوا قبل اليهود أم بعدهم؟ وهل كانوا قبل عيسى عليه السلام أم بعده؟

2- الديانة التي كانوا عليها، هل هم على الديانة اليهودية، أو الديانة المسيحية، أو ديانة سماوية توحيدية أخرى؟

3- اسم الملك الذي عاشوا فترة حكمه، هل هو روماني، أويوناني، أوفارسي، أو يهودي، أوعربي؟

4- إسم المدينة التي كانوا فيها هل هي:"أَفْسُوس" التركية، أو"طرطوس" السورية، أو"عمان" الأردنية، أو غيرها.

5- مكان الكهف الذي أوَوْا إليه، هل هو في تركيا، أو سورية، أو الأردن، أو غير ذلك.

---

[539]-ابن خلدون(عبد الرحمان)،المقدمة، ج1،ص35.

[540]-ينظر: الخالدي (عبد الفتاح)،مع قصص السابقين في القرآن، دار القلم-بيروت،ط1،(1409هـ،1989م)،ص38-40.

6- عمل الفتية قبل ذلك، هل كانوا أبناء أمراء، أو كبار الموظفين عند الملك، أو كانوا رعاة.

7- كيفية اهتدائهم إلى الله وإيمانهم به، ومعرفتهم بكفر قومهم وكومهم على ضلال.

8- كيفية التقائهم مع بعضهم، وخروجهم من المدينة وذهابهم إلى الكهف، وهل عرف قومهم بهم أم لم يعرفوا؟ وهل لحق الملك بهم أم لم يلحق؟

9- كلبهم من أين لحق بهم وكيف، ووظيفته معهم؟

10- أسماؤهم، واسم كلبهم، ولونه وحجمه؟

11- وقت دخولهم الكهف ووقت استيقاظهم فيه.

12- اسم الذي ذهب إلى المدينة ليحضر لهم الطعام، ومقدار ما معه من المال، وما جرى له في المدينة من أحداث ومفاجآت.

13- تفصيلات عثور أهل المدينة عليهم، وكيفية وصولهم إليهم، ونزاعهم في أمرهم، وبناء المسجد عليهم، ودور الملك في ذلك.

14- ما جرى لهم بعد العثور عليهم، وهل اطلع عليهم أناس لاحقون أم لا؟ وهل رآهم اناس من الصحابة أم لا؟ وهل يمكن أن يراهم أحد أم لا؟

15- ماذا سيجري لأصحاب الكهف في المستقبل، وهل سيحيون عند نزول عيسى عليه السلام ويكونون معه أم لا؟

إن المتمعن في هذه الأسئلة وغيرها، ليوقن حق اليقين أن حجم الغموض الذي يلف القصة، ومن ثمة مقدار الفضول الذي حرك المفسرين، والمؤرخين، والقصاص ومن لف لفهم لمحاولة الإجابة عن هذا الزخم من المبهمات، كان ولا يزال المحرك الأول لحشو هذه القصة وغيرها بالمرويات الباطلة، والقصص المختلقة الواهية، المتلقفة في مجملها من دسائس إسرائيلية، ومكائد أعداء الدين الذين ما فتئوا

يحاولون النيل من قداسة هذا الدين، ومصادره النقية، المتوارثة أجيالا بعد جيل بأسانيدها الصحيحة، ورجالها الثقات، هذه المحاولات التي تحاول أن تضفي على جو القصة القرآنية نوعا من الهالة الأسطورية الخرافية البعيدة كل البعد عن جوهرها، وأهدافها، وكل الأسى أن بعضا من مفسرينا قبل عصر الطبري وبعده، قد أورثوا هذا التفسير عن قصد أو من دونه، تركة ثقيلة من هذه المرويات التي نُزِعة أسانيدها، وألصقت في معظم الأحيان أخبارها بكبار الصحابة والتابعين مكرا وبهتانا، حتى تنساب بين الناس وتتلقى القبول مذعنة لها عقولهم، ومطمئنة إليها أفئدتهم، مع أن رائحة الدسيسة في بعضها بادية، إلا أن براعة الحبك وحرفية بناء الأسانيد، تحول –في بعض الروايات–دون التفطن إلى بطلانها وكذبها، ومن أجل ذلك وجب على الناس فضلا على المشتغلين بتفسير كتاب الله، الكف عن الخوض في مثل هذه الأخبار والإعراض عنها قطعا ليد الحانق على هذا الدين، وصونا لحرمته.

المبحث السادس: الدخيل في قصة ذي القرنيين:

لقد كان الطبري سباقًا كعادته إلى نقل الأخبار والروايات التي أوردها السلف في معرض تفسيره لقصة ذي القرنين الرجل الصالح، الذي بلغ بتطوافه مطالع الشمس ومغاربها، وقصته مع يأجوج ومأجوج، وبناؤه السد، وما يكتنف هذه القصة من الغموض وما يثار حولها من التساؤلات التي خلقتها الروايات التي طفحت بها كتب التفسير، وكان ذلك عند وقوفه على قوله تعالى: ↓

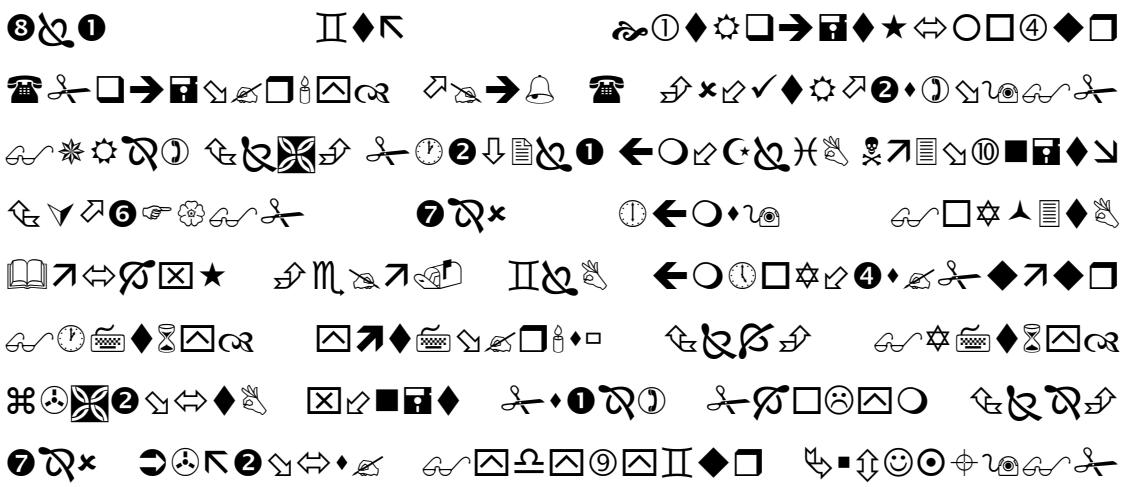

أمم مختلفة ألسنتهم، وهم جميع أهل الأرض، ومنهم أمتان بينهما طول الأرض كله؛ ومنهم أمتان بينهما عرض الأرض كله، وأم في وسط الأرض منهم الجن والإنس ويأجوج ومأجوج."([541]) ثم استرسل في ذكر أوصافه، وما وهبه الله من العلم والحكمة، وأوصاف الأقوام الذين لقيهم، وما قال لهم ، وما قالوا له، وفي أثناء ذلك يذكر ما لا يشهد له عقل ولا نقل وقد سود بهذه الأخبار نحو أربعة صحائف من كتابه ([542]).وإنما الذي كان من الروم الإسكندر الثاني ابن فيليبس المقدوني، الذي تؤرخ به الروم، فأما الأول فقد ذكره الأزرقي وغيره أنه طاف بالبيت مع إبراهيم الخليل، عليه السلام، أول ما بناه وآمن به واتبعه، وكان معه الخضر، عليه السلام، وأما الثاني فهو، إسكندر بن فيليبس المقدوني اليوناني، وكان وزيره أرسطاطاليس الفيلسوف المشهور، والله أعلم. وهو الذي تؤرخ به من مملكته ملة الروم. وقد كان قبل المسيح، عليه السلام، بنحو من ثلاثمائة سنة، فأما الأول المذكور في القرآن فكان في زمن الخليل، كما ذكره الأزرقي وغيره، وأنه طاف مع الخليل بالبيت العتيق لما بناه إبراهيم، عليه السلام، وقرب إلى الله قربانًا"([543])،

ثم يبسط الطبري بين أيدينا خبرا آخر في سبب تسميته بذي القرنين، فيقدم لنا في هذا الشأن رواية في سندها ومتنها ما يلفت النظر، ويوقف القارئ أمامها مستغربا، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى:

✍✖✍✔♦☼✍❷♦☽↘☜✍✂ ✂☒⓿🕐♦③ ☎✂❑↗☜✍♦🔔 ↓

🖂●❑↖♉▫🕯♦✍◆❒ 🖂●❑↖♉▫🕯♦③ ☐♌♑☽

✍✍🖂♍♦▫ ⇖➢✍❻☞❀✍✂ ❼♑✖ ♦♌❒←⑨⇦○↘▦↖✍

♌❒🕮 ✂❼■✍♦↖ 🔔🕑♊✍❷🖂⌘ 🖂📻♦☜ ↖✍🖂➔↘♍♦✞

✂♦⑨🖂♋ ✍☠←♍☐✡✍❹♦◆❒ ✍☐✡◆☪✍❹♦ •✍🖂➔↘♍❒✍

✍♌↑ ⇖ (سورة الكهف/الآية94) يقول "حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثنا محمد بن

---

[541]- الطبري(أبو جعفر)،تفسير جامع البيان،ج18،ص105.

[542]- أبو شهبة(محمد)،الإسرائيليات في كتب التفسير،ص159-161

[543]- ابن كثير (اسماعيل) ،تفسير القرآن العظيم،ج5،ص189.

اسحاق، قال: ثنى بعض من يسوق أحاديث الأعاجم من أهل الكتاب، ممن قد أسلم، مما توارثوا من علم ذي القرنين، أن ذا القرنين كان رجلا من أهل مصر اسمه مرزبا بن مردبة اليوناني، من ولد يونن بن يافث بن نوح."([544]) إن مثل هذه الإسناد وغيره يبرز لنا مدى اهتمام الطبري بتتبع المصادر الإسرائيلية، والرواية عن من لهم علم بها ومعرفة، فتجده لا يتردد في التنبيه على مصدره الذي يستقي منه الخبر، ولكنه مع ذلك يسكت في هذه الرواية عن الرجل الذي يروي عنه، ومدى وثاقته وعدالته، وهو في ذلك ينحوا منحى المؤرخ لا المفسر، خاصة والرواية في سندها ابن اسحاق صاحب المغازي والسير، وكلاهما مؤرخ، "والمؤرخ ينقل الأخبار على ما حكيت له، وقلما يعنيه أن يحققها، أو يبين قيمتها، وإن كان هذا سائغا في التاريخ، فلا أعتقد أن سائغ في التفسير الذي يجب أن نتحرى فيه الحقائق والوقائع الصادقة"([545]).

وأزعم أنه في مثل هذه المواقف تغلب شخصية الطبري الإخباري على شخصية الطبري المفسر، هاتان الشخصيتان اللتين يبدوا تدافعهما وتصارعهما في كثير من مواقف مفسرنا، فكلما غلبت احداها على الأخرى طغت على تحليله، وغلبت على إيراده للرواية، وهذا ما نراه في الخبر السابق حين برزت النزعة التاريخية القصصية، على نظيرتها التفسيرية التأصيلية، وهو لعمري تساهل من مفسرنا في نقد الأخبار التاريخية، وقد أصاب الشيخ محمد شهبة حين قال:" والذي نقطع به: أنه ليس الإسكندر المقدوني؛ لأن ما ذكره المؤرخون في تاريخه لا يتفق وما حكاه القرآن الكريم عن ذي القرنين، والذي نقطع به أيضا أنه كان رجلا مؤمنا صالحا، ملكه شرق الأرض وغربها، وكان من أمره ما قصه الله تعالى في كتابه، وهذا ما ينبغي أن نؤمن به، ونصدقه، أما معرفة هويته، وما اسمه؟ وأين؟ وفي أي زمان كان؟ فليس في القرآن، ولا في السنة الصحيحة ما يدل عليه، على أن الاعتبار بقصته، والانتفاع بها، لا يتوقف على شيء من

[544]– ينظر الخبر في: الطبري(أبو جعفر)،تفسير جامع البيان،ج18،ص104

[545]–ينظر للتوسع في الموضوع: الذهبي(محمد حسين)،الاسرائيليات في التفسير والحديث، مكتبة وهبة–القاهرة،ط4،(1990م)،ص99.

ذلك، وتلك سمة من سمات القصص القرآني، وخصيصة من خصائصه أنه لا يعنى بالأشخاص، والزمان، والمكان مثل ما يعنى بانتزاع العبرة منها ، والاستفادة منها فيما سيقت له."([546])

كما أورد الطبري حديثًا مرفوعًا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، عن عقبة بن عامر([547]) أنه قال : "كنت يوما أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت من عنده ، فلقيني قوم من أهل الكتاب، فقالوا : نريد أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن لنا عليه ، فدخلت عليه فأخبرته فقال : {ما لي، وما لهم، ما لي علم إلا ما علمني الله}، ثم قال: {اسكب لي ماءًا} فتوضأ، ثم صلى، قال: فما فرغ حتى عرفت السرور على وجهه، ثم قال:{أدخلهم علي ، ومن رأيت من أصحابي}، فدخلوا ، فقاموا بين يديه فقال:{إن شئتم سألتم فأخبرتكم عما تجدونه في كتابكم مكتوبًا ، وإن شئتم أخبرتكم}، قالوا: بلى، أخبرنا، قال:{جئتم تسألون عن ذي القرنين ، وما تجدونه في كتابكم، كان شابًّا من الروم، فجاء، فبنى مدينة مصر الإسكندرية، فلما فرغ جاءه ملك فعلا به في السماء، فقال له : ما ترى ؟ فقال: أرى مدينتي، ومدائن، ثم علا به، فقال: ما ترى؟ فقال: أرى مدينتي، ثم علا به فقال: ما ترى؟ قال: أرى الأرض، قال: فهذا اليم محيط بالدنيا، إن الله بعثني إليك تعلم الجاهل، وتثبت العالم، فأتى به السد، وهو جبلان لينان يزلق عنهما كل شيء، ثم مضى به حتى جاوز يأجوج ومأجوج، ثم مضى به إلى أمة أخرى، وجوههم وجوه الكلاب، يقاتلون يأجوج ومأجوج، ثم مضى به إلى أمة أخرى، وجوههم

---

[546]- أبو شهبة(محمد)،الإسرائيليات في كتب التفسير،ص245.

[547]-الصحابي عقبة بن عامر بن عبس الجهني، قديم الهجرة والسابقة والهجرة، وكان عالما وفقيها، فصيح اللسان، شاعرا كاتبا، وهو أحد من جمع القرآن، روى عنه من الصحابة جابر وابن عباس وأبو أمامة ومسلمة بن مخلد وأما رواته من التابعين فكثير. ولي إمرة مصر في عهد معاوية عام(44-47هـ)،وتوفي في بها عام 58 للهجرة. ينظر: حلاق (محمد صبحي)،رجال تفسير الطبري،ص395، وابن سعد(محمد)،الطبقات الكبرى،ج4،ص343، والذهبي(شمس الدين)، تذكرة الحفاظ وذيوله،ج1،ص35،و العسقلاني(ابن حجر)، تهذيب التهذيب،ج1،ص681، النميري(يوسف)،الاستيعاب في معرفة الأصحاب،ج3،ص1073.

وجوه الكلاب، يقاتلون يأجوج ومأجوج، ثم مضى به حتى قطع به أمة أخرى يقاتلون هؤلاء الذين وجوههم وجوه الكلاب، ثم مضى حتى قطع به هؤلاء إلى أمة أخرى قد سماهم}"([548]).

وقد علق ابن كثير في تفسيره، على هذا الحديث وأبرز ما فيه من نكارة وضعف، وأرجعه إلى أخبار بني إسرائيل التي لا يمكن الوثوق بها فقال: "وقد أورد ابن جرير هاهنا، والأموي في مغازيه، حديثا أسنده وهو ضعيف، وفيه طول ونكارة، ورفعه لا يصح، وأكثر ما فيه أنه من أخبار بني إسرائيل. والعجب أن أبا زُرْعَة الرازي، مع جلالة قدره، ساقه بتمامه في كتابه دلائل النبوة، وذلك غريب منه، وفيه من النكارة أنه من الروم" ([549])وشدد أبو شهبة–رحمه الله– على عدم نسبة هذا الحديث إلى النبي–ε– فقال:" وكل هذا من الإسرائيليات التي دست على النبي صلى الله عليه وسلم ولو شئت أن أقسم بين الركن والمقام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال هذا ، لأقسمت."([550])

إننا أمام شخصية تاريخية لم يحدد المؤرخون حقيقتها التي يبدوا أنها ضاعت بين صفحات التاريخ الغابر، هذا التاريخ الذي المولود الجديد بالمقارنة مع عمر البشرية، وقد جرت قبل هذا التاريخ المدون أحداث كثيرة لا يعرف عنها شيئا، وبالتالي فليس هو الذي يستفتى فيها([551])، إن ذو القرنين هو ذلك الرجل الصالح الطواف، فلا هو الإسكندر الروماني الذي أخبرنا عنه التاريخ، وانبهر أصحابه بفتوحاته وعبقريته والذي لم يكن موحدا كما هو شأن ذي القرنين ولا هو مرزبا بن مردبة المصري من نسل يافث بن نوح، وليس أحدا ممن ذكرت كتب التاريخ وتناقلته الرواة، إنه ذو القرنين الرجل القرآني الذي عاش في زمن نبي الله ابراهيم عليه السلام، كما حقق له كبار المؤرخين، وعليه فإن من واجب الناس فضلا عن المفسرين والعلماء الحرص على قدر ومكانة الشخصيات القرآنية التي أثنى عليها رب العزة وعدم القول فيها وفي

---

[548]– الطبري(أبو جعفر)،تفسير جامع البيان،ج18،ص92.

[549]– ابن كثير (اسماعيل) ،تفسير القرآن العظيم،ج5،ص189.

[550]– أبو شهبة(محمد)،الإسرائيليات في كتب التفسير، ص 244

[551] – ينظر: الخالدي(عبد الفتاح)،مع قصص السابقين في القرآن،ص256.

تاريخها، من دون خبر صحيح، احترازا من الوقوع في الأخطاء وتزييف الحقائق، ومن ثمة وجب الحرص على حسن سمعة هذه الأعلام، فلا نلصق كل شخصية عظيمة وذات وَزن في التاريخ بذي القرنين، وهذا ما فعله كثير من المسلمين عن حسن نية، فالعظمة التاريخية وظاهر السيرة الحسنة لا تكفي([552])كما أن الاعتبار و الانتفاع بالقصة لا يتوقف على شيء من ذلك، وتلك خصيصة للقصص القرآني أنه لا يعنى بالأشخاص ،والأماكن والأزمنة إلا ما كان له صلة وثيقة بمغزى القصة، وتحقيق العبرة، واستخلاص الدروس.

ثانيا: الدخيل في خبر ذو القرنين مع يأجوج ومأجوج:

جاء ذكر قصة يأجوج ومأجوج في القرآن الكريم في مناسبتين الأولى في سورة الكهف فتحدثت آياتها على ما مضى من إفسادهم في الأرض، وإقامة ذي القرنين السد دونهم لكف أذاهم، وعجزهم عن الظهور عليه أو نقبه زمن ذي القرنين أو بعده، وتحدثت آيات سورة الأنبياء عن المستقبل وخروجهم قبيل قيام الساعة، وقد أتى الطبري–رحمه الله– على تفسير ما جاء في قصتهم وذكر طائفة من الأخبار والروايات المختلفة التي لا تخلوا من المصادر الإسرائيلية ، التي قال في شأنها أبو شهبة(1403هـ) –رحمه الله–" من الإسرائيليات التي اتسمت بالغرابة ، والخروج عن سنة الله في الفطرة ، وخلق بني آدم ما ذكره بعض المفسرين في تفاسيرهم عند قوله تعالى: ↓{قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا↑، فقد ذكروا عن يأجوج ومأجوج الشيء الكثير من العجائب والغرائب "([553])

[552]– ينظر للتوسع في الموضوع: يوسف(محمد)،ذو القرنيين القائد الفاتح والحاكم الصالح، دار القلم –دمشق، ودار الشامية– بيروت،ط2،(1415هـ1994م)ص247–252.

[553]– أبو شهبة(محمد)،الإسرائيليات في كتب التفسير،ص245.

ومن هذه الروايات التي تذهب بالخيال كل مذهب ما رواه الطبري بسنده قال: "حدثني بحر بن نصر، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثني معاوية، عن أبي الزاهرية وشريح بن عبيد: أن يأجوج ومأجوج ثلاثة أصناف: صنف طولهم كطول الأرز، وصنف طوله وعرضه سواء، وصنف يفترش أحدهم أذنه ويلتحف بالأخرى فتغطي سائر جسده." ومع أن رجال السند في هذه الرواية من الثقات عند جمهور المحدثين إلا أن غرابة المتن، جعل العلماء والمحققين يتهمونها ويشككون في صحتها، ومن هذه الروايات التي تدعوا إلى الارتياب ما رواه مفسرنا عن ابن عباس قوله:"(قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ) قال: كان أبو سعيد الخدريّ: يقول: إن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا يَمُوتُ رَجُلٌ مِنْهُمْ حتى يُولَدَ لِصُلْبِهِ أَلْفُ رَجُل" . قال: وكان عبد الله بن مسعود يعجب من كثرتهم ويقول: لا يموت من يأجوج ومأجوج أحد حتى يولد له ألف رجل من صلبه."([554]) إن مثل هذه الأخبار المرفوعة إلى النبي –ε– وإلى صحابته الأطهار قد أعلها أهل العلم وممن قال بوضعها ابن الجوزي(ت597هـ) في موضوعاته، فنقل عن ابن عدي قوله:" هذا حديث منكر موضوع ومحمد بن إسحاق هو العكاشي، قال يحيى بن معين: كذاب. وقال الدارقطني يضع الحديث."([555]) ووافقه السيوطي(ت911هـ) في اللآلئ المصنوعة([556])وحق له أن يكون موضوعا ؛ فالمعصوم ε أجلُّ من أن يروى عنه مثل هذه الخرافات ، وفي كتب التفسير من هذا الخلط وأحاديث الخرافة شيء كثير ، ورووا في هذا عن عبد الله بن عمرو ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن مسعود ، وعن كعب الأحبار([557]) ،ومن الأحاديث التي أثارت مكامن العجب عند الفقهاء مارواه الطبري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:" حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، عن نبيّ الله

---

[554]– الطبري(أبو جعفر)،تفسير جامع البيان،ج18،ص111

[555]– ابن الجوزي(أبو الفرج)،الموضوعات،ج1،ص206–207

[556]–السيوطي(عبد الرحمان)، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، دار الكتب العلمية–بيروت،ط1،(د.ت)،ص222.

[557]– أبو شهبة(محمد)،الإسرائيليات في كتب التفسير،ص246.

صلى الله عليه وسلم قال : {إنَّ يأجُوجَ ومأْجُوجَ يَحْفُرُونَ السَّدَّ كُلَّ يَوْمٍ، حتى إذَا كادُوا يَرَونَ شُعاعَ الشَّمْسِ قال الَّذِي عَلَيْهِمْ ارْجِعُوا فَتَحْفُرُونَهُ غَدًا، فَيُعِيدُهُ اللهُ وَهُوَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ تَرَكُوهُ، حتى إذَا جاءَ الوَقْتُ قالَ: إنْ شاءَ اللهُ، فَيَحْفُرُونَهُ ويَخْرُجُونَ على النَّاسِ ، فَيَنْشِفُونَ المِيَاهَ، وَيَتَحَصَّنُ النَّاسُ فِي حُصُونِهِمْ، فَيَرْمُونَ بِسِهامِهِمْ إلى السَّماءِ، فَيرجِعُ فيها كَهَيْئَةِ الدِّماءِ، فَيَقُولُونَ: قَهَرْنا أَهْلَ الأرضِ، وَعَلَوْنا أهْلَ السَّماءِ، فَيَبْعَثُ اللهُ عَلَيْهِمْ نَغْفا في أقْفائِهِمْ فَتَقْتُلُهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إنَّ دَوَابَّ الأرْضِ لَتَسْمَنُ وتَشْكرُ مِنْ لُحُومِهِمْ}([558]).

وقد روى الطبري هذا الخبر من طريق حميد بن هلال، عن أبي الضيف، عن كعب ([559])وكان كعب الأحبار المعروف باغترافه من الكتب القديمة كثيرا ما يحدث عن الفتن وأشراط الساعة([560])، وقد جاء هذا الحديث عن كعب الأحبار من قصصه وإسرائيلياته كما رواه أبو هريرة ، لم يخرم منه حرفاً مع طوله، وثبت أن أبا هريرة كان يأخذ عن كعب الأحبار بعض هذه القصص فيحدث بها الناس.

ومهما كان سند مثل هذا؛ فهو من الإسرائيليات عن كعب وأمثاله، وقد يكون رفعها إلى النبي غلطًا وخطأً من بعض الرواة أو كيدًا يكيد به زنادقة اليهود للإسلام، وإظهار رسوله بمظهر من يروي ما يخالف القرآن، فالقرآن قد نص بما لا يحتمل الشك على أنهم لم يستطيعوا أن يعلوا السد، ولا أن ينقبوه، قال تعالى: {فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا}([561])،يقول ابن كثير–رحمه الله–بعد أن ذكر أسانيد الرواية: "غريب لا يعرف إلا من هذا الوجه، وإسناده جيد قوي، ولكن متنه في رفعه نكارة؛ لأن ظاهر الآية: يقتضي أنهم لم يتمكنوا من ارتقائه، ولا من نقبه؛ لإحكام بنائه وصلابته وشدته، ولكن هذا قد روي عن كعب الأحبار، أنهم قبل خروجهم يأتونه، فيلحسونه، حتى لا يبقى منه إلا القليل

---

[558]– الطبري(أبو جعفر)،تفسير جامع البيان،ج18،ص92

[559]– الطبري(أبو جعفر)،تفسير جامع البيان،ج18،ص529.

[560]– ينظر للتحقيق للموضوع: الأصبهاني(أبو نعيم)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،ج6،ص364–376.

[561]– أبو شهبة(محمد)،الإسرائيليات في كتب التفسير،ص247.

فيقولون: غدا نفتحه، فيأتون من الغد وقد عاد كما كان، فيلحسونه حتى لا يبقى منه إلا القليل، فيقولون كذلك، فيصبحون وهو كما كان، فيلحسونه، ويقولون: غدا نفتحه، ويلهمون أن يقولوا: إن شاء الله، فيصبحون وهو كما فارقوه، فيفتحونه ، وهذا متجه، ولعل أبا هريرة تلقاه من كعب فإنه كان كثيرًا ما كان يجالسهن ويحدثنه، فحدث به أبو هريرة ، فتوهَّم بعض الرواة عنه أنه مرفوع ، فرفعه، والله أعلم"([562])

وهو يعارض خبرا منقولا عن الصادق المعصوم من حديث أبي هريرة نفسه عن أم المؤمنين زينب بنت جحش –رضي الله عنها–أنه عليه الصلاة والسلام قال:{لا إِلَهَ إِلا الله وَيْلٌ لِلْعَرَبِ منْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ فُتِحَ اليَوْمُ منْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هذَا، وحلق بين إبهامه والتي تليها، قالت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ}(متفق عليه)([563]). وفيه إخبار من أن الردم انفتح على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ولاريب أن ذلك يعارض ما جاء في الخبر الذي ذكره الطبري والذى فيه أنهم لا يفتحون الردم إلاّ عندما يريد الله بعثهم على الأمم كافة، وأن بناء السد لا يقتضى حجب شعاع الشمس عنهم كما هو ظاهر حديث قتادة .

ومما سبق ذكره وجب القول بضعف وبطلان هذه الرواية وذلك من وجوه:

1–ضعف سلسلة السند لما فيه من العنعنة، من غير بيان للتحديث أو الإخبار أو السماع وهذه الصيغة غير ظاهرة في السماع، وهي لا تقتضي اتصالا لا لغة ولا عرفا، كما اشترطوا لصحة السند ألا يكون الراوي مدلسا، وأن يكون قد لقي من يروي عنه ولو مرة واحدة.([564])

وَصَحَّحُوا وَصْلَ مُعَنْعَنٍ سَلِمْ *** مِنْ دُلْسَةٍ رَاوِيْهِ ، واللِّقَا عُلِمْ([565])

---

[562]– ينظر: ابن كثير(اسماعيل)،تفسير القرآن العظيم،ج5،ص197–198.

[563]–ينظر تخريج الحديث: البخاري(أبو عبد الله)، الجامع الصحيح المختصر،ج3، تحقيق : مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير – بيروت،ط4، 1407هـ–1987م،ص1221.و الطبري(أبو جعفر)،تفسير جامع البيان،ج17،ص405

[564]– الأبناسي (برهان الدين)، الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح،ج1،ص160.

2-أن قتادة معروف بالتدليس عند علماء الجرح والتعديل من العلماء والمحدثين —وقد سبق التعرض لترجمته-،وقد كان شعبة ينكر سماع قتادة من أبي رافع . وقال أحمد : لم يسمع قتادة من أبي رافع."([566])

3-أن أبا هريرة-رضي الله عنه- راوي الحديث قد روى حديثا صحيحا آخر عن أم المؤمنين زينب بنت جحش —رضي الله عنها- وأن بين الروايتين تعارض بين —كما أشرنا أعلاه- ولعله ما دفع ابن كثير إلى القول بأن "هذا قد روى عن كعب الأحبار ، ولعل أبا هريرة تلقاه من كعب ، فإنه كان كثيرا ما يجالسه ، ويحدثه ، فحدَّث به أبو هريرة ، فتوهم بعض الرواة عنه أنه مرفوع ، فرفعه ، والله أعلم "([567])

وبالجملة فإن ما سبق ذكره يرجح كون الحديث من قصص كعب الأحبار ، وأن أبا هريرة إنما يرويه موقوفا ، وأنّ رواية أبي رافع لا تصح عنه ، وعلى فرض صحتها عنه ، فقد وهم هو أو الراوي عنه في رفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما هو موقوف على أبي هريرة من قصصه التي يستفيدها من كعب الأحبار، كما أشار إليه الحافظ ابن كثير، وثبت بما تقدم .

المبحث السابع :الدخيل في قصة أصحاب الأخدود.

ذكر الطبري اختلاف الرواة في قوله تعالى:

(سورة البروج/4-7) تعيين المراد بأصحاب الأخدود على ثلاثة أقوال، فمنهم من قال بأنهم قوم كانوا أهل كتاب

---

[565]-السيوطي(عبد الرحمان)،شرح ألفية العراقي، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، مكتبة الفارابي دمشق،ط1، 1998،ص78.

[566]- الحنبلي (ابن رجب) ،شرح علل الترمذي،ج1،تحقيق:نور الدين عتر، دار الملاح-مصر،ط1،(د.ت)، ص634

[567]- ابن كثير(اسماعيل)،تفسير القرآن العظيم،ج5،ص198.

من بقايا المجوس، وقال آخرون هم ناس من بني إسرائيل ، وقال فريق ثالث بل الذين أحرقتهم النار هم الكفار الذين فتنوا المؤمنين، وقد نسب مفسرنا هذه الأقوال إلى جماعة من المحدثين :

1- القائلين بأنهم بقايا المجوس:

روي الطبري هذا التأويل بسنده إلى ابن أبزي([568]) أنه:" قال: لما رجع المهاجرون من بعض غزواتهم، بلغهم نعي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال بعضهم لبعض: أيّ الأحكام تجري في المجوس، وإنهم ليسوا بأهل كتاب، وليسوا من مشركي العرب، فقال عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه: قد كانوا أهل كتاب، وقد كانت الخمر أُحلَّت لهم، فشربها ملك من ملوكهم حتى ثمل منها، فتناول أخته فوقع عليها، فلما ذهب عنه السكر قال لها: ويحك، فما المخرج مما ابتليتُ به؟ فقالت: اخطب الناس، فقل: يأُيها الناس إن الله قد أحلّ نكاح الأخوات، فقام خطيبًا، فقال: يأيُّها الناس إن الله قد أحلّ نكاح الأخوات، فقال الناس: إنا نبرأ إلى الله من هذا القول، ما أتانا به نبيٌّ، ولا وجدناه في كتاب الله، فرجع إليها نادمًا، فقال لها: ويحك، إن الناس قد أبوا عليّ أن يقرّوا بذلك، فقالت: ابسط عليهم السِّياط، ففعل، فبسط عليهم السياط، فأبَوا أن يقرّوا، فرجع إليها نادمًا، فقال: إنهم أبوا أن يقرّوا، فقالت: اخطبهم، فإن أبوا فجرّد فيهم السيف، ففعل، فأبى عليه الناس، فقال لها: قد أبى عليّ الناس، فقالت: خدّ لهم الأخدود، ثم اعرض عليها أهل مملكتك، فمن أقرّ، وإلا فاقذفه في النار، ففعل، ثم عرض عليها أهل مملكته، فمن لم يقرّ منهم قذفه في النار، فأنزل الله فيهم:(قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ) إلى(أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ

[568]–هو سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى ، مولى خزاعة، الكوفي، تابعي ثقة. أخرج له الجماعة، ذكره الإمام الذهبي في من له رواية في الكتب الستة، وقال النسائي ثقة وذكره بن حبان في الثقات، وقال أحمد بن حنبل هو حسن الحديث. ينظر ترجمته في: المزي(عبد الرحمان)، تهذيب الكمال،ج10،ص524-525،والعسقلاني(ابن حجر)، تهذيب التهذيب،ج1،ص48، الذهبي(شمس الدين)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة،ج1،ص439.

وَالْمُؤْمِنَاتِ) حرّقوهم(ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) فلم يزالوا منذ ذلك يستحلون نكاح الأخوات والبنات والأمهات."([569])

2- القائلين بأنهم ناس من بني إسرائيل.

يستشهد ابن جرير لهذا القول بثلاثة روايات وحديث عن الصادق المصدوق-صلى الله عليه وسلم-

أما الخبر الأول عن ابن عباس:"(قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ) قال: هم ناس من بني إسرائيل خدّوا أخدودًا في الأرض، ثم أوقدوا فيها نارًا، ثم أقاموا على ذلك الأخدود رجالا ونساء، فعُرِضوا عليها، وزعموا أنه دانيال([570]) وأصحابه"([571]).

وأما الثاني عن مجاهد، قوله:(قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ) قال: كان شقوق في الأرض بنَجْرَان كانوا يعذّبون فيها الناس."([572])

والثالث يرويه مفسرنا عن عبيد، قال:" سمعت الضحاك يقول في قوله:(قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ) يزعمون أن أصحاب الأخدود من بني إسرائيل، أخذوا رجالا ونساء، فخدّوا لهم أخدودًا، ثم أوقدوا فيها النيران، فأقاموا المؤمنين عليها، فقالوا: تكفرون أو نقذفكم في النار."([573]).

---

[569]- الطبري(أبو جعفر)،تفسير جامع البيان،ج24،ص331.

[570]-هو نبي الله دانيال بن حزقيال أحد أنبياء بني إسرائيل الأربعة الكبار، يظن أنه ولد بالقدس، ومعنى كلمة "دانيال" العبرية "الإله قضى"، وقد كانت نبوئته على أرجح الأقوال بين نبي الله داود عليه السلام وزكرياء ويحيى عليهما السلام بين سنة(573-605 ق.م)في زمن دخول بختنصر القدس وتخريبها وإحراق أهلها، وله سفر باسمه "سفر دانيال"، قال ابن الاثير في كامله: وأما دانيال فإنه أقام بأرض =بابل وانتقل عنها ومات ودفن بالسوس من أعمال خوزستان ،وذكر ابن كثير في البداية والنهاية أن الصحابة رضوان الله عليهم وجدوا قبره في فتح (تستر)، فأمرهم عمر بن الخطاب أن يغيبوا قبره خشية أن يتخذ الناس قبره معبدا أو يشرك بالله عنده. ينظر ترجمته في: حداد(إبراهيم ثروت)،الخطأ والدخيل في توراة بني إسرائيل،ص30-31،و ابن كثير(اسماعيل)،البداية والنهاية،ج13،ص48-50.

[571]-المصدر السابق،ج24،ص338،وابن الأثير(أبو الحسن)،الكامل في التاريخ،ج1،تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية-بيروت،ط1407،1هـ،1987م،ص203-204.

[572]- الطبري(أبو جعفر)،تفسير جامع البيان،ج24،ص339

[573]-المصدر نفسه،ج24،ص339.

ثم يحدثنا الطبري بسنده بحديث جاء في متنه قوله:" حدثني محمد بن معمر، قال: ثني حرمي بن عمارة، قال: ثنا حماد بن سلمة، قال: ثنا ثابت البُنانيّ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:{كان فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مَلِكٌ، وَكَانَ لَهُ ساحِرٌ، فَأَتَى السَّاحِرُ الْمَلِكَ فَقَالَ: قَدْ كَبِرَتْ سِنِّي، وَدَنَا أجَلِي، فَادْفَعْ لِي غُلامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ }، قال:{ فَدَفَعَ إِلَيْهِ غُلامًا يُعَلِّمُهُ السِّحْرَ }، قَالَ: { فَكَانَ الغُلامُ يَخْتَلِفُ إلى السَّاحِرِ، وكَانَ بَيْنَ السَّاحِرِ وَبَيْنَ الملِكِ رَاهِبٌ } ، قال:{فَكَانَ الغُلامُ إذَا مَرَّ بالرَّاهِبِ قَعَدَ إلَيْهِ فَسَمِعَ مِنْ كَلامِهِ، فَأُعْجِبَ بِكَلامِهِ، فَكَانَ الغُلامُ إذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ وَقَالَ: مَا حَبَسَكَ؟ وَإِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَعَدَ عِنْدَ الرَّاهِبِ يَسْمَعُ كَلامَهُ، فَإِذَا رَجَعَ إلى أَهْلِهِ ضَرَبُوهُ وَقَالُوا: مَا حَبَسَكَ؟ فَشَكَا ذَلِكَ إلَى الرَّاهِبِ فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: إذَا قَالَ لَكَ السَّاحِرُ: مَا حَبَسَكَ؟ قُلْ حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا قَالَ أَهْلُكَ: مَا حَبَسَكَ؟ فَقُلْ حَبَسَنِي السَّاحِرُ. فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إذْ مَرَّ في طَرِيقٍ وَإِذَا دَابَّةٌ عَظِيمَةٌ فِي الطَّرِيقِ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ لا تَدَعُهُمْ يَجُوزُونَ، فَقَالَ الْغُلامُ: الآنَ أَعْلَمُ: أَمْرُ السَّاحِرِ أَرْضَى عِنْدَ اللهِ أَمْ أَمْرُ الرَّاهِبِ؟ قَالَ: فَأَخَذَ حَجَرًا}، قَالَ: فَقَالَ:{ اللَّهُمْ إنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أحَبَّ إلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ، فَإِنِّي أَرْمِي بِحَجَرِي هَذَا فَيَقْتُلَهُ وَيَمُرُّ النَّاسُ، قَالَ: فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا، وَجَازَ النَّاسُ؛ فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّاهِبَ }، قَالَ:{وَأَتَاهُ الْغُلامُ فَقَالَ الرَّاهِبُ لِلْغُلامِ: إنَّكَ خَيْرٌ مِنِّي، وَإِنِ ابْتُلِيتَ فَلا تَدُلَّنَّ عَلَيَّ }؛ قَالَ:{وَكَانَ الْغُلامُ يُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَسَائِرَ الأدوَاءِ، وَكَانَ لِلْمَلِكِ جَلِيسٌ، قَالَ: فَعَمِيَ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: إنَّ هَاهُنَا غُلامًا يُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَسَائِرَ الأَدْوَاءِ فَلَوْ أَتَيْتَهُ؟} قَالَ:{ فَاتَّخَذَ لَهُ هَدَايا }؛ قَالَ:{ ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ: يَا غُلامُ، إنْ أَبْرَأْتَنِي فَهَذِهِ الهَدَايَا كُلُّهَا لَكَ، فَقَالَ: مَا أَنَا بِطَبِيبٍ يشْفِيكَ، وَلَكِنَّ اللهَ يَشْفِي، فَإِذَا آمَنْتَ دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يَشْفِيَكَ}، قَالَ: {فَآمَنَ الأَعْمَى، فَدَعَا اللهَ فَشَفَاهُ، فَقَعَدَ الأَعْمَى إلى الْمَلِكِ كَمَا كَانَ يَقْعُدُ، فَقَالَ لَهُ الملِكُ: أَلَيْسَ كُنْتَ أَعْمَى؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَنْ شَفَاكَ؟ قَالَ: رَبِّي، قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيرِي؟ قَالَ: نَعَمْ رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ }، قَالَ:{ فَأَخَذَهُ بِالْعَذَابِ فَقَالَ: لَتَدُلَّنِي

عَلَى مَنْ عَلَّمَكَ هَذَا }، قَالَ:{ فَدَلَّ عَلَى الغلامِ، فَدَعَا الغُلامَ فَقَالَ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ }، قَالَ: { فَأَبَى الْغُلامُ }؛ قَالَ: {فَأَخَذَهُ بِالْعَذَابِ }، قَالَ:{ فَدَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ، فَأَخَذَ الرَّاهِبَ فَقَالَ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكِ فَأَبَى }، قَالَ:{ فَوَضَعَ المِنْشَارَ عَلَى هَامَتِهِ فَشَقَّهُ حَتّى بَلَغَ الأَرْضَ }، قَالَ:{ وَأَخَذَ الأَعْمَى فَقَالَ: لَتَرْجِعَنَّ أَوْ لأَقْتُلَنَّكَ}، قَالَ:{ فَأَبَى الأَعْمَى، فَوَضَعَ المِنْشَارَ عَلَى هَامَتِهِ فَشَقَّهُ حَتّى بَلَغَ الأَرْضَ ، ثُمَّ قَالَ لِلْغُلامِ: لَتَرْجِعَنَّ أَوْ لأَقْتُلَنَّكَ }، قال:{ فَأَبَى }، قَالَ:{فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ حَتَّى تَبْلُغُوا بِهِ ذِرْوَةَ الْجَبَلِ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ، وَإِلا فَدَهْدِهُوهُ، فَلَمَّا بَلَغُوا بِه ذِرْوَةَ الْجَبَلِ فَوَقَعُوا فَمَاتُوا كُلُّهُمْ. وَجَاءَ الغُلامُ يَتَلَمَّسُ حَتّى دَخَلَ عَلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ: أَيْنَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللهُ. قَالَ: فَاذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ فَتَوَسَّطُوا بِهِ البَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلا فَغَرِّقُوهُ } قال:{ فَذَهَبُوا بِهِ، فَلَمَّا تَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ قَالَ الْغُلامُ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ، فَانْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ. وَجَاءَ الغُلامُ يَتَلَمَّسُ حَتّى دَخَلَ عَلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ المِلِكُ: أَيْنَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: دَعَوْتُ اللهَ فَكَفَانِيهِمْ، قَالَ: لأَقْتُلَنَّكَ، قَالَ: مَا أَنْتَ بِقَاتِلِي حَتّى تَصْنَعَ مَا آمُرُكَ}، قَالَ:{فَقَالَ الْغُلامُ لِلْمَلِكِ: اجْمَعِ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اصْلُبْنِي، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي فَارْمِنِي وَقُلْ: باسْمِ رَبِّ الْغُلامِ فَإِنَّكَ سَتَقْتُلُنِي}، قَالَ:{فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ}، قَالَ:{وَصَلَبَهُ وَأَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ فَوَضَعَهُ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ رَمَى، فَقَالَ: باسْمِ رَبِّ الغُلامِ، فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِ الْغُلامِ، فَوَضَعَ يَدَهُ هَكَذَا عَلَى صُدْغِهِ وَمَاتَ الْغُلامُ، فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلامِ، فَقَالُوا لِلْمَلِكِ: مَا صَنَعْتَ، الَّذي كُنْتَ تَحْذَرُ قَدْ وَقَعَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ، فَأَمَرَ بِأَفْوَاهِ السِّكَكِ فَأُخِذَتْ، وَخَدَّ الأُخْدُودَ وضَرَّمَ فِيهِ النِّيرَانَ، وَأَخَذَهُمْ وَقَالَ: إِنْ رَجَعُوا وَإِلا فَأَلْقُوهُمْ فِي النَّارِ}، قَالَ:{فَكَانُوا يُلْقُونَهُمْ فِي النَّارِ}، قَالَ:{فَجَاءتِ امْرأَةٌ مَعَها صَبِيٌّ لَهَا }، قَالَ:{ فَلَمَّا ذَهَبَتْ تَقْتَحِمُ وَجَدَتْ حَرَّ النَّارِ، فَنَكَصَتْ }،

قَالَ:{ فَقَالَ لَهَا صَبِيُّهَا يا أُمَّاهُ امْضِي فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ، فَاقْتَحَمَتْ فِي النَّارِ}"([574]).(رواه الترمذي)، وقال حديثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.([575])

وقد دخلت اليهودية في اليمن من قبل تُبَّان أسعد أبي كَرَب، فإنه ذهب مقاتلًا إلى يثرب واعتنق هناك اليهودية وجاء بحبرين من بني قريظة إلى اليمن، فأخذت اليهودية إلى التوسع والانتشار فيها، ولما ولى اليمن بعده ابنه يوسف ذو نُوَاس هجم على النصارى من أهل نجران ودعاهم إلى اعتناق اليهودية، فلما أبوا خدّ لهم الأخدود وأحرقهم بالنار، ولم يفرق بين الرجل والمرأة والأطفال الصغار والشيوخ الكبار، ويقال: إن عدد المقتولين ما بين عشرين ألفًا إلى أربعين ألفًا . وقع ذلك في شهر أكتوبر سنة 523 م .

وقد ذكرهم الله تعالى في القرآن الكريم في سورة البروج؛ إذ يقول : { قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ }([576])

يقول صاحب التحرير والتنوير: "والروايات كلها تقتضي أن المفتونين بالأخدود قوم اتبَعوا النصرانية في بلاد اليمن على أكثر الروايات، أو في بلاد الحبشة على بعض الروايات، وذُكرتْ فيها روايات متقاربة تختلف بالإجمال والتفصيل، والترتيب، والزيادة، والتعيين وأصحّها ما رواه مسلم والترمذي عن صُهيب أن النبي (ε) قصَّ هذه القصة على أصحابه. وليس فيما رُوي تصريح بأن النبي (ε) ساقها تفسيراً لهذه الآية والترمذي ساق حديثها في تفسير سورة البروج."([577])

3- القائلين بأن الذين أحرقتهم النار هم الكفار الذين فتنوا المؤمنين.

---

[574] – الطبري(أبو جعفر)،تفسير جامع البيان،ج24،ص339-340.

[575] – الترمذي(أبو عيسى)، الجامع الصحيح سنن الترمذي،ج5،ص279

[576]–ينظر تفصيل الموضوع في: المباركفوري(صفي الرحمن)،الرحيق المختوم،دار الوفاء–مصر،ط21، 1431هـ–2010م،ص45

[577]– ابن عاشور (محمد الطاهر)،تفسير التحرير والتنوير،ج30،ص241.

نسب الطبري هذا التخريج إلى الربيع بن أنس قال:" عن الربيع بن أنس، قال: كان أصحاب الأخدود قومًا مؤمنين اعتزلوا الناس في الفترة، وإن جبارًا من عَبَدَة الأوثان أرسل إليهم، فعرض عليهم الدخول في دينه، فأبوا، فخدّ أخدودًا، وأوقد فيه نارًا، ثم خيرهم بين الدخول في دينه، وبين إلقائهم في النار، فاختاروا إلقاءهم في النار، على الرجوع عن دينهم، فألقوا في النار، فنجَّى الله المؤمنين الذين ألقوا في النار من الحريق، بأن قبض أرواحهم قبل أن تمسهم النار، وخرجت النار إلى من على شفير الأخدود من الكفار فأحرقتهم، فذلك قول الله:(فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ) في الآخرة(وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) في الدنيا."

ولما انتهى ابن جرير من عرض مختلف الروايات والآثار في حقيقة هوية أصحاب الأخدود، لم يترك هذه الآراء هكذا تتصارع وإنما قدم لنا رأيه وما يراه أقرب إلى الصواب فقال:" وأولى التأويلين بقوله: (قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ) : لُعِنَ أصحاب الأخدود الذين ألقوا المؤمنين والمؤمنات في الأخدود.

وإنما قلت: ذلك أولى التأويلين بالصواب؛ للذي ذكرنا عن الربيع من العلة، وهو أن الله أخبر أن لهم عذاب الحريق مع عذاب جهنم، ولو لم يكونوا أحرقوا في الدنيا، لم يكن لقوله:(وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) معنى مفهوم، مع إخباره أن لهم عذاب جهنم؛ لأن عذاب جهنم هو عذاب الحريق مع سائر أنواع عذابها في الآخرة." ([578])

فصرح أبو جعفر بأن الذين عنتهم الآية هم كل من فعل ذلك من الأمم بخد الأخدود وحرق المؤمنين، فالآية شاملة لمن أحرقوا نصارى، كاموا أو يهودا او غيرهم ممن أحرقوا المؤمنين بالطريقة ذاتها، يقول الإمام الرازي(ت) في تفسيره بعد أن عرض الأقوال الثلاثة:" ذكروا في قصة أصحاب الأخدود روايات مختلفة وليس في شيء منها ما يصح إلا أنها متفقة في أنهم قوم من المؤمنين خالفوا قومهم أو ملكا كافرا كان حاكما عليهم فألقاهم في أخدود وحفر لهم، "([579])

---

[578]– الطبري(أبو جعفر)،تفسير جامع البيان،ج24،ص342.

[579]– الرازي(فخر الدين)،تفسير مفاتيح الغيب،ج31،ص108.

ومما يؤيد هذا الاتجاه الذي ذهب إليه الطبري أنه ليس ثمة حديث صحيح لعموم آيات أصحاب الأخدود التي جاءت بها سورة البروج، وأما ما ذكر المباركفوري–رحمه الله– من إلصاق حديث الراهب والغلام بآيات سورة البروج فليس في دليل يمكن أن نقطع به على أن هذا الحديث جاء في تفسير القصة، وقد قال الترمذي بشان صهيب الرومي بعد ان أورد الحديث " وكان إذا حدث بهذا الحديث حدث بهذا الحديث الآخر قال كان رسول الله ε إذا صلى العصر همس والهمس في بعض قولهم تحرك شفتيه كأنه يتكلم فقيل له إنك يا رسول الله إذا صليت العصر همست قال إن نبيا من الأنبياء كان أعجب بأمته فقال من يقوم لهؤلاء ؟ فأوحى الله إليه أن خيرهم بين أن أنتقم منهم وبين أن أسلط عليهم عدوهم فاختار النقمة فسلط عليهم الموت فمات منهم في يوم سبعون ألفا"([580]) قال الحافظ بن كثير وهذا السياق ليس فيه صراحة أن سياق هذه القصة من كلام النبي ε قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي فيحتمل أن يكون من كلام صهيب الرومي فإنه كان عنده علم من أخبار النصارى([581])

ثم إن المستقرأ للتاريخ سيجد أن خد الأخدود وحرق المؤمنين فيه قد وقع في مرات عديدة في العالم، وعلى هذا فقد اختلقت الروايات التاريخية والتفسيرية في بيان حقيقة أصحاب الأخدود، وكل رواية تتحدث عن قوم غير القوم في الرواية الأخرى ومن تلك الروايات ما نقله غير واحد من أصحاب التفاسير عن السدي انه قال:" واحد بالشام وواحد بالعراق ، وواحد باليمن."([582])،وفي نفس السياق يقول الإمام ابن كثير–رحمه الله–:" وقد يحتمل أن ذلك قد وقع في العالم كثيرًا، كما قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أبو اليمان، أخبرنا صفوان، عن عبد الرحمن بن جبير قال: كانت الأخدود في اليمن زمان تبع، وفي القسطنطينية زمان قسطنطين حين صرف النصارى قبلتهم عن دين المسيح والتوحيد،

---

[580]–ينظر تخريج الحديث في: الترمذي(أبو عيسى)، الجامع الصحيح سنن الترمذي،ج5،ص279

[581]– ابن كثير(اسماعيل)،تفسير القرآن العظيم،ج8،ص368

[582]–ينظر تخريج الأثر في: الماوردي (أبو الحسن)،تفسير النكت والعيون،ج6، تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت،ط1،(د.ت) ص242.

فاتخذوا أتّونا، وألقى فيه النصارى الذين كانوا على دين المسيح والتوحيد. وفي العراق في أرض بابل بختنصر، الذي وضع الصنم وأمر الناس أن يسجدوا له، فامتنع دانيال وصاحباه: عزريا وميشائيل، فأوقد لهم أتونا وألقى فيه الحطب والنار، ثم ألقاهما فيه، فجعلها الله عليهما بردًا وسلاما، وأنقذهما منها، وألقى فيها الذين بغوا عليه وهم تسعة رهط، فأكلتهم النار."([583])

وإذا فعلى اللبيب المنصف أن يقر بصعوبة القطع بمن هم حقا أصحاب الأخدود الذين ذكرهم القرآن، ومن ثمة وجب الرجوع إلى اختيار الطبري في المسألة من أن قصة أصحاب الأخدود تشمل جميع من فعل ذلك من الأقوام ممن جاء ذكرهم في الروايات وغيرهم.

المبحث الثامن: الدخيل في قصة إرم ذات العماد:

من قصص الأمم الغابرة التي أثارت فضول المفسرين وذهبوا في تفسيرها كل مذهب، قصة إرم ذات العماد، وذلك عند قوله تعالى: ↓ 📖❐☜•☠⇗ ✍•❷♦ ☒⓿☒✂🗠 ♦❻◆☞♦ •▫➔🗠☒ ⑩🖮☒ ⑩☺ ⃠ ➔🗠☒ ⑩ ⃠ ☜ ⃠ ❶•✂☠ ⃠ ➔☺⑩ ⃠ ☹ ⃠ ✂☜☠⇗ ⃠ ❼ ⃠ ×✂ ⃠ ➔■🖬③⑥ ☜☠• ↑ ⃠ ⑨🕓■🖬⌛ ⃠ ✂ (سورة الفجر/6-8)، فاختلف جمهور المفسرين ومنهم الطبري في المقصود بإرم على ستة أقوال:([584])

أحدها: أنه اسم بلدة، يقول ابن جرير "واختلف أهل التأويل في تأويل قوله:(إرَمَ) فقال بعضهم: هي اسم بلدة، ثم اختلف الذين قالوا ذلك في البلدة التي عُنِيت بذلك،"،ثم نقل قولان في المسألة: أولها: عن القُرظي(ت108هـ)([585])أنها الإسكندرية،:والآخر أنها دمشق رواية عن المقْبري(ت125هـ)([586])،

---

[583]- ينظر المرجع السابق،ج8،ص271.

[584]- الطبري(أبو جعفر)،تفسير جامع البيان،ج24،ص403-405

[585]- هو محمد بن كعب بن سليم بن عمرو بن إياس بن حيان بن قرظة بن عمران بن عمير بن قريظة بن الحارث القرظي وكنيته أبو حمزة من أفاضل أهل المدينة علما وفقها ، روى عن عليّ، وبان مسعود، وابن عباس، وغيرهم. وروى عن أُبَيّ بن كعب بالواسطة. وقد اشتهر بالثقة، والعدالة، والورع،

والثاني الأقوال: أنها أمة من الأمم في رواية عن مجاهد(ت104هـ)، **وثالثها** أن معنى "إرم" القديمة روي هذا التأويل كذلك عن مجاهد بن حبر، **والقول الرابع**: أنها قبيلة من عاد ونقل الطبري في ذلك عن قتادة(ت118هـ) انه كان يقول:" كنا نحدّث أن "إرم" قبيلة من عاد، بيت مملكة عاد"([587])، وأما **خامس** هذه الأقوال أن "ارم" جد عاد، ونقل الخبر عن قتادة وابن اسحاق ونسب الى الأخير قوله:" يقول الله: بعاد إرم، عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح "([588])، **والقول السادس** في المسألة أن معنى "ارم" الهالك ونسب الطبري –رحمه الله– هذا القول لابن عباس–رضي الله عنه– حيث قال:" (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ) يعني بالإرم: الهالك؛ ألا ترى أنك تقول: أرم بنو فلان؟"،وكذلك قال الضحاك بن مزاحم (ت: بعد100هـ)" ألا ترى أنك تقول أُرِمَ بنو فلان: أي هَلَكوا "([589])

ثم أردف ابن جرير هذه الأقوال بترجيح صاحبها مؤيدا قول من ذهب إلى أن "ارم" إما بلدة كانت تسكنها عاد أو أنها قبيلة وهي أشبه الأقوال بالصواب عند مفسرنا، ورد الطبري باقي التأويلات مبينا الحجة في ذلك فقال :"والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إن إرم إما بلدة كانت عاد تسكنها،

وكثرة الحديث، وتأويل القرآن، قال عنه العجلي في الثقات : مدني تابعي ثقة رجل صالح عالم بالقرآن ،كان يقص في المسجد فسقط عليه وعلى أصحابه سقف فمات هو وجماعة معه تحت الهدم سنة ثمان عشرة ومائة للهجرة، ينظر ترجمته في: ابن حبان(أبو حاتم)، الثقات،ج5،ص351،و ابن ماكولا(أبو نصر)،الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في =الأسماء والكنى والأنساب،ج7،ص110،والعجلي(أبو الحسن)،معرفة الثقات،ج2،ص251،والذهبي(محمد حسين)،التفسير والمفسرون،ج3،ص8.

[586]– هو الإمام المحدث الثقة أبو سعد سعيد بن أبي سعيد كيسان الليثي مولاهم المدني المقبري ،كان يسكن بمقبرة البقيع.كان من اوعية العلم، حدث عن أبيه ، وعن عائشة ، وأبي هريرة وأم سلمة ، وابن عمر ، وأبي سعيد الخدري وغيرهم من كبار الصحابة ،وحدث عنه أولاده عبد الله وسعد ، وابن أبي ذئب ، وإسماعيل بن أمية ، وزيد بن أبي أنيسة ، وعبيد الله بن عمر ، ومالك بن أنس ، والليث بن سعد ، وخلق سواهم . وحديثه مخرج في الصحاح، وهو ثقة صدوق عند جمهور كأمثال: ابن سعد صاحب الطبقات، وأبي حاتم صاحب الثقات وغير واحد من المحققين، توفي رحمه الله تعالى على الارجح كما يقول الذهبي سنة 125 للهجرة. ينظر ترجمته في: الذهبي(شمس الدين)، سير أعلام النبلاء،ج5،ص216-217، الزركلي(خير الدين)،الأعلام،ج5،ص237.

[587]– الطبري(أبو جعفر)،تفسير جامع البيان،ج24،ص404

[588]– الطبري(أبو جعفر)،تفسير جامع البيان ،ج24،ص404

[589]–المصدر نفسه،ج24،ص405

فلذلك ردّت على عاد للإتباع لها، ولم يجر من أجل ذلك، وإما اسم قبيلة فلم يُجر أيضا، كما لا يُجْرى أسماء القبائل، كتميم وبكر، وما أشبه ذلك إذا أرادوا به القبيلة، وأما اسم عاد فلم يجر، إذ كان اسما أعجميا.

فأما ما ذُكر عن مجاهد أنه قال: عُنِيَ بذلك القديمة، فقول لا معنى له، لأن ذلك لو كان معناه لكان محفوظا بالتنوين، وفي ترك الإجراء الدليل على أنه ليس بنعت ولا صفة.

وأشبه الأقوال فيه بالصواب عندي أنها اسم قبيلة من عاد، ولذلك جاءت القراءة بترك إضافة عاد إليها، وترك إجرائها، كما يقال: ألم تر ما فعل ربك بتميم نهشل؟ فيترك إجراء نهشل، وهي قبيلة، فترك إجراؤها لذلك، وهي في موضع خفض بالردّ على تميم، ولو كانت إرم اسم بلدة، أو اسم جدّ لعاد لجاءت القراءة بإضافة عاد إليها، كما يقال: هذا عمروُ زبيدٍ وحاتمُ طيئ، وأعشى هَمْدانَ، ولكنها اسم قبيلة منها فيما أرى، كما قال قتادة، والله أعلم، فلذلك أجمعت القرّاء فيها على ترك الإضافة وترك الإجراء."([590])،قال الفراء(ت207هـ):" لم يجر القراء (إرم) لأنها فيما ذكروا اسم بلدة، وذكر الكلبى بإسناده أن (إرم) سام بن نوح، فإن كان هكذا اسما فإنما ترِك إجراؤه لأنه كالعجمى. "([591])

وقد وافق أبو شهبة ما ذهب إليه الطبري من أن المقصود بـ "إرم" اسم قرية وليس ايم مدينة يقول:" ومهما يكن من تفسير ذات العماد : فالمراد القبيلة ، وليس المراد مدينة ، فالحديث في السورة إنما هو عمن مضى الأقوام الذين مكن الله لهم في الأرض ، ولما لم يشكروا نعم الله عليهم ، ويؤمنوا به وبرسله ، بطش بهم ، وأخذهم أخذ عزيز مقتدر ، ففيه تخويف لكفار مكة ، الذين هم دون هؤلاء في كل شيء وتحذيرهم أن يصيبهم مثل ما أصاب هؤلاء."([592])

---

[590]– الطبري(أبو جعفر)،تفسير جامع البيان،ج24،ص405.

[591]– الفراء(يحيى بن زياد)، : معاني القرآن،ج3، تحقيق : أحمد يوسف نجاتى / محمد على نجار / عبدالفتاح إسماعيل شلبى، دار المصرية للتأليف والترجمة–مصر،ط1،(د.ت)،ص260

[592]– أبو شهبة(محمد)،الإسرائيليات في كتب التفسير،ص285.

وهذا ، يدل على حسن تخريج الطبري لمثل هذه المسائل الخلافية، فيذكر الراجح منها مع ايراد الحجة في ما يختاره، وهو منهج يتبعه مفسرنا في كثير من مثل هذه المسائل التي تتلبس بكثرة الروايات والأقوال المتضاربة، فيزيل غشاوتها، وينبؤ عن حقيقتها.

وجملة القول أن سر المدينة يبقى لغزا عصيا على الفهم، وبعيدا عن التناول تفسيرا من جهة سياق النص القرآني، وخبرا من جهة السرد التاريخي بكل مستوياته، الواقعية، والحكائية، والميثولوجية حين يُجنح بها خارج فضاءات النص المقدس.

وفي رواية أخرى ينقلها ابن جرير عن قتادة(ت117هـ) في طول أهل ارم، عند تفسير قوله تعالى:(الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ)" ذكر أنهم كانوا اثني عشر ذراعا طولا في السماء"([593]). ويرى أبو شهبة أن ما روي في عظم طولهم لا يصح، وليس معنى قوتهم، وعظم خلقهم، وشدة بطشهم، أنهم خارجون عن المألوف في الفطرة، فمن ثم لا نكاد نصدق ما روي في عظم أجسامهم، وخروج طولهم عن المألوف المعروف حتى في هذه الأزمنة، وما ذكروا لنا أنهم كانوا اثنى عشر ذراعا طولا في السماء، فهو من جنس ما روي في العماليق، وأغلب الظن عندي أن من ذكر لهم ذلك هم أهل الكتاب الذين أسلموا، وأنه من الإسرائيليات المختلقة، وأنا أعجب لمسلم يقبل أمثال هذه الروايات التي تزرى بالإسلام، وتُنفِّر منه، ولا سيما في هذا العصر الذي تقدمت فيه العلوم، والمعارف، وأصبح ذكر مثل هذا يثير السخرية، والاستنكار والاستهزاء.([594])

وردا على هذه الرواية وغيرها التي تناقلتها كتب التفسير يقول ابن خلدون(ت:808هـ) -رحمه الله- في مقدمته: "وأبعد من ذلك وأعرق في الوهم ما يتناقله المفسرون في تفسير سورة والفجر في قوله تعالى:(ألم تر كيف فعل ربك بعاد) إرم ذات العماد فيجعلون لفظة إرم اسماً لمدينة وصفت بأنها ذات

---

[593]- الطبري(أبو جعفر)،تفسير جامع البيان،ج24،ص407.

[594]- أبو شهبة(محمد)،الإسرائيليات في كتب التفسير،ص285-286

عماد أي أساطين وينقلون أنه كان لعاد بن عوص بن إرم ابنان هما شديد وشداد ملكا من بعده وهلك شديد فخلص الملك لشداد ودانت له ملوكهم وسمع وصف الجنة فقال لأبنين مثلها فبنى مدينة إرم في صحارى عدن في مدة ثلاثمائة سنة و كان عمره تسعمائة سنة و أنها مدينة عظيمة قصورها من الذهب وأساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها أصناف الشجر والأنهار المطردة ولما تم بناؤها سار إليها بأهل مملكته حتى إذا كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا كلهم. ذكر ذلك الطبري والثعالبي و الزمخشري و غيرهم من المفسرين"([595]) ثم يقول: " وهذه المدينة لم يسمع لها خبر من يومئذ في شيء من بقاع الأرض وصحارى عدن التي زعموا أنها بنيت فيها هي في وسط اليمن ومازال عمرانه متعاقباً والأدلاء تقص طرقه من كل وجه ولم ينقل عن هذه المدينة خبر ولا ذكرها أحد من الإخباريين ولا من الأمم ولو قالوا أنها درست فيما درس من الآثار لكان أشبه إلا أن ظاهر كلامهم أنها موجودة وبعضهم يقول أنها دمشق بناء على أن قوم عاد ملكوها وقد ينتهي الهذيان ببعضهم إلى أنها غائبة وإنما يعثر عليها أهل الرياضة والسحر مزاعم كلها أشبه بالخرافات والذي حمل المفسرين على ذلك ما اقتضته صناعة الإعراب في لفظة ذات العماد أنها صفة إرم و حملوا العماد على الأساطين فتعين أن يكون بناء و رشح لهم ذلك قراءة ابن الزبير عاد إرم على الإضافة من غير تنوين ثم وقفوا على تلك الحكايات التي هي أشبه بالأقاصيص الموضوعة التي هي أقرب إلى الكذب المنقولة في عداد المضحكات و إلا فالعماد هي عماد الأخبية بل الخيام و إن أريد بها الأساطين فلا بدع في وصفهم بأنهم أهل بناء و أساطين على العموم بما اشتهر من قوتهم لأنه بناء خاص في مدينة معينة أو غيرها "([596])

إن هذه القصة في أصلها من خرافات بني إسرائيل، ومن وضع زنادقتهم، ثم رواها مسلمة أهل الكتاب فيما رووا، مثل كعب الأحبار، ووهب بن منبه، وتناقلها من تناقلها من الصحابة والتابعين، وألصقت

---

[595]– ابن خلدون(عبد الرحمان)، المقدمة،ج1،ص14

[596]–ينظر للتوسع في الموضوع: المرجع نفسه،ج1،ص14-15.

بتفسير القرآن الكريم([597]).يقول ابن كثير: "ومن زعم أن(إرم) مدينة، فإنما أخذ ذلك من الإسرائيليات من كلام كعب ووهب، وليس لذلك أصل أصيل؛ ولهذا قال "الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ" (الفجر/ 8) ،أي: لم يخلق مثل هذه القبيلة في قوتهم وشدتهم وجبروتهم ، ولو كان المراد بذلك مدينة لقال : (التي لم يبن مثلها في البلاد) "([598])

وبالجملة فإن هذا الحشو الذي جعل من لفظة "ارم" تحمل كل هذه التأويلات، والقصص التي حيكت جريا وراء التعريف بكنهها وتبيان حقيقتها قد أثقلت كاهل كتب التفسير، وجعلتها مرتعا للأقوال المتضاربة التي لا تخدم سلامة القصد، حيث جعلت المادة التفسيرية تقترب من مؤلفات الإخباريين، وتهافتهم على نقل أساطير وخرافات الامم السابقة، والتي لا تعدوا أن تكون في معظمها ضربا من التهيآت المبنية على تخمينات عقلية قاصرة ،قد تغذيها توجهات مذهبية، أو توظف على لسان القصاصين سعيا وراء طلب التكسب، وهي كما يقول ابن حجر-رحمه الله- "آثار الوضع عليها لائحة"([599])،فوجب تنقية كتب التفسير من مثل هذه الشوائب وهذا الدخيل الذي أضر بها،وكاد يخرجها عن غاياتها.

[597]- شليوة (عبد العزيز)، الدخيل والإسرائيليات في تفسير القرآن الكريم،ص243.

[598]- ابن كثير(اسماعيل)،تفسير القرآن العظيم،ج5،ص198.

[599]- العسقلاني(ابن حجر)الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف،دار عالم المعرفة- بيروت،ط1،(د.ت)،ص184.

الفصل الثاني:
الدخيل في قصص الأنبياء - عليهم السلام-

المبحث الأول: الدخيل في قصة آدم-عليه السلام-

لا ريب في أن القصة تحظى بعناية خاصة في الخطاب القرآني عموما، فهي التي ترسم للفرد النموذج الذي يجب أن يقتدي به داخل نص قصصي محكم النسيج، وفق الأهداف والقوانين التي تحكم المسار الإنساني في مختلف جوانبه، بالإضافة إلى الجوانب التربوية التي تتجاذبها النوازع الشعورية، خاصة حين يتعلق الأمر بالنماذج الربانية الخيِّرة المتمثلة في أنبياء الله ورسله، وصراعها مع العصاة المعاندين، ومن هذه النماذج القصصية التي حاولت أيادي الدخيل أن تتسلل إلى عتباتها الشريفة، وتدنس واحاتها الوارفة، ومما أغراهم على هذا الفعل المقيت ورود القصص في القرآن مجملا في معظمه دون العناية بدقائق التفاصيل، لأن القصد منه العبرة والعظة، وليس إيراد الأحداث والوقائع، أما التوراة والكتب السماوية المحرفة فقد أوغلت في التفاصيل لحد إصابة قارئها بالملل لكونها من صنيعة البشر بعد أن حرف كلام

الله([600])، يقول الدكتور بوكاي موريس: (إن الكتاب المقدس كان قبل أن يكون مجموعة أسفار تراثا شعبيا لا سند له إلا الذاكرة، وهي العامل الوحيد الذي اعتمد عليه في نقل الأفكار)([601])،ومن تلك القصص القرآني التي طالها التحريف قصة نبي الله آدم–عليه السلام– ومما جاء في هذا الإطار في تفسير جامع البيان نذكر الشواهد التالية:

أولا: الدخيل في قصة الغواية و إخراج آدم –عليه السلام– من الجنة.

لقد جاءت قصة آدم مبثوثة في سبع سور من القرآن صورت لنا كل سورة منها أحداث القصة من زاوية مختلقة عن الأخرى حسب ما تقتضيه ضرورة الحكمة الإلهية في السرد، فاستغل المغرضون شغف النفس البشرية إلى الإغراب والحكاية، فدخلوا من هذا الباب ووجدوا فيه مرتعا لبث سمومهم، كما هو الشأن في قضية إغواء ابليس لآدم وإخراجه من الجنة، والتي تعددت في حقيقتها الروايات وذلك عند قوله عز وجل: ﴿ ↑ (سورة البقرة/36) وقد جاء في تأويل هذه الآية في تفسير الطبري طائفة من الروايات ترجع في مصدرها إلى مسلمة أهل الكتاب ومنها ما رواه بسنده عن وهب بن منبه(ت:114هـ) أنه قال:" لما أسكن الله آدمَ وذريته – أو زوجته – الشك من أبي جعفر: وهو في أصل كتابه "وذريته" – ونهاه عن الشجرة، وكانت شجرةً غصونها متشعِّبٌ بعضها في بعض، وكان لها ثمر

[600]– ينظر: بدران(غسان عاطف)،قصة آدم بين القرآن الكريم والتوراة، مقال بمجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث والدراسات،العدد22،سنة2011،ص296.

[601]– بوكاي موريس، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم–دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة–مكتبة مدبولي–القاهرة،ط1996،1م،ص24.

تأكله الملائكة لخلدهم، وهي الثمرة التي نَهى الله آدمَ عنها وزوجته. فلما أراد إبليس أن يستزلَّهما دَخل في جوف الحية، وكانت للحية أربع قوائم كأنها بُخْتِيَّة، من أحسن دابة خلقها الله – فلما دخلت الحية الجنة، خرج من جوفها إبليس، فأخذ من الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته، فجاء بها إلى حواء فقال: انظري إلى هذه الشجرة! ما أطيبَ ريحَها وأطيبَ طعمها وأحسن لونها! فأخذت حواءُ فأكلَتْ منها ثم ذهبت بها إلى آدم فقالت: انظرْ إلى هذه الشجرة! ما أطيبَ ريحها وأطيبَ طعمها وأحسنَ لونها! فأكل منها آدم، فبدت لهما سوآتُهما. فدخل آدم في جوف الشجرة، فناداه ربُّه يا آدم أين أنت؟ قال: أنا هنا يا رب! قال: ألا تخرج؟ قال: أستحيي منك يا رب. قال: ملعونة الأرض التي خُلقتَ منها لعنةً يتحوَّل ثمرها شوكًا. قال: ولم يكن في الجنة ولا في الأرض شجرةٌ كان أفضل من الطَّلح والسِّدر، ثم قال: يا حواء، أنت التي غرَرْتِ عبدي، فإنك لا تَحملين حَملا إلا حملته كَرْهًا ، فإذا أردتِ أن تضعي ما في بطنك أشرفتِ على الموت مرارًا. وقال للحية: أنت التي دخل الملعون في جوفك حتى غرَّ عبدي، ملعونة أنتِ لعنة تَتحول قوائمك في بطنك، ولا يكن لك رزق إلا التراب، أنت عدوة بني آدم وهم أعداؤك، حيث لقيت أحدًا منهم أخذت بعقِبه، وحيث لقيك شدَخ رأسك. قال عمر: قيل لوهب: وما كانت الملائكة تأكل؟ قال: يفعل الله ما يشاء وروي عن ابن عباس نحو هذه القصة".([602])،ثم ذكر ابن جرير نحوا من مثل هذه الرواية عن ابن عباس عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم([603])

وفي تعليق ابن جرير على هذه الروايات المزعومة نجده يتشبث بعرى النص القرآني، ويرجع الصواب إلى ما كان موافقا لكتاب الله عزوجل يقول:" وقد رُويت هذه الأخبار – عمن رويناها عنه من الصحابة والتابعين وغيرهم – في صفة استزلال إبليس عدوِّ الله آدمَ وزوجتَه حتى أخرجهما من الجنة.

[602]–ينظر الرواية في: الطبري(أبو جعفر)،تفسير جامع البيان،ج1،تحقيق:أحمد محمود شاكر،ص525–526.

[603] – ينظر الرواية في: المصدر نفسه،ج1،ص526.

وأولى ذلك بالحق عندنا ما كان لكتاب الله مُوافقًا. وقد أخبر الله تعالى ذكره عن إبليس أنه وسوس لآدم وزوجته ليبديَ لهما ما وُري عنهما من سَوآتهما، وأنه قال لهما: "ما نهاكما رَبكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا مَلكين أو تكونا من الخالدين"، وأنه "قاسمَهما إني لكما لمن الناصحين" مُدلِّيًا لهما بغرور. ففي إخباره جل ثناؤه – عن عدوّ الله أنه قاسم آدم وزوجته بقيله لهما: إني لكما لمن الناصحين – الدليلُ الواضح على أنه قد باشر خطابهما بنفسه، إما ظاهرًا لأعينهما، وإما مستجِنًّا في غيره. وذلك أنه غير مَعقول في كلام العرب أن يقال: قاسم فلانٌ فلانًا في كذا وكذا. إذا سبّب له سببًا وصل به إليه دون أن يحلف له. والحلف لا يكون بتسبب السبب. فكذلك قوله "فوسوس إليه الشيطان"، لو كان ذلك كان منه إلى آدم – على نحو الذي منه إلى ذريته، من تزيين أكل ما نهى الله آدم عن أكله من الشجرة، بغير مباشرة خطابه إياه بما استزلّه به من القول والحيل – لما قال جلّ ثناؤه: "وقاسمَهما إني لكما لمن الناصحين". كما غير جائز أن يقول اليوم قائلٌ ممن أتى معصية: قاسمني إبليس أنه لي ناصحٌ فيما زيَّن لي من المعصية التي أتيتها. فكذلك الذي كان من آدمَ وزوجته، لو كان على النحو الذي يكون فيما بين إبليس اليومَ وذرية آدم – لما قال جلّ ثناؤه: "وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين"، ولكن ذلك كان – إن شاء الله – على نحو ما قال ابن عباس ومن قال بقوله.

فأما سَبب وصوله إلى الجنة حتى كلم آدم بعد أن أخرجه الله منها وطرده عنها، فليس فيما رُوي عن ابن عباس ووهب بن منبه في ذلك معنى يجوز لذي فهم مُدافعته، إذ كان ذلك قولا لا يدفعه عقل ولا خبر يلزم تصديقه من حجة بخلافه "([604])ووهب بن منبه، معروف بكثرة الأخذ عن بني إسرائيل، حتى قال العلماء: روايته للمسند قليلة، إنما غزارة علمه في الإسرائيليات، ومن صحائف أهل الكتاب.([605])

---

[604] –الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان، ج1،ص531–532.

[605]– الذهبي(شمس الدين)،سير أعلام النبلاء، ج4،ص544

يقول الشيخ أبو شهبة–رحمه الله– معقبا على رواية الطبري "ويرحم الله ابن جرير ، فقد أشار بذكره الرواية عن وهب : إلى أن ما يرويه عن ابن عباس ، وابن مسعود إنما مرجعه إلى وهب وغيره من مُسلِمة أهل الكتاب ، ويا ليته لم ينقل شيئا من هذا ، ويا ليت من جاء بعده من المفسرين صانوا تفاسيرهم عن مثل هذا. وفي رواية ابن جرير الأولى ما يدل على أن الذين رووا عن وهب وغيره كانوا يشكون فيما يروونه لهم ، فقد جاء في آخرها : "قال عمرو، قيل لوهب : وما كانت الملائكة تأكل ؟! قال : يفعل الله ما يشاء" فهم قد استشكلوا عليه : كيف أن الملائكة تأكل ؟! وهو لم يأتِ بجواب يُعتدُّ به. ووسوسة إبليس لآدم عليه السلام لا تتوقف على دخوله في بطن الحية ؛ إذ الوسوسة لا تحتاج إلى قرب ولا مشافهة ، وقد يوسوس إليه وهو على بعد أميال منه ، والحية خلقها الله يوم خلقها على هذا ، ولم تكن لها قوائم كالبختي ، ولا شيء من هذا"([606])

ومما يزيد يقين المدقق في أن هذه الروايات من دخيل الروايات الإسرائيلية، وليس فيها شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم ما جاء في سفر التكوين من الإصحاح الثالث:" فرأت المرأة ان الشجرة جيدة للأكل و أنها بهجة للعيون و أن الشجرة شهية للنظر فأخذت من ثمرها و أكلت و أعطت رجلها أيضا معها فأكل"([607]).

ومن جهة أخرى فإن الآية القرآنية تشهد لمن قال بأن الوسوسة كانت لهما جميعاً حيث أغراهما الشيطان بنيل الخلد في الجنة وأن يكونا كسائر الملائكة ↓ ▫♦🕯❒🖂🙾🙾🖂☺←♈

←♊🕓♦➲↘⓿⊙⌖🙾 ◆♓&❒

☎↑ ولم يذكر فيها أن حواء هي التي أغرت آدم على الأكل من الشجرة كما تقول تلك الروايات

[606]– أبو شهبة(محمد)،الإسرائيليات في كتب التفسير،ص179–180.

[607]–ينظر للتحقيق في المسألة: المقاري (إيفانيوس)، سفر التكوين ،دار مجلة مرقس–القاهرة،ط2012،1م،ص29–30

الإسرائيلية ولهذا قال الشيخ أحمد شاكر: "دأب الكتاب والأدباء في عصرنا هذا على فرية أن آدم عليه السلام خدعته حواء حتى أكل من الشجرة ، يصطنعون قول الكاذبين المفترين من أهل الكتاب ، بما حرفوا وكذبوا، جرأة منهم على الدين، واستهزاء بأول النبيين، وما كان لمسلم أن يفعل هذا أو يقوله، أعاذنا الله مما يقولون ويصنعون"([608])،وكل هذا من دسائس بني إسرائيل ومن لف لفهم من النصارى، وكذا القصاصين، وغيرهم وهي مغالطات تبغي الوقيعة بين الجنسين لمكيدة في نفوسهم، فوجب الحذر والتنبه لمثل هذه الافتراءات، وعدم الانسياق وراءها دون تثبت وخبر يقين.

ثانيا الدخيل في ما نسب إلى آدم–عليه السلام– من قول الشعر.

إن الإسرائيليات لم تغادر شيئا إلا أتت عليه بخبثها، ولا منفذا إلا اقتحمته بتلفيقها وتحريفها، فلم تترك نبيا معصوما ولا تقيا منصورا، ولا عبدا مرحوما، ولا قصصا في الكتاب مسطورا إلا وحاولت تدنيسه، وتشويه صورته، ومن ذلك ما نسب إلى أبي البشرية من قول الشعر، ونظم القريظ، يقول صاحب تفسير جامع البيان: "حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن غياث بن إبراهيم([609])، عن أبي إسحاق الهمداني قال، قال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه: لما قتل ابن آدم أخاه، بكى آدم فقال:

تَغَيَّرَتِ الْبِلادُ وَمَنْ عَلَيْهَا % فَلَوْنُ الأَرْضِ مُغْبَرٌّ قَبِيحُ

---

[608]–ينظر: شاكر(أحمد)،عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير–م ختصر تفسير القرآن العظيم–،ج1،دار الوفا–مصر،ط1426،2هـ،2005م،ص105.

[609]–هو غياث بن إبراهيم النخعي الكوفي، يكنى أبا عبد الرحمان، قال فيه أبو داود كذاب وقال مرة ليس بثقة ولا مأمون وقال يحيى بن معين مرة كذاب خبيث، ذهب حديثه ، ولا يعرف صحيح حديثه من غيره ،وقال الجوزجاني كان فيما سمعت غير واحد يقول يضع =الحديث وقال البخاري تركوه، وقال بن عدي بين الأمر في الضعف وأحاديثه كلها شبه الموضوع وذكره العقيلي وابن الجارود وابن شاهين في الضعفاء، قال خالد بن الهياج سمعت أبي يقول رأيت غياث بن إبراهيم ولو طار على رأسه غراب لجاء فيه بحديث وقال انه كان كذابا يضع الحديث من ذات نفسه ينظر ترجمته في: العسقلاني(ابن حجر)،لسان الميزان،ج4،ص318،وابن الجوزي(أبو الفرج)،التحقيق في أحاديث الخلاف،ج1،تحقيق:مسعد عبد الحميد محمد السعدني، دار الكتب العلمية – بيروت،ط1415،1هـ،ص185،والحنظلي(محمد بن أبي حاتم)، الجرح والتعديل،ج7،ص57

تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي لَوْنٍ وَطَعْمٍ % وَقَلَّ بَشَاشَةُ الْوَجْهِ الْمَلِيحِ

فأجيب آدم عليه السلام:

أَبَا هَابِيلَ قَدْ قُتِلا جَمِيعًا % وَصَارَ الْحَيُّ كَالْمَيْتِ الذَّبِيحِ

وَجَاءَ بِشِرَّةٍ قَدْ كَانَ مِنْهَا % عَلَى خَوْفٍ، فَجَاءَ بِهَا يَصِيحُ([610])

قال السيوطي([611]): وأخرج الخطيب وابن عساكر عن ابن عباس قال: لما قتل ابن آدم آخاه قال آدم – عليه السلام ... وذكر البيتين السابقين باختلاف قليل ... فأجابه إبليس –عليه اللعنة:

تَنحَّ عَنِ البلَادِ وسَاكنيهَا % فَقَدْ فِي الأرْض ضَاق بِك الفَسِيحُ

وكنتَ بِهِا وزَوْجكَ فِي رَخَاءٍ % وَقلْبُك مِنْ أذىَ الدُّنيَا مريحُ

فما أنفك مكايدتي ومكرِي % إلي أنْ فَاتَكَ الثمنُ الرَّبيحُ

فمتى تغيرت على آدم الأرض وهو أول من سكنها، ثم إن هذا الشعر في نفسه ليس جيدا، وآثار الوضع فيه بينة، والآفة فيه غياث بن ابراهيم النخعي، وقد اتهمه معظم المحقيين بالكذب، ثم إن الأبيات ولا تخلوا من العيوب في الوزن والإقواء([612])، فحاشا أن ينظم مثل هذا الشعر من علمه الله الأسماء كلها، فضلا أن ينسب إلى معصوم من الأنبياء طلبا لنيل القداسة، وما هو في حقيقته إلا منحول مختلق؛ فالأنبياء لا يقولون الشعر،قال صاحب تفسير الكشاف([613])" وروي أن آدم مكث بعد قتله مائة سنة لا يضحك وأنه رثاه بشعر وهو كذب بحت وما الشعر الا منحول ملحون، وقد صح أن

610– الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج1،ص209–210.

611– السيوطي(عبد الرحمان)،تفسير الدر المنثور،ج3،ص63–64

612–الإقواء من عيوب الشعر وهو الإكفاء، وذلك أن يختلف إعراب القوافي، فتكون قافية مرفوعة وأخرى مخفوضة أو منصوبة، وهو في شعر الأعراب كثير، ودو ن الفحول من الشعراء، ويقال سمي إقواء لأنه نقص من عروضه قوة فيكون مثلا (فعولن) في الكامل، ويكون في الضرب (متفاعلن)، فيبد العجز على الصدر زيادة قبيحة فيقال(أقوى في العروض) أي: أذهب قوته .ينظر: مطلوب(أحمد)،معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون–بيروت،ط1،2001م،ص99.

613– الزمخشري(أبو القاسم)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،ج1،ص660.

الأنبياء عليهم السلام معصومون من الشعر"، قال الرازي في تفسيره تأييدا لهذا الحكم، "ولقد صدق صاحب الكشاف فيما قال فإن ذلك الشعر في غاية الركاكة لا يليق إلا بالحمقى من المعلمين فكيف ينسب إلى من جعل الله علمه حجة على الملائكة ؟."فهذا الخبر كما قيل خبر باطل لا يدل عليه دليل ولم يرد في نص صحيح ولا ضعيف([614])، قال صاحب تنزيه الشريعة بعد أن روى الأثر من طريق آخر عن ابن عباس قال معلقا:" قال الذهبي الآفة المخرمي أو شيخه قال الحافظ برهان الدين الحلبي الظاهر قولهم أن آفته فلان كناية عن الوضع ويحتمل أن يكون المراد آفته في رده أو نكارته أو غير ذلك انتهى (وأقول) إن قالوا موضوع أو باطل آفته فلان فهو كناية عن الوضع وإن قالوا منكر آفته فلان فمرادهم آفته في نكارته وإن قالوا آفته فلان فقط فهذا محل التردد والله أعلم"([615])

وقد تعين بذلك أن الخبر يعتريه الضعف في رجال سنده رغم تعدد طرقه، وهو ما يجعله مخل التهمة بعيدا عن التصديق، يقول ابن كثير –رحمه الله–([616])" وهذا الشعر فيه نظر، وقد يكون آدم عليه السلام قال كلاما يتحزن به بلغته، فألفه بعضهم إلى هذا، وفيه أقوال والله أعلم."

قال الإمام الألوسي–رحمه الله–([617]) : وروي عن ميمون بن مهران عن الحبر ابن عباس – رضي الله عنهما– أنه قال: من قال إن آدم –عليه السلام– قد قال شعرًا فقد كذب؛ إن محمدًا –ﷺ– والأنبياء كلهم في النهي عن الشعر سواء؛ ولكن لما قتل قابيل هابيل بكاه آدم بالسريانية؛ فلم يزل ينقل حتى وصل إلى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية؛ فقدم فيه وأخر وجعله شعرًا عربيًّا، وذكر بعض علماء العربية أن في ذلك لحنًا وإقواءً وارتكاب ضرورة، والأولى عدم نسبته إلى يعرب لما فيه من الركاكة الظاهرة."

---

[614]– الحوت، (محمد بن درويش)، أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، دار الكتب العلمية–بيروت،ط1،(د.ت)،ص20

[615]–ينظر: ابن عراق(أبو الحسن،تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة،ج1،ص36.

[616]–ابن كثير(إسماعيل)، قصص الأنبياء،ج1،تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار الكتب الحديثة–مصر،ط1،(1388هـ،1968م)،ص60

[617]– الألوسي (محمود أبو الفضل)،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،ج6، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط1،(د.ت)،ص115.

ويعضد هذا القول ما ذكره الشيخ محمد أبو شهبة خيث قال: "والحق أنه شعر في غاية الركاكة، والأشبه أن يكون هذا الشعر من اختلاق إسرائيلي ليس له من العربية إلا حظ قليل، أو قصاص يريد أن يستولي على قلوب الناس بمثل هذا الهراء."([618]).

وقد نبه أبو العلاء المعري إلى وجود الشعر المصنوع في "رسالة الغفران" وأشار إليه وشخّص قسمًا منه، وذكر اسم صانعيه في بعض الأحيان، فذكر الشعر المنسوب إلى "آدم"، ثم قال على لسانه: "إن هذا القول حق، وما نطقه إلا بعض الحكماء، ولكني لم أسمع به حتى الساعة"، ثم يواصل فيقول وإنما نظمه بعض الفارغين، فلا حول ولا قوة إلا بالله! كذبتم على خالقكم وربكم، ثم على آدم أبيكم، ثم على حواء أمكم، وكذب بعضكم على بعض، ومآلكم في ذلك إلى الأرض([619])

فما من شك في أن هذا الشعر مفتعل منحول، وفيه إقواء، ولا مسوغ لما تمحلوه لتقويم إعرابه بحيث يبرأ من الإقواء. ثم إن آدم وإن يكن يعرف الأسماء كلها، لم يكن يعرف هذه العربية عربية الحجازيين ومن على شاكلتهم، فلو كان يعرفها لتوارثها عنه أبناؤه والأجيال التي تعاقبت بعده ، فبرأت لغتهم مما نجده في الحفريات من كلام يشبه الأعجمية ، وما صلته بالعربية إلا من نطق الأحرف([620]).

إن مثل هذه الأخبار الدخيلة لا تفسد على الناس أمر دينهم، وتحجب عنهم أنواره وحسب، وإنما تنسحب على لغتهم، وعلى التأصيل لأولياتها، فقد اغتر بعضهم بمثل هذه الأباطيل فراح ينسب أولية قول الشعر لآدم، كما في الخبر الذي يروى عن مقاتل بن سليمان والذي ينسبه إل ابن عباس–رضي الله عنهما–أن آدم هو أول من قال الشعر([621]) وهو ما يفهم من قول ابن دريد(ت321هـ) حين اعتبر

---

[618]– أبو شهبة(محمد)،الإسرائيليات في كتب التفسير،ص184.

[619]– جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،ج17، دار الساقي–بيروت،ط4، 1422هـ/ 2001م،ص364.

[620]–ينظر: ناصر(محمد الحاج)،مقال الإسلام وانتزاع الملك للمصلحة العامة، مجلة مجمع الفقه الاسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي– جدة، العدد الرابع،1408هـ،ص1171–1172.

[621]– البغوي(أبو محمد)،تفسير معالم التنزيل،ج3،ص45.

أن آدم عليه السلام أول من جاء بالإقواء في الشعر وذكر الأبيات السابقة([622])، قال ابن سلام في طبقاته([623])(ولم يكن لأوائل العرب من الشعر إلا الأبيات يقولها الرجل في حاجته إنما قُصِّدت القصائد وطُول الشعر على عهد عبد المطلب وهاشم بن عبد مناف. وذلك يدل على إسقاط شعر عاد وثمود وحمير وتبع)،ويقول في مقام آخر(فنحن لا نقيم في النسب ما فوق عدنان ولا نجد لأولية العرب المعروفين شعرا فكيف بعاد وثمود فهذا الكلام الواهن الخبيث ولم يرو قط عربي منها بيتا واحدا ولا راوية للشعر مع ضعف أسره وقلة طلاوته)([624]) ومعلوم لدى المطلعين على تاريخ الشعر والشعراء أن الإخباريين والقصاص قد وضعوا أشعارا كثيرة على لسان آدم وإبليس، ونوح وذو القرنين وقحطان وغيرهم، وكلها كذب واختلاق، لخدمة مآرب مختلفة كإعلاء أنساب قديمة، أو تصور لأمور يزعمون أنها حصلت، أو أنها حصلت فعلا ولكن لم يرد على ألسنة هؤلاء الأشخاص مثل هذا الشعر الذي هو في حقيقته كما قال المحققون منحول مفترى وجب التحذير منه، وبيان وجه الغرر فيه.

ثالثا: الدخيل في خلق حواء من ضلع آدم–عليه السلام–

ومن الدخيل الذي جاء في قصة آدم أيضا الآثار المتعددة التي أوردها الطبري في كيفية خلق حواء من أحد أضلاع آدم–عليه السلام– في مواضع عديدة منها ما يخبرنا بموجز عملية الخلق، ومنها ما يورد تفاصيل عملية الخلق وتوقيتها ومن جملة هذه الآثار نسوق الروايات التالية:

1–حدثني به يونس، قال: أنبأنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله تعالى: "ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين". قال: خلقهم من ظهر آدم حين أخذ عليهم الميثاق، وقرأ: ↓ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ↑، حتى بلغ: ↓ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا

[622]–الحموي(ياقوت)،معجم الأدباء،م2،تحقيق:إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي–بيروت،ط1996،1م،ص892.

[623]– الجمحي(محمد بن سلام)،طبقات فحول الشعراء،ج1،تحقيق:محمود محمد شاكر، دار المدني – جدة،ط1،(د.ت)،ص26 .

[624]– المصدر نفسه،ج1،ص11.

بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ↑(سورة الأعراف: 172-173). قال: فكسبهم العقل وأخذ عليهم الميثاق. قال: وانتزع ضلعًا من أضلاع آدم القُصَيرى (3) فخلق منه حواء – ذكرَه عن النبي ε . قال: وذلك قول الله تعالى: ↓ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرًا ↑ (سورة النساء/01)([625])

2- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما فرغ الله من مُعاتبة إبليس، أقبل على آدم وقد علّمه الأسماء كلها فقال: "يا آدم أنبئهم بأسمائهم" إلى قوله: "إنك أنت العليم الحكيم". قال: ثم ألقى السِّنةَ على آدم – فيما بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة، وغيرهم من أهل العلم، عن عبد الله بن عباس وغيره – ثم أخذ ضِلَعًا من أضلاعه من شِقِّه الأيسر، ولأم مكانه لحمًا، وآدم نائم لم يهبَّ من نومته، حتى خلق الله من ضِلَعه تلك زوجته حوّاء، فسوّاها امرأةً ليسكن إليها. فلما كُشِف عنه السِّنة وهبّ من نومته، رآها إلى جنبه، فقال – فيما يزعمون والله أعلم-: لحمي ودمِي وزوجتي، فسكن إليها. فلما زوّجه الله تبارك وتعالى، وَجعل له سكنًا من نفسه، قال له، قبيلا "يا آدم اسكنْ أنتَ وزوجك الجنة وكلا منها رغدًا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرةَ فتكونا من الظالمين"([626])

3-حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: ألقي على آدم صلى الله عليه وسلم السَّنة -فيما بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم، عن عبدالله بن العباس وغيره- ثم أخذ ضِلَعًا من أضلاعه، من شِقِّه الأيسر، ولأم مكانه، وآدم نائمٌ لم يهبَّ من نومته، حتى خلق الله تبارك وتعالى من ضِلَعه تلك زوجته حواء، فسوَّاها امرأة ليسكن إليها، فلما كُشِفت عنه السِّنة وهبَّ من نومته، رآها إلى جنبه، فقال -فيما يزعمون، والله أعلم-: لحمي ودمي وزوجتي! فسكن إليها.([627])

---

[625] – الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج1،ص420.

[626] -المصدر نفسه،ج1،ص514.

[627]- الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج1،ص516.

إن التفاصيل السابقة كما تشير عباراتها مأخوذة من المصادر الإسرائيلية الواردة في سفر التكوين من الإصحاح الثاني الذي جاء فيه النص التالي:

"فأوقع الله سباتا على آدم فنام فأخذ واحد من اضلاعه وملأ مكانها لحما وبني الرب الاله الضلع التي أخذها من ادم امرأة واحضرها لآدم فقال آدم هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي هذه تدعى امرأة لأنها من امرء أحذت"([628])

ثم اختلف الفقهاء والمحدثون قديما وحديثا حول خلق حواء هل كان من ضلع آدم أم أن خلقها من مثل ما خلق منه آدم، مستشهدين بأحاديث عن المعصوم صلى الله عليه وسلم من جملتها الحديث الصحيح الذي رواه أبو هريرة عن النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم قَالَ :{من كَانَ يُؤمن بِاللَّه وَالْيَوْم الآخر فَلَا يُؤْذِي جَاره ،وَاسْتَوْصُوا بِالنسَاء خيرا ،فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ من ضلع[أَعْوَج] وَإِن أَعْوَج شَيْء فِي الضلع أَعْلَاهُ ، فَإِن ذهبتَ تُقِيمهُ كَسرته ، وَإِن تركته لم يزل أَعْوَج ، فَاسْتَوْصُوا بِالنسَاء خيرا }(رواه البخاري)([629])

يقول الماوردي(ت450هـ) في (أعلام النبوة):"و اختلف فيما خلقت منه على قولين:

أحدهما : أنه خلقها من مثل ما خلق منه آدم و هذا قول تفرد به ابن بحر و القول الثاني : و هو ما عليه الجمهور أنه خلقها من ضلع آدم الأيسر بعد أن ألقى عليه النوم"([630])،فنسب القول الأول إلى إجماع الجمهور، وعزى الثاني إلى ابن بحر الأصفهاني المعتزلي(ت322هـ).

---

[628]- المقاري (إيفانيوس)،سفر التكوين،ص28.

[629]-ينظر الحديث في: البخاري(أبو عبد الله)، الجامع الصحيح المختصر،ج3،ص1212.

[630]-الماوردي(أبو الحسن)،، أعلام النبوة، تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت،ط1، 1987م،ص54

وفي هذا يقول القاري في شرح المشكاة: "أي خلقن خلقاً فيه اعوجاج ، فكأنهن خلقن من الأضلاع ، وهو عظم معوج ، واستعير للمعوج صورة ، أو معنى ونظيره في قوله تعالى: ﴿خُلِقَ الإِنسَانُ مِن عَجَلٍ﴾([631])

والراجح الذي عليه أرباب الحديث والمشهور الذي صرح به أئمة التفسير كالطبري، والرازي، وابن عطية وغيرهم، أن حواء خلقت من ضلع آدم –عليه السلام–، وهو مروي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة، وهو قول ابن تيمية وابن القيم وغيرهما من علماء السلف، ولم يقل بغيره أحد إلا ما وصلنا من إنكار ابن بحر المعتزلي بشبهة عقلية، عمل من جاء بعده من المعاصرين على إحيائها ضنا منهم أن هذا الحديث قد أساء للمرأة، فراحوا يتأولون ألفاظه، ويوجهون معانيه على حسب تصوراتهم وما يعتقدون.

فلينظر اللبيب كيف تصنع الإسرائيليات بالعقول، وكيف تعبث بالمفاهيم، مما يفتح أبواب الخلاف حول النصوص المقدسة تحت غطاء ما يسمى اليوم بإعادة قراءة التراث الديني وتوجيهه بروح العصر، مستخدمين في ذلك ما استحدثوه من مناهج وابتدعوه من نظريات عقلية خدمة لمذاهبهم العقدية المنحرفة، وتعصبا لمآربهم الدنيوية فبئس ما يحكمون، وتعالى الله عما يدعون علوا كبيرا.

المبحث الثاني: الدخيل في قصة نوح–عليه السلام–

أولا: الدخيل في حادثة الطوفان وطول سفينة نوح–عليه السلام–

إن قصة شيخ المرسلين نوح–عليه السلام– قد اكتنزت دُررًا من المواعظ والمواقف التي سجلها القرآن في عشر سور من القرآن الكريم جسدت آياتها مثال الرجل الصابر، على الإعراض والأذى من قومه طوال ألف سنة إلا خمسين عامًا في سبيل تبليغ دعوة الله تعالى، وقد شمل تفسير الطبري لهذه القصة على ركام من الأخبار والآثار التي ترجع في منتهاها إلى الدخيل بكل أنواعه سواء ما تعلق منها

[631]– القاري (الملا علي) ،مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح،ج6،تحقيق:جمال عيتاني، دار الكتب العلمية–بيروت،ط1، 1422هـ،2001م، ص356.

بإسرائيليات أهل الكتاب، أو ما كان مرجعه إلى التعسف في استعمال التأويلات اللغوية والخروج بها عن المألوف الشائع من كلام العرب، ومن ذلك ما روي في سفينة نوح عليه السلام فقد أحاطوها بهالة من العجائب والغرائب ، من أي خشب صنعت ؟ وما طولها ؟ وما عرضها ؟ وما ارتفاعها ؟ وكيف كانت طبقاتها ؟ وذكروا خرافات في خلقة بعض الحيوانات من الأخرى

ومن العجب العجاب الذي يرويه الطبري بسنده في تفسير قوله تعالى: ↓

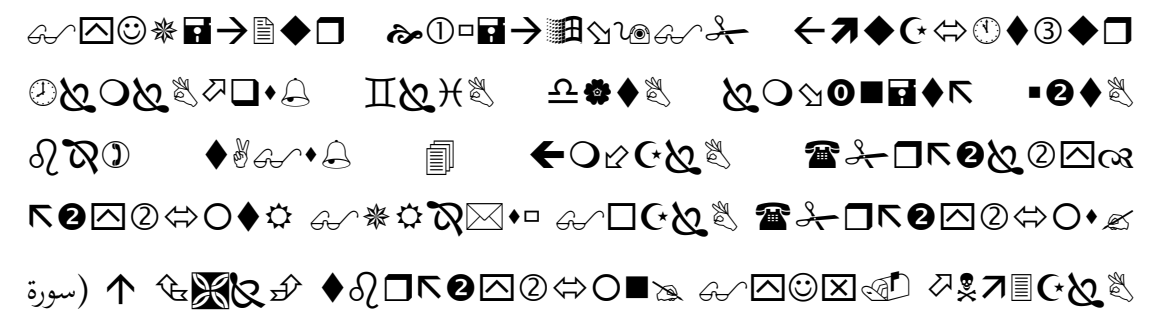

(سورة هود/**38**) عن ابن عباس–رضي الله عنهما– أنه قال:" قال الحواريُّون لعيسى ابن مريم: لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة فحدَّثنا عنها ! قال: فانطلق بهم حتى انتهى بهم إلى كثيب من تراب، فأخذ كفًّا من ذلك التراب بكفه، قال: أتدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: هذا كعب حام بن نوح. قال: فضرب الكثيب بعصاه، قال: قم بإذن الله ! فإذا هو قائمٌ ينفُض التراب عن رأسه قد شَابَ ، قال له عيسى: هكذا هلكت؟ قال: لا ولكن مِتُّ وأنا شابّ، ولكني ظننت أنها الساعة، فمن ثَمَّ شِبتُ. قال: حدثنا عن سفينة نوح . قال: كان طولها ألف ذرع ومائتي ذراع، وعرضها ست مائة ذراع، وكانت ثلاث طبقات، فطبقة فيها الدوابُّ والوحش، وطبقة فيها الإنس، وطبقة فيها الطير. فلما كثر أرواث الدوابِّ، أوحى الله إلى نوح أن اغمز ذَنب الفيل ، فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة، فأقبلا على الرَّوْث. فلما وقع الفأر بجَرَز السفينة يقرضه، أوحى الله إلى نوح أن اضرب بين عيني الأسد ، فخرج من منخره سِنَّور وسنّورة، فأقبلا على الفأر، فقال له عيسى: كيف علم نوح أنّ البلاد قد غرقت؟ قال: بعث الغرابَ يأتيه بالخبر، فوجد جيفةً فوقع عليها، فدعا عليه بالخوف، فلذلك لا يألف البيوت قال: ثم بعث الحمامة

فجاءت بورق زيتون بمنقارها وطين برجليها، فعلم أن البلاد قد غرقت قال: فطوَّقَها الخضرة التي في عنقها، ودعا لها أن تكون في أنسٍ وأمان، فمن ثم تألف البيوت. قال: فقلنا يا رسول الله ألا ننطلق به إلى أهلينا، فيجلس معنا، ويحدثنا؟ قال: كيف يتبعكم من لا رزق له؟ قال: فقال له: عُدْ بإذن الله، قال: فعاد ترابًا"([632]).

وفي رواية أخرى :"أن نوحا لما كان في السفينة، قرض الفأر حبالَ السفينة، فشكا نوح، فأوحى الله إليه، فمسح ذنب الأسد، فخرج سِنَّوران. وكان في السفينة عذرة، فشكا ذلك إلى ربه، فأوحى الله إليه، فمسح ذنب الفيل، فخرج خنزيران"([633])

وأنه كان "أوّل ما حمل نوح في الفلك من الدوابّ الذرّة، وآخر ما حمل الحمار، فلما أدخل الحمار وأدخَل صدره، تعلق إبليس بذنبه، فلم تستقلّ رجلاه، فجعل نوح يقول: ويحك ادخل ! فينهض فلا يستطيع. حتى قال نوح: ويحك ادخل وإن كان الشيطان معك ! قال: كلمة زلَّت عن لسانه، فلما قالها نوح خلَّي الشيطان سبيله، فدخل ودخل الشيطانُ معه، فقال له نوح: ما أدخلك عليّ يا عدوَّ الله؟ فقال: ألم تقل: "ادخل وإن كان الشيطان معك"؟ قال: اخرج عنّي يا عدوّ الله ! فقال: ما لك بدٌّ من أن تحملني ! فكان، فيما يزعمون، في ظهر الفلك"([634])

ويروي عن ابن جريج أنه قال: "كانت السفينة أعلاها للطير، ووسطها للناس، وفي أسفلها السباع، وكان طولها في السماء ثلاثين ذراعًا، ودفعت من عَين وردة يوم الجمعة لعشر ليالٍ مضين من رجب، وأرست على الجوديّ يوم عاشوراء، ومرت بالبيت فطافت به سبعًا، وقد رفعه الله من الغرق، ثم جاءت اليمن، ثم رجعت"([635]).

---

[632]- الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج15،ص312

[633]-المصدر نفسه،ج15،ص315.

[634]- الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج15،ص314.

[635]- الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج15،ص335.

وعن قتادة قوله: "ذكر لنا أن طول السفينة ثلاث مائة ذراع، وعرضها خمسون ذراعًا، وطولها في السماء ثلاثون ذراعًا، وبابها في عرضها"([636])

وهذا والوصف الدقيق مأخوذ من النص الإسرائيلي اللآتي:

"وهكذا تصنع الفلك ثلاثمائة ذراعاً يكون طول الفلك وخمسين ذراعاً عرضه وثلاثين ذراعا ارتفاعه"([637])

ولا شك أن هذه الأوصاف المحددة بدقة الواردة في الآثار مثل أحداث الطوفان وحجم الفلك وكيفية هلاك قوم نوح، ونجاة الراكبين في السفينة والتي لا سند لها من نص قرآني أو حديث نبوي، وهي تكاد تتفق وما ورد في سفر التكوين(الإصحاح السادس،والسابع،والثامن)([638])،ليست سوى ثمرة من ثمار تسرب الإسرائيليات إلى تفسير الطبري([639])

قال أبو شهبة –رحمه الله– مستنكرا بعد أن ذكر طائفة من مثل هذه الغرائب:" إلى غير ذلك من التخريفات والأباطيل التي لا نزال نسمعها، وأمثالها من العوام والعجائز ، وهذا لا يمكن أن يمت إلى الإسلام بصلة ، وإنا لننزه المعصوم ε من أن يصدر عنه ما نسبوه إليه ، وإنما هي أحاديث خرافة اختلقها اليهود وأضرابهم على توالي العصور ، وكانت شائعة مشهورة في الجاهلية ، فلما جاء الإسلام نشرها أهل الكتاب الذين أسلموا بين المسلمين ، وهؤلاء رووها بحسن نية ، ولم يزيفوها اعتمادا على أنها ظاهرة البطلان ، وأوغل زنادقة اليهود وأمثالهم في الكيد للإسلام ونبيه ، فزوروا بعضها على النبي ε وما كنا نحب لابن جرير، ولا للسيوطي، ولا لغيرهما أن يسودوا صحائف كتبهم بهذه الخرافات والأباطيل،

---

[636]– المصدر نفسه،ج15،ص311.

[637]–ينظر: المقاري (إيفانيوس)،سفر التكوين(الإصحاح السادس)،ص42–43.

[638] –المرجع نفسه،ص42–49.

[639] –ينظر: ربيع(آمال محمد)،اسرائيليات في تفسير الطبري–دراسة في اللغة المصادر العبرية،ص110–111.

فاحذر منها أيها القارئ في أي كتاب من كتب التفسير وجدتها، وألق بها دبر أذنيك ، وكن عن الحق منافحًا وللباطل مزيفًا"([640]).

وإذا انتقلنا إلى موضع آخر نجد الطبري عند وقوفه على قوله عز وجل:

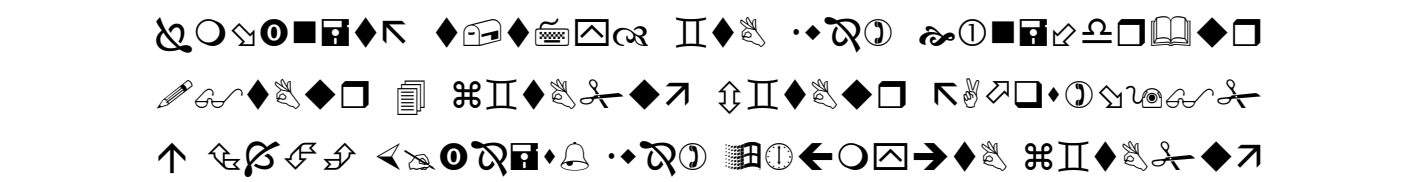

(سورة هود/40) يعدد أربعة أقوال لخص فيها اختلاف الرواة في عدد الذين كانوا آمنوا مع نوح وحملهم معه على متن السفينة يقول:

1- قال بعضهم كانوا ثمانية أنفس. روى الطبري هذا القول بسنده عن قتادة، والحكم، وابن جريج

2- وقال آخرون بل كانوا سبعة أنفس. نقل الطبري هذه الرواية عن الأعمش ان قال:" قال: كانوا سبعة: نوح، وثلاث كنائن له، وثلاثة بنين.".

3- ونقل عن ابن اسحاق ما يفيد بأنهم كانوا عشرة سوى نسائهم قال:" لما فار التنور، حمل نوح في الفلك من أمره الله به، وكانوا قليلا كما قال الله، فحمل بنيه الثلاثة: سام، وحام، ويافث، ونساءهم، وستة أناسي ممن كان آمن، فكانوا عشرة نفر ، بنوح وبنيه وأزواجهم. "

4- وقال ابن جريج في رواية ثانية، وسفيان، وابن عباس أنهم كانوا ثمانين نفسا([641]).

إن الذي يحسب لمفسرنا في مثل هذه المواقف أنه لا يرضى بغير النص القرآني حكما حين يتعلق الأمر بتعدد الروايات مع عدم وجود تفصيل في النص القرآني، ولا خبر صحيح عن النبي ε يقول:

---

[640]- أبو شهبة(محمد)،الإسرائيليات في كتب التفسير،ص218.

[641] - ينظر للتحقيق في الموضوع: الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج15،ص325-327.

"والصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله:(وما آمن معه إلا قليل) ، يصفهم بأنهم كانوا قليلا ولم يحُدّ عددهم بمقدار، ولا خبر عن رسول الله ε صحيح، فلا ينبغي أن يُتَجاوز في ذلك حدُّ الله، إذ لم يكن لمبلغ عدد ذلك حدٌّ من كتاب الله ، أو أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم([642])."

يقول صاحب تفسير البحر المحيط موافقا لما جاء به الطبري:" وهذه أقوال متعارضة ، والذي أخبر الله تعالى به أنه ما آمن معه إلا قليل ،ولا يمكن التنصيص على عدد هذا النفر القليل الذي أبهم الله عددهم إلا بنص عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم"([643]).

ويكون الطبري بهذا المنهج الذي ألفناه عنه وتردد كثيرا في تفسيره، قد رد جل الروايات السابقة و وحكم عليها ضمنيا بأنها دخيلة على تفسير الآية الكريمة من حيث أن ليس لها ما يدعمها من المصادر الموثوقة.

وبالجملة فإن القارئ لهذه الآثار السالفة التي أوردها ابن جرير سيخرج لا محالة بجملة من علامات الاستفهام نتيجة عدم تقبل العقل للتفاصيل الغريبة التي جاءت بها الروايات ومن جملتها هل رفع الله البيت إلى السماء عند الطوفان حتى طافت السفينة به؟!،ومن أين أتى هؤلاء بمثل هذه الروايات وهذه الأخبار والعلوم القديمة التي لم يشاهد أحد منهم مشاهدها وأحداثها التي وقعت في زمن نوح عليه السلام، والأكيد أنهلم يرد في كتاب الله عزو جل ما يدل عليها، ولا روى احد من الثقات أحاديث صحيحة في وقائعها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يبق بعد ذلك إلا أن تكون أحاديث خرافات ابتدعها اليهود، واختلقها القصاصون على مر الأزمنة، ولما جاء الإسلام، نشرها الذين سلموا من أهل الكتاب عن حسن نية، مع علمهم ببطلانها، فأخذها زنادقة اليهود ومن يبيتون الحقد على الإسلام، فحرفوها ونسبوها بخبثهم إلى النبي عليه الصلاة والسلام زورا وبهتانا.

---

[642]– الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج15،ص327.

[643]– أبو حيان(الأندلسي)، تفسير البحر المحيط،ج5،ص198

فوجب على من الغيورين على نقاء هذا الدين أن يحذروا الناس منها أنى وجدوها سواء في كتب التفسير أو اسفار التاريخ، أو صفحات كتب المواعظ والرقائق وغيرها، حتى يتنبه لها القارئ ويكون على بينة من كيدها بالإسلام والمسلمين

ثانيا: الدخيل اللغوي في لفظة "التنور"

ومن الدخيل اللغوي الذي أشار إليه ابن جرير في قصة شيخ المرسلين –عليه السلام ما جاء– في اختلافهم في حقيقة "التنور" الذي جاء في قوله تعالى: ﴿ وَفَارَ التَّنُّورُ ﴾ (سورة هود/40)، قال الطبري: اختلف أهل التأويل في معنى ذلك([644])

1–فقال بعضهم: التنور وجه الأرض والمعنى: إنبجس الماء من وجه الأرض، وأورد هذه الأقوال مسندة إلى ابن عباس وعكرمة وضحاك.

2–وقال آخرون: في خمس روايات مسندة ذكرها الطبري مفادها أن التنور: تنوير الصبح وإشراقه وضياؤه، من قولهم نور الصبح تنويرا. وهذا قول علي بن أبي طالب–رضي الله عنه– في ذلك.

3–وقال قتادة في روايتين مسندتين: التَّنُّور: أشرف وأعلى مكان في الأرض: .والمعنى فارَ أعلى وأشرف مكان في الأرض بالماء. وهذا قول قتادة. وأورد له روايتين مسندتين.

[644]–ينظر تفصيل الموضوع في: الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج15،ص318–321.

4-وأورد الطبري عشر روايات مسندة عن ابن عباس والحسن البصري ومجاهد والشعبي والضحاك أن: التنور: هو الذي يُخبزُ به الخُبز. قال ابن عباس إذا رأيت تنُّور أهلك يخرج منه الماءُ، فإنه هلاك قومك.

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال عندنا بتأويل قوله:(التنور) ، قول من قال: "هو التنور الذي يخبز فيه" ، لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب، وكلام الله لا يوجه إلا إلى الأغلب الأشهر من معانيه عند العرب ، إلا أن تقوم حجَّة على شيء منه بخلاف ذلك فيسلم لها. وذلك أنه جل ثناؤه إنما خاطبهم بما خاطبهم به ، لإفهامهم معنى مَا خاطبهم به."

فقد اعتبر الطبري فيما اختاره الاستعمالات اللغوية بجانب المنقولة المأثورة وجعلها مرجعاً موثوقاً به عند تفسيره للعبارات المشكوك فيها، وترجيح بعض الأقوال على بعض([645])

قال الفراهيدي(ت170هـ) في معجمه" المرَتَّنةُ: الخُبْزةُ المشَحمة التَّنُّورُ عَمَّتْ بكلِّ لسانٍ، وصاحبُه تَنّار، وجمعُه تنانير"([646])

وجاء في تاج العروس: "التنور: نوع من الكوانين، وفي الصحاح: التنور: الكانون الذي يخبز فيه، يقال: هو في جميع اللغات كذلك، وقال الليث: التنور عمت بكل لسان. قال أبو منصور: وهذا يدل على أن الاسم في الأصل أعجمي، فعربتها العرب، فصار عربيا على بناء فعول، والدليل على ذلك أن أصل بنائه تنر، قال: ولا نعرفه في كلام العرب، لأنه مهمل، وهو نظير ما دخل في كلام العرب من كلام العجم، مثل الديباج، والدينار، والسندس، والإستبرق، وما أشبهها، ولما تكلمت بها العرب صارت عربية، وفي التنزيل العزيز: حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور ، قال علي كرم الله وجهه: هو وجه الأرض، ومثله ورد عن

[645]-الذهبي(محمد حسين)،التفسيروالمفسرون،ج1،ص189.

[646]-الفراهيدي(الخليل بن أحمد)،معجم العين،ج8،تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال-مصر،ط1،(د.ت) ص114.

بان عباس رضي الله عنها وكل مفجر ماء تنور. وقال قتادة: التنور أعلى الأرض وأشرفها، وكان ذلك علامة له، وكان مجاهد يذهب إلى أنه تنور الخابز"([647]).

وقد أرجع ابن كثير–رحمه الله– في تفسيره للآية الكريمة هذا القول الذي ذهب إليه الطبري إلى جمهور المفسرين فقال بعد أن عرض أقوال العلماء " وأما قوله: { وَفَارَ التَّنُّورُ } فعن ابن عباس: التنور: وجه الأرض، أي: صارت الأرض عيونا تفور، حتى فار الماء من التنانير التي هي مكان النار، صارت تفور ماء، وهذا قول جمهور السلف وعلماء الخلف"([648])،وتابعه في رواية الإجماع الألوسي(ت1270هـ)حيث قال في تفسيره:" والمراد من التنور تنور الخبز عند الجمهور"([649])،وكذلك قال الرازي في "تفسير مفاتيح الغيب "يقول:" في التنور قولان أحدهما أنه التنور الذي يخبز فيه والثاني أنه غيره أما الأول وهو أنه التنور الذي يخبز فيه فهو قول جماعة عظيمة من المفسرين كابن عباس والحسن ومجاهد فإن قيل : فما الأصح من هذه الأقوال؟ قلنا : الأصل حمل الكلام على حقيقته ولفظ التنور حقيقة في الموضع الذي يخبز فيه فوجب حمل اللفظ عليه ولا امتناع في العقل في أن يقال : إن الماء نبع أولاً من موضع معين وكان ذلك الموضع تنوراً."([650])

وعليه –ومما سبق– يتبين مدى سداد المنهج الذي اعتمده الطبري في الترجيح بين الأقوال، حين جعل اللغة هي الأصل في تفسيره، وحمل ألفاظها على الأشهر من معانيها وأعرض عن الدخيل أو الضعيف الشاذ، وهو الأمر الذي ارتضاه من جاء بعده من المفسرين، وجعلوا مدار إجماعهم عليه.

---

[647]–ينظر: الزبيدي(مرتضى)، تاج العروس من جواهر القاموس،ج10،ص294–295.

[648]– ابن كثير(اسماعيل)،تفسير القرآن العظيم،ج4،ص320.

[649]– الألوسي (محمود أبو الفضل)،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،ج6،

[650]–ينظر: الرازي(فخر الدين)،تفسير مفاتيح الغيب من القرآن الكريم،ج17،دار الكتب العلمية– بيروت–ط1421،1هـ– 2000 م،ص180–181.

المبحث الثالث: الدخيل في قصة إبراهيم–عليه السلام–

يعتبر إبراهيم الخليل واحد من أنبياء الله من أولي العزم والزلفى الذين خلد القرآن الكريم سيرتهم ودفاعهم عن شرائع ربهم، ولاقوا في سبيل ذلك شتى أنواع الإعراض والجفاء، بل قدموا نفوسهم رخيصة في سبيل إعلاء كلمة الله فاستحق بذلك الثناء من خالقه فقلده بوسام القرب الرباني، وسجل ذلك في كتابه الخالد فقال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (سورة النساء/125) وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (سورة النحل/120). ومع كل هذه المرتبة، وهذه المكانة، إلا أن المغرضين من النصارى والذين هادوا ومن على شاكلتهم الحاقدة لم يتركوا سيرته الطاهرة دون أن يعملوا فيها مِعْوَلَ الدَّسيسة، يرمونها بتزويرهم ويدخلوا فيها تلفيقهم حسدا من عند أنفسهم، ومن جملة ما أجرموا في هذه القصة القرآنية نذكر نماذج جاءت في تفسير جامع البيان:

أولا: الدخيل في صفة "الكلمات" التي ابتلى الله بها إبراهيم–عليه السلام–

قال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (سورة البقرة/124).

يرصد الطبري في تفسيره لهذه الآية الكريمة اختلاف أقوال أهل التفسير في ماهية الكلمات التي ابتلى الله بها خليله إبراهيم-عليه السلام- على ثمانية تأويلات جاءت على النحو التالي:

1-قال ابن عباس-رضي الله عنهما- في ثلاثة آثار قدمها الطبري مفادها أن تلك الكلمات كانت شرائع الإسلام، وهي ثلاثون سهما. فروى ابن جرير بسنده إلى ابن عباس أنه قال في قوله: "وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات" قال: قال ابن عباس: لم يبتل أحد بهذا الدين فأقامه إلا إبراهيم، ابتلاه الله بكلمات، فأتمهن. قال: فكتب الله له البراءة فقال:(وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى) (سورة النجم: 37). قال: عشر منها في "الأحزاب"، وعشر منها في "براءة"، وعشر منها في "المؤمنون" و"سأل سائل"، وقال: إن هذا الإسلام ثلاثون سهما"([651]).

2- وقال بعضهم: هي خصال عشر من سنن الإسلام، نقل الطبري ذلك عن:

- ابن عباس وقتادة و أبي الجَلْد على أن الله ابتلى إبراهيم" بالطهارة: خمس في الرأس، وخمس في الجسد. في الرأس: قص الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، وفرق الرأس. وفي الجسد: تقليم الأظفار، وحلق العانة، والختان، ونتف الإبط، وغسل أثر الغائط والبول بالماء.([652])"

3- وقال ابن عباس في رواية أخرى أن: "الكلمات" التي ابتلي بهن عشر خلال: بعضهن في تطهير الجسد، وبعضهن في مناسك الحج، قال:" ستة في الإنسان، وأربعة في المشاعر. فالتي في الإنسان: حلق العانة، والختان، ونتف الإبط، وتقليم الأظفار، وقص الشارب، والغسل يوم الجمعة. وأربعة في المشاعر: الطواف، والسعي بين الصفا والمروة، ورمي الجمار، والإفاضة"([653]).

---

[651]- الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج2،ص7

[652]- الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ص9.

[653]- المصدر نفسه،ج2،ص10.

4-وقال آخرون: بل ذلك: "إني جاعلك للناس إماما"، في مناسك الحج، نقل الطبري هذا التأويل عن ابن عباس، وابو صالح مولى أم هانئ بيت عبد المطلب-رضي الله عنهما-في خبرين، والربيع ،ووافق فيه عكرمة مجاهد بن جبر الذي فصلت روايته في المسألة يقول:" قال الله لإبراهيم: إني مبتليك بأمر فما هو؟ قال: تجعلني للناس إماما! قال: نعم. قال: ومن ذريتي. قال: لا ينال عهدي الظالمين. قال: تجعل البيت مثابة للناس. قال: نعم. (قال): وأمنا. قال: نعم. (قال): وتجعلنا مسلمين لك، ومن ذريتنا أمة مسلمة لك. قال: نعم. (قال): وترينا مناسكنا وتتوب علينا. قال: نعم. قال: وتجعل هذا البلد آمنا. قال: نعم. قال: وترزق أهله من الثمرات من آمن منهم. قال: نعم([654])."

5-ونقل قتادة، وأرْبِدة التميمي، وعبد الله ابن أبي جعفر عن أبيه، وكلهم عن الحبر ابن عباس قوله ان الكلمات هي مناسك الحج خاصة([655])

6- وروي عن الشعبي(ت105هـ) هي أمور، منهن الختان([656]).

7- وقال آخرون: بل تلك الخلال الست: الكوكب، والقمر، والشمس، والنار، والهجرة، والختان، التي ابتلي بهن فصبر عليهن، نقل الطبري هذا القول في أربعة روايات كلها عن الحسن البصري (ت110هـ) ([657]).

8-وجاء عن أسباط عن السدي أن:" الكلمات التي ابتلى بهن إبراهيم ربه ↓ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولا مِنْهُمْ ↑ (سورة البقرة/127-128)([658])

---

[654]-المصدر نفسه،ج2،ص11.

[655]- الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج2،ص12-13.

[656]- الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج2،ص13-14.

[657]-ينظر: المصدر نفسه،ج2،ص14.

[658]-المصدر نفسه،ج2، ص14-15

والملاحظ في هذه الآثار وإن كان معظم رجال إسنادها لا يُتهمون، أنه لا يمكن التسليم بها، أو الاعتماد عليها في تأويل ماهية الكلمات التي ابتلى الله بها خليله وذلك من وجوه:

الوجه الأول: التضارب الواضح في هذه الروايات فبين من يقول بأن المراد بالكلمات شرائع الإسلام وسننه، ومن يقول بأنها إلى مناسك الحج، ومن يردها إلى أمور وخلال أخرى.

الوجه الثاني: تعدد الروايات المنسوبة إلى ابن عباس وافتراقها على أربعة تأويلات متباينة، لا يمكن الجمع بينها بأي حال، فأدى ذلك إلى وهنها وضعفها.

الوجه الثالث: أنه لا يوجد ما يؤيد أحدا من هذه الأقوال، من كتاب الله عز وحل ولا من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ومن أجل تلك العلل أقر الطبري أن جميعها يمكن أن تكون واحدة منها هي المقصودة بتأويل المراد بالكلمات، يقول -رحمه الله-:

"وإذ كان ذلك كذلك، فغير جائز لأحد أن يقول: عنى الله بالكلمات التي ابتلي بهن إبراهيم شيئا من ذلك بعينه دون شيء، ولا عنى به كل ذلك، إلا بحجة يجب التسليم لها: من خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم، أو إجماع من الحجة. ولم يصح في شيء من ذلك خبر عن الرسول بنقل الواحد، ولا بنقل الجماعة التي يجب التسليم لما نقلته. غير أنه روي عن النبي ε في نظير معنى ذلك خبران، لو ثبتا، أو أحدهما، كان القول به في تأويل ذلك هو الصواب، غير أنهما خبران في أسانيدهما نظر، ولو قال قائل: إن الذي قاله مجاهد وأبو صالح والربيع بن أنس أولى بالصواب من القول الذي قاله غيرهم كان مذهبًا، فإن قوله: ↓ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ↑ وقوله: ↓ وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ

لِلطَّائِفِينَ ↑ وسائر الآيات التي هي نظير ذلك، كالبيان عن الكلمات التي ذكر الله أنه ابتلى بهن إبراهيم "([659]).

يقول ابن كثير بعد ايراده لهذا القول:" والذي قاله أولا من أن الكلمات تشمل جميع ما ذكر، أقوى من هذا الذي جوزه من قول مجاهد ومن قال مثله؛ لأن السياق يعطي غير ما قالوه والله أعلم"([660])

ونقل الرازي في تفسيره عن القفال(ت365هـ) أنه قال:" وجملة القول أن الابتلاء يتناول إلزام كل ما في فعله كلفة شدة ومشقة فاللفظ يتناول مجموع هذه الأشياء ويتناول كل واحد منها فلو ثبتت الرواية في الكل وجب القول بالكل ولو ثبتت الرواية في البعض دون البعض فحينئذ يقع التعارض بين هذه الروايات فوجب التوقف"([661])

وهو تخريج–حسب رأيي– فيه كثير من الصواب، والذي يتبين لمن قَلَّبَ في الروايات السابقة فإنه لا يمكنه أن يستكين لواحدة منها دون الأخرى باعتبار عدم وجود نص صحيح من الكتاب أو من السنة المطهرة يعضدها، "وإذا كان لم يصح خبر بهذه الكلمات أو بالوقائع التي تدل عليها الألفاظ فإننا نلتمسها من القرآن الكريم سجل النبوات وأخبارها"([662]). وبالتالي فإن هذه الآثار لا تعدو أن تكون من قبيل دخيل النقل على أغلب الظن والله أعلم.

ثانيا: الدخيل في المعنِيّ بتسمية "آزر"

يذكر الطبري–رحمه الله– اختلاف المفسرين في اسم أبي إبراهيم آزر الوارد في قوله تعالى: ↓ ✉

❑◆❷⇗❷⓪⏲♎⓪❶❶⓪ ♦✌♦ ⓪❶❷◆❑ ❑◆❻✂❀✂◆↗

❑◆❻✂❀✂◆↗ ☎ ☑❼❄❑❑❼❑ ❑❑❶❷✸②❶❶↗ ❑❑❻◆❑ ❑❑❻◆❑

---

[659]–ينظر للتحقيق في الموضوع: الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج2،ص15–17.

[660]– ابن كثير(اسماعيل)،تفسير القرآن العظيم،ج4،ص410.

[661]– الرازي(فخر الدين)،تفسير مفاتيح الغيب من القرآن الكريم،ج4،ص35–36.

[662] –ينظر: أبو زهرة(محمد)،زهرة التفتسير،ج1، دار الفكر العربي–بيروت،ط1،(د.ت)،ص393.

↑ (سورة الأنعام/74) هل آزر اسم أم صفة ،وإن كان اسما فمن المسمى به، ثم يبسط مفسرنا بعد هذا التساؤل انقسام العلماء على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن آزر اسم أبي ابراهيم –عليه السلام– روى الطبري هذا القول بسنده إلى السدي، وسعيد بن عبد العزيز(ت167هـ)([663])،ومحمد بن اسحاق.([664])

القول الثاني: قال بعضهم إنه ليس أبا إبراهيم، نقل الطبري ذلك عن مجاهد في ثلاثة روايات، وعن السدي في تكملة للخبر الأول على أنه اسم صنم([665]).

القول الثالث: قال آخرون: هو سبٌّ وعيب بكلامهم، ومعناه: معوَجٌّ . كأنه تأوّل أنه عابه بزَيْغه واعوجاجه عن الحق. ولم يورد الطبري أي رواة في هذا التأويل([666]).

يقول الطبري مرجحا بعد إيراده لهذه الأقوال مستعينا باختلاف القراءات في لفظة "آزر" بين النصب والخفض والرفع على النداء فيقول:

"واختلفت القراءة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار: { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ } بفتح "آزر" على اتباعه "الأب" في الخفض، ولكنه لما كان اسمًا أعجميًّا فتحوه، إذ لم يجروه، وإن كان في موضع خفض. وذكر عن أبي زيد المديني والحسن البصري أنهما كانا يقرآن ذلك:(آزَرُ) بالرفع على النداء، بمعنى: يا آزر، فأما الذي ذكر عن السديّ من حكايته أن "آزر" اسم صنم، وإنما نصبَه بمعنى: أتتخذ آزر

663– سعيد بن عبد العزيز ابن أبي يحيى أبو محمد التنوخى الدمشقي، ولد سنة تسعين للهجرة، روى عن الزهري ومكحول روى عنه الثوري والوليد بن مسلم ومحمد ابن ربيعة، وثقه يحى بن معين، والعجلي وابن حجر وغير واحد من الأئمة، كان من عباد أهل الشام وفقهاهم ومتقنيهم في الرواية قال أحمد بن حنبل: "سمعت أبي يقول ليس بالشام رجل أصح حديثا من سعيد بن عبد العزيز التنوخي"، اختلط في آخر عمره من السابعة، توفي سنة 167 وقيل بعدها، ينظر ترجمته في: ابن حبان(أبو حاتم)، الثقات،ج9،ص،وابن حنبل(أحمد)، العلل ومعرفة الرجال،ج3،ص53، والذهبي(شمس الدين)،سير أعلام النبلاء،ج5،ص32-38،وتذكرة الحفاظ وذيوله،ج1،ص161-152—162.

664– الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج11،ص466.

665– المصدر نفسه،ج11،ص466-467.

666– الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج11،ص467.

أصنامًا آلهة، فقولٌ من الصواب من جهة العربية بعيدٌ. وذلك أن العرب لا تنصب اسمًا بفعلٍ بعد حرف الاستفهام، لا تقول: "أخاك أكلمت" ؟ وهي تريد: أكلمت أخاك"([667])،قال ابن جني: "ومعلوم أن ما بعد حرف الاستفهام لا يعمل فيما قبله"([668])

ثم ينتصر الطبري لقراءة الجمهور بالفتح فيقول:" والصواب من القراءة في ذلك عندي، قراءةُ من قرأ بفتح" الراء" من(آزَرَ)، على اتباعه إعراب "الأب"، وأنه في موضع خفض ففتح، إذ لم يكن جاريًا، لأنه اسم عجمي. وإنما اخترتُ قراءة ذلك كذلك، لإجماع الحجة من القراءة عليه." ثم يعلل ما ذهب إليه ويستبينه فيقول:" وإذْ كان ذلك هو الصواب من القراءة، وكان غير جائز أن يكون منصوبًا بالفعل الذي بعد حرف الاستفهام، صحَّ لك فتحه من أحد وجهين:

- إما أن يكون اسمًا لأبي إبراهيم صلوات الله عليه وعلى جميع أنبيائه ورسله، فيكون في موضع خفض ردًّا على "الأب"، ولكنه فتح لما ذكرت من أنه لما كان اسمًا أعجميًّا ترك إجراؤه ففتح، كما تفعل العرب في أسماء العجم.

- أو يكون نعتًا له، فيكون أيضًا خفضًا بمعنى تكرير اللام عليه، ولكنه لما خرج مخرج "أحمر" و"أسود" ترك إجراؤه، وفعل به كما يفعل بأشكاله. فيكون تأويل الكلام حينئذ: وإذ قال إبراهيم لأبيه الزائغ: أتتخذ أصنامًا آلهة."

وبعد هذا التوجيه للقراءات وتبيان ما يترتب على كل وجه يخلص إلى استنتاج ما يراه صوابا في المسألة فيقول:" وإذ لم يكون له وِجهة في الصواب إلا أحد هذين الوجهين، فأولى القولين بالصواب

---

[667]-المصدر نفسه،ج11،ص467.

[668]-ابن جني(أبو الفتح)،كتاب الخصائص،ج1، تحقيق : محمد علي النجار، علم الكتاب-بيروت،ط1،(د.ت)،ص199.

منهما عندي قولُ من قال: "هو اسم أبيه"، لأن الله تعالى ذكره أخبر أنه أبوه، وهو القول المحفوظ من قول أهل العلم، دون القول الآخر الذي زعم قائلُه أنه نعتٌ"([669])،

وقد رفع ابن كثير من حجية ما ذهب إليه الطبري فقال:" وهذا الذي قاله جيد قوي"([670])

وهو عين ما ذهب إليه الشيخ الطاهر بن عاشور بل وزعم أن العرب كانت تعلم نسب إبراهيم –عليه السلام– وأن آزر كان أبا له يقول :"ظاهر الآية أنه أبو إبراهيم. ولا شك أنه عرف عند العرب أن أبا إبراهيم اسمه آزر فإن العرب كانوا معتنين بذكر إبراهيم عليه السلام ونسبه وأبنائه. وليس من عادة القرآن التعرض لذكر أسماء غير الأنبياء، والذي في كتب الإسرائيليين أن اسم أبي إبراهيم تارح بمثناة فوقية فألف فراء مفتوحة فحاء مهملة. قال الزجاج: لا خلاف بين النسابين في أن اسم أبي إبراهيم تارح. وتبعه محمد ابن الحسن الجويني الشافعي في تفسير النكت. وفي كلامهما نظر لأن الاختلاف المنفي إنما هو في أن آزر اسم لأبي إبراهيم ولا يقتضي ذلك أنه ليس له اسم آخر بين قومه أو غيرهم أو في لغة أخرى غير لغة قومه. ومثل ذلك كثير."([671])

ومن المعلوم عرفا بين الناس أن الأب يطلق على الوالد حقيقة، ويطلق على غيره كالعمِّ والجَدِّ، تَجَوُّزاً وتوسُّعاً في التعبير، والأصل حمل اللفظ على الحقيقة، ولا يُحمل على غيرها إلا عند الضرورة، ووجود قرينة تدل على ذلك.

إضافة إلى أن الآية تصرح أنَّ آزَرَ هو أبو إبراهيم، ومع هذا التصريح القرآني فقد أجاز بعضهم لأنفسهم مخالفتها، حيث أخذ بعضهم له اسماً آخر من أسفار العهد القديم وقالوا: سمي في التوراة (تارَخ). فاسمه تارَخ، ولقبه آزر.

---

669 – الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج11،ص468.

670 –ينظر: ابن كثير(اسماعيل)،تفسير القرآن العظيم،ج3،ص289.

671– ابن عاشور (محمد الطاهر)،تفسير التحرير والتنوير،ج7،ص310

وقد جاء في العهد القديم ما نصه: "وَعَاشَ تَارَحُ سَبْعِينَ سَنَةً وَوَلَدَ أَبْرَامْ، وَنَاحُورْ، وَهَارَانْ"([672]) قال الراغب في المفردات: "قيل: كان اسم أبيه تارَخ، فعُرِّبَ فجُعل آزرَ. وقيل: آزرُ معناه: الضالُّ في لغتهم..."([673])، إن هذا القول وأمثاله مردود، لأنه يعتمد الاسم الذي أطلقه اليهود في العهد القديم عليه، ولا يعتمد الاسم الذي أطلقه عليه القرآن.

وجدير بالتنويه في هذا المقام أن قول من قال أن كلمة "آزر" تحمل معاني القدح والذم فإنه من المستبعد، بل ومن غير المعقول، أن يكون إبراهيم-عليه السلام- أن يكون قد خاطب أباه بمثل هذه الكلمات التي فيها تحقير أوسب، أوزجر، أو شيء من هذا القبيل، لا يكون مثل هذا وقد أنبأنا القرآن عن خطاب البِرِّ والرِّقق الذي وجهه خليل الله لأبيه ↓ ❐◆✂🖎➊↘🖃↗❷⬀×🛇❼ ◐🛇❍✲☼🛇◑ 🗐 ♦☹↗🖎♎◷♦❷⬀🖃🛇◑ 🖝🖬◷♦☝🖒▤↘🖭🖎✂ ◐➊🛇◑ 🖒🖘🖒🖝 🖎⑥➊🛇▭✲☼ 🖎☪◑③🖎♎⑨🖎◷ ♦♌🕭☒🖃 ⌘☠🖎🖭 🖎💣♦🖃❐🕯✲◷♦③ 🖎❍➊🛇🖃☹❀ ♦✌🖎⬧🕭 ⬧◆❐ ←↗🖄☺⇔○♦③ ⬧⬧ 🖎♦✍ ←⑨←🖷⬃➔⬧✍ 🖎ॐ★↘➊☒⅄ 🖄🖷✡♦↖ ⊘🛇♉↘⇔↖③ ⬧⬧◆❐ ←❸🖒🖒⬀🖷↖③ ⇳⑨⬧🕭 ❼🛇☐❄🛇◑ 🖎💣♦🖃❐🕯✲◷♦③ 🖒🖘🦋🖝 ⬀☠⬧🖭 🖎♦✍ 🖝🏳▫🖬🖎➔↘🖭🖎✂ 🖎🖝🖎✍ ❼🛇❄◆↗🖉🕭🖄Ⅱ ☒🖱🖎⑨⬃♎❐🕮 ×⊘🛇♉⬃➔🛇🖷☐✍🖎🖎⬧▫ 🖄🖷🖎✍▫🕯♦③ •⬧ 🖎💣♦🖃❐🕯✲◷♦③ 🖒🖘🇬🇧🖝 🖎⬧③🖝❑🖄♋ 🖎✦⊂◷◆❸🖒◷ ☐♌🛇◑ ☎ ⌘Ⅱ◷⬧➲↘➊⊙⌖🖭🖎✂ 🖎⑨←🖷⬃➔⬧✍ ⬧Ⅱ◷◆☝⬃❑▪❷🖬🖎🖭 ♦♌🕭☒🖃 ⌘Ⅱ◷⬧➲↘➊⊙⌖🖭🖎✂ ☑❼🛇☐❄🛇◑ 🖎💣♦🖃❐🕯✲◷♦③ 🖒🖘🖝 🖎⬧⑩🖒◷♦↖ ⌘Ⅱ🖎♓✌ ⊘☮✂☒➊♦↖ 🖄🖷○○🖄☺♦③ ♌❐🕮 ←🖎🕭⬧❀❐🕮 🖒Ⅱ◷⬧➲↘⑩⊙⌖🖬🖎🖭 ♦♌❑↗▤♦☝⬧▫ ⬧Ⅱ◷◆☝⬃❑▪❷🖭🖎✂ 🖬🖎↘✂◆❻❐🕮 ♦✌🖎⬧🕭 ⬧🖘🛇🖝 🖎⬧⑩🖎🖭◆❐

[672]– المقاري (إيفانيوس)،سفر التكوين(الإصحاح الحادي عشر)،ص60.

[673]–الأصفهاني(الراغب)،مفردات القرآن،ج1،مكتبة الباز نزار مصطفى-مكة المكرمة،ط1،(د.ت)،ص20

بكل احترام للأبوة

(سورة مريم/47/41) ومن ثمة فغير مقبول أن تكون كلمة "آزر" تعني شيئا مما يعيب أو يزجر، وحال آدم كما بينته الآية الكريمة واضحة لا لَبس فيها.

ثالثا: الدخيل في تعيين الذي فُدِي بالذبح العظيم من أبناء إبراهيم–عليه السلام–.

لقد أثارت مسألة تعيين الذبيح جدلا واسعا بين العلماء قديما وحديثا فلا يكاد كتاب من كتب التفسير أو السير والتاريخ يخلوا من ذِكر هذا الخلاف في تعيين الذبيح هل هو إسماعيل أم إسحاق –عليهما السلام–، و قد أثار الطبري بدوره هذا الخلاف بين أهل العلم، بل وكان أحد أقطابه، فذكر طائفة من الآثار المروية عن الصحابة والتابعين وذلك عند تفسيره لقوله تعالى

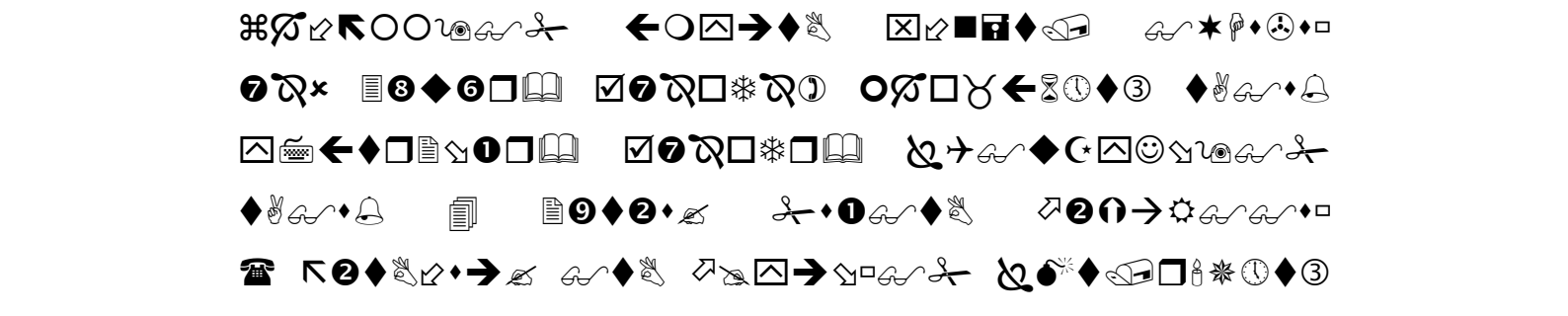

(سورة الصافات/102-111)

يصرح الطبري منذ بداية تأويله لهذه الآيات، وقبل عرضه للروايات باعتقاده في المسألة، ويقرر بأن الذبيح هو إسحاق-عليه السلام- وهذا الأمر لم نعهده في مفسرنا من خلال منهجه في الترجيح بين ما يورد من الآثار في المسائل الخلافية فنجده يقول عند قوله تعالى: ( ) "يقول تعالى ذكره: قال إبراهيم خليل الرحمن لابنه:(يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ) وكان فيما ذكر أن إبراهيم نذر حين بشَّرته الملائكة بإسحاق ولدًا أن يجعله إذا ولدته سارَة لله ذبيحا; فلما بلغ إسحاقُ مع أبيه السَّعْي أرِي إبراهيم في المنام، فقيل له: أوف لله بنذرك، ورؤيا الأنبياء يقين، فلذلك مضى لما رأى في المنام، وقال له ابنه إسحاق ما قال".

ثم يقول بعد ذلك في موقف أخر:" (قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ) يقول تعالى ذكره: قال إسحاق لأبيه: يا أبت افعل ما يأمرك به ربك من ذبحي.(سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ)"،

ويقول أيضا:" وقوله(إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ) : يقول تعالى ذكره: إن أمرنا إياك يا إبراهيم بذبح. ابنك إسحاق". ويؤكد ما ذهب إليه فيقول: "وقوله (وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ) يقول: وفدينا إسحاق بذبح عظيم".

وبهذا التصريح يكون مفسرنا قد رسم طريقه وحدد رأيه في القضية أول أمره معتبرا أن الذي فدي بالذبح العظيم هو نبي الله اسحاق بن خليل الله ابراهيم –عليهما السلام–،ثم عمد بعد هذا إلى عرض أقوال الفريقين مستهلا بالقائلين بأنه إسحاق فيورد للمنتصرين لهذا الاتجاه–وهو منهم– ستة عشرة أثرًا عن الصحابة والتابعين ومنهم كعب الأحبار، وكذا استشهد بحديث منسوب إلى رسول الله ε، ثم يتلوا ذلك فيورد أكثر من عشرين أثرا تؤيد أن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام ومن هذا المرويات نذكر على سبيل المثال:

أ- الآثار في أن الذبيح اسحاق–عليه السلام–

1–حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عديّ، عن داود، عن عكرمة، عن ابن عباس(وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ) قال: هو إسحاق([674]).

هذا الأثر الذي يذكره الطبري ضعيف من جهة السند والعلة فيه داود بن الحصين أبو سليمان مولَى عَمْرو بن عُثْمَان بن عَفَّان الأموي القرشي المدني (ت165هـ) ([675]) ،فقد ضعف المحدثون طريق داود

[674]– الطبري (أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج21، ص79.

[675]–ينظر ترجمة داود بن حصين في: السيوطي (عبد الرحمان)، إسعاف المبطأ برجال الموطأ، ص9. والباجي (سليمان بن خلف)، التعديل والتجريح،ج2،ص583، والذهبي(شمس الدين)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة،ج1، ص391، ابن عدي (عبد الله)،الكامل في ضعفاء الرجال،ج3،ص92،و أبو الوفا الحلبي، الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث، عالم الكتب , مكتبة النهضة العربية – بيروت،ط1، 1407 – 1987،ص112، العسقلاني(ابن حجر) تقريب التهذيب،ج1، ص278.

بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس، فروي عن علي بن المديني أنه كان يقول: "مرسل الشعبي وسعيد بن المسيب أحب الي من داود بن الحصين عن عكرمة عن بن عباس"([676])،وقال الألباني (رحمه الله):قلت : داود هذا مختلف فيه فوثقه طائفة وضعفه آخرون وتوسط بعضهم فوثقه إلا في عكرمة فقال أبو داود (أحاديثه عن عكرمة مناكير وأحاديثه عن شيوخه مستقيمة، وهذا هو الذي اعتمده الحافظ ابن حجر في "التقريب" فقال : " ثقة إلا في عكرمة)"([677])،وقال فيه الذهبي: قد تفرد بأشياء منها ولاؤه لعثمان وآله ومنها انه كان خارجيا يرى رأي الخوارج ، ويروي الأحاديث المنكرة، وكان يتقي حديثه سفيان بن عيينة ، وتوقف فيه أبو حاتم([678])

2-حدثنا ابن حميد، قال: ثنا إبراهيم بن المختار، قال: ثنا محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن أبي بكر، عن الزهري، عن العلاء بن حارثة الثقفي، عن أبي هريرة، عن كعب في قوله(وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ) قال: من ابنه إسحاق([679]).

3-حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا يونس، عن ابن شهاب أن عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن حارثة الثقفي، أخبره أن كعبا قال لأبي هريرة: ألا أخبرك عن إسحاق بن إبراهيم النبيّ؟ قال أبو هريرة: بلى، قال كعب: لما رأى إبراهيم ذبح إسحاق ، قال الشيطان: والله لئن لم أفتن عند هذا آل إبراهيم لا أفتن أحدا منهم أبدا، فتمثل الشيطان لهم رجلا يعرفونه، فأقبل حتى إذا خرج إبراهيم بإسحاق ليذبحه دخل على سارَة امرأة إبراهيم، فقال لها: أين أصبح إبراهيم غاديا بإسحاق ؟ قالت سارَة: غدا لبعض حاجته، قال الشيطان: لا والله ما لذلك غدا به، قالت سارَة: فَلِمَ غدا به؟ قال: غدا به ليذبحه!

---

[676]- العقيلي (أبو جعفر)، الضعفاء الكبير،ج2، ص36.

[677]- الألباني (محمد ناصر الدين) ، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل،م6، المكتب الإسلامي – بيروت، ط2، 1405 – 1985،ص339-340.

[678]- ينظر للتحقيق في الموضوع: الذهبي (شمس الدين)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال،ج2، ص5-6.

[679]- الطبري (أبو جعفر)، تفسير جامع البيان، ج21، ص80.

قالت سارَة: ليس من ذلك شيء، لم يكن ليذبح ابنه! قال الشيطان: بلى والله! قالت سارَة: فلم يذبحه؟ قال: زعم أن ربه أمره بذلك; قالت سارَة: فهذا أحسن بأن يطيع ربه إن كان أمره بذلك. فخرج الشيطان من عند سارَة حتى أدرك إسحاق وهو يمشي على إثر أبيه فقال: أين أصبح أبوك غاديا بك ؟ قال: غدا بي لبعض حاجته، قال الشيطان: لا والله ما غدا بك لبعض حاجته، ولكن غدا بك ليذبحك، قال إسحاق: ما كان أبي ليذبحني! قال: بلى; قال: لِمَ ؟ قال: زعم أن ربه أمره بذلك; قال إسحاق: فوالله لئن أمره بذلك ليطيعنَّه، قال: فتركه الشيطان وأسرع إلى إبراهيم، فقال: أين أصبحت غاديا بابنك؟ قال: غدوت به لبعض حاجتي، قال: أما والله ما غدوت به إلا لتذبحه، قال: لِمَ أذبحه؟ قال: زعمت أن ربك أمرك بذلك; قال: الله فو الله لئن كان أمرني بذلك ربي لأفعلنّ: قال: فلما أخذ إبراهيم إسحاق ليذبحه وسَلَّم إسحاق، أعفاه الله وفداه بذبح عظيم، قال إبراهيم لإسحاق: قم أي بنيّ، فإن الله قد أعفاك; وأوحى الله إلى إسحاق: إني قد أعطيتك دعوة أستجيب لك فيها: قال، قال إسحاق: اللهمّ إني أدعوك أن تستجيب لي، أيما عبد لقيك من الأوّلين والآخرين لا يُشرك بك شيئا، فأدخله الجنة([680]).

4-حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، عن محمد بن مسلم الزهري، عن أبي سفيان بن العلاء بن حارثة الثقفي، حليف بني زُهرة، عن أبي هريرة، عن كعب الأحبار أن الذي أُمِر إبراهيم بذبحه من ابنيه إسحاق، وأن الله لما فرج له ولابنه من البلاء العظيم الذي كان فيه، قال الله لإسحاق: إني قد أعطيتك بصبرك لأمري دعوة أعطيك فيها ما سألت، فسلني، قال: ربّ أسألك أن لا تعذّب عبدا من عبادك لقيك وهو يؤمن بك، فكانت تلك مسألته التي سأل([681]).

5-وأما الحديث الذي أورد ابن جرير نسبته إلى النبي الكريم فقد جاء على النحو التالي:" حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا زيد بن حباب، عن الحسن بن دينار، عن عليّ بن زيد بن جُدْعان، عن الحسن، عن

680- الطبري (أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج21، ص81-82.

681- الطبري (أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج21، ص82

الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب، عن النبيّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث ذكره، قال:{هو إسحاق}"([682]) .

إن هذه الآثار المروية ترجع كما يدل سندها إلى كعب الأحبار، فهي بذلك واهية من جهة السند، مردودة من جهة الصحة، لا يمكن الوثوق بها لرد فقهاء الجرح والتعديل رواية كعب المعلوم شغفه بالروايات الإسرائيلية، وأما الرواية المرفوعة التي زعم الطبري نسبتها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فهو حديث ضعيف ساقط لا يصح الاحتجاج به ؛ فالحسن بن دينار متروك ، وشيخه علي بن زيد بن جدعان منكر الحديث([683])وكذلك قال ابن كثير أن :"في إسناده ضعيفان، وهما الحسن بن دينار البصري، متروك. وعلي بن زيد بن جدعان منكر الحديث"([684])،وقال ابن حبان عن الحسن بن دينار: "تركه وكيع وابن المبارك فأما أحمد ويحي فكانا يكذبانه قال عباس سمعت يحي يقول ليس بشيء ؛ وقال أبو حاتم: متروك الحديث كذاب وقال أبو خيثمة: كذاب"([685])

ب- الآثار في أن الذبيح هو اسماعيل-عليه السلام-

ثم يَعقِب الطبري هذه المرويات التي تقول بأن المفدَّى بالذبح هو اسحاق بآثار أخرى تزيد على العشرين ترى أنه اسماعيل وفيها أكثر من تسعة طرق تنتهي كلها إلى ابن عباس-رضي الله عنهما- على أن الذبيح هو إسماعيل-عليه السلام- ومن جملة هذه الآثار نذكر:

1- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا سفيان، قال: ثني بيان، عن الشعبيّ، عن ابن عباس(وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ) قال: إسماعيل([686]).

---

[682]-المصدر نفسه،ج21، ص80.

[683]- أبو شهبة (محمد)، الإسرائيليات في كتب التفسير، ص253

[684]- ابن كثير (اسماعيل)،تفسير القرآن العظيم،ج7، ص33

[685]- الحنظلي (محمد بن أبي حاتم)، الجرح والتعديل،ج3، ص11-12.

[686]-الطبري (أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج21، ص82.

2- حدثنا يعقوب، قال: ثنا ابن علية، قال: ثنا ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس، قوله(وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ) قال: هو إسماعيل([687]).

3- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عمر بن قيس، عن عطاء بن أبي رَباح، عن عبد الله بن عباس أنه قال: المِفْدِيّ إسماعيل، وزعمت اليهود أنه إسحاق وكذبت اليهود([688]).

4- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني محمد بن إسحاق، عن بريدة بن سفيان بن فَرْوة الأسلمي عن محمد بن كعب القُرَظِيّ، أنه حدثهم أنه ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة، إذ كان معه بالشام فقال له عمر: إن هذا لشيء ما كنت أنظر فيه، وإني لأراه كما هو; ثم أرسل إلى رجل كان عنده بالشام كان يهوديا، فأسلم فحسُن إسلامه، وكان يرى أنه من علماء يهود، فسأله عمر بن عبد العزيز عن ذلك، فقال محمد بن كعب: وأنا عند عمر بن عبد العزيز، فقال له عمر: أيّ ابني إبراهيم أُمِر بذبحه؟ فقال: إسماعيل والله يا أمير المؤمنين، وإن يهود لتعلم بذلك، ولكنهم يحسُدونكم معشر العرب على أن يكون أباكم الذي كان من أمر الله فيه، والفضل الذي ذكره الله منه لصبره لما أمر به، فهم يجحدون ذلك ويزعمون أنه إسحاق، لأن إسحاق أبوهم، فالله أعلم أيهما كان، كل قد كان طاهرا طيبا مطيعا لربه([689]).

5- حدثني محمد بن عمار الرازي، قال: ثنا إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة، قال: ثنا عمر بن عبد الرحيم الخطابيّ، عن عبيد بن محمد العُتبي من ولد عتبة بن أبي سفيان، عن أبيه، قال: ثني عبد الله بن سعيد، عن الصّنَابحي، قال: كنا عند معاوية بن أبي سفيان، فذكروا الذبيح إسماعيل أو إسحاق، فقال: على الخبير سقطتم:(كنا عند رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فجاءه رجل، فقال: يا رسول الله عُدّ عليّ

---

[687]-المصدر نفسه، ج21، ص83.

[688]- المصدر نفسه، ج21، ص83.

[689]- الطبري (أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج21، ص85.

مما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين: فضحك عليه الصلاة والسلام ; فقلنا له: يا أمير المؤمنين، وما الذبيحان؟ فقال: إن عبد المطلب لما أُمِر بحفْر زمزم، نذر لله لئن سَهُل عليه أمرها ليذبحنّ أحد ولده، قال: فخرج السهم على عبد الله، فمنعه أخواله، وقالوا: افْدِ ابنك بمئة من الإبل، ففداه بمئة من الإبل، وإسماعيل الثاني)([690]).

وبعد عرض الأقوال وجمع الآثار في المسألة يعود ابن جرير ويؤكد أن الصواب هو قول من قال إن الذبيح هو اسحاق عليه السلام يقول:

"وأولى القولين بالصواب في المِفْدِيّ من ابني إبراهيم خليل الرحمن على ظاهر التنزيل قول من قال: هو إسحاق، لأن الله قال:(وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ) فذكر أنه فدَى الغلامَ الحليمَ الذي بُشِّر به إبراهيم حين سأله أن يهب له ولدًا صالحًا من الصالحين، فقال:(رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ) فإذ كان المفدِيّ بالذبح من ابنيه هو المبشَّر به، وكان الله تبارك اسمه قد بين في كتابه أن الذي بُشِّر به هو إسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، فقال جل ثناؤه:(فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ) وكان في كل موضع من القرآن ذكر تبشيره إياه بولد، فإنما هو معنيّ به إسحاق، كان بيَّنا أن تبشيره إياه بقوله(فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ) في هذا الموضع نحو سائر أخباره في غيره من آيات القرآن"([691]).

ثم يعلل هذا الذي ذهب إليه ويدافع عنه فيردف قائلا: "وبعد: فإن الله أخبر جل ثناؤه في هذه الآية عن خليله أنه بشَّره بالغلام الحليم عن مسألته إياه أن يهب له من الصالحين، ومعلوم أنه لم يسأله ذلك إلا في حال لم يكن له فيه ولد من الصالحين، لأنه لم يكن له من ابنيه إلا إمام الصالحين، وغير موهم منه أن يكون سأل ربه في هبة ما قد كان أعطاه ووهبه له. فإذا كان ذلك كذلك فمعلوم أن الذي ذكر تعالى

690- المصدر نفسه، ج21، ص85-86.

691- الطبري (أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج21، ص86.

ذكره في هذا الموضع هو الذي ذكر في سائر القرآن أنه بشَّره به وذلك لا شك أنه إسحاق، إذ كان المفديّ هو المبشَّر به. وأما الذي اعتلّ به من اعتلّ في أنه إسماعيل، أن الله قد كان وعد إبراهيم أن يكون له من إسحاق ابن ابن، فلم يكن جائزا أن يأمره بذبحه مع الوعد الذي قد تقدم; فإن الله إنما أمره بذبحه بعد أن بلغ معه السعي، وتلك حال غير ممكن أن يكون قد وُلد لإسحاق فيها أولاد، فكيف الواحد؟ وأما اعتلال من اعتل بأن الله أتبع قصة المفديّ من ولد إبراهيم بقوله(وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا) ولو كان المفديّ هو إسحاق لم يبشَّر به بعد، وقد ولد، وبلغ معه السعي، فإن البشارة بنبوة إسحاق من الله فيما جاءت به الأخبار جاءت إبراهيم وإسحاق بعد أن فُدِي تكرمة من الله له على صبره لأمر ربه فيما امتحنه به من الذبح، وقد تقدمت الرواية قبلُ عمن قال ذلك."([692])

قال ابن كثير –رحمه الله– معلقا على ما جاء به الطبري:" وإنما عول ابن جرير في اختياره أن الذبيح إسحاق على قوله تعالى:: { فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ }، فجعل هذه البشارة هي البشارة بإسحاق في قوله: ↓ وَبَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ ↑(سورة الذاريات:28). وأجاب عن البشارة بيعقوب بأنه قد كان بلغ معه السعي، أي العمل. ومن الممكن أنه قد كان ولد له أولاد مع يعقوب أيضا. هذا ما اعتمد عليه في تفسيره، وليس ما ذهب إليه بمذهب ولا لازم، بل هو بعيد جدا"([693])

إن هذا الذي ارتضاه الطبري وقطع بصوابه في هذه القضية قد فنده غير واحد من الأئمة والمفسرين والمحققين، وردوه إلى مصادر إسرائيلية، ترجع في أساسها إلى تحريف اليهود والنصارى لكتبهم ومما جاء في ذلك:

---

[692]–المصدر نفسه، ج21، ص86-87.

[693]– ابن كثير (اسماعيل)،تفسير القرآن العظيم،ج7،ص35.

أ-ذكر ابن القيم(ت751هـ) أنه الذبيح إسماعيل وقال أنه "متفق عليه بين النسابين، ولا خِلاف فيه البتة، وما فوق "عدنان" مختلف فيه. ولا خلاف بينهم أن "عدنان" من ولد إسماعيل عليه السلام، وإسماعيل: هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وأمّا القول بأنه إسحاق فباطل بأكثر من عشرين وجهاً"([694])

ثم ينقل عن شيخه ابن تيمية-رحمه الله-قائلا:" وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدّس الله روحه يقول: هذا القول إنما هو متلقى عن أهل الكِتاب، مع أنه باطل بنص كتابهم، فإن فيه: إن الله أمر إبراهيم أن يذبح ابنَه بكره، وفي لفظ: وحيده، ولا يشكُّ أهلُ الكِتاب مع المسلمين أن إسماعيل هو بكر أولاده، والذي غرَّ أصحاب هذا القول أن في التوراة التي بأيديهم: اذبح ابنك إسحاق، قال: وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم، لأنها تناقض قوله: اذبح بكرك ووحيدك، ولكن اليهود حسدت بني إسماعيل على هذا الشرف، وأحبوا أن يكون لهم، وأن يسوقوه إليهم، ويختاروه لأنفسهم دون العرب، ويأبى اللَّهُ إلا أن يجعل فضله لأهله([695])".

ب- ثم كيف يقول قائل أن الذبيح اسحاق! والله تعالى قد بشر أمه به وبابنه يعقوب-عليه السلام-قال تعالى:" فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ"(سورة هود/71)،فلا يستقيم من جهة العقل والمنطق أن يبشرها بولد، ويكون للولد ولد، ثم يأمر بذبحه.

ج-وفي سياق سورة الصافات يذكر المولى تبارك وتعالى قصة نبيه ابراهيم مع ابنه الذبيح ثم يذكر البشارة بإسحاق بعدها، وفي هذا أكبر الدليل على أن المبشر به غير الأول، فالأول-كما يقول الألوسي- بشارة بالوجود وهذا بشارة بالنبوة([696]) فتعين أنه هو الذبيح.

---

[694]- الجوزية (ابن قيم)،زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط3، 1406هـ-1986م، ص71.

[695]-ينظر للتوسع في الموضوع: المرجع نفسه، ص71-73.

[696] - الألوسي (محمود أبو الفضل)،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج23، ص124.

د- وكذلك فإنه من المسلم به لدى الجمهور أن الذبيح كان بمكة دون غيرها، ولم يكن بالشام كما يزعم أهل الكتاب، وعليه جعل السعي بين الصفا والمروة، ورمي الجمرات، وتقديم القرابين يوم النحر بها، ومعلوم أن اسماعيل وأمه هما اللذان كانا بمكة، ولو كان بالشام لجعلت القرابين بها دون البلد الحرام، وقد نقل القرطبي-رحمه الله- عن الأصمعي قال: "سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح ، فقال : يا أصمعي أين عزب عنك عقلك! ومتى كان إسحاق بمكة ؟ وإنما كان إسماعيل بمكة ، وهو الذي بنى البيت مع أبيه والمنحر بمكة"([697]).

يقول الشيخ أبو بكر الجزائري في هذا الباب([698]):"والراجح انه إسماعيل لأن الذبح كان في مكة ولم يكن في الشام لأن إسماعيل عاش بمكة ولم يعش بالشام ولأن هاجر كانت في مكة وسارة كانت بالشام وبلغ الخلاف حتى قال بعضهم نفوض فكان التفويض مذهباً ثالثاً والذي أثار هذا الخلاف هم أهل الكتاب يريدون سلب هذا الفضل عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وأنشد أبو سعيد الضرير([699]):

إِنَّ الذَّبِيحَ هُديتَ إسمَاعِيلُ % نَطقَ الكِتابُ بِذاكَ والتَّنْزِيلُ

شَرَفٌ بِه خَصَّ الإلَه نَبيَّنَا % وَأتَى بِه التَّفسيرُ والتَّأويلُ

إِنْ كُنتَ أُمَّتهُ فَلَا تُنكِر لَهُ % شَرَفًا بِه قَدْ خَصَّهُ التَّفْضِيلُ

هـ -وإذا كان أهل الكتاب قد زعموا أن الذبيح هو نبي الله إسحاق-عليه السلام- فإن كتبهم المحرفة التي بين أيديهم تشهد عليهم بغير ما يدعون، فقد جاء في سفر التكوين الإصحاح الثاني والعشرين ما نصه: "ولما كان بعد هذا الكلام كان الله مجربا لإبراهيم فقال: ابراهيم قال: هو ذا أنا قال:

---

[697]- القرطبي (أبو عبد الله)،تفسير الجامع لأحكام القرآن،ج15،ص100

[698]- أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير،ج4، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط5، 1424هـ/2003م، ص.419

[699]-ينظر الأبيات في: المرجع السابق، ج15، ص100.

تأخذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحاق وتعال إلى الأرض العالية قربه لي هناك على أحد الجبال التي أريك إياها"([700]).

فقد شهد عليهم سفههم من حيث لم يحتسبوا إذ كيف يكون إسحاق هو الابن الوحيد-وفي رواية أخرى البكر- لإبراهيم واسماعيل أكبر من اسحاق، والتوراة المحرفة نفسها تشهد على ذلك في تناقض صارخ يدل على عبثهم بكتبهم المقدسة جاء في الإصحاح السادس عشر من سفر التكوين([701]):

"وأما ساراي امرأة أبرام فلم تلد له. وكانت لها جارية مصرية اسمها هاجر. فقالت ساراي لأبرام: 'هوذا الرب قد أمسكني عن الولادة. ادخل على جاريتي، لعلي أُرزق منها ببنين.' فسمع أبرام لقول ساراي. فأخذت ساراي امرأةُ ابرام هاجر المصرية جاريتها من بعد عشرِ سنين لإقامة أبرام في أرض كنعان، وأعطتها لأبرام رَجُلها زوجةً لهُ. فدخل أبرام على هاجر، فحَبِلَت... وقال لها ملاك الرب: 'ها أنت حُبلى، فتلدين ابناً، وتدعين أسمه إسماعيل، لأن الرب قد سمع لمذلتك. وإنه يكون إنساناً وحشياً. يده على كل واحدٍ، ويد كل واحدٍ عليه. وأمام جميع إخوته يسكن... فولدت هاجر لأبرام إبناً. ودعا أبرام اسم ابنه الذي ولدته هاجر، إسماعيل".

وكذاك يشهد إنجيل برنابا على بهتان أحبار اليهود، يقول بعكس ما يدعون، فقد جاء في متنه:

" فأجاب الملاك جبريل أنهض يا يسوع واذكر إبراهيم الذي كان يريد أن يقدم ابنه الوحيد اسماعيل ذبيحة لله ليتم كلمات الله... فإذا كان رسول الله الذي تسمونه مسيا ابن داود فكيف يسميه داود ربا، صدقوني لأني أقول لكم الحق أن العهد صنع بإسماعيل لا بإسحاق.

حينئذ قال التلاميذ : " يا معلم هكذا كتب في كتاب موسي ان العهد صنع بإسحاق.

---

[700]-زكار (سهيل)، التوراة ترجمة عربية عمرها أكثر من ألف عام، دار كتبية-بيروت، ط1،1428هـ-1997م، ص145

[701]-ينظر: المقاري (إيفانيوس)، سفر التكوين (الإصحاح السادس عشر)، ص73،74،75.

أجاب يسوع متأوها : "هذا هو المكتوب، ولكن موسي لم يكتبه ولا يسوع بل أحبارنا الذين لا يخافون الله، الحق أقول لكم إنكم إذا أعلمتم النظر في كلام الملاك جبريل تعلمون حيث كتبتنا وفقهائنا لأن الملاك قال:" يا إبراهيم سيعلم العالم كله بأنه يحبك الله ولكن كيف يعلم العالم محبتك لله حقا يجب عليك أن تفعل شيئا من أجل محبة الله " أجاب ابراهيم " ها هو ذا عبد الله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله " " فكلم الله حينئذ ابراهيم قائلا :" خذ ابنك بكرك إسماعيل واصعد الجبل لتقمه ذبيحة"([702])

وكان أبرام ابن ستٍ وثمانين سنة لما ولدت هاجر إسماعيل لأبرام"، فكان بين ولادة إسماعيل وإسحاق حوالي ثلاثة عشر سنة كما يقول المحققون([703])،بل ليس هناك خلاف بين أهل الديانات السماوية على أن اسماعيل هو بكر إبراهيم–عليه السلام–

ومحصول القول في كل ما سبق تحريره، أن الناظر في الآيات التي أتت على ذكر قصة الذبح والفداء، يرى أنها تكاد تجزم بان الذبيح هو إسماعيل لا غيره، وأن القول بأن الذبيح إسحاق، دخيل اختلقته اليهود أتباعهم من أعداء الإسلام، ودسوه في المصادر الإسلامية، حسدا من عند أنفسهم للعرب من أن ينالوا شرف أن يكون المفدى بالذبح العظيم هو أبوهم اسماعيل، فكيف اغتر بعض المفسرين بهذه الأراجيف؟ وليت شعري لو أن ابن جرير تمسك بمنهجه واحتكم كعادته في المسائل الخلافية، إلى ظاهر النص القرآني، ولم يأخذه ميوله التاريخاني الذي طغى على جانبه التفسيري كل هذا المأخذ، الذي يعد من المصادر الدخيلة على هذا التفسير الأثري.

المبحث الرابع:الدخيل في قصة يوسف –عليه السلام–

أولا: الدخيل في تسمية الكواكب التي رآها يوسف–عليه السلام–

[702]–ينظر: سرحان (عبد الحميد خالد)، العقائد الإسلامية وإنجيل برنابا، مكتبة الصحابة الإسلامية–بيروت، ط1، (د.ت)، ص85–86.

[703]– ابن كثير (اسماعيل)، البداية والنهاية،ج1، ص177

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ (سورة يوسف/4-5) روى الطبري في تفسير هذه الآية خبرا عن النبي ε في أسماء الكواكب التي رآها يوسف في منامه قال:" حدثني علي بن سعيد الكندي ، قال: حدثنا الحكم بن ظهير ، عن السدي ، عن عبد الرحمن بن سابط ، عن جابر ، قال: أتى النبيَّ ε رجلٌ من يهود يقال له"بستانة اليهودي" ، فقال له: يا محمد، أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف ساجدةً له ، ما أسماؤها؟ قال: فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يجبه بشيء ، ونزل عليه جبرئيل وأخبره بأسمائها .

قال: فبعث رسول الله ε إليه ، فقال: هل أنت مؤمن إن أخبرتك بأسمائها؟ قال: نعم! فقال: جربان والطارق ، والذيال ، وذو الكنفات، وقابس، ووثاب وعمودان، والفليق، والمصبح، والضَّروح ، وذو الفرغ، والضياء، والنور" . فقال اليهودي: والله إنها لأسماؤها!"([704])

إن هذه الرواية التي تنسب للنبي المعصوم زورا وبهتانا قد بين المحققون وجوه العلة في سندها ووسموها بالضعف، وذلك بسبب رجلين في سلسلة سندها وهما الْحَكَمُ بنُ ظُهَيْرٍ الفزازي الكوفي(ت)،وعبد الرحمن بن سابط.

[704]– الطبري (أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج15، ص554.

فأما الأول فقد قال كثير من أهل العلم بأحوال الرجال بتضعيف روايته للحديث حتى قال الهيثمي(ت807هـ)" الحكم بن ظهير مجمع على ضعفه"([705])، وقال ابن الجوزي في الموضوعات([706]):"قال يحيى بن معين: الحكم كذاب . وقال السعدى: ساقط. وقال النسائي : متروك الحديث. وقال ابن حبان: كان يروى عن الثقات الموضوعات" وقال الجوزجاني (ت259هـ):"ساقط لميله وأعاجيب حديثه، وهو صاحب حديث نجوم يوسف"([707]).

وأما الثاني فقال الذهبي في الكاشف :"عبد الرحمن بن سابط الجمحي ذو مراسيل"([708])،كما جاء في "جامع التحصيل في أحكام المراسيل" لابن كيكلدي(ت761هـ):" عبد الرحمن بن سابط القرشي أرسل عن النبي ε وعن أبي بكر وعمر ومعاذ وجماعة من الصحابة كثيرا قاله في التهذيب وقال أبو زرعة عبد الرحمن بن سابط عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه مرسل وقال يحيى بن معين لم يسمع من سعد بن أبي وقاص ولا من أبي أمامة ولا من جابر هو مرسل"([709])

ومن هنا يمكننا الحكم على هذه الرواية بكاملها بالضعف، وأنها من ركام الأخبار الإسرائيلية التي ألصقت بالنبي الكريم زورا وبهتانا روما في النيل من عصمة النبوة، وضرب اللحمة المتينة بين السنة المطهرة، والقرآن الكريم، باعتبارها شارحة له، بمثل هذه الروايات المختلقة الخبيثة. من حيث أن يوسف—عليه السلام- رأى كواكب بصورها لا بأسمائها، وليس هناك علاقة بين ما ترمز إليه الرؤيا وبين هذه الأسماء المزعومة. ومما يؤيد هذا الاتجاه اختلاف تسمية هذه الكواكب من تفسير لآخر.

---

[705]- الهيثمي (نور الدين)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،ج10، ص728

[706]- ينظر: ابن الجوزي (أبو الفرج)، الموضوعات، ج1، ص397.

[707]- المزي (عبد الرحمان)، تهذيب الكمال مع حواشيه،ج7،ص99.

[708]- والذهبي (شمس الدين)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة،ج1،ص235.

[709]- ابن كيكلدي (أبو سعيد)، جامع التحصيل في أحكام المراسيل، تحقيق: حمدي عبد المجيد، عالم الكتب – بيروت،ط2، 1407 – 1986، ص222.

ولعل من أصح التفاسير في هذه الآية ما رُوِيَ عن أئمة التفسير ومنهم ابن عباس وقتادة، وغيرهما من أن المراد بالكواكب في تعبير الرؤيا إخوته، والشمس أمه، والقمر أبوه، أو أن الشمس خالته، لأن أمه كانت قد ماتت، وكانت خالته تحت أبيه([710])،وهو ما أيدته خواتيم آيات السورة الكريمة.

ومع كل هذا الذي قاله المحققون والمفسرون في تفنيد هذه الرواية، إلا أننا نجد قلم الطبري ومن وقبله ذكاؤه وفطنته لم تتحرك لتوجيه هذا الأثر وبيان ما فيه من الشوائب، كما لم يفعل مع طائفة من مثل هذه المرويات التي تمس بمقام النبوة، من جهة ثوابت الصدق في الحديث والأمانة في النقل والعصمة في التشريع. وهو الأمر الذي يعطي نوعا من المشروعية للسؤال الذي يطرحه كثير من الباحثين، في التراث التفسيري والعلمي الذي خلفه الطبري وهو هل كان ابن جرير مجرد جماعة وآلة لنقل علوم وفنون من سبقوه بأسانيدها، مما جعله لا يعطي كبير أهمية للتحقيق والتدقيق، وتمحيص صحيح الروايات والأخبار التي يوردها من سقيمها ؟.

ثانيا: الدخيل في مقدار الدراهم التي بيع بها يوسف –عليه السلام–

اختلفت الروايات المنقولة عن الصحابة والتابعين، ومن جاء بعدهم من قدماء المفسرين والمبسوطة في كتب المفسرين والمصنفين، حول مقدار النقود التي بيع بها الصديق، وقد جمعها الإمام الطبري في ثلاثة أقوال، وذلك في معرض تفسيره لقوله عز وجل: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾(سورة يوسف/20).

[710] – القرطبي (أبو عبد الله)، تفسير الجامع لأحكام القرآن، ج9، ص121–122.

القول الأول: قال بعضهم([711]): كانت عشرون درهمًا، نقل ابن جرير ذلك عن عبد الله بن مسعود(رضي الله عنه)، ونوف البكالي (ت)([712])، وابن عباس(رضي الله عنهما)، والسدي، وقتادة، وعطية العوفي(ت111هـ)([713])

القول الثاني: ومجاهد بن جبر(ت104هـ) بل كان عددها اثنين وعشرين درهمًا ، أخذ كل واحد من إخوة يوسف، وهم أحد عشر رجلا درهمين درهمين منها([714]).

القول الثالث: وقال آخرون: بل كانت أربعين درهمًا، ذكر الطبري ذلك عن عكرمة وابن إسحاق([715]).

وبعد عرض أبو جعفر–رحمه الله– لجملة الأقوال في المسألة، أتبعها بتبيان الرأي الذي يراه صوابا، وهو واجب التمسك بظاهر النص القرآني، يقول "والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أنهم باعُوه بدراهم معدودة غير موزونة، ولم يحدَّ مبلغَ ذلك بوزن ولا عدد، ولا وضع عليه دلالة في كتاب ولا خبر من الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد يحتمل أن يكون كان عشرين، ويحتمل أن يكون كان اثنين وعشرين، وأن يكون كان أربعين، وأقل من ذلك وأكثر، وأيُّ ذلك كان، فإنها كانت

---

[711]– الطبري (أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج15،ص13-14.

[712]– نوف بن فضالة الحميري البكالي أبو يزيد الشامي، تابعي من بكال بطن من حمير، رَوَى عَن : ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعبد الله بن عَمْرو ابن العاص ، وعلي بن أَبي طالب ، وكعب الاحبار ، وأبي أيوب الأَنْصارِيّ، عده ابن سعد في الطبقة الثانية، وذكر أنه ابن امرأة كعب احد العلماء، قرأ الكتب وسمع من كعب علما كثيرا لا سيما أخبار بني إسرائيليات. ينظر ترجمته في: الأبناسي (برهان الدين)، الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح،ج2،ص587،وابن سعد(محمد)،الطبقات الكبرى،ج7، ص452، والمزي (عبد الرحمان)، تهذيب الكمال،ج30،ص 65.

[713]– هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي الكوفي، يكنى أبا الحسن قال ابن حنبل: سمعت أبي ذكر عطية العوفي فقال هو ضعيف،وكذالك ضعفه يحي بن معين، وأبو حاتم، والنسائي، وابن حبان، وقال أبو داود ليس بالذي يعتمد عليه، وقد اتهمه ابن الجوزي بأنه جالس الكلبي فكان يروي عنه ويكنيه بأبي سعيد تدليسا يوهم أنه سمعه من الخدري وإنما سمعه من الكلبي، وكان عطية من شيعة الكوفة ينظر ترجمته في: وابن حنبل(أحمد)، العلل ومعرفة الرجال،ج1،ص139،وابن عدي(عبد الله)،الكامل في ضعفاء الرجال،ج5،ص369،وابن عراق (أبو الحسن)، تنزيه الشريعة،ج2،ص،و174، والحنظلي (محمد بن أبي حاتم)، الجرح والتعديل، ج6، ص383، والعسقلاني (ابن حجر)، تهذيب التهذيب،ج7، ص200-201.

[714]– المصدر نفسه، ج15،ص14-15.

[715]– المصدر نفسه،ج15،ص15.

معدودة غير موزونة، وليس في العلم بمبلغ وزن ذلك فائدة تقع في دين، ولا في الجهل به دخول ضرّ فيه. والإيمان بظاهر التنزيل فرضٌ، وما عَداه فموضوعٌ عنا تكلُّفُ علمه"([716]).

وعليه فالسؤال الذي تطرحه العقول السليمة هنا هو من أين أتى أصحاب هذه الروايات بتلك الأرقام من النقد ثمنا ليوسف(عليه السلام)؟ مع أنه لم يأتي ذكر مقدارها في الكتاب أو السنة الشريفة، وكل ما ذكرته الآيات هو أنها كانت معدودة قليلة، بعد ذلك فلا يجوز البحث عن مقدارها أو قيمتها.

والجواب الأقرب لهذا التساؤل أن هذه الأخبار لم تكن سوى صدى لما جاء في العهد القديم، حيث جاء في الإصحاح السابع والثلاثين من سفر التكوين :"...فسَحَبُوا يُوسفَ وَأَصْعَدُوُه مِن الجُبِّ وبَاعُوا يُوسفَ للإسْماعِيلِيّينَ بِعِشْرِينَ مِن الذَّهَب"([717])

وبالجملة فإن القرآن الكريم حين يعمد إلى إخفاء بعض أسماء الأماكن، والأعيان، وحين يضرب صفحا عن سرد بعض الحوادث، يؤكد بذلك أنه إنما أنزل ليكون كتاب هداية لا كتاب سرد تاريخي، وهي الحقيقة التي يغفل عنها كثير من المشتغلين بدراسة النص القرآني، خاصة حين يتوهم البعض أن فهم القرآن متوقف على ما جاء في التوراة، وغيرها من الكتب السماوية، فيجعل من هذه الأخيرة شارحة، ومبينة لما أبهمه القرآن، وبخاصة تلك الإسرائيليات المسكوت عنها، التي لا يمكن لها بأي حال أن تكون جنبا إلى جنب مع النص القرآني في التفسير، فيتوهم الناظر فيها أنها مطابقة ومشابهة له، فتكون بذلك منفذا للطاعنين، وهنا مكمن الخطر، ومبدأ المنزلق الذي وقع فيه الكثير، متغافلين عن حقيقة أن القرآن الكريم هو المهيمن على الكتب السماوية التي ثبت تحريفها وتبديلها.

---

[716]- الطبري (أبو جعفر)، تفسير جامع البيان، ج15، ص15-16.

[717]- المقاري (إيفانيوس)،سفر التكوين (الإصحاح السابع والثلاثون)،ص157.

ثالثا: الدخيل في حادثة مراودة امراة العزيز ليوسف–عليه السلام–

أورد الطبري في تفسيره لآية الكيد والمراودة، وهي قوله جل وعلى: ﴿ (سورة يوسف/24)آثارا كثيرة، تعد من تهيآت المتأولين في هذه الحادثة ،حين أطلقوا جماح الخيال الواهم، مما يخجل القلم عن تسطيرها، ويتعفف اللسان عن النطق بها، لقدحها مقام العصمة النبوية، وشرف الرسالة السماوية، لولا أننا بصدد البيان والنقد لتلك الروايات المكذوبة على الله ورسوله، حتى لا ننخدع بتلك الإسرائيليات، وتدخل عقول العوام من الناس ،ومن تلك المرويات التي بلغ عددها تسعة عشر أثرا، نذكر ما جاء في بعضها على سبيل الاستشهاد، والتحقيق([718]):

الرواية الأولى: حدثنا أبو كريب وسفيان بن وكيع، وسهل بن موسى الرازي، قالوا: حدثنا ابن عيينة، عن عثمان بن أبي سليمان، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس، سئل عن همّ يوسف ما بلغ؟ قال: حَلّ الهِمْيان، وجلس منها مجلس الخاتن

الرواية الثانية: حدثني زياد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن أبي عدي ، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة،قال: سألت ابن عباس: ما بلغ من همّ يوسف؟ قال: استلقت له، وجلس بين رجليها.

الرواية الثالثة: حدثنا أبو كريب وابن وكيع، قالا حدثنا ابن إدريس، قال: سمعت الأعمش، عن مجاهد، في قوله:(ولقد همت به وهم بها) قال: حلَّ السراويل حتى أَلْيَتيه واستلقت له.

[718] – الطبري (أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج15، ص554.

الرواية الرابعة: حدثني الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا قيس، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير:(ولقد همت به وهم بها) قال: أطلق تِكَّة سراويله.

الرواية الخامسة: حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن عثمان بن أبي سليمان، عن ابن أبي مليكة، قال: شهدت ابن عباس سئل عن هم يوسف ما بلغ؟ قال: حلّ الهِميان، وجلس منها مجلس الخاتن.

إن هذه الجرأة التي حملتها هذه الأقوال تعد اعتداء صارخا على عصمة الأنبياء، وتناقضا مع ما جاء به القرآن في حق يوسف:

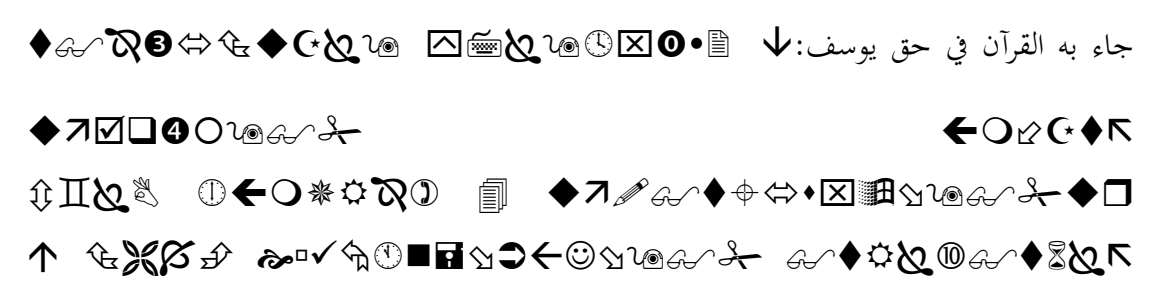

(سورة يوسف/24) ، فكيف يستقيم هذا الثناء الرباني مع حل التكه، والجلوس بين الرجلين، وإنما هي من افتراء بني إسرائيل وتطاولهم على أنبياء الله ورسله، وتحريفهم للكلم عن مواضعه، وقد ذكر سيد قطب –رحمه الله–نظرة المفسرين واتجاهاتهم في تفسير الآية فقال: "لقد حصر جميع المفسرين القدامى والمحدثين نظرهم في تلك الواقعة الأخيرة. فأما الذين ساروا وراء الإسرائيليات فقد رووا أساطير كثيرة يصورون فيها يوسف هائج الغريزة مندفعا شبقا، والله يدافعه ببراهين كثيرة فلا يندفع! صورت له هيئة أبيه يعقوب في سقف المخدع عاضا على أصبعه بفمه! وصورت له لوحات كتبت عليها آيات من القرآن – أي نعم من القرآن!– تنهي عن مثل هذا المنكر، وهو لا يرعوي! حتى أرسل الله جبريل يقول له: أدرك عبدي، فجاء فضربه في صدره، إلى آخر هذه التصورات الأسطورية التي سار وراءها بعض الرواة وهي واضحة التلفيق والاختراع!

وأما جمهور المفسرين فسار على أنها همت به هم الفعل , وهم بها هم النفس , ثم تجلى له برهان ربه فترك"([719])،إلا أن أفضل وأتقى ما جاء به المفسرون في تأويل هذه الآية ما ذكره الشيخ رشيد رضا: أنها إنما همت بضربه نتيجة إبائه وإهانته لها وهي السيدة الآمرة، وهم هو برد الاعتداء، ولكنه آثر الهرب فلحقت به وقدت قميصه من دبر([720]).

وما يزيد المرء حيرة عدم وقوف الطبري في وجه هذه الخرافات الباطلة، مع أنه عقب على أقلها خطورة، وأخفها ضررا، بل ذهب إلى محاولة تضعيف مذهب من نفى هذا الزور والبهتان، "ويفسرون الآيات على حسب ما تقتضيه اللغة ، وقواعد الشرع ، وما جاء في القرآن والسنة الصحيحة الثابتة ، ويعتبر هذا المرويات التي سُقْتُ لك زروًا منها آنفا، هي: قول جميع أهل العلم بتأويل القرآن الذين يؤخذ عنهم، وهذه المرويات الغثة المكذوبة التي يأباها النص الكريم، ويجزم العقل والنقل باستحالتها على الأنبياء عليهم السلام هي التي اعتبرها الطبري ومن تبعه أقوال السلف!

ثم يسير في خط اعتبار هذا المرويات، فيورد على نفسه سؤالا فيقول: فإن قال قائل: وكيف يجوز أن يوصف يوسف بمثل هذا وهو لله نبي؟!ثم أجاب بما لا طائل تحته، ولا يليق بمقام الأنبياء، وهي غفلة شديدة من هؤلاء الأئمة لا نرضاها، ولولا أني أنزه لساني وقلمي عن الهجر من القول، وأنهم خلطوا في مؤلفاتهم عملا صالحا وآخر سيئا لقسوت عليهم، وحق لي هذا، لكني أسأل الله لي ولهم العفو والمغفرة.

وهذه الأقوال التي أسرف في ذكرها هؤلاء المفسرون هي: إما إسرائيليات وخرافات وضعها زنادقة أهل الكتاب القدماء، الذي أرادوا بها النيل من الأنبياء والمرسلين، ثم حملها معهم أهل الكتاب الذين أسلموا وتلقاها عنهم بعض الصحابة، والتابعين، بحسن نية، أو اعتمادا على ظهور كذبها وزيفها.

---

[719]– قطب(سيد)،في ظلال القرآن،ج12،دار الشروق–القاهرة،ط1463،32هـ،2003م،ص1981.

[720]–ينظر: رضا (محمد رشيد)،تفسير القرآن الحكيم، المسمى (تفسير المنار) ج12، دار المنار–القاهرة، ط2 ،1366هـ، 1947م، ص280.

وإما أن تكون مدسوسة على هؤلاء الأئمة، دسها عليهم أعداء الأديان، كي تروج تحت هذا الستار، وبذلك يصلون إلى ما يريدون من إفساد العقائد، وتعكير صفو الثقافة الإسلامية الأصيلة الصحيحة"([721]).

إن مثل هذا الهذيان الذي نفثته شياطين الإنس من أحبار اليهود والنصارى ورهبانهم، لا يمكن لها أن تكون مادة تفسيرية تُصدَّرُ بها كتب التفسير، فضلا عن صدورها في تفسير يعد عمدة، ومرجعا لمن جاء بعده، ولذا وجب تنقية هذا السفر الجليل من مثل هذه الهفوات التي تشوه صورته، وتكاد تذهب بمنزلته.

المبحث الخامس: الدخيل في قصة داود –عليه السلام–

إن من القصص القرآني التي أوغل فيه رواة الإسرائيليات بالتشنيع، وأكثر فيه القصاصون من الغرائب، وأطلقوا ألسنتهم بالتشهير قصة نبي الله داود–عليه السلام–وذلك دون أدنى مراعات منهم لمقام هذا النبي الجليل الذي مدحه ربه فقال في محكم تنزيله:" ⬇ ❒◆☽⚗❏ ☟⧠ 🖉♦🕮⬉⓵

⬉⚗☪⑨⍓☼♦✍ ⑁♦❽⬇◉♒⬂✂♦❼🗐 ❒◆❍⬉❍⬄♊⌘

✌♦★♦✍☦⌨ ⬀⚗✂⬁ ⬆ (سورة ص/25)، وقد سجلت صفحات تفسير جامع البيان هذه التجاوزات، من خلال الروايات التي نقلها لنا الطبري في خبر الخصمين وقصتهما مع داود عليه السلام، والتي رسمتها آيات الذكر الحكيم، فقال عز من قائل:⬇ ❒◆♎⍓✍⬀

🕮❒✍♦◉♒⍓⌨⍓ ☼♦⌨♦➔✃☎ ✃✍◉♒⬂②⍓⓵⬄☠⬁ ☽⚗❶⬂

✍■❍❁❑▪❻⬇❒✃☎ ✃✍◉♒⬂☺⚗♦⬄❷♦✃⚐⌘ ⬀⬁✂⬀

⬉⓵⓾⍓✃❒⬉⓵⓾⍓ ⓾⍓⌘⍓🖬➔❑✃☎ ⬉♦✍■❼🗐 ☽⚗❶⬂

▫♦▦⌧❽▩⬋♦ ✌⚗☸⬃✍⬋☠⬀ ☎ 🕭♦✍◉♒⬈❑✃☎ ♦♦

✍♦②⍓✃⇳ ☎ ⌘⍓⓵⬄☺⍓✍☋⬀ 🖃♦⬀⌧⚔🗐

🖃♦➔⬃⚗➔☾◆✍ ⬉♦✍■❼🗐 🖃♦➔⬃⮝🖫 ▫♦✍✍■⬃▤⬈🖃

[721]–ينظر للتفصيل في الموضوع: أبو شهبة (محمد)، الإسرائيليات في كتب التفسير، ص224–225.

من ذهب فأراد أن يأخذها، فطار إلى كوّة المحراب، فذهب ليأخذها، فطارت، فاطلع من الكوّة، فرأى امرأة تغتسل، فنزل نبي الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم من المحراب، فأرسل إليها فجاءته، فسألها عن زوجها وعن شأنها، فأخبرته أن زوجها غائب، فكتب إلى أمير تلك السَّرية أن يُؤَمِّره على السرايا ليهلك زوجها، ففعل، فكان يُصاب أصحابه وينجو، وربما نُصروا، وإن الله عزّ وجلّ لما رأى الذي وقع فيه داود، أراد أن يستنقذه، فبينما داود ذات يوم في محرابه، إذ تسوّر عليه الخصمان من قبل وجهه; فلما رآهما وهو يقرأ فزع وسكت، وقال: لقد استضعفت في ملكي حتى إن الناس يستوّرون عليّ محرابي، قالا له:(لا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ)ولم يكن لنا بد من أن نأتيك، فاسمع منا، قال أحدهما:(إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً) أنثى(وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا) يريد أن يتمم بها مئة، ويتركني ليس لي شيء(وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ) قال: إن دعوت ودعا كان أكثر، وإن بطشت وبطش كان أشد مني، فذلك قوله(وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ) قال له داود: أنت كنت أحوج إلى نعجتك منه(لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ) إلى قوله(وَقَلِيلٌ مَا هُمْ) ونسي نفسه صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم، فنظر الملكان أحدهما إلى الآخر حين قال ذلك، فتبسم أحدهما إلى الآخر، فرآه داود وظن أنما فتن(فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ) أربعين ليلة، حتى نبتت الخُضرة من دموع عينيه، ثم شدّد الله له ملكه([722])"

وذكر ابن جرير قريبا من هذه الرواية عن السدي مع بعض الإضافة التي فيها افتراء على نبي الله داود – عليه السلام- في حواره مع ربه ومراجعته له،:"قال: فأوحى الله إليه بعد أربعين يوما: يا داود ارفع رأسك، فقد غفرت لك، فقال: يا رب كيف أعلم أنك قد غفرت لي وأنت حكم عدل لا تحيف في القضاء، إذا جاءك أهريا يوم القيامة آخذا رأسه بيمينه أو بشماله تشخب أوداجه دما فى قبل عرشك يقول: يا رب سل هذا فيم قتلني؟ قال: فأوحى إليه: إذا كان ذلك دعوت أهريا فأستوهبك منه، فيهبك

[722]- الطبري (أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج21، ص182.

لي، فأثيبه بذلك الجنة، قال: رب الآن علمت أنك قد غفرت لي، قال: فما استطاع أن يملأ عينيه من السماء حياء من ربه حتى قبض صلى الله عليه وسلم([723])"،وكذلك نقل الطبري هذه الروايات التي تكاد تكون متشابهة في متنها عن مجاهد وكلها تتفق مع الرواية التي ينقلها وهب بن منبه عن أهل الكتاب.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد وإنما وصل الأمر بالمغرضين أن يُلفِّقوا حديثا مخلا بمقام ومكانة نبي الله دود–عليه السلام– مرفوعا إلى النبي ε، نقله الطبري في جامع البيان فقال: "حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن لَهِيعة([724])،عن أبي صخر، عن يزيد الرقاشي([725])،عن أنس بن مالك سمعه يقول: سمعت رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم يقول:{إنَّ دَاوُدَ النَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم حِينَ نَظَرَ إلَى المَرْأَةِ فَأَهَمَّ، قَطَعَ عَلَى بَنِي إسْرَائِيلَ، فَأَوْصَى صَاحِبَ البَعْثِ، فَقَالَ: إذَا حَضَرَ العَدُوُّ، فَقَرِّبَ فُلانًا بَيْنَ يَدَيِ التَّابُوتِ، وَكَانَ التَّابُوتُ فِي ذَلِكَ الزَّمانِ يُسْتَنْصَرُ بِهِ، وَمَنْ قُدِّمَ بَيْنَ يَدَيِ التَّابُوتِ لَمْ يَرْجِعْ

---

[723]– ينظر: المصدر نفسه،ج21،ص183-184.

[724]– عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن فرعان أبو عبد الرحمن الحضرمي ويقال الغافقي قاضى مصر(97 - 174 هـ،715- 790 م)، قال الامام أحمد بن حنبل: ما كان محدث مصر إلا ابن لهيعة وقال سفيان الثوري: عند ابن لهيعة الاصول وعندنا الفروع، ولي قضاء مصر للمنصور العباسي سنة 154 هـ، روى عن عبد الرحمن الأعرج وأبي يونس مولى أبي هريرة، وأبي الزبير، وروى عنه ابن المبارك وابن وهب والمقرئ، احترقت داره وكتبه سنة 170 هـ، فبعث إليه الليث بألف دينار، قال ابن الجوزي هو ذاهب الحديث، وضعفه يحي بن معين والعقيلي، وغير واحد من السلف، قال الذهبي في العِبر توفي ابن لهيعة سنة أربع وسبعين ومائة.: ينظر ترجمته في: الحنظلي(محمد بن أبي حاتم)،الجرح والتعديل،ج11،ص145-148،وابن الجوزي(أبو الفرج)،الموضوعات،ج1،ص190، والزركلي(خير الدين)،الأعلام،ج4،ص115،والعقيلي(أبو جعفر)، الضعفاء الكبير،ج4،ص383،والذهبي(شمس الدين)،العبر في خبر من غبر،ج1،تحقيق:محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية–بيروت،ط1،(د.ت)،ص204

[725]– هو يزيد بن أبان الرقاشي البصرى، و كنيته أبو عمرو، ذكره ابن حبان في المجروحين وقال في شأنه(يروي عن أنس بن مالك روى عنه أهل البصرة والعراقيون وكان من خيار عباد الله من البكائين بالليل في الخلوات والقائمين بالحقائق في السبرات ممن غفل عن صناعة الحديث وحفظها واشتغل بالعبادة وأسبابها حتى كان يقلب كلام الحسن فيجعله عن أنس عن النبي صلى الله عليه و سلم وهو لا يعلم فلما كثر في روايته ما ليس من حديث أنس وغيره من الثقات بطل الاحتجاج به فلا تحل الرواية عنه إلا على سبيل التعجب وكان قاصا يقص بالبصرة ويبكي الناس وكان شعبة يتكلم فيه بالعظائم)،قال ابن الجوزي:(كان فيه تدين، لكنه كان يغلط في الحديث، فربما قلب كلام الحسن فجعله عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يعلم)،أجمع العلماء الحديث على تضعيفه ومنهم ابن حنبل، ويحي بن معين، والنسائي وغيرهم، حتى وصل الأمر بشعبة ان يقول:(لأن أزني أحب إليَّ من أن أحدث عن يزيد الرقاشي)،وقال أحمد: (منكر الحديث)،وقال سفيان بن عيينة: (كان أهلا والله ألا يحدث عنه).ينظر ترجمته في:ابن الجوزي(أبو الفرج)،الموضوعات،ج2، ص277، الحنظلي (محمد بن أبي حاتم)،الجرح والتعديل،ج9،ص251، ابن حبان(أبو حاتم)، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين،ج3، ص98.

حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يُهْزَمَ عَنْهُ الجَيْشُ، فَقُتِلَ زَوْجُ المَرْأَةِ وَنزلَ المَلَكَانِ عَلى دَاوُدَ يَقُصَّانِ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ، فَفَطِنَ دَاوُدُ فَسَجَدَ، فَمَكَثَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً سَاجِدًا حَتَّى نَبَتَ الزَّرْعُ مِنْ دُمُوعِهِ عَلَى رَأْسِهِ، وَأَكَلَتِ الأَرْضُ جَبِينَهُ وَهُوَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ "فَلَمْ أُحْصِ مِنَ الرّقاشيّ إلا هؤلاء الكلمات: "رَبِّ زَلَّ دَاوُدُ أَبْعَدُ مَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ، إِنْ لَمْ تَرْحَمْ ضَعْفَ دَاوُدَ وَتَغْفِرْ ذَنْبَهُ، جَعَلْتُ ذَنْبَهُ حَدِيثًا فِي الخُلُوفِ مِنْ بَعْدِهِ، فَجَاءَهُ جِبْرَائِيلُ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم مِنْ بَعْدِ الأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، قَالَ: يَا دَاوُدُ إِنَّ الله قَدْ غَفَرَ لَكَ الهَمَّ الَّذِي هَمَمْتَ بِهِ، فَقَالَ دَاوُدُ: عَلِمْت أن الرب قادر على أن يغفر لي الهم الذي هممت به، وقد عرفت أن الله عدل لا يميل فكيف بفلان إذا جاء يوم القيامة فقال: يا رب دمي الذي عنْدَ دَاوُدَ، فَقالَ جِبْرائيل صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم: ما سألْتُ رَبَّكَ عَنْ ذلكَ، وَلَئِنْ شِئْتَ لأفْعَلَنَّ، فقال: نَعَمْ، فَعَرجَ جِبْرِيلُ وَسَجَدَ دَاوُدُ، فَمَكَثَ ما شاء الله، ثُمَّ نزلَ فَقَالَ: قَدْ سَأَلت رَبَّكَ عَزَّ وجَلّ يا دَاوُدُ عَنِ الَّذي أرْسَلْتَنِي فِيهِ، فَقَالَ قُلْ لِدَاوُدَ:إِنَّ الله يَجْمَعُكُما يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَقُولُ: هَبْ لِي دَمَكَ الَّذِي عِنْدَ دَاوُدَ، فَيَقُولُ: هُوَ لَك يا رَبّ، فَيَقُولُ: فإِنَّ لَكَ فِي الجَنَّةِ ما شِئْتَ وَما اشْتَهَيْتَ عِوَضًا([726])}

والرواية كما يقول المحدثون منكرة مختلقة على الرسول. وفي سند هذه الرواية المختلقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم: ابن لهيعة، وهو مضعف في الحديث، وفي سندها أيضا: يزيد بن أبان الرقاشي، كان ضعيفا في الحديث([727]).يقول ابن كثير-رحمه الله-" قد ذكر المفسرون هاهنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه ولكن روى ابن أبي حاتم هنا حديثا لا يصح سنده؛ لأنه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس -ويزيد وإن كان من الصالحين-لكنه ضعيف الحديث

[726]- الطبري (أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج21،ص187.

[727]- أبو شهبة (محمد)، الإسرائيليات في كتب التفسير،ص266.

عند الأئمة فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة وأن يرد علمها إلى الله عز وجل فإن القرآن حق وما تضمن فهو حق أيضا"([728])

ومن الخطير الذي يجب التنبه له وتصحيحه، أن هذه القصة قد اغتر بها الناس، وانتشرت على ألسنة الخطباء والوعاظ، والقصاص، لشيوع ذكرها في كتب التفسير، وقصص الأنبياء، وكل ما جاء فيها فإفك مبتدع ومكر مخترع مكروه تمجه الأسماع وتنفر عنه الطباع ويل لمن ابتدعه وأشاعه وتبا لمن اخترعه وأذاعه([729])

وقد تفطن العلماء والمحدثون إلى هذا الخطر الذي يمس بعصمة الأنبياء فعقد الخازن في تفسيره(لباب التأويل في معاني التنزيل) فصلا "في تنزيه نبي الله داود عما لا يليق به، وما ينسب إليه"، جاء فيه: "اعلم أن من خصه الله تعالى بنبوته وأكرمه برسالته وشرفه على كثير من خلقه وائتمنه على وحيه وجعله واسطة بينه وبين خلقه لا يليق أن ينسب إليه ما لو نسب إلى آحاد الناس لاستنكف أن يحدث به عنه فكيف يجوز أن ينسب إلى بعض أعلام الأنبياء والصفوة الأمناء ذلك ([730])"

وقال صاحب التحرير والتنوير:" وقد حكيت هذه القصة في سفر (صمويل الثاني)في الإصحاح الحادي عشر([731]) على خلاف ما في القرآن وعلى خلاف ما تقتضيه العصمة لنبوءة داود عليه السلام فاحذروه، والذي في القرآن هو الحق ، والمنتظم مع المعتاد وهو المهيمن عليه ، ولو حكي ذلك بخبر آحاد

---

[728]–ابن كثير (إسماعيل)، تفسير القرآن العظيم،ج7،ص60.

[729]– ينظر: أبو السعود(محمد)،تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم،ج7،دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط1،(د.ت)،ص222.

[730]– الخازن(علاء الدين)، لباب التأويل في معاني التنزيل،ج6، دار الفكر – بيروت،ط1، 1399هـ -1979م، ص49

[731]– ينظر للقصة المفتراة على نبي الله داوود–عليه السلام–في التوراة في: ليوتاكسيل، التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير، ترجمة: حسان ميخائيل اسحق،(دون دار نشر)،(د.ت)،ص345-349.

في المسلمين لوجب ردُّه والجزم بوضعه لمعارضته المقطوع به من عصمة الأنبياء من الكبائر عند جميع أهل السنة ومن الصغائر عند المحققين منهم وهو المختار"([732])

وذهب البيضاوي في تفسيره (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)إلى أنه "ما قيل إنه أرسل أوريا إلى الجهاد مرارا وأمر أن يقدم حتى قتل فتزوجها هزء وافتراء ولذلك قال علي رضي الله عنه من حدث بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين"([733])

وقال ابنُ حزم : "وهذا لا يدلّ على شيء ممّا قاله المستهزئون الكاذبون المتعلّقون بخرافاتٍ ولّدها اليهود، وإنّما كان ذلك الخصم قوماً من بني آدم بلا شكٍّ مختصمين في نعاج من الغنم على الحقيقة بينهم، بغى أحدُهما على الآخر على نصِّ الآية، ومَن قال إنّهم كانوا ملائكةً معرّضين بأمر النّساء، فقد كذب على الله عز وجل ، وقوّله ما لم يقُلْ، وزاد في القرآن ما ليس فيه، وكذّب الله عز وجل ، وأقرّ على نفسه الخبيثة أنّه كذّب الملائكة؛ لأنّ الله تعالى يقول :{وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ} فقال هو: لم يكونوا قطّ خصمين، ولا بغى بعضهم على بعض، ولا كان قطّ لأحدهما تسعٌ وتسعون نعجةً، ولا كان للآخر نعجة واحدة، ولا قال له: أكفلنيها، فاعجبوا لما يقحمون فيه أهل الباطل أنفسهم، ونعوذ بالله من الخذلان، ثمّ كلّ ذلك بلا دليل، بل الدّعوى المجرّدة([734])"

ودعا الألوسي–رحمه الله– إلى التنزه عن كل ما جاءت به أقوال القصاص وأن ما يقبل منها هو: "ما بعد من الإخلال بمنصب النبوة ،وللقصاص كلام مشهور لا يكاد يصح لما فيه من مزيد الإخلال بمنصبه عليه السلام"([735]) .

---

[732]– ابن عاشور (محمد الطاهر)،تفسير التحرير والتنوير،ج23، ص239.

[733]– البيضاوى (ناصر)، تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل،ج5، دار الفكر – بيروت،ط1، (د.ت)،ص43.

[734]– ابن حزم (علي بن أحمد)، الفصل في الملل والأهواء والنحل،ج4، مكتبة الخانجي – القاهرة،ط1، (د.ت)، ص14.

[735]– الألوسي (محمود أبو الفضل)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج23، ص185.

وعَرَّضَ العلامة الشيخ فخر الدين الرازي بأصحاب هذه الحكاية فقال: "والذي أدين به وأذهب إليه أن ذلك باطل ويدل عليه أن هذه الحكاية لو نسبت إلى أفسق الناس وأشدهم فجوراً لاستنكف منها والرجل الحشوي الخبيث الذي يقرر تلك القصة لو نسب إلى مثل هذا العمل لبالغ في تنزيه نفسه وربما لعن من ينسبه إليها وإذا كان الأمر كذلك فكيف يليق بالعاقل نسبة المعصوم إليه"([736])،وما أحسن ما قال الإمام القاضي عياض : "لا تلتفت إلى ما سطره الأخباريون من أهل الكتاب ، الذين بدلوا ، وغيروا ونقله بعض المفسرين ، ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك في كتابه ، ولا ورد في حديث صحيح ، والذي نص عليه في قصة داود : {وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ} وليس في قصة داود ، وأوريا خبر ثابت([737])

وعلى الرغم من كل هذا التجاسر الواضح على مقام النبوة، والطعن في داود عليه السلام، ونسبة عمل إليه لا يقوم به مؤمن عادي فضلا عن نبي معصوم، إلا أن الطبري لم يعلق على هذه الروايات، وربما اكتفى فيها بذكر الأسانيد، على طريقة أهل الحديث الذين قرروا أن من أسند فقد أحال إليك ذكر الوسيلة إلى معرفة درجة الحديث([738])،وكذا إشارة الروايات نفسها إلى مصادرها الإسرائيلية، وبخاصة ما روي عن وهب بن منبه المعروف بكثرة نقله عن أهل الكتاب، و إقراره ذلك في متن الرواية من خلال قوله: "فيما يزعم أهل الكتاب"، ورغم ذلك فإن هذا السكوت وعدم التفنيد من مفسرنا، لا يعصمه من سهام للائمة باعتبار أن عوام القراء ليسوا على نفس القدر من الفطنة والذكاء، وليس لهم معرفة بأساليب المفسرين ومناهجهم، مما يجعلهم يتوهمون صحة مثل هذه القصص لوجودها في تفسير الطبري، ولا يتفطنون إلى ضعفها، الذي يحتاج تمييزه إلى قدر مُعيَّن من الدراية والعلم الذي يمكن من تحديد درجة الحديث، والتثبت مما يرويه الإخباريون عن أهل الكتاب.

---

[736]- ينظر: الرازي (فخر الدين)، تفسير مفاتيح الغيب من القرآن الكريم، ج26، ص165

[737]- أبو شهبة (محمد)، الإسرائيليات في كتب التفسير،ص268

[738]- حشيش (علي بن ابراهيم)، تحذير الداعية من القصص الواهية، دار العقيدة-القاهرة،ط2006،1م-1427هـ،ص316.

المبحث السادس: الدخيل في قصة سليمان –عليه السلام–

أولا: الدخيل في حادثة فتنة سليمان–عليه السلام–

أخرج الطبري بسنده عن مجاهد، وقتادة، والسدي، في قصة فتنة سليمان بالجسد الملقى على كرسيه أخبارا فيها كثير من سموم الإسرائيليات، وأوهام القصاصين، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى:

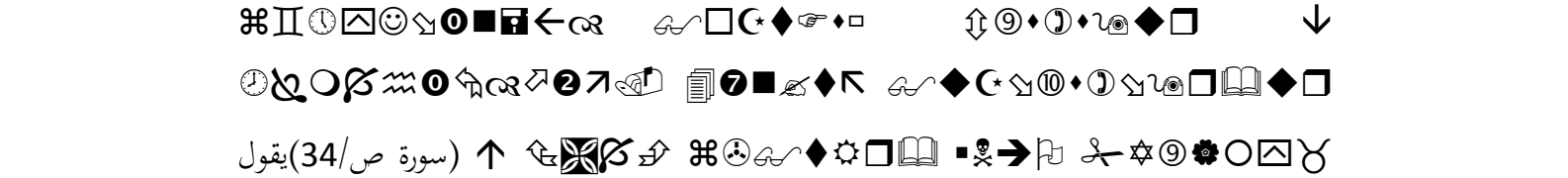

(سورة ص/34)يقول ابن جرير في ما نقله من آثار في هذه الحادثة ما مفاده أنه: "كان لسليمان مئة امرأة، وكانت امرأة منهنّ يقال لها جرادة، وهي آثر نسائه عنده، وآمنهن عنده، وكان إذا أجنب أو أتى حاجة نزع خاتمه، ولم يأتمن عليه أحد من الناس غيرها، فجاءته يوما من الأيام، فقالت: إن أخي بينه وبين فلان خصومة، وأنا أحب أن تقضي له إذا جاءك، فقال لها: نعم، ولم يفعل، فابتُلي وأعطاها خاتمه، ودخل المخرج، فخرج الشيطان في صورته، فقال لها: هاتي الخاتم، فأعطته، فجاء حتى جلس على مجلس سليمان، وخرج سليمان بعد، فسألها أن تعطيه خاتمه، فقالت: ألم تأخذه قبل؟ قال: لا وخرج مكانه تائه، قال: ومكث الشيطان يحكم بين الناس أربعين يوما. قال: فأنكر الناس أحكامه، فاجتمع قرّاء بني إسرائيل وعلماؤهم، فجاءوا حتى دخلوا على نسائه، فقالوا: إنا قد أنكرنا هذا، فإن كان سليمان فقد ذهب عقله، وأنكرنا أحكامه. قال: فبكى النساء عند ذلك ،قال: فأقبلوا يمشون حتى أتوه، فأحدقوا به، ثم نشروا التوراة، فقرءوا. قال: فطار من بين أيديهم حتى وقع على شرفة والخاتم معه، ثم طار حتى ذهب إلى البحر، فوقع الخاتم منه في البحر، فابتلعه حوت من حيتان البحر. قال: وأقبل سليمان في حاله التي كان فيها حتى انتهى إلى صياد من صيادي البحر وهو جائع، وقد اشتدّ جوعه، فاستطعمهم من صيدهم، قال: إني أنا سليمان، فقام إليه بعضهم فضربه بعصا فشجَّه، فجعل يغسل دمه وهو على شاطئ البحر، فلام

الصيادون صاحبهم الذي ضربه، فقالوا: بئس ما صنعت حيث ضربته، قال: إنه زعم أنه سليمان، قال: فأعطوه سمكتين مما قد مَذِر عندهم، ولم يشغله ما كان به من الضرر، حتى قام إلى شطّ البحر، فشقّ بطونهما، فجعل يغسل، فوجد خاتمه في بطن إحداهما، فأخذه فلبسه، فرد الله عليه بهاءه وملكه، وجاءت الطير حتى حامت عليه، فعرف القوم أنه سليمان، فقام القوم يعتذرون مما صنعوا، فقال: ما أحمدكم على عذركم، ولا ألومكم على ما كان منكم، كان هذا الأمر لا بُدّ منه، قال: فجاء حتى أتى ملكه، فأرسل إلى الشيطان فجيء به، وسخر له الريح والشياطين يومئذ، ولم تكن سخرت له قبل ذلك، وهو قوله: ↓ وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنْبَغِي لأحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ↑قال: وبعث إلى الشيطان، فأتي به، فأمر به فجعل في صندوق من حديد، ثم أطبق عليه فأقفل عليه بقفل، وختم عليه بخاتمه، ثم أمر به، فألقي في البحر، فهو فيه حتى تقوم الساعة، وكان اسمه حبقيق، وقوله: (ثُمَّ أَنَابَ) سليمان، فرجع إلى ملكه من بعد ما زال عنه ملكه فذهب([739])".

إن هذه الرواية التي يذكرها ابن جرير باطلة قد ردها أهل العلم وجمهور المفسرين والمحققون من وجوه([740]):

أولها: أن الطبري نفسه قد أخرج هذه الرواية في تاريخه من طريق ابن اسحاق عن بعض من أهل الكتاب عن وهب بن منبه([741])

الثاني: أن الشيطان ليس بمقدوره التشبه بالأنبياء، وإلا ألبس على الناس دينهم، وشككهم في رسالات الرسل، بالكذب على ألسنتهم، فتنتفي بذلك الغاية من إرسال الرسل، ويختلط على العباد الحق والباطل، ويشتبه عليهم التفريق بين طرق الغواية، وسبل الهداية.

---

[739]– الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج21،ص197-198.

[740]–ينظر للتوسع في الموضوع: الرازي(فخر الدين)، تفسير مفاتيح الغيب من القرآن الكريم،ج26،ص182.

[741]– ينظر للتحقق من مصدر الرواية: الطبري (أبو جعفر)، تاريخ الامم والملوك، تحقيق: نخبة من العلماء الاجلاء، مطبعة بريل ليدن–ألمانيا–1879م،ص350-354

الثالث: أن من مناكير هذه الروايات وهتانها التي اقترفته في حق نبي الله ما أثبتته اعتداء الشيطان على نساء سليمان بالزنا وهذا لا يجوز في حق الرسل وعصمتهم، فكيف أمكن هؤلاء على رواية مثل هذه الأمور المخزية، التي لا يتجرأ على مثلها إلا اليهود والدجالون، ومن ليس لهم عقيدة تعصمهم ولا دين يردعهم. قاتلهم الله أنى يؤفكون .

الرابع: لو فرضنا أن الشيطان قدر على الأنبياء، فهو يقدر إذن على الصالحين والأتقياء من عباد الله فيقتلهم ويمزق كتبهم، وقد نفى الله سبحانه ذلك بقوله: ↓ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ↑(سورة النحل:99)، وقوله↓ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ↑ (سورة الحجر/42).ثم ما هذا الملك والبهاء والحسن في الخلقة والقدرة في الحكم الذي في خاتم!.

والظاهر لمن أمعن النظر في متن هذه الرواية تهلهل نسيجها من أثر الصنعة والاختلاق، وإذا كان الشيطان يتمثل برسل الله فأي ثقة بالشرع تبقى بعد ذلك؟ وكيف يعقل أن يسلط الله الشيطان على نساء رسول من رسله؟ وأي نبوة أو ملك يتوقف أمرها على خاتم، يدومان بدوامه ويزولان بزواله؟، وإذا كان خاتم سليمان بهذه المنزلة، فكيف يغفل الله شأنه ولم يذكره بكلمة؟ والحق أن أثر الكذب باد على كل كلمة من كلمات هذه القصة، وليت الطبري وغيره من المفسرين، والإخباريين لم ينقلوا هذا الهراء الذي لا يستسيغه عقل مسلم([742]).

وفي الرد على هذه الأخبار، وبيان وجه الخلل فيها يوضح ابن كثير–رحمه الله– في تفسيره أن في جملة من تروى عنهم مثل هذه الأباطيل من أهل الكتاب: "طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان عليه السلام فالظاهر أنهم يكذبون عليه ولهذا كان في السياق منكرات من أشدها ذكر النساء فإن المشهور أن ذلك الجني لم

[742]– نعناعة (رمزي)، الإسرائيليات وأثرها في كتب الحديث، ص247.

يسلط على نساء سليمان بل عصمهن الله منه تشريفاً وتكريماً لنبيه ε، وقد رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف، كسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم وجماعة آخرين وكلها متُلقَّاة من قصص أهل الكتاب والله أعلم بالصواب([743]).وإليه ذهب أرباب التفسير من المتقدمين والمتأخرين، يقول صاحب تفسير البحر المحيط: "نقل المفسرون في هذه الفتنة وإلقاء الجسد أقوالاً يجب براءة الأنبياء منها، يوقف عليها في كتبهم، وهي مما لا يحل نقلها، وأما هي من أوضاع اليهود والزنادقة، ولم يبين الله الفتنة ما هي، ولا الجسد الذي ألقاه على كرسي سليمان([744])"، وقال العلامة الشنقيطي-رحمه الله-"ما يذكره المفسرون في تفسير قوله تعالى:(وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمان...الآية)،من قصة الشيطان الذي أخذ الخاتم وجلس على كرسي سليمان، وطرد سليمان عن ملكه حتى وجد الخاتم في بطن السمكة التي أعطاها له من كان يعمل عنده بأجر مطروداً عن ملكه، إلى آخر القصة لا يخفى أنه باطل لا أصل له، وأنه لا يليق بمقام النبوة. فهي من الإسرائيليات التي لا يخفى أنها باطلة([745])

وبالتحقيق في الآثار الواردة في المسألة، فإن الصحيح المأثور الذي بين أيدينا، والذي لا يخامره شك في قصة الفتنة ما جاء في صحيح البخاري في باب "من طلب الولد للجهاد" الحديث الذي رواه أبو هريرة —رضي الله عنه-عن النبي ε أنه قال:{قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَام لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ أَوْ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ كُلُّهُنَّ يَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَلَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَلَمْ يَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ}(رواه البخاري)([746])،وفي هذا دليل شاف على أن "فتنة

---

[743]- ابن كثير (اسماعيل)، تفسير القرآن العظيم،ج7، ص69.

[744]- أبو حيان (الأندلسي)، تفسير البحر المحيط،ج7، ص381

[745]- الشنقيطي (محمد الأمين)، تفسير أضواء البيان ،ج3،ص254

[746]- ينظر الحديث في: البخاري (أبو عبد الله)،صحيح البخاري،ج4،ص22.

سليمان كانت بسبب تركه قوله: إن شاء الله، وأنه لم يلد من تلك النساء إلا واحدة نصف إنسان، وأن ذلك الجسد الذي هو نصف إنسان هو الذي ألقي على كرسيه بعد موته"([747]).

ولعل من السلامة مجاهدة النفس بالتعفف عن الخوض في مثل هذه المبهمات التي تلبست بشبهات الإسرائيليات، وهو الأمر الذي جنح إليه الشيخ سيد قطب-رحمه الله- حين قال: "والإشارتان الواردتان هنا عن الصافنات الجياد وهي الخيل الكريمة، وعن الجسد الذي ألقي على كرسي سليمان، كلتاهما إشارتان لم تسترح نفسي لأي تفسير أو رواية مما احتوته التفاسير والروايات عنهما، فهي إما إسرائيليات منكرة، وإما تأويلات لا سند لها، ولم أستطع أن أتصور طبيعة الحادثين تصوراً يطمئن إليه قلبي، فأصوره هنا وأحكيه، ولم أجد أثراً صحيحاً أركن إليه في تفسيرهما وتصويرهما سوى حديث صحيح([748])".وذكر الحديث السابق، وهو المتعين في تفسير الآية، وخير ما يفسر به كلام الله عز وجل، ما صح عن نبيه صلى الله عليه وسلم.

ثانيا: الدخيل في قصة سليمان مع ملكة سبأ:

ومن جملة الأخبار الدخيلة التي ذكرها الطبري في تفسيره لآيات قصة نبي الله سليمان-عليه السلام- ما جاء في حقيقة الهدية التي أرسلتها ملكة سبأ لسليمان،وذلك عند تفسير قوله تعالى:

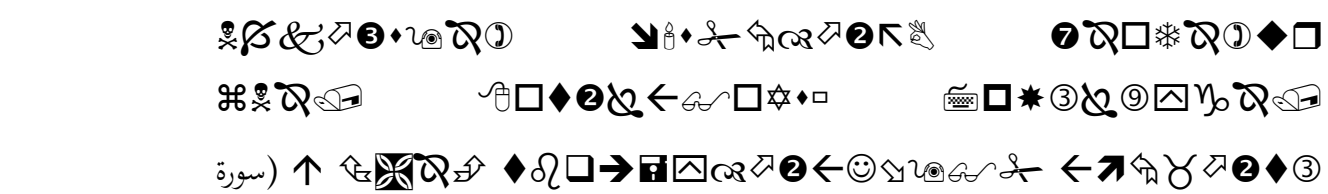

(سورة النمل/35) روى ابن جرير اختلاف الرواة في نوع الهدية:

1-أنها أرسلت له وصائف ووصفاء:

---

[747]- الشنقيطي (محمد الأمين)، تفسير أضواء البيان ،ج19،ص118.

[748]- قطب (سيد)، في ظلال القرآن،ج23، ص3020.

روى الطبري ذلك بسنده عن ابن عباس–رضي الله عنهما–أنه قال "بعثت إليه بوصائف ووصفَاء، وألبستهم لباسا واحدا حتى لا يعرف ذكر من أنثى، فقالت: إن زيل بينهم حتى يعرف الذكر من الأنثى، ثم ردّ الهدية فإنه نبيّ، وينبغي لنا أن نترك ملكنا، ونتبع دينه، ونلحق به"([749])وإلى مثل هذا القول ذهب مجاهد بن جبر، والضحاك، وابن وهب، وابن جُرَيج وزاد أنها كانت مائتي غلام ومائتي جارية([750]).

2–أرسلت إليه بصفائح من الذهب.

روى الطبري هذه الرواية عن ابن جريج عن ثابت البُنَانيّ، قال:" أهدت له صفائح الذهب في أوعية الديباج، فلما بلغ ذلك سليمان أمر الجنّ فموّهوا له الآجرّ بالذهب، ثم أمر به فألقي في الطرق، فلما جاءوا فرأوه ملقى ما يُلتفت إليه، صغر في أعينهم ما جاءوا به"، وكذا عن أبي صالح قال: "أرسلت بلبنة من ذهب، وقالت: إن كان يريد الدنيا علمته، وإن كان يريد الآخرة علمته([751])".

3–أرسلت إليه هدية و أموالا:

وهو قول ابن اسحاق عن وهب بن منبه من أخبار أهل الكتاب" كانت بلقيس امرأة لبيبة أديبة في بيت ملك، تملك إلا لبقايا من مضى من أهلها، إنه قد سيست وساست حتى أحكمها ذلك، و كان دينها ودين قومها فيما ذكر الزنديقية: فلما قرأت الكتاب سمعت كتابا ليس من كتب الملوك التي كانت قبلها، فبعثت إلى المقَاولة من أهل اليمن، فقالت لهم: (يَا أَيُّهَا الْمَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ)إلى قوله(بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ)ثم قالت: إنه قد جاءني كتاب لم يأتني مثله من ملك من الملوك قبله، فإن يكن الرجل نبيا مرسلا فلا طاقة لنا به ولا قوّة، وإن يكن الرجل ملكا يكاثر، فليس بأعز منا، ولا أعدّ. فهيَّأت هدايا مما يُهدَى للملوك،

---

[749]– الطبري (أبو جعفر)، تفسير جامع البيان، ج19، ص455.

[750]–المصدر نفسه،ج19،ص455–457.

[751]– المصدر نفسه،ج19،ص456–457

مما يُفتنون به، فقالت: إن يكن ملكا فسيقبل الهدية ويرغب في المال، وإن يكن نبيا فليس له في الدنيا حاجة، وليس إياها يريد، إنما يريد أن ندخل معه في دينه ونتبعه على أمره، أو كما قالت([752])"

وهذه القصة العجيبة الغريبة التي ينقلها الطبري عن الرواة لا يمكن التحقق من صحتها، لعدم ورود خبر صحيح في الكتاب أو السنة الشريفة، والله أعلم أكان ذلك أم لا وأكثره مأخوذ من الإسرائيليات. والظاهر أن سليمان، عليه السلام، لم ينظر إلى ما جاءوا به بالكلية، ولا اعتنى به، بل أعرض عنه، وقال منكرًا عليهم:{ أَتُمِدُّونَنِي بِمَالٍ }أي: أتصانعونني بمال لأترككم على شرككم وملككم؟!{ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ أي: الذي أعطاني الله من الملك والمال والجنود خير مما أنتم فيه،{ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ }([753])،يقول أبو شهبة بعد أن عرض الأخبار السالفة: "ومعظم ذلك مما لا نشك أنه من الإسرائيليات المكذوبة، وفي رواية وهب ما يدل على الأصل الذي جاءت منه هذه المرويات، وأن من روى ذلك من السلف فإنما أخذه عن مسلمة أهل الكتاب وما كان أجدر كتب التفسير أن تتنزه عن مثل هذا اللغو، والخرافات التي تدسست إلى الرواية الإسلامية فأساءت إليها"([754])، وقد توجس الإمام الألوسي-رحمه الله- من صحة هذه الأخبار، واتهمها من جهة مصداقيتها فقال: "وكل ذلك أخبار لا يدري صحتها ولا كذبها، ولعل في بعضها ما يميل القلب إلى القول بكذبه ([755])"

وقد مر الطبري كعادته على هذه الأخبار دون أن يعلق عليها بكلمة واحدة، وهو في هذا يصر على منهجه الذي ارتضاه في مثل هذه المرويات التي يكتفي فيها بذكر الإسناد، ويترك للقارئ التفتيش عن درجة الأثر، مع أن هذا المنهج لا يمكنه أن يستقيم مع كل الروايات، فبعضها تأتي سلسلة

---

[752]- الطبري (أبو جعفر)، تفسير جامع البيان، ج19، ص456-457.

[753]- ابن كثير (إسماعيل)، تفسير القرآن العظيم، ج7، ص190-191.

[754]- أبو شهبة (محمد)، الإسرائيليات في كتب التفسير، ص252.

[755]- الألوسي (محمود أبو الفضل)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج19،ص200.

إسنادها صحيحة، إلا أن متنها يدعوا للريبة، بل أن بعضها تقدح صراحة في عفة، وأمانة الرسل والأنبياء في تبليغ الرسالة، وهو الشأن في قصة سليمان-عليه السلام-،وقد سبق أن وقفت على مثل هذه النماذج في قصص سابقة، وعليه فإنه كان من الأوثق على الطبري أن يُعمِل رصيده النقدي في مثل هذه المواقف طلبا للمصداقية ودَرءًا للتشكيك.

المبحث السابع: الدخيل في قصة موسى –عليه السلام–

أولا: الدخيل في حقيقة تحول عصا موسى ثعبانا مبينا

من القصص القرآني التي أكثر فيها الطبري من ذكر الأخبار الدخيلة في تفسيره قصة كليم الله موسى -عليه السلام-ومن الآثار التي يوردها الطبري-رحمه الله-والتي لا يخلوا متنها من غرابة والعجب والإفراط في الإغراق ما جاء في وصف حادثة العصا وكيف صيرها الله ثعبانا مبينا، وذلك عن بلوغه تفسير قوله تعالى: ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ۖ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴾ ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ۖ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴾ ﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴾ ﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾ ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴾ ﴿ قَالَ أَلْقُوا ۖ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ ﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴾ ﴿ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴾ ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾ (سورة الأعراف/106-108)

يروي أبو جعفر بسنده عن السدي "فإذا هي ثعبان مبين"، "والثعبان": الذكر من الحيات، فاتحةً فاها، واضعة لحيها الأسفل في الأرض، والأعلى على سور القصر، ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه، فلما رأها ذُعِر منها، ووثب فأحدث، ولم يكن يُحْدِث قبل ذلك، وصاح: يا موسى، خذها وأنا مؤمن بك،وأرسل معك بنى إسرائيل! فأخذها موسى فعادت عصًا([756])".

[756]- الطبري (أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج13،ص15-16.

وأخرج الطبري كذلك خبرا عن وهب بن منبه مفاده أنه: "لما دخل موسى على فرعون، قال له فرعون: أعرفك؟ قال: نعم! قال↓ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا↑؟(سورة الشعراء/18) قال: فرد إليه موسى الذي ردَّ، فقال فرعون: خذوه! فبادره موسى فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين، فحملت على الناس فانهزموا، فمات منهم خمسة وعشرون ألفًا، قتل بعضُهم بعضًا، وقام فرعون منهزمًا حتى دخل البيتَ"([757])،قال ابن كثير" وفيه غرابة في سياقه والله أعلم([758])"،وقال أبو حيان في معرض تفسيره للآية: "وذكروا من اضطراب فرعون وفزعه وهربه ووعده موسى بالإيمان إن عادت إلى حالها وكثرة من مات من قوم فرعون فزعاً أشياء لم تتعرّض إليها الآية ولا تثبت في حديث صحيح فالله أعلم بها"([759]).

وقد تعرض صاحب "تفسير روح المعاني" لهذه الروايات، جاعلا الأولوية في مثلها الاكتفاء بما في النص القرآني وعدم تجاوزه إلا بخبر صحيح وفي هذا يقول([760]):"والأولى في أمثال هذه القصص الاكتفاء بما في المنزل وعدم الالتفات إلى غيره إلا أن يوثق بصحته أولاً يكون في المنزل ما يعكر عليه كالخبر السابق"، والذي يظهر للناظر في هذه الروايات أن أقل ما يقال في شأنها أنها من دخيل الإسرائيليات التي حفل بمثلها تفسير الطبري، ومما يؤيد هذا الاتجاه أن رواتها ممن عرفوا بالإكثار من النقل عن أهل الكتاب كالسدي، ووهب بن منبه وغيرهما، وهو الأمر الذي يجعلنا لا نركن لمثل هذه الآثار، فلا نكذبها، ولا نسلم بصحتها عملا بقوله صلى الله عليه وسلم:{لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا { آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا } الْآيَةَ}(رواه البخاري)([761])،وهذا هو الهدي النبوي الواجب اتباعه في التعامل مع مثل هذه المرويات والآثار.

---

[757]-المصدر نفسه،ج13،ص16-17.

[758]- ابن كثير (اسماعيل)، تفسير القرآن العظيم،ج3،ص455

[759]- أبو حيان (الأندلسي)، تفسير البحر المحيط،ج4،ص288

[760]- الألوسي (محمود أبو الفضل)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،ج16،ص200.

[761]- البخاري (أبو عبد الله)، الجامع الصحيح المختصر،ج6،ص20.

ثانيا: الدخيل في تفسير الطبري للسوء بالبرص

جاء في تفسير جامع البيان في تأويل قوله تعالى: ﴿ (سورة طه/22)، يقول أبو جعفر: "وقوله:(تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) يقول: تخرج بيضاء من غير برص"([762])،ثم يورد في مقام آخر أثرا يرويه عن ابن اسحاق ووهب من منبه "أن موسى عليه السلام كان رجلا آدم، فأدخل يده في جيبه، ثم أخرجها بيضاء من غير سوء، من غير برص، مثل الثلج، ثم ردّها، فخرجت كما كانت على لونه([763])". وهذا الذي يذهب إليه ابن جرير من تفسير السوء بالبرص، وتشبيهه لليد بالثلج، وثم خروجها كما كانت على لونه، متطابق تماما مع ما جاء في سفر الخروج ونصه:" ثم قال له الرب أيضًا ادخل يدك في عبك فأدخل يده في عبه ثم أخرجها وإذا يده برصاء مثل الثلج، ثم قال له رد يدك إلى عبك فرد يده إلى عبه ثم أخرجها من عبه وإذا هي قد عادت مثل جسده."([764])وهذا الاتجاه في التعامل مع الإسرائيليات، وما شاكلها من خرافات، وترديدها وإقرارها دون التعليق عليها ورد شبهها وبيان بطلانها وفسادها، ثم أين هي المعجزة إذا خرجت يد موسى مبروصة، إذا لهرب الناس، واشمأزت نفوسهم من رؤيتها وخافوا من العدوى، بل حرجت من غير سوء كما ذكر الله تعالى في كتابه: ﴿

---

[762]- الطبري (أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج19،ص574..

[763]- المصدر نفسه،ج18،ص297.

[764]- ربيع (آمال محمد)، الإسرائيليات في تفسير الطبري-دراسة في اللغة المصادر العبرية-،ص146.

↑ ⇜⇝✂⇗ ♦×✓☞☽⇖○◷♦▫ ☙✡✌⬀❑♦🔔 ☎✂❑←☼🔔☒✍
(سورة النمل/12).

ثالثا:الدخيل في تسمية صهر موسى –عليه السلام–

ذكر أبو جعفر في تفسير قوله عز وجل ↓ 🔔♦☙◉⸙♦☀💣⇳

☽⍉■⬃⑨⍓🗁♑←☺⍓☙ ③♦◷✵🕯❑✉♦💣⍉
✂☙ↄ⇔✌♦★⬂⬀☞❷⬀■← ☎ ☽⍉♍· ⌘⍓❷⬀❸♦ ✌♦♊⇜
✂☙ↄ⇔✌♦★⬂⬀⍓❷⬀☠❁ ✂☙⸙⬂☽♦❑⇗❽❻
✂☙❀☞✌⍉✓×← ⇗⍉✂⇜ ↑ (سورة القصص/20) اختلاف الرواة في التحقيق في

من هو صهر موسى المذكور في الآية على ثلاثة أقوال([765]):

1– نقل الطبري عن شعيب الجَبَئِي وابن اسحاق وأبو عبيدة أن اسمه يثرون كاهن مدين.

2– وقال آخرون: بل اسمه: يَثَرى، روى ابن جرير هذا القول عن ابن عباس

3– وقال بعض الرواة: بل اسمه شعيب، وقالوا: هو شعيب النبيّ ε، ذكره الحسن البصري:""

ومن المعلوم أن – شعيب عليه السلام– كان قبل زمان موسى–عليه السلام–بفترة طويلة تزيد على الأربعمائة سنة وهو ما دل عليه قول شعيب لقومه↓ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ↑ (سورة هود/89) وقد كان هلاك قوم لوط في زمن إبراهيم عليه السلام مصداقا لقوله تعالى↓ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ، إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ↑ (سورة هود/74-75)،ولو كان صهر موسى هو شعيب النبي كما يزعمون لما كان هناك مانع من أن يذكره القرآن، ثم كيف يستقيم يكون شعيب–عليه السلام– سيد الماء كما تقول رواية السابقة الحسن ثم تنتظر بناته بدون سقي حتى يصدر الرعاء؟ كما ذكرت الآية الكريمة↓وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ

[765]–ينظر الأقوال في: الطبري (أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج19،ص561-562.

يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ↑ (سورة القصص/23)

وأما من قال بأنه يثرون كاهن مدين، فإنه خبر غير موثوق به مطلقا لأنه مطابق لما جاءت به التوراة المحرفة حيث جاء في الإصحاح الثالث من سفر الخروج "وأما موسى فكان يرعى غنم يثرون حميه كاهن مديان فساق الغنم إلى وراء البرية وجاء إلى جبل الله حوريب"([766])، ومما يؤكد على تخبط ما جاء في التوراة تخبطها الظاهر في اسم صهر موسى-عليه السلام-،فمرة تقول أنه رعوئيل، بينما يصرح الإصحاحان الأخيران بأن حما موسى "يثرون"، ولم يتطرق مطلقاً لاسم رعوئيل، والغريب أن النصين في سفر واحد وفي إصحاحين متتاليين فمن يا ترى أب زوج موسى ثم إن حما موسى له اسم ثالثٌ في سفر العدد، وهو حوباب بن رعوئيل([767]) وفي سفر القضاة، أبوحوباب القيني([768])، واختلاف هذه الروايات مع استحالة الجمع والتوفيق بينها تؤدي إلى إلغائها وعدم الاعتماد عليها، وأما ما شاع من كون حمى موسى شعيبا النبي عند كثير من الناس الذين لا خبرة لهم بحقائق العلم ودلائله وطرقه السمعية والعقلية فهذا مما لا يغتر به عاقل فإن غاية مثل ذلك أن يكون منقولا عن بعض المنتسبين إلى العلم وقد خالفه غيره من أهل العلم وقول العالم الذي يخالفه نظيره ليس حجة بل يجب رد ما تنازعا فيه إلى الأدلة([769])

وجملة القول في كل ما سبق عرضه، أن الأنسب في مثل هذه المواقف هو ما ذهب إليه الطبري وهو التوقف عن مثل هذه الأخبار، يقول تعقيبا على جملة الأقوال: "وهذا مما لا يُدرك علمه إلا بخبر،

---

[766]- الكتاب المقدس، سفر الخروج1/3،دار الشروق-بيروت،ط3،(1994م)،ص156.

[767]- المصدر نفسه،سفر العدد29/10،ص302.

[768]- المصدر نفسه،سفر القضاة11/4ص475.

[769]- ابن تيمية(أبو العباس الحراني)، رسالة في قصة شعيب، تحقيق: محمد رشاد رفيق سالم،ط1،(د.ت)،ص65.

ولا خبر بذلك تجب حجته، فلا قول في ذلك أولى بالصواب([770]) مادام القرآن لم يصرح بالاسم ولم يأت ذكره في السنة الصحيحة، وأن كل ما جاء به القرآن، أنه شيخ كبير وأنه رجل صالح، فلذلك وجب الالتزام بالقاعدة الربانية التي سطرها القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (سورة الاسراء/36).

رابعا: الدخيل في شأن عصا موسى–عليه السلام–

جاء في تفسير ابن جرير في تفسير قوله تعالى:﴿ [illegible] ﴾ (سورة القصص/28) ذكر افتراق الرواة والمفسرين في حقيقة المصدر التي جاءت منه عصا موسى ومن سلمه إياها وفي هذا الاختلاف:

– روى الطبري عن السدي، قال: "أمر –يعني أبا المرأتين– إحدى ابنتيه أن تأتيه، يعني أن تأتيَ موسى بعصا، فأتته بعصًا، وكانت تلك العصا عصًا استودعها إياه ملك في صورة رجل، فدفعها إليه، فدخلت الجارية، فأخذت العصا، فأتته بها، فلما رآها الشيخ قال: لا ائتيه بغيرها، فألقتها تريد أن تأخذ غيرها، فلا يقع في يدها إلا هي، وجعل يردّدها، وكل ذلك لا يخرج في يدها غيرها: فلما رأى ذلك عمد إليها، فأخرجها معه، فَرعَى بها. ثم إن الشيخ ندم وقال: كانت وديعة، فخرج يتلقى موسى، فلما لقيه قال: اعطني العصا، فقال موسى: هي عَصَايَ، فأبى أن يعطيه، فاختصما، فرضيا أن يجعلا بينهما أوّل رجل يلقاهما، فأتاهما ملك يمشي، فقال: ضعوها في الأرض، فمن حملها فهي له، فعالجها الشيخ فلم يطقها، وأخذ موسى بيده فرفعها، فتركها له الشيخ، فرعَى له عشر سنين"([771])

---

[770]– الطبري (أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،،ج19،ص562.

[771]– الطبري (أبو جعفر)، تفسير جامع البيان، ج19 ص567.

- وفي رواية أخرى يرويها الطبري عن ابن زيد انه قال: "لما زوّجها موسى لموسى: أدخل ذلك البيت فخذ عصا، فتوكأ عليها، فدخل، فلما وقف على باب البيت، طارت إليه تلك العصا، فأخذها، فقال: اردُدها وخذ أخرى مكانها، قال: فردّها، ثم ذهب ليأخذ أخرى، فطارت إليه كما هي، فقال: لا أرددها، فعل ذلك ثلاثا، فقال: اردها، فقال: لا أجد غيرها اليوم، فالتفت إلى ابنته، فقال لابنته: إن زوجك لنبيّ"([772]).

- وفي خبر آخر أنه سئل عكرمة بشأن العصا فقال:"أما عصا موسى،فإنها خرج بها آدم من الجنة، ثم قبضها بعد ذلك جبرائيل عليه السلام، فلقي موسى بها ليلا فدفعها إليه"([773]).

وبالنظر إلى هذه الروايات يظهر التناقض الذي تحمله: فالرواية الأولى: تزعم أن العصا استودعها ملك في صورة رجل عند أب المرأتين، وأن التي أعطتها لموسى ابنته، وهي رواية نقلها الطبري عن السدي وهو معروف عند أهل العلم بالرجال بضعفه وروايته للأخبار الإسرائيلية ،وفي الرواية الثانية أن العصا هي التي طارت لموسى ولم يعطها له أحد لا الرجل ولا ابنته، وأما الرواية الثالثة أن جبريل هو الذي اعطاها لموسى، ومعلوم عند أرباب العلم بالأخبار وتمحيصها أن الروايات إذا تناقضت تساقطت، ثم "لو كان هذا هو شعيبا النبي لم ينازع موسى ولم يندم على إعطائه إياها ولم يحاكمه، ولم يكن موسى قبل أن ينبأ أحق بالوفاء منه فإن شعيبا كان نبيا وموسى لم يكن نبيا فلم يكن موسى قبل أن ينبأ أكمل من نبي وما ذكره زيد من أنه كان يعرف أن موسى نبي إن كان ثابتا فالأحبار والرهبان كانت عندهم علامات الأنبياء وكانوا يخبرون بأخبارهم قبل أن يبعثوا" ([774]).

---

[772]- الطبري (أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج19، ص568.

[773]-المصدر نفسه،ج19،ص568.

[774]-ابن تيمية (أبو العباس الحراني)، رسالة في قصة شعيب،ص65

ولم يرد في شأن هذه الروايات خبر عن النبي ε في بيان هذه العصا، ولا فائدة من البحث في مثل هذه الأمور، وكله من دخيل التفسير المتلقف عن أهل الكتاب الذين ينسجون مثل هذه القصص الواهية، ولا يجدون حرجا في التزيد على أنبياء الله ورسله.

خامسا: الدخيل في سؤال موسى رؤية ربه.

وفي قوله جل شأنه: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة الأعراف/143)

أخرج الطبري بسنده عن السدي أنه قال: "إن موسى عليه السلام لما كلمه ربه، أحب أن ينظر إليه، قال: "رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني"، فحُفَّ حول الجبل [بملائكة]،وحُفَّ حول الملائكة بنار، وحُفّ حول النار بملائكة، وحُفّ حول الملائكة بنار،ثم تجلى ربه للجبل"([775]).

[775]– الطبري (أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج13،ص90.

ثم يروي الطبري كذلك خبرا طويلا عن ابن إسحاق في ما يخبر به عن أهل الكتاب: "قال ابن إسحاق عن بعض أهل العلم الأوّل بأحاديث أهل الكتاب، إنهم يجدون في تفسير ما عندهم من خبر موسى حين طلب ذلك إلى ربه، أنه كان من كلامه إياه حين طمع في رؤيته، وطلب ذلك منه، وردّ عليه ربه منه ما ردّ: أن موسى كان تطهّر وطهّر ثيابه، وصام للقاء ربه. فلما أتى طور سينا، ودنا الله له في الغمام فكلّمه، سبحه وحمّده وكبره وقدَّسه، مع تضرع وبكاء حزين، ثم أخذ في مِدْحته، فقال: ربّ ما أعظمك وأعظم شأنك كله! من عظمتك أنه لم يكن شيء من قبلك، فأنت الواحد القهار، كأن عرشك تحت عظمتك نارًا توقد لك، وجعلت سرادقًا [من نور] من دونه سرادق من نور، فما أعظمك ربّ وأعظم ملكك! جعلت بينك وبين ملائكتك مسيرة خمسمائة عام. فما أعظمك رب وأعظم ملكك في سلطانك! فإذا أردت شيئًا تقضيه في جنودك الذين في السماء أو الذين في الأرض، وجنودك الذين في البحر، بعثت الريح من عندك لا يراها شيء من خلقك، إلا أنت إن شئت، فدخلت في جوف من شئت من أنبيائك، فبلغوا لما أردت من عبادك. وليس أحد من ملائكتك يستطيع شيئًا من عظمتك ولا من عرشك ولا يسمع صوتك، فقد أنعمت عليّ وأعظمت عليّ في الفضل، وأحسنت إليّ كلّ الإحسان! عظمتني في أمم الأرض، وعظمتني عند ملائكتك، وأسمعتني صوتك، وبذلت لي كلامك، وآتيتني حكمتك، فإن أعدَّ نعماك لا أحصيها، وإن أُرِد شكرك لا أستطيعه. دعوتك، ربّ، على فرعون بالآيات العظام، والعقوبة الشديدة، فضربت بعصاي التي في يدي البحر فانفلق لي ولمن معي! ودعوتك حين أجزتُ البحر، فأغرقت عدوك وعدوّي. وسألتك الماء لي ولأمتي، فضربت بعصاي التي في يدي الحجر، فمنه أرويتني وأمتي. وسألتك لأمتي طعامًا لم يأكله أحد كان قبلهم، فأمرتني أن أدعوك من قبل المشرق ومن قبل المغرب، فناديتك من شرقي أمتي فأعطيتهم المن من مشرق لنفسي، وآتيتهم السلوى من غربيهم من قبل البحر، واشتكيت الحر فناديتك، فظللت عليهم بالغمام. فما أطيق نعماك علي أن

أعدّها ولا أحصيها، وإن أردت شكرها لا أستطيعه. فجئتك اليوم راغبًا طالبًا سائلا متضرعًا، لتعطيني ما منعت غيري. أطلب إليك،وأسالك يا ذا العظمة والعزة والسلطان،أن تريني أنظر إليك،فإني قد أحببت أن أرى وجهك الذي لم يره شيء من خلقك! قال له رب العزة:ألا ترى يا ابن عمران ما تقول؟تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق! لا يراني أحد فيحيا،[أليس في السموات معمري، فإنهن قد ضعفن أن يحملن عظمتي، وليس في الأرض معمري، فإنها قد ضعفت أن تسع بجندي].فلستُ في مكان واحد فأتجلى لعين تنظر إليّ. قال موسى: يا رب، أن أراك وأموت، أحب إليّ من أن لا أراك وأحيا. قال له رب العزة: يا ابن عمران تكلمتَ بكلام هو أعظم من سائر الخلق، لا يراني أحد فيحيا! قال: رب تمم علي نعماك، وتمم عليّ فضلك، وتمم عليّ إحسانك، بهذا الذي سألتك، ليس لي أن أراك فأقبض، ولكن أحب أن أراك فيطمئن قلبي. قال له: يا ابن عمران، لن يراني أحد فيحيا! قال: موسى رب تمم عليّ نعماك وتمم عليّ فضلك، وتمم علي إحسانك بهذا الذي سألتك، فأموت على أثر ذلك، أحب إلي من الحياة! فقال الرحمن المترحِّم على خلقه: قد طلبت يا موسى، لأعطينك سؤلك إن استطعت أن تنظر إليّ، فاذهب فاتخذ لوحين، ثم انظر إلى الحجر الأكبر في رأس الجبل، فإن ما وراءه وما دونه مضيق لا يسع إلا مجلسك يا ابن عمران. ثم انظر فإني أهبط إليك وجنودي من قليل وكثير، ففعل موسى كما أمره ربه، نحت لوحين ثم صعد بهما إلى الجبل فجلس على الحجر، فلما استوى عليه.

أمر الله جنوده الذين في السماء الدنيا فقال: ضعي أكتافك حول الجبل. فسمعت ما قال الرب، ففعلت أمره. ثم أرسل الله الصواعق والظلمة والضباب على ما كان يلي الجبل الذي يلي موسى أربعة فراسخ من كل ناحية، ثم أمر الله ملائكة الدنيا أن يمرُّوا بموسى، فاعترضوا عليه، فمروا به طيرانَ النُّغَر، تنبع أفواههم بالتقديس والتسبيح بأصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد، فقال موسى بن عمران عليه السلام: رب،

إني كنت عن هذا غنيًّا، ما ترى عيناي شيئًا، قد ذهب بصرهما من شعاع النور المتصفِّف على ملائكة ربي!.

ثم أمر الله ملائكة السماء الثانية: أن اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه! فهبطوا أمثال الأسد لهم لَجَبٌ بالتسبيح والتقديس، ففزع العبد الضعيف ابن عمران مما رأى ومما سمع، فاقشعرّت كل شعرة في رأسه وجلده، ثم قال: ندمت على مسألتي إياك، فهل ينجيني من مكاني الذي أنا فيه شيء؟ فقال له كبير الملائكة ورأسهم يا موسى، اصبر لما سألت، فقليل من كثير ما رأيت!.

ثم أمر الله ملائكة السماء الثالثة: أن اهبطوا على موسى، فاعترضوا عليه! فأقبلوا أمثال النسور لهم قَصْفٌ ورجفٌ ولجبٌ شديد، وأفواههم تنبع بالتسبيح والتقديس، كلجَب الجيش العظيم، كلهب النار. ففزع موسى، وأَسِيَتْ نفسه وأساء ظنه، وأَيِسَ من الحياة، فقال له كبير الملائكة ورأسهم: مكانك يا ابن عمران، حتى ترى ما لا تصبر عليه!.

ثم أمر الله ملائكة السماء الرابعة: أن اهبطوا فاعترضوا على موسى بن عمران! فأقبلوا وهبطوا عليه لا يشبههم شيء من الذين مرُّوا به قبلهم، ألوانهم كلهب النار، وسائر خلقهم كالثلج الأبيض، أصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس، لا يقاربهم شيء من أصوات الذين مرُّوا به قبلهم. فاصطكّت ركبتاه، وأرعد قلبه، واشتد بكاؤه، فقال كبير الملائكة ورأسهم: يا ابن عمران اصبر لما سألت، فقليل من كثيرٍ ما رأيت!.

ثم أمر الله ملائكة السماء الخامسة: أن اهبطوا فاعترضوا على موسى! فهبطوا عليه سبعةَ ألوان، فلم يستطع موسى أن يُتبعهم طرفه، ولم ير مثلهم، ولم يسمع مثل أصواتهم، وامتلأ جوفه خوفًا، واشتد حزنه وكثر بكاؤه، فقال له كبير الملائكة ورأسهم: يا ابن عمران، مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه!.

ثم أمر الله ملائكة السماء السادسة: أن اهبطوا على عبدي الذي طلب أن يراني موسى بن عمران، واعترضوا عليه! فهبطوا عليه في يد كل ملك مثل النخلة الطويلة نارًا أشد ضوءًا من الشمس، ولباسهم كلهب النار، إذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملائكة السموات كلهم، يقولون بشدة أصواتهم: "سبوح قدوس، رب العزة أبدا لا يموت" في رأس كل ملك منهم أربعة أوجه، فلما رآهم موسى رفع صوته يسبح معهم حين سبحوا، وهو يبكي ويقول: "رب أذكرني، ولا تنس عبدك، لا أدري أأنفلتُ مما أنا فيه أم لا إن خرجت أحرقت، وإن مكثت مت"! فقال له كبير الملائكة ورئيسهم قد أوشكت يا ابن عمران أن يمتلئ جوفك، وينخلع قلبك، ويشتد بكاؤك، فاصبر للذي جلست لتنظر إليه يا ابن عمران! وكان جبل موسى جبلا عظيما، فأمر الله أن يحمل عرشه، ثم قال: مرُّوا بي على عبدي ليراني، فقليل من كثيرٍ ما رأى! فانفرج الجبل من عظمة الرب، وغشَّي ضوء عرش الرحمن جبل موسى، ورفعت ملائكة السموات أصواتها جميعا، فارتجّ الجبل فاندكَّ، وكل شجرة كانت فيه، وخرّ العبد الضعيفُ موسى بن عمران صعقًا على وجهه، ليس معه روحه، فأرسل الله الحياة برحمته، فتغشاه برحمته وقلب الحجر الذي كان عليه وجعله كالمِعِدة كهيئة القبة، لئلا يحترق موسى، فأقامه الروح، مثل الأم أقامت جنينها حين يصرع، قال: فقام موسى يسبح الله ويقول: آمنت أنك ربي، وصدقت أنه لا يراك أحد فيحيا، ومن نظر إلى ملائكتك انخلع قلبه، فما أعظمك ربّ، وأعظم ملائكتك، أنت رب الأرباب وإله الآلهة وملك الملوك، تأمر الجنود الذين عندك فيطيعونك وتأمر السماء وما فيها فتطيعك، لا تستنكف من ذلك، ولا يعدلك شيء ولا يقوم لك شيء، رب تبت إليك، الحمد لله الذي لا شريك له، ما أعظمك وأجلّك ربَّ العالمين!"([776]).

[776]– الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج13،ص91-92.

وتعليقا على هذه الروايات التي ينقلها الطبري وغيره من المفسرين يقول الشيخ أبو شهبة" وهذه المرويات وأمثالها مما لا نشك أنها من إسرائيليات بني إسرائيل ، وكذبهم على الله، وعلى الأنبياء، وعلى الملائكة، فلا تلقِ إليها بالًا، وليس تفسير الآية في حاجة إلى هذه المرويات، والآية ظاهرة واضحة، وليس فيها ما يدل على امتناع رؤية الله في الآخرة كما دل على ذلك القرآن الكريم، والسنة الصحيحة المتواترة، وغاية ما تدل عليه امتناع الرؤية البصرية في الدنيا؛ لأن العين الفانية لا تقدر أن ترى الذات الباقية."([777])،وهذا هو القول الذي تطمئن إليه النفوس، لأنه لم يصلنا في تفسير الآية خبر صحيح يعضد ما ذهب إليه الرواة، ونقله الإخباريون وكله ولا ريب يرجع إلى أخبار بني إسرائيل الذين لا ينفكون ينتقصون من أنبياء الله ورسله، ومن لف لفهم من القصاصين، والذين يبغون الانتصار لعقائدهم الدينية ومذاهبهم الدنيوية، وهو الأمر الذي أدخل في التفسير مثل هذه الروايات التي أنتجتها هذه العقول ذات الأفق الضيق والمصالح الذاتية أو الفئوية، التي لا تمت بصلة لتفسير كتاب الله عز وجل الذي جاء بالهداية للناس كافة على اختلاف أعراقهم، وأجناسهم.

سادسا: الدخيل في خبر القارورتين

ومن الأخبار المدسوسة التي تطعن في عصمة الأنبياء والتي يرويها الطبري في تفسيره ما جاء في تفسيره لآية الكرسي عند قوله تعالى: ↓ ✂🖉🖙✂✦ 🖐◆ ◑🖄◆❍🕾◆◑🖄♦❍ ◆◆ 🗐 ↖🖙❑⓾⓿◆◑↘🕾🖙✂ ❺🖄🖂⌫↘🕾🖙✂ ◆❑➔♎ ◑🡐❍⮝🕾 🗐 ➴🖙⬀❑♦☼ ◆◆◆❒ ➴◘◆☪🡐🡒 ◑🡐■↗⓿➔❀▫🕯♦🖉 ❼🖄× 🖙♦👌◆❒ 🕭☠🕓◆❑◑🖂☺○○🕾🖙✂ ❼🖄× 🖙♦👌 ❽🕭🔔⮝🖉🖙✂ ✂◆❶ 𝙸♦👌 🗏 ⬖⮟⬀❻☞❀🖙✂ ◆❒④ ←↗☒🖷⇳⌖□ ◑🖄◆ ↖☠■🖬⬃➔◆③ 🗐 🕘🕭❍🕭☼↘❶🖄✉🖄🖃 🖙♦👌 ✓◆🖃▫⬃ ❒◆◆•• ☎ ⬀☠←♍⌧🖷▫🖬🖂⌘ 🖙♦👌◆❒ ⇔🏳🖄♍③🕭⑨⬃③❒🕮

[777]– أبو شهبة(محمد)،الإسرائيليات في كتب التفسير،ص200.

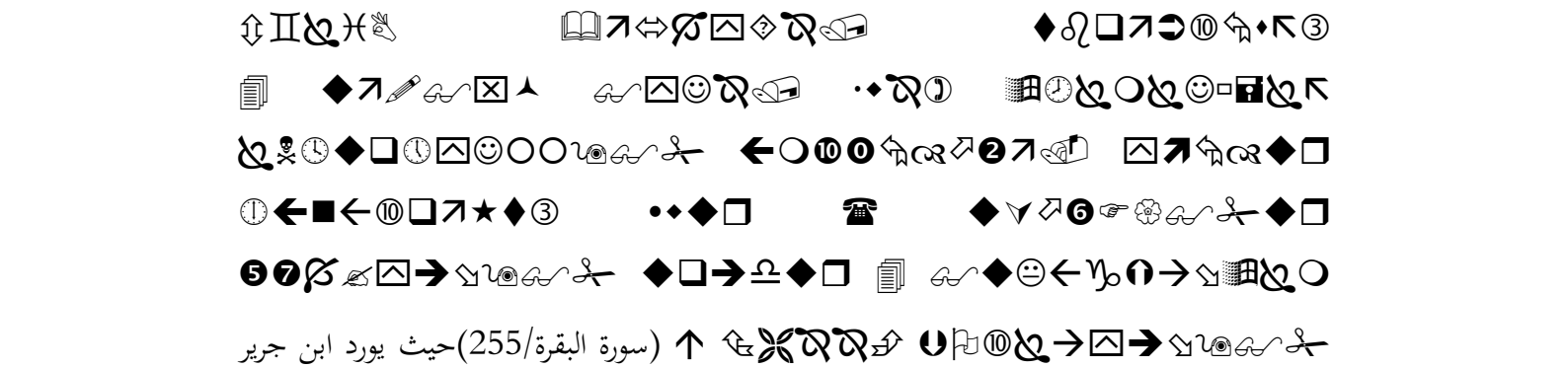
(سورة البقرة/255)حيث يورد ابن جرير خبرا مرفوعا إلى النبي-ε- جاء فيه: "حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل([778])، قال: حدثنا هشام بن يوسف، عن أمية بن شبل، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ε يحكي عن موسى ε على المنبر، قال: وقع في نفس موسى: هل ينام الله تعالى ذكره؟ فأرسل الله إليه ملكا فأرّقه ثلاثا، ثم أعطاه قارورتين في كل يد قارورة، أمره أن يحتفظ بهما. قال: فجعل ينام وتكاد يداه تلتقيان، ثم يستيقظ فيحبس إحداهما عن الأخرى، ثم نام نومة فاصطفقت يداه وانكسرت القارورتان. قال: ضرب الله مثلا له أن الله لو كان ينام لم تستمسك السماء والأرض"([779])

والعجيب كيف ضرب الطبري بمثل هذا الباطل مثلا؟، ثم كيف يسكت عنه دون تعقيب؟ مع أن ما في متنه ينضح بالفساد، ويقدح جهرا في مقام كليم الله موسى-عليه السلام-.

وقد انبرى العلماء والمحققون للرد عن هذا الافتراء ومن جملتهم ابن الجوزي(ت597هـ) الذي روى الخبر في الواهيات، وبعد بيانه لطرق تخريجه يقول:" ولا يثبت هذا الحديث عن رسول الله ε وغلط من رفعه والظاهر أن عكرمة رأى هذا في كتب اليهود فرواه فما يزال عكرمة يذكر عنهم أشياء لا يجوز أن

---

[778]- إسحاق بن أبي إسرائيل، واسمه إبراهيم بن كاهجرا المروزي نزيل بغداد، وكنيته أبو الأسود ،كان مولده سنة 151هـ روى عنه البخاري في الأدب المفرد ، وأبو داود والنسائي وغيرهم وثقه أبو داود، وأثنى عليه غير واحد من أجلاء العلماء بالرجال، وقال فيه الذهبي في الميزان حافظ شهير ووثقه يحيى بن معين والدارقطني، وقال صالح جزرة : صدوق إلا أنه كان يقف في القرآن ولا يقول غير مخلوق، بل يقول((كلام الله)) ويسكت. وكانت وفاته سنة 240هـ وقيل سنة 146هـ.ينظر ترجمته في:الهيثمي(نور الدين)،مجمع الزوائد ومنبع لفوائد،ج19،ص112،والبخاري(أبو عبد الله)،التاريخ الكبير،ج4،ص126،ووالعسقلاني(ابن حجر)،تهذيب التهذيب،ج1، ص195-197.

[779]- الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج5،ص394

يخفى هذا على نبي الله عز وجل وقد روى عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب السنة عن سعيد بن جبير قال أن بني إسرائيل قالوا لموسى عليه السلام هل ينام ربنا وهذا هو الصحيح فأن القوم كانوا جهالا بالله عز وجل"([780])

ثم إن هذا الخبر الذي جاءت به القصة هو من قبيل الحديث المقطوع لا من المرفوع، وهو بهذا ليس من قول النبي-ε- ولا من قول الصحابي الجليل أبو هريرة، وإنما هو من قول عكرمة مولى ابن عباس، قال الحافظ بن حجر في التقريب: "عكرمة أبو عبد الله مولى بن عباس أصله بربري من الثالثة مات سنة سبع ومائة"([781])،والطبقة الوسطى هي الطبقة الوسطى من التابعين([782])قال صاحب المنظومة البيقونية([783]):

وما أُضيفَ للنبي "الَمرْفوعُ" % وما لتَابِعٍ هُوَ "المقْطوعُ"

ويؤكد هذا ما خلص إليه ابن كثير بعد عرضه لهذا الحديث الذي يرويه الطبري على تنزيه موسى عليه السلام عن مثل هذا المنكر ويرجح أنه حديث إسرائيلي وليس مرفوع يقول([784]):" وأغرب من هذا كله الحديث الذي رواه ابن جرير، وهو من أخبار بني إسرائيل وهو مما يعلم أن موسى عليه السلام لا يخفى عليه مثل هذا من أمر الله عز وجل وأنه منزه عنه. وهذا حديث غريب جدا والأظهر أنه إسرائيلي لا مرفوع"، وقد جزم القرطبي بضعف هذا الحديث ونقل إجماع الجمهور على تضعيفه فقال([785]):" ولا يصح هذا الحديث ، ضعفه غير واحد منهم البيهقي"

780- ابن الجوزي(أبو الفرج): العلل المتناهية في الأحاديث الواهية،ج2،ص27-28.

781- العسقلاني(ابن حجر) تقريب التهذيب،ج1،ص185

782- ينظر للتحقيق في الموضوع: حشيش(علي بن ابراهيم)، تحذير الداعية من القصص الواهية،ص425-426.

783- العثيمين (محمد بن صالح)،شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث، تحقيق: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الثريا،ط2،1423 هـ-2003م،ص2.

784- ينظر: ابن كثير(اسماعيل)،تفسير القرآن العظيم،ج1،ص678-379

785- القرطبي (أبو عبد الله)،تفسير الجامع لأحكام القرآن،ج3،ص273.

وبالتحقيق في كل ما سبق فإنه يمكن الجزم بأن هذه القصة التي يرويها الطبري قصة واهية منكرة، لا تثبت عن النبي -ε-،وقد غلط من رفعه، وبالتالي فه كما قرر ابن كثير-رحمه الله- من أخبار بني إسرائيل التي لا يوثق بها، ولا يستكين عاقل إليها فضلا على أن يصدقها، بل هي مما وجب الجهر بتكذيبها وبيان ببطلانها ومستحيل أن سأل موسى ذلك عن نفسه أو عن قومه، لأن المؤمن لا يشك في أن الله ينام أو لا ينام ، فكيف الرسل الذين يعرفون ربهم حق المعرفة، والذين اختارهم الله سبحانه وتعالى لهداية الناس وتعريفهم بخالقهم.

سابعا: الدخيل اللغوي في معنى "تمام إحسان موسى-عليه السلام-"

يورد الطبري عند وقوفه على تفسير قوله تعالى:

(سورة الأنعام/154) ثلاثة أقوال تمثل اختلاف أهل التأويل في المراد بتمام الإحسان الذي جعله أهلا لتلقي الكتاب وحمل الرسالة من ربه، يقول ابن جرير: اختلف أهل التأويل في معنى قوله:(تمامًا على الذي أحسن) :

أ-يورد الطبري بسنده عن مجاهد أن معناه تماما على المؤمنين والمحسنين.

وعلى هذا يكون مجاهد قد وجه الكلام فجعل "الذي" بمعنى الجمع، ومعناه إلى أن الله جل ثناؤه أخبر عن موسى أنه آتاه الكتاب فضيلة على ما آتى المحسنين من عباده، إن العرب تفعل ذلك خاصة في

"الذي" وفي "الألف واللام"، إذا أرادت به الكل والجميع، كما قال جل ثناؤه:(وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ)،(سورة العصر/1-2)،وكما قالوا: "كثر الدِّرهم فيه في أيدي الناس([786]).

ب- وقال آخرون: معنى ذلك: تمامًا على الذي أحسن"، موسى، فيما امتحنه الله به في الدنيا من أمره ونهيه، روى الطبري هذا القول عن الربيع وقتادة.

وعلى هذا التأويل الذي تأوّله الربيع، يكون "أحسن"، نصبًا، لأنه فعل ماض، و"الذي" بمعنى "ما"، وكأنّ الكلام حينئذ: ثم آتينا موسى الكتاب تمامًا على ما أحسن موسى، أي: آتيناه الكتاب لأتمم له كرامتي في الآخرة، تمامًا على إحسانه في الدنيا في عبادة الله والقيام بما كلفه به من طاعته([787]) .

ج-أخرج الطبري عن ابن زيد أن معناه: ثم آتينا موسى الكتاب تمامًا على إحسان الله إلى أنبيائه وأياديه عندهم، "وأحسن" على هذا التأويل أيضًا، في موضع نصب، على أنه فعل ماض، "والذي" على هذا القول والقول الذي قاله الربيع، بمعنى: "ما"([788]).

وبعد بسط الأقوال ينتقل الطبري إلى الترجيح بين بينها على أساس الأصل المعتبر الأول من كلام العرب، بحمل الكلام على ظاهره([789])يقول([790]):"وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب، قول من قال: معناه: ثم آتينا موسى الكتاب تمامًا لنعمنا عنده، على الذي أحسن موسى في قيامه بأمرنا ونهينا، لأن ذلك أظهرُ معانيه في الكلام، وأن إيتاء موسى كتابه نعمةٌ من الله عليه ومنة عظيمة. فأخبر جل ثناؤه أنه أنعم بذلك عليه لما سلف له من صالح عمل وحُسن طاعة.

---

[786] -ينظر: الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج12،ص233-234.

[787]-المصدر نفسه،ج12،ص235.

[788]- ينظر: الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج12،ص236

[789]-ينظر: الحربي (حسين علي)،منهج الامام الطبري في الترجيح، دار الجنادرية- الأردن،ط1429،1هـ-2008م، ص139- 140

[790]- المصدر السابق،ج12،ص236-237.

ولو كان التأويل على ما قاله ابن زيد، كان الكلام: ثم آتينا موسى الكتاب تمامًا على الذي أحسنّا، أو: ثم آتى الله موسى الكتاب تمامًا على الذي أحسن.

وفي وصفه جل ثناؤه نفسه بإيتائه الكتاب، ثم صرفه الخبر بقوله: "أحسن"، إلى غير المخبر عن نفسه بقرب ما بين الخبرين، الدليلُ الواضح على أن القول غير القول الذي قاله ابن زيد

وأما ما ذكر عن مجاهد من توجيهه "الذي" إلى معنى الجميع، فلا دليل في الكلام يدل على صحة ما قال من ذلك. بل ظاهر الكلام بالذي اخترنا من القول أشبه. وإذا تُنُوزع في تأويل الكلام، كان أولى معانيه به أغلبُه على الظاهر، إلا أن يكون من العقل أو الخبر دليلٌ واضح على أنه معنيٌّ به غير ذلك"

قال ابن كثير–رحمه الله–([791]):"واختار ابن جرير أن تقديره الكلام: { [ثُمَّ] آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا} (2) على إحسانه. فكأنه جعل "الذي" مصدرية، كما قيل في قوله تعالى: ↓ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا ↑ (التوبة :69) أي: كخوضهم وقال ابن رَوَاحة([792]):

فَثَبَّتَ اللهُ ما آتاكَ مِنْ حَسَنٍ % في المرسلين ونصرًا كالذي نُصِرُوا"

وعلى هذا الاعتبار ينتصر الطبري لقول ابن الربيع وقتادة، واعتبار ما سواه دخيلا على التفسير غير مُعتبر في تفسير الآية، وفيما ذهب إليه ابو جعفر حمل الكلام على ظاهره، دون تأول أو تعسف في إعمال العقل، وطلب تأول المعنى وإخراجه عن ما يتبادر إلى الذهن أولا، وهذا الأمر" يختلف بحسب السياق، وما يضاف إليه الكلام، فالكلمة الواحدة يكون لها معنى في السياق، وآخر في سياق آخر، وتركيب الكلام يفيد معنى على وجه ومعنى على وجه"([793])،والحمل على ظاهر الآية منهج قد سنه الطبري في تفسيره، كثيرا ما يلجأ إليه في الترجيح بين الأقوال، وهو يظهر بأوجه وتسميات عديدة كلها

[791]– ابن كثير(اسماعيل)،تفسير القرآن العظيم،ج3،ص369.

[792]–ينظر البيت الشعري : الجمحي(محمد بن سلام)، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص 226

[793]– الحربي (حسين علي)،منهج الامام الطبري في الترجيح،ص140.

تندرج تحت الحمل على ظاهر المعنى، ومنها العموم، والإحكام التأصيل، والترتيب، والاستقلال، والإطلاق، والأغلب من مدلول اللفظ، والأظهر في استعمال العرب، ومدلول السياق، واتصال الكلام بعضه ببعض، وحمل الأوامر على الوجوب، والنواهي على التحريم، وغيرها([794])،وبالتالي فإن الطبري قد أقر بأن ألفاظ العموم لا تحمل على الخصوص الذي يعتبر صرفا للفظ عن ظاهره إلا بحجة توجب التسليم لها وغير ذلك فهو من قبيل الدخيل اللغوي في التفسير، والذي يخرج سياق النصوص عن مرادها، ويبعدها عن مراميها.

المبحث الثامن: الدخيل في قصة عيسى – عليه السلام–

أولا: الدخيل في تحقيق المراد بـ"كلمة الله"

تعرض الطبري عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ ﴾ (سورة آل عمران/39) للمراد بالكلمة، وأورد في تحقيقها أربعة أقوال عن ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي([795]):

- الرواية الأولى: أخرج ابو جعفر بسنده عن مجاهد قال: "قالت امرأة زكريا لمريم: إني أجد الذي في بطني يتحرّك للذي في بطنك! قال: فوضعت امرأةُ زكريا يحيى، ومريمُ عيسى، ولذا قال: "مصدِّقًا بكلمة من الله"، قال: يحيى مصدّق بعيسى"

[794]–ينظر للتوسع في الموضوع: الحربي (حسين علي)،منهج الامام الطبري في الترجيح،ص140.

[795]–ينظر الأقوال في: الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج6،ص371–373.

- الرواية الثانية: عن ابن عباس–رضي الله عنهما–أنه قال: "كان عيسى ويحيى ابنَيْ خالة، وكانت أم يحيى تقول لمريم: إني أجد الذي في بطني يسجدُ للذي في بطنك! فذلك تصديقه بعيسى: سُجوده في بطن أمه. وهو أول من صدق بعيسى وكلمة عيسى، ويحيى أكبر من عيسى"

- الرواية الثالثة: عن الضحاك قال: "كان يحيى أول من صدق بعيسى وشهدَ أنه كلمة من الله، وكان يحيى ابن خالة عيسى، وكان أكبر من عيسى".

- الرواية الرابعة: أورد الطبري بسنده عن السدي قوله: "لقيت أمّ يحيى أمّ عيسى، وهذه حامل بيحيى، وهذه حامل بعيسى، فقالت امرأة زكريا: يا مريم، استشعرتُ أنِّي حبلى! قالت مريم: استشعرت أني أيضًا حبلى! قالت امرأة زكريا: فإني وجدتُ ما في بطني يسجُد لما في بطنك! فذلك قوله: "مصدّقًا بكلمة من الله"

ثم يقول أبو جعفر :"وقد زعم بعض أهل العلم بلغات العرب من أهل البصرة–يقصد أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه (مجاز القرآن) –، أنّ معنى قوله: "مصدقًا بكلمة من الله"، بكتاب من الله، من قول العرب: "أنشدني فلانٌ كلمة كذا"، يراد به: قصيدة كذا، جهلا منه بتأويل "الكلمة"، واجتراءً على تَرجمة القرآن برأيه "([796])

وهذا كما ذهب إليه الطبري يعد من دخيل الرأي الفاسد، الذي يعمل على إسقاط المفاهيم القرآنية على المشهور من كلام العرب دون وجه أو قرينة تحمل على ذلك، فإن القاعدة في التفسير اللغوي أنه لا يصح حمل القرآن على كل ما ثبت في اللغة دون النظر في السياق القرآني، وهي قاعدة تضبط التفسير اللغوي وتقيده بقبول السياق له، والذي لا بد أن يراعى قبل النظر في التفسير اللغوي وإلى ثبوته في اللغة، ولذلك خطئ قول من أهمل السياق القرآني وأسباب النزول والقرائن التي حفت

[796]– الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج6،ص373–374.

بالخطاب حال التنزيل واعتمد على مجرد اللغة فحسب، لأن في ذلك إهمالا لغرض المتكلم به –سبحانه– من كلامه، ولكل كلمة معنى في سياق قد لا يحصل في سياق آخر، فـ "السياق يرشد إلى تبيين المجملات وترجيح المحتملات وتقرير الواضحات وكل ذلك يعرف بالاستعمال "([797])

وبالرجوع إلى القراءة في جملة الأقوال الأربعة التي أوردها الطبري يتبين أن: "كلمة من الله" بمعنى عيسى، و"ومصدقا بكلمة من الله" بمعنى مصدقا بعيسى، وهو الذي عليه أكثر المفسرين([798]) وأن طريقة التصديق هي سجوده في بطن أمه.

وقد تلبس مفهوم الآية الكريمة بما شابها من "المفاهيم والأفكار المسيحية، والنصوص الإنجيلية الباطلة التي بين أبدي المسيحيين، ففي أول إنجيل يوحنا وهو أعظم الأناجيل كفرا وأشدها تناقضا وأتمها رعونة فأول كلمة فيه "في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله و كان الكلمة الله كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان فيه كانت الحياة"([799])

قال ابن حزم([800]):" فهل سمع بأعظم سخفا وأتم تناقضا من هذا الكلام كيف تكون الكلمة هي الله وتكون عند الله فالله إذا كان عند نفسه"

ومن ذلك ما ورد في إنجيل لوقا([801]):"ودخلت بيت زكريا وسلمت على اليصابات، ولما سمعت اليصابات سلام مريم قفز الجنين في بطنها وامتلأت اليصابات من الروح القدس، وصرخت بصوت عال مباركة أنت في النساء، ومباركة ثمرة بطنك. فمن أين لي هذا؟ أن تأتي إليّ أم ربي؟ فهو ذا حين صار

---

[797]– الزركشي(بدر الدين)،البحر المحيط في أصول الفقه،ج4 ،تحقيق: محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ-2000م،ص357.

[798]–ينظر تقرير إجماع المفسرين في: القرطبي (أبو عبد الله)،تفسير الجامع لأحكام القرآن،ج4،ص76،و ابن عادل (أبو حفص)، اللباب في علوم الكتاب،ج5 ،196، وابن كثير(إسماعيل)،تفسير القرآن العظيم،ج2، ص3،أبو حيان(الأندلسي)،تفسير البحر المحيط،ج2،ص466.

[799]–عوض(محمد عبد الرحمان)، الاختلاف والاتفاق بين إنجيل برنابا والأناجيل الأربعة، دار البشير–القاهرة، ط1، (د.ت)، ص65

[800]– ابن حزم(علي بن أحمد)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج2، ص53

[801]–بو هِندي(مصطفى) التأثير المسيحي في تفسير القرآن، دار الطليعة–بيروت،ط1 ،2004م، ص135

صوت سلامك في أذنيّ حتى قفز الجنين بابتهاج في بطني، فطوبى للتي آمنت أن يتم ما قيل لها من قِبَل الرب".

وعليه فإن مسألة السجود أو القفز أو الحركة في البطن ليس لها دليل من القرآن، أو السنة المحمدية، وإنما مصدرها ما نقله بعض السلف الذين عرف عنهم الأخذ عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ويكفي المقارنة بينها وبين النص الإنجيلي السابق للتأكد من مصدرها الإنجيلي، فتبين أن الخطأ هو خطأ مزدوج فالأول من جهة الرواية والثاني يكمن في تحميل الآية القرآنية معاني الإنجيل، والاعتقاد الذي يقول بتأليه عيسى من خلال سجود الأنبياء له في بطون أمهاتهم، وهي عقيدة أبطلها القرآن وما صح من الإنجيل، وبيَّن أن عيسى-عليه السلام- إنما هو عبد الله وكلمة ألقاها إلى مريم وروح منه، وليس إلها يستحق العبودية والسجود، كما توحي بذلك هذه الروايات التي يوردها الطبري، والتي يبدوا أن لها علاقة وطيدة مع الإنجيل، فعبارة "الذي في بطني يقفز ابتهاجا لمجيء أم ربي إلي "ورواية مجاهد فيها" إني أجد الذي في بطني يتحرّك للذي في بطنك " وكلمة "يسجد" التي جاءت في رواية ابن عباس والسدي ،فإذا قورن هذا بـ"أم ربي" الواردة في الإنجيل أصبح للسجود معنى، فعيسى رب ولذلك يسجد له الأنبياء في بطون أمهاتهم([802]) تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

وكل هذا لا يصح في القرآن، فلا المسيح رب ولا أمه أم رب، ولا الأنبياء يسجدون له ولا عامة الناس، لا في بطون أمهاتهم ولا خارجها، وربط الآية بهذا الأخبار يشوش على الفهم الصحيح لها، والواجب تحرير النصوص التفسيرية للقرآن من مثل هذه الروايات المشحونة بمفاهيم أهل الكتاب وتمحيصها وعدم الاعتماد عليها كمادة تفسيرية ،سواء أكانت هذه الروايات منسوبة إلى النبي -ε- أو إلى الصحابة أو التابعين، باعتبارها المدخل والمنفذ الذي تسربت منه الأخبار المسيحية والإسرائيلية

[802]- ينظر: بو هِندي(مصطفى) التأثير المسيحي في تفسير القرآن،ص137

وبالجملة فإنه من تمام الحرص على سلامة العقيدة عدم الاغترار بالقول الذي يزعم بأن رواية أخبار الأمم السابقة لا يضر لكونها لا يترتب عليها أحكام عملية، بل إن ما ينجر عنها قد يكون أعظم وأخطر باعتبار أن أكثر هذه الروايات تمس بجانب العقيدة وخاصة ما تعلق منها بقصص الأنبياء وعصمتهم وكذا في تلك العلاقة المقدسة بين الرسول والمرسِل أي بين الأنبياء والرسل وخالقهم، وهو أمر وجب التنبه له، والتشدد في بيان مزالقه، والتحذير من خطورته على عقيدة المسلمين.

ولعل خير دليل على ما تقرر هذه المرويات التي بين أيدينا، فرواية مجاهد مثلا تكاد أن تكون النص الإنجيلي بحذافيره بوضع كلمة "يتحرك" مكان "يقفز"، والتفاصيل التي يذكرها الضحاك هي نصوص إنجيلية ألصقت –بقصد أو بدونه–بكتاب الله تعالى، والأمر نفسه ينطبق على الرواية التي نسبها الطبري إلى ابن عباس، والسدي الذي كان قصصا إخباريا، وبهذا نجد أنفسنا أمام قراءة إنجيلية للقرآن الكريم([803])،فينصرف بذلك التركيز، ويُستنفذ الجهد كله في الأخبار والقصص، والأحداث الإنجيلية، وينصرف العقل عن الغاية الأسمى وهي التدبر في كتاب الله عز وجل.

ثانيا: الدخيل في طلب الحواريين للمائدة

ومن القصص القرآني التي تلبَّست في تفسير جامع البيان بالروايات والأخبار المنقولة عن أهل الكتاب ما جاء في تفسير قوله تعالى:

[803]–ينظر للتوسع في الموضوع: بو هِندي(مصطفى) التأثير المسيحي في تفسير القرآن،ص139.

بيانها يعرض أبو جعفر لتعدد الآثار حول تساؤل الرواة والمفسرين في المائدة هل أنزلت على الحواريين أم لم تنزل عليهم؟،وكيف كانت طريقة نزولها وماهية الطعام الذي نزلت به. وجمهور السلف والخلف وهو ظاهر القرآن، وقد وعد الله بذلك ووعد الله حق لا محالة على نزولها، وذهب الحسن البصري ومجاهد إلى أنها لم تنزل، وذلك لأن الله لما توعدهم على كفرهم بعد نزولها بالعذاب البالغ غاية الحد خافوا أن يكفروا، فاستعفوا، وقالوا: لا نريدها فلم تنزل، ولا أدري ما الحامل لهم على هذا؟([804])وقد رأى الطبري رأي الجمهور في ان الله قد أ نزل المائدة تصديقا لما وعد به نبيه فقال: "فإن الله تعالى ذكره لا يخلف وعدَه، ولا يقع في خبره الْخُلف، وقد قال تعالى ذكره مخبرًا في كتابه عن إجابة نبيه عيسى صلى الله عليه وسلم حين سأله ما سأله من ذلك: "إني منزلها عليكم"، وغير جائز أن يقول تعالى ذكره: "إني منزلها عليكم"،

[804]- ينظر: أبو شهبة(محمد)، الإسرائيليات في كتب التفسير، ص190-191.

ثم لا ينزلها، لأن ذلك منه تعالى ذكره خبر، ولا يكون منه خلاف ما يخبر. ولو جاز أن يقول: "إني منزلها عليكم"، ثم لا ينزلها عليهم، جاز أن يقول: "فمن يكفر بعد منكم فإنّي أعذبه عذابًا لا أعذبه أحدًا من العالمين"، ثم يكفر منهم بعد ذلك، فلا يعذّبه، فلا يكون لوعده ولا لوعيده حقيقة ولا صحة. وغير جائز أن يوصف ربنا تعالى ذكره بذلك"([805])

ثم أورد الطبري في التحقيق في جملة تساؤلات القائلين بنزول المائدة طائفة من الآثار التي تجلي اختلاف الرواة على ثلاثة أقوال :

1- قال بعضهم([806]): نزلت، وكانت حوتًا وطعامًا، فأكل القوم منها، ولكنها رفعت بعد ما نزلت بأحداثٍ منهم أحدثوها فيما بينهم.

-يروي الطبري عن وهب بن منبه أنه يقول في قوله تعالى على لسان الحواريين: "أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدًا"، قال: "نزل عليهم قرصة من شعير وأحوات، قال الحسن، قال أبو بكر: فحدَّثت به عبد الصمد بن معقل فقال: سمعت وهبًا، وقيل له: وما كان ذلك يُغْني عنهم؟ فقال: لا شيء، ولكن الله حَنَّا بين أضعافهن البركة، فكان قوم يأكلون ثم يخرجون، ويجيء آخرون فيأكلون ثم يخرجون، حتى أكلوا جميعهم وأفضَلُوا"([807]).

- ثم يخرج الطبري حديثا مرفوعا إلى النبي-عليه الصلاة والسلام-وفيه إقرار منه على أن المائدة حملت خبزا ولحما: فعن خلاس بن عمرو، عن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نزلت المائدة خبزًا ولحمًا، وأُمروا أن لا يخونوا ولا يدَّخروا ولا يرفعوا لغدٍ، فخانوا وادّخروا ورفعوا، فمسخوا قردة وخنازير"([808])ورفع مثل هذا إلى النبي الأكرم -كما يرى أبو شهبة- غلط ووهم من أحد الرواة([809])،

---

[805]- الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج11،ص231-232.

[806]-المصدر نفسه،ج11،ص226.

[807]- الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج11،ص227

[808]- المصدر نفسه،ج11،ص228-229.

قال أبو يعلى في المسند "رجاله ثقات"([810])، وقول أبو شهبة بإنكار إطلاق حكم الرفع على هذا الحديث يأتي عكس ما أقره علماء الحديث، يقول أبو عيسى الترمذي "هذا حديث قد رواه أبو عاصم وغير واحد عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن خلاس عن عمار بن ياسر موقوفا ولا نعرفه مرفوعا إلا من حديث الحسن بن قزعة، حدثنا حميد بن مسعدة حدثنا سفيان بن حبيب عن سعيد بن أبي عروبة نحوه ولم يرفعه وهذا أصح من حديث الحسن بن قزعة ولا نعلم للحديث المرفوع أصلا "([811])وقال صاحب نظم الدرر([812]):"ولا اعلم أحداً ذكر عماراً فيمن أخذ عن أهل الكتاب، فهو مرفوع حكماً، وهذا الخبر يؤكد أن الخبر في الآية على بابه، فيدفع قول من قال: إنها لم تنزل" وحكم الرفع هو الذي عليه عامة أهل التحقيق من المحدثين.

2-وينقل أبو جعفر عن ابن عباس وقتادة: أن المائدة كانت تنزل عليهم من السماء حيثما نزلوا وعليها ثَمر من ثمر الجنة قال قتادة: "ذُكر لنا أنها كانت مائدة ينزل عليها الثمرُ من ثمار الجنة، وأمروا أن لا يخبئوا ولا يخونوا ولا يدخروا لغد، بلاء ابتلاهم الله به، وكانوا إذا فعلوا شيئًا من ذلك، أنبأهم به عيسى، فخان القوم فيه فخبئوا وادّخروا لغدٍ"([813]).

3- ثم يورد الطبري قولا ثالثا عن ميسرة([814])أن المائدة نزل فيها كل شيء إلا اللحم، يقول ميسرة: كانت "الأيدي تختلف عليها بكل شيء إلا اللحم."([815])

809- أبو شهبة(محمد)،الإسرائيليات في كتب التفسير،ص191.

810- القزويني(أبو يعلى)، مسند أبي يعلى،ج3،تحقيق:حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث- دمشق،ط1، 1404 - 1984،ص212.

811- الترمذي(أبو عيسى)،الجامع الصحيح سنن الترمذي،ج5،ص156.

812- البقاعي(برهان الدين)،نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،ج2،تحقيق:عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية- بيروت، 1415هـ - 1995 م،ص572.

813- المصدر نفسه،ج11،ص229-230.

814-هو ميسرة بن عمار ويقال بن تمام الأشجعي من أهل الكوفة يروى عن أبى حازم وسعيد بن المسيب وأبى عثمان النهدي وعكرمة روى عنه الثوري وزائدة وأسباط بن نصر وأبو داود عيسى بن مسلم الطهوي سمعت أبى يقول ذلك سئل أبو زرعة عن ميسرة بن عمار فقال كوفي ثقة المواقف من السادسة، أخرج له البخاري في النكاح وبدء الخلق، وتفسير سورة آل عمران. ينظر ترجمته في: البخاري(أبو عبد الله)،التاريخ الكبير،ج7،ص376،ابن

ثم يفصل الطبري بعد عرضه للأقوال يلتزم المنهج الذي رأيناه يتكرر معه في مثل هذه المواقف، منصرفا عن التعمق في ما لا يرى من فائدة، فيرى الصواب يحتمل جميع الاحتمالات المذكورة، ويخلص إلى التنبيه إلى عدم حصول النفع أو الضرر في البحث عن هذه الأمور التي سكت عنها النص القرآني يقول([816]): "وأما الصواب من القول فيما كان على المائدة، فأن يقال: كان عليها مأكول، وجائز أن يكون كان سمكًا وخبزًا، وجائزٌ أن يكون كانَ ثمرًا من ثمر الجنة، وغيرُ نافع العلم به، ولا ضارّ الجهل به، إذا أقرَّ تالي الآية بظاهر ما احتمله التنزيل" إلى هذا الرأي ذهب المفسرون فقال القرطبي(ت671هـ)([817]): "والمقطوع به أنها نزلت وكان عليها طعام يؤكل والله أعلم بتعيينه"، وقال صاحب البحر المحيط([818])"واختلفوا في كيفية نزولها وفيما كان عليها وفي عدد من أكل منها وفيما آل إليه حال من أكل منها اختلافاً مضطرباً متعارضاً ذكره المفسرون ، ضربت عن ذكره صفحاً إذ ليس منه شيء يدل عليه لفظ الآية "

والجدير بالتنبيه عليه في هذا المقام: أن أصل القصة ثابت بالقرآن الكريم، ولا يتوقف فهم هذا على شيء من الروايات الكثيرة التي ساقها الطبري لبيان صفة هذه المائدة وكيفية نزولها ونوع الطعام الذي نزلت به وما شابه هذه الروايات المنقولة عن وهب بن منبه، وكعب الأحبار، وسلمان، وابن عباس، ومقاتل والكلبي وعطاء، وغيرهم. فإنها غير ثابتة الإسناد، وما قد يكون صحيح النسبة إلى قائله منها، لا يعني أنه صحيح في ذاته، فقد ينقل الخبر عن وهب مثلا بسند ثابت، ولكنه متلقى من أهل

حبان(أبو حاتم)، الثقات،ج7،ص184،الباجي (سليمان بن خلف)،التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح،ج2،ص144،الكلاباذي(أحمد أبو نصر)،الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقةوالسداد،ج2،ص738، العسقلاني(ابن حجر) تقريب التهذيب،ج3،ص232

[815] – الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج11،ص230.

[816]– الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج11،ص232.

[817]– القرطبي (أبو عبد الله)،تفسير الجامع لأحكام القرآن،ج6،ص372

[818]– أبو حيان(الأندلسي)،تفسير البحر المحيط،ج4،ص61

الكتاب، فينبغي تنزيه كتب التفسير عن أمثال هذه الروايات، ومنها ما ساقه البغوي هنا في تفسيره هذا، وقد أشار ابن كثير والقرطبي وابن عطية وغيرهم إلى ضعف هذه الروايات الإسرائيلية([819]) ولا بتوقف الانتفاع بمضمون الآية على هذه القصص والأخبار التي يسرف في ذكرها الرواة.

ثالثا : الدخيل في وفاة المسيح عليه السلام

جاءت واقعة الوفاة والرفع في كتاب الله عز وجل في قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (سورة آل عمران/55)

وفي تفسير الآية يورد الطبري –رحمه الله– اختلاف أهل التأويل على ثلاثة مذاهب في معنى "الوفاة" التي ذكرها الله عز وجل في الآية الكريمة، والتي جاءت تحمل معان مختلفة حسب تأول كل رواية لحقيقتها:

1- الوفاة بمعنى النوم: قول أبو جعفر: وكان معنى الكلام على مذهبهم: إني مُنِيمك ورافعك في نومك، فعن الربيع في قوله: "إني متوفيك"، قال: يعني وفاةَ المنام، رفعه الله في منامه، قال الحسن: قال رسول الله ﷺ لليهود: "إن عيسَى لم يمتْ، وإنه راجعٌ إليكم قبل يوم القيامة"([820]).

---

[819]– ينظر: البغوي (أبو محمد)،هامش تفسير معالم التنزيل،ج3،ص119.

[820]– الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج6،ص455.

2- الوفاة بمعنى القبض، أي: إني قابضك من الأرض، فرافعك إليّ، قالوا: ومعنى "الوفاة"، القبض، لما يقال: "توفَّيت من فلان ما لي عليه"، بمعنى: قبضته واستوفيته. قالوا: فمعنى قوله: "إني متوفيك ورافعك"، أي: قابضك من الأرض حيًّا إلى جواري، وآخذُك إلى ما عندي بغير موت، ورافعُك من بين المشركين وأهل الكفر بك.

روى الطبري هذا الوجه عن الحسن البصري، وابن جرج، وروى عن كعب الأحبار قوله:" ما كان الله عز وجل ليميت عيسى ابن مريم، إنما بعثه الله داعيًا ومبشرًا يدعو إليه وحده، فلما رأى عيسى قِلة من اتبعه وكثرة من كذّبه، شكا ذلك إلى الله عز وجل، فأوحى الله إليه: "إني متوفيك ورافعك إليّ"، وليس مَنْ رفعته عندي ميتًا، وإني سأبعثك على الأعوَر الدجّال فتقتله، ثم تعيش بعد ذلك أربعًا وعشرين سنة، ثم أميتك ميتة الحيّ.

قال كعب الأحبار: وذلك يصدّق حديث رسول الله ε حيث قال: كيف تهلك أمة أنا في أوّلها، وعيسى في آخرها([821])"

وهذا الحديث الذي يرويه كعب خرجه السيوطي في تفسير الدر المنثور، ونسبه للطبري وحده، وقال: "وأخرج ابن جرير بسند صحيح"([822])، وذكر الأثر، وحديثه عن رسول الله ε حديث مرسل، ومهما كان سنده صحيحًا، فإن روايته كعب الأحبار إنما هي لا شيء، ولا يحتج بها([823]). وقد قال معاوية في شأن كعب الأحبار: "إِنْ كَانَ مِنْ أَصْدَقِ هَؤُلَاءِ الْمُحَدِّثِينَ الَّذِينَ يُحَدِّثُونَ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَإِنْ كُنَّا مَعَ

[821]- المصدر نفسه، ج6،ص455-457.

[822]- السيوطي(عبد الرحمان)،تفسير الدر المنثور، ج2،ص225

[823]- الطبري(أبو جعفر)،بهامش تفسير جامع البيان، تحقيق، أحمد محمود شاكر، ج6،ص457.

ذَلِكَ لَنَبْلُو عَلَيْهِ الْكَذِبَ "(رواه البخاري)([824]).وعَدَّه الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة، وقال حديث منكر([825])

3- الوفاة بمعناها الحقيقي: وأورد الطبري في ذلك ثلاث روايات([826]):

الرواية الأولى: بسنده عن ابن عباس أنه قال: قوله: "إني متوفيك" أي: إني مميتك.

والرواية الثانية: عن وهب بن منبه اليماني أنه قال:" توفى الله عيسى ابن مريم ثلاثَ ساعات من النهار حتى رفعه إليه".

والرواية الثالثة: عن ابن إسحاق قال:" والنصارى يزعمون أنه توفاه سبع ساعات من النهار، ثم أحياهُ الله".

ثم يذهب الطبري مذهب من يرى أن الوفاة الواردة في الآية هي بمعنى القبض ويدلل على اختياره هذا بحديث متواتر إلى النبي ε يقول([827]):"وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا، قولُ من قال: "معنى ذلك: إني قابضك من الأرض ورافعك إليّ"، لتواتر الأخبار عن رسول الله ε أنه قال: ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال، ثم يمكث في الأرض مدة ذكَرها، اختلفت الرواية في مبلغها، ثم يموت فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ε يقول:{ليهبطنّ اللهُ عيسى ابن مريم حَكمًا عدلا وإمامًا مُقسِطًا، يكسر الصَّليب، ويقتل الخنزير، ويضَعُ الجزية، ويُفيضُ المالَ حتى لا يجد من يأخذه، وليسكنّ الرّوْحاء حاجًا أو معتمرًا، أو ليُثَنِّيَنَّ بهما جميعًا}(رواه أحمد وقال إسناده صحيح على

---

[824]- ينظر الحديث في: الحميدي(محمد بن فتوح)،الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم،ج3،تحقيق:علي حسين البواب، دار ابن حزم – بيروت،ط1423،2هـ - 2002م،ص310

[825]- محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة،ج5، دار المعارف– الرياض،ط1412،1 هـ -1992 م، ص371.

[826]-ينظر: الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج6،ص457-458.

[827]- المصدر نفسه،ج6،ص458.

شرط الشيخين)([828])"ثم يقول: " ومعلوم أنه لو كان قد أماته الله عز وجل، لم يكن بالذي يميته مِيتةً أخرى، فيجمع عليه ميتتين، لأن الله عز وجل إنما أخبر عباده أنه يخلقهم ثم يُميتهم ثم يُحييهم، كما قال جلّ ثناؤه↓اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ↑" (سورة الروم: 40)"([829]).ونسب القرطبي هذا الرأي إلى ثلة من السلف قال: "والصحيح أن الله تعالى رفعه إلى السماء من غير وفاة ولا نوم كما قال الحسن وابن زيد، وهو اختيار الطبري، وهو الصحيح عن ابن عباس، وقاله الضحاك"([830])

وبهذا الاختيار الذي اعتنقه أبو جعفر يكون قد أخذ بالمفهوم اللغوي للقبض، والذي يحيل على أخذ الشيء كاملا غير ناقص، فالعرب تقول: توفي فلان دينه يتوفاه فهو متوف له إذا قبضه وحازه إليه كاملا من غير نقص، فمعنى:{إِنِّي مُتَوَفِّيكَ}في الوضع اللغوي أي حائزك إلي، كاملا بروحك وجسمك، ولا يدل على الموت أصلا، كما أن توفي الغريم لدينه لا يدل على موت دينه.

على حساب الحقيقة العرفية التي خصصت التوفي المذكور بقبض الروح دون الجسم([831]).

وأما ما ذهب إليه من تأول الوفاة بمعنى الموت وما روى الطبري عن وهب من أن الله توفى عيسى-عليه السلام-ثلاثَ ساعات من النهار حتى رفعه إليه "فلا معول عليه، إذ لا دليل عليه، حتى يدفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب"([832])، إنما هي من الأخبار المتلقفة عن أهل الكتاب كما رُوي ابن اسحاق "أن النصارى يزعمون أن الله تعالى توفاه سبع ساعات من النهار ثم أحياه

---

[828]- ابن حنبل (أحمد)،المسند،ج2، مؤسسة قرطبة – القاهرة،ط1،(د.ت)،ص240.

[829]- الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج6،ص460.

[830]- القرطبي (أبو عبد الله)،تفسير الجامع لأحكام القرآن،ج4،ص100.

[831]- ينظر للتحقيق في الموضوع: الشنقيطي(محمد الأمين)،تفسير أضواء البيان ،ج46،ص82-87.

[832]- المرجع نفسه،ج46،ص83.

ورفعه"([833])، وهي روايات ذات منظور لا هوتي مسيحي، مبنية أساسا على عقائد التثليث، والفداء، والصلب، والتجسد وغيرها، والتي قد نُسجت حولها كثير من الحكايات التاريخية الأسطورية، والمتضاربة تماما مع ما جاء في القرآن الكريم، وهو ما دفع بالمفسرين، والمفكرين، والمتخصصين في مجال مقارنة الأديان، إلى صب تركيز نقدهم الصارم عليها، ومنهم أبو جعفر الطبري من خلال ما أشرنا إليه، وقد روى غير واحد من المفسرين اجتماع الأمة على ما تضمنه الحديث السابق من أن عيسى عليه السلام في السماء حي، وإنه ينزل في آخر الزمان([834])، وهذا هو الذي عليه السلف والخلف، وهو مستمد من

قوله عز من قائل:

(سورة آل عمران/55)

وقوله تعالى

[833]- البغوي (أبو محمد)، تفسير معالم التنزيل،ج2،ص45.

[834]- ينظر رواية الإجماع في:الثعالبي (عبد الرحمان)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن،ج1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات– بيروت، ط1،(د.ت)،ص272،و أبو حيان (الأندلسي)، تفسير البحر المحيط،ج2،ص360،والألوسي (محمود أبو الفضل)،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،ج3،ص179.

النساء/157-158)، وأما ما كان من الروايات مخالفا لهذه الحقيقة القرآنية، فهو من قبيل الدخيل على عقائد المسلمين المنافي لتعاليم دينهم.

المبحث التاسع:الدخيل في السيرة النبوية

أولا:الدخيل في قصة زواج النبي-صلى الله عليه وسلم- من زينب بنت جحش-رضي الله عنها-

لم تسلم سيرة خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام كغيرها من قصص الأنبياء والرسل وسيرهم من القدح، وتلفيق الأخبار والروايات الدخيلة على التراث الإسلامي، وقد أورد الطبري في تفسيره جانبا من هذه المرويات وخاصة في قصة زواج المصطفى عليه السلام بأم المؤمنين زينب بنت جحش وهي الواقعة التي خلدها القرآن الكريم في قوله تعالى:

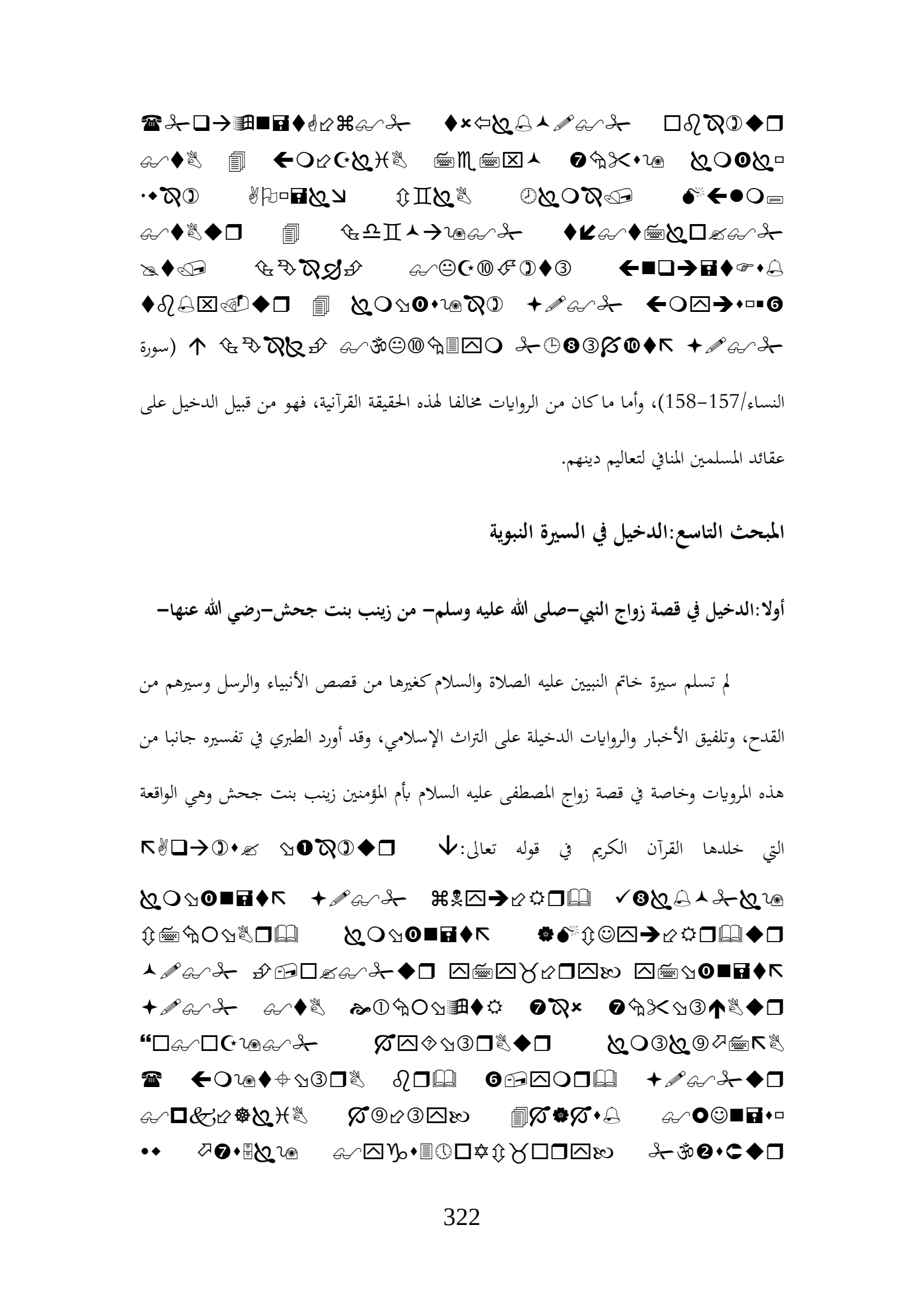

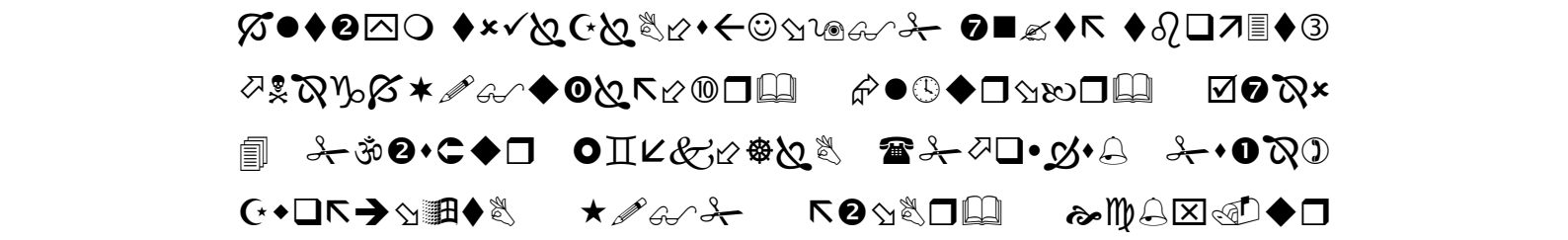
(سورة الأحزاب/37)، وفي تفسير الآية يقول أبو جعفر مانصه([835]): "يقول تعالى ذكره لنبيه ε عتابا من الله له واذكر يا محمد(إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ) بالهداية (وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ) بالعتق، يعني زيد بن حارثة مولى رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم (أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ) وذلك أن زينب بنت جحش فيما ذكر رآها رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم فأعجبته، وهي في حبال مولاه، فألقِي في نفس زيد كراهتها لما علم الله مما وقع في نفس نبيه ما وقع، فأراد فراقها، فذكر ذلك لرسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم زيد، فقال له رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم:(أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ) وهو صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم يحب أن تكون قد بانت منه لينكحها (وَاتَّقِ اللَّهَ) وخف الله في الواجب له عليك في زوجتك (وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ) يقول: وتخفي في نفسك محبة فراقه إياها لتتزوجها إن هو فارقها، والله مبد ما تخفي في نفسك من ذلك (وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ) يقول تعالى ذكره: وتخاف أن يقول الناس: أمر رجلا بطلاق امرأته ونكحها حين طلقها، والله أحق أن تخشاه من الناس"، والغريب أن الطبري يعزوا هذه الرواية إلى نكرة فيقول في مستهل تفسيره "فيما ذكر"، والظاهر أنه ارتضاها تفسيرا للآية باعتبار أنه لم يعلق عليها إذ يقول بعد بعد فراغه منها" وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل"([836]).

ثم يسرد الطبري في تفسير للآية كعادته طائفة من الروايات التي يلتبس فيها الأمر على القارئ، والتي لا تتوافق مع العقل، ولا يشهد لها إسناد صحيح موثوق به عند علماء الرجال، ومن تلك الروايات ما رواه

---

[835] - الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج20،ص273

[836]– الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج20،ص273.

أبو جعفر من طريق قتادة يقول([837]): "حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ) وهو زيد أنعم الله عليه بالإسلام (وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ) أعتقه رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم: (أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ) قال: وكان يخفي في نفسه ودَّ أنه طلقها".

وفي رواية ثانية يقول: "حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: كان النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم قد زوج زيد بن حارثة زينب بنت جحش، ابنة عمته، فخرج رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم يومًا يريده وعلى الباب ستر من شعر، فرفعت الريح الستر فانكشف، وهي في حجرتها حاسرة، فوقع إعجابها في قلب النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم، فلما وقع ذلك كرِّهت إلى الآخر، فجاء فقال: يا رسول الله إني أريد أن أفارق صاحبتي، قال: ما ذاك، أرابك منها شيء؟ "قال: لا والله ما رابني منها شيء يا رسول الله، ولا رأيت إلا خيرًا، فقال له رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم: أمسك عليك زوجك واتق الله، فذلك قول الله تعالى(وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ) تخفي في نفسك إن فارقها تزوجتها"([838]).

فهذه الروايات التي تتهم النبي الكريم بالذهاب إلى بيت زيد —رضي الله عنه– في غيبته، وأنه رآى زوجته في زينتها، وأن الريح قد كشفت عن سترها، فوقع حبها في قلب النبي، فلما جاء زيد إليه يريد تطليقها، حثه النبي على أن يبقيها على ذمته ويتق الله في ما يريد، وفي نفس الرسول من زينب شيئ يخفيه، وفي هذا الإخراج الدراماتيكي المحكم للرواية الذي يأخذ جانبا مما جاء في الآية، و يبني عليها قصة من نسج الخيال، يغذيها الحقد على الإسلام، وإلقاء الشبه في طريق السبب الحقيقي لنزول الآية.

---

[837]– المصدر نفسه،ج20،ص273.

[838]– المصدر نفسه ،ج20،ص274.

ويرجع المحققون أصل هذه الفرية إلى رجل أفاك من عصر بني أمية يدعى يوحنا الدمشقي النصراني(ت749م)([839])، و اسمه العربي (منصور)، وهو من الذين حملوا راية التضليل، والدس على الإسلام، وقد كان كاتبا للخليفة الأموي "عبد الملك بن مروان"([840])، فاختلق هذه الرواية ، وراجت في عهد تابعي التابعين، فجاءت على لسان أمثال قتادة منسوبة إليه، وقبِلها ابن جرير ونقلها عنه غيره، فكانت فرية عظيمة تجافي نسق الآية الكريمة، وخُلق النبي ε، ولم يثبت في الصحيح شيئ من هذا، ولم ينسب هذا التخريج إلى أحد من الصحابة من طريق مقبول([841]).

ومما يقدح في صحة هذه الأخبار الباطلة عقلا ودينا، والتي يرويها الطبري أن في سند الرواية الأولى سعيد بن أبي عروبة(ت156هـ)([842])، وكان كثير التدليس، وقد اختلط في آخر حياته، وروايته عن قتادة معنعنة، والمحدثون يردون رواية المدلس إذا عنعنها، لأنهم يعتبرون الرواية سقط عنها بعض الرواة

---

[839]- يوحنا الدمشقي، من مواليد دمشق سنة 650م، أحد أكبر آباء الكنيسة الأرثوذكسية، وبسبب قيمته الدينية الكبرى نال لقبين ذوي شأن، فلقِّب بـ " القديس يوحنا "، " يوحنا ينبوع الذهب "، وبحكم كونه في خط الصراع الأول ضد الإسلام فإنه سارع بالعكوف على القرآن الكريم تفليةً ونبشًا، مسخِّرًا إتقانه العربية، وموظِّفًا إلمامه بالبيئة الثقافية الإسلامية التي يعيش في رحابها ويعايش أعلى مستوياتها العلمية والسلطوية حيث كان من كبار موظفي بلاط الخلافة الأموية، ينظر الترجمة في: جواد (علي)، يوحنا الدمشقي، مجلة الرسالة – مصر ،العدد 610 (ربيع الأول 1364هـ. مارس 1945 م)، ص 243.

[840]– أبو زهرة (محمد) ، زهرة التفاسير،ج1،ص1380

[841]–،ينظر للتفصيل في الموضوع: الألمعي(زاهر عوض)، مع المفسرين والمستشرقين في زواج النبي بزينب بنت جحش، دون دار نشر،ط4،(1403هـ،1983م)،ص29.

[842] – هو سعيد بن أبي عروبة، مهران اليشكري العدوي، مولاهم، أبو النضر البصري الامام، الحافظ، عالم أهل البصرة، وأول من صنف السنن النبوية، حدث عن الحسن، ومحمد بن سيرين، وأبي رجاء العطاردي، والنضر بن أنس وعبد الله الداناج، وقتادة، وأبي نضرة العبدي، ومطر الوراق، وخلق سواهم.وكان من بحور العلم إلا أنه تغير حفظه لما شاخ، وثقه يحيى بن معين، والنسائي، وجماعة، وكان سعيد حافظ له تصانيف، لكنه كثير التدليس واختلط، واتهم بالقدر، وكان من أثبت الناس في قتادة من السادسة مات سنة 156هـ، وقيل 157هـ. ينظر ترجمته في: العسقلاني (ابن حجر)، النكت على كتاب ابن الصلاح،ج1، تحقيق: المدخلي ربيع بن هادي عمير،عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية–المدينة المنورة، ط1،(1404هـ/1984م)، ص278، و الذهبي(شمس الدين)، سير أعلام النبلاء،ج6،ص413-418.

ما بين المدلس وشيخه الذي صرح باسمه في السند([843])، وأما توثيق المحدثين له فكان قبل أن يختلط، وفي ذلك يقول أبو حاتم الرازي: "سعيد بن ابى عروبة قبل أن يختلط ثقة"([844])، وذهب ابن حبان في الثقات إلى أن سعيد بن أبي عروبة "كان قد اختلط سنة خمس وأربعين ومائة، وبقى خمس سنين في اختلاطه، وأحب إلى أن لا يحتج به إلا بما روى عنه القدماء قبل اختلاطه مثل بن المبارك، ويزيد بن زريع وذويهما، ويعتبر برواية المتأخرين عنه دون الاحتجاج بهما"([845])، وقال صاحب الطبقات أن "قريش بن أنس حلف لي سعيد بن أبي عروبة أنه ما كتب عن قتادة شيئا قط إلا أن أبا معشر كتب إلي أن أكتب له تفسير قتادة قال فقال تريد أن تكتب عني قال فلم أزل به"([846])، ومن أقوال الأئمة والمحدثين فإنه يتبين اهتزاز هذه الرواية، وأنها من الموضوع والدخيل على تفسير الآية.

وأما الرواية الثانية التي يقدمها لنا ابن جرير، فإن الضعف فيها من جهة عبدالرحمان بن زيد بن أسلم القرشي(ت182هـ)، الذي بينت فيما سبق تجريح الأئمة فيه واتهامه بالكذب، والتحديث بالغرائب، ورواية الموضوعات، وقال في شأنه البخاري وأبو حاتم ضعفه علي بن المديني جدا([847])، وإضافة إلى هذا الذي تقرر فإن هذا السند منقطع ولم يتصل إلى أحد من الصحابة، ومثل هذا يكون اعتباره رأيا شخصيا في الرواية التاريخية، ولا يقوم عليه رأي صحيح يعتمد عليه، "ولم يذكر هذا إلا المفسرون والإخباريون المولعون بنقل كل ما وقع تحت أيديهم من غث وسمين، ولم يوجد شيئ من هذا في كتب الحديث المعتمدة التي عليها المعول عند الاختلاف، والذي جاء في الصحيح يخالف ذلك، وليس فيه

---

[843]-ينظر للتحقيق في الموضوع: ابن التركماني (علاء الدين الماردينى)، الجوهر النقي،ج7، دار الفكر-بيروت،ط1، (د.ت)، ص377، وشليوة(سمير)،الدخيل والإسرائيليات في تفسير القرآن الكريم ،ص223.

[844]- الحنظلي(محمد بن أبي حاتم)،الجرح والتعديل،ج8،ص66

[845]- ابن حبان(أبو حاتم)،الثقات،ج6،ص360

[846]- ابن سعد(ابو عبد الله)، الطبقات الكبرى،ج7،ص273

[847]- العسقلاني(ابن حجر)،تهذيب التهذيب،ج6،ص161، و الداودي(شمس الدين)،طبقات المفسرين،ج1،تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة- القاهرة،ط2،(1415هـ،1994م)،ص265-266.

هذه الرواية المنكرة"([848])، وقد أورد البخاري في صحيحه من طريق أنس بن مالك –رضي الله عنه–:" أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ{ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ } نَزَلَتْ فِي شَأْنِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ"(رواه البخاري)([849]) ولم يزد على ذلك شيئا وتنكف عن هذا الخلط.

ونرى الإمام ابن كثير –رحمه الله– يتعفف عن الخوض في مثل هذا البهتان فقال في تفسيره للآية([850]):" ذكر ابن جرير، وابن أبي حاتم هاهنا آثارًا عن بعض السلف، رضي الله عنهم، أحببنا أن نضرب عنها صفَحا لعدم صحتها فلا نوردها"

وقال الحافظ بن حجر بعد أن ذكر رواية قتادة: "ووردت آثار أخرى أخرجها بن أبي حاتم والطبري ونقلها كثير من المفسرين لا ينبغي التشاغل بها، والذي أوردته منها هو المعتمد والحاصل أن الذي كان يخفيه النبي ε هو إخبار الله إياه أنها ستصير زوجته، والذي كان يحمله على إخفاء ذلك خشية قول الناس تزوج امرأة ابنه وأراد الله إبطال ما كان أهل الجاهلية عليه من أحكام التبني"([851])، والرواية التي رآى ابن حجر أنها معتبرة في تفسير الآية هي رواية قد ساقها الطبري عقب ذكره للأثرين السابقين يقول:" كان الله تبارك وتعالى أعلم نبيه صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم أن زينب ستكون من أزواجه، فلما أتاه زيد يشكوها، قال: اتق الله وأمسك عليك زوجك، قال الله:(وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ)"([852])، فالذي أخفاه الرسول ليس كما يقول المرجفون حب زينب الذي وقع في قلبه، وإنما هو التحرج من هذا الزواج خشية لغط الناس، وأن يعيبوا عليه زواجه من حليلة ابنه، إذ أن نظام التبني كان

---

[848]– ينظر: أبو شهبة(محمد)،الإسرائيليات في كتب التفسير، ص323- 324

[849]– البخاري(أبو عبد الله)،صحيح البخاري، ج6،ص117.

[850]– ينظر: ابن كثير(اسماعيل)،تفسير القرآن العظيم، ج6،ص424-425.

[851]– العسقلاني(ابن حجر)،فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج8،ص524.

[852]– الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان، ج20،ص274.والعسقلاني(ابن حجر)،فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج8،ص524.

لا يزال قائما، فهذا الذي سيقوله الناس هو ما أراد الله هدمه، ويجب على النبي ε أن ينفذه دون تهيب، وقد تريث النبي في إنفاذ أمر الله، ولعله ارتقب من الله –لفرط تحرجه– أن يعفيه منه، بل ذهب إلى أبعد من ذلك، فعندما جاء زيد يشكو امرأته ويعرض نيته في تطليقها، قال له النبي: أمسك عليك زوجك واتق الله، عند ذلك نزل الوحي يلوم الرسول على توقفه، ويعتب عليه تصرفه، ويحضه على إمضاء رغبة زيد في فراق امرأته ويكلفه بتزوجها، ولو قال الناس: تزوج امرأة ابنه([853])، فالقصة إذا دخيلة موضوعة لم يصح في سبب نزول الآية إلا حديث أنس بن مالك، والحديث لم يرد فيه شيئ من التلفيقات التي وردت في الروايات التي ذكرها الطبري، وعليه وجب الاقتصار عليها، وطرح ما سواها من الروايات الضعيفة.

هذا، ولم يكن أعداء الإسلام ليدعوا هذه السانحة لتمر دون أن يضعوا عليها بصمة التشكيك في ثوابت الإسلام، فاستغل المستشرقون والمبشرون هذه الأباطيل واتخذوها مدخلا ينفذون من خلاله للطعن في دماثة الخلق النبوي، وأطلقوا العنان لخيالهم يترنح في كل ما مكنته الحيلة والمكر إليه سبيلا، وذلك "حين يتحدثون عن تاريخ محمد في هذا الموضوع، حتى ليصور بعضهم زينب ساعة رآها النبي ε، وهي نصف عارية أو تكاد، وقد انسدل ليل شعرها على ناعم جسمها، الناطق بما يكنيه من كل معاني الهوى، وليذكر آخرون: أنه حين فتح باب بيت زيد لعب الهواء بأستار غرفة زينب، وكانت ممدودة على فراشها في ثياب نومها، فعصف منظرها بقلب هذا الرجل الشديد الولع بالمرأة ومفاتنها، فكتم ما في نفسه، وإن لم يُطِقِ الصبر على ذلك طويلا!! وأمثال هذه الصور التي أبدعها الخيال كثيرا، تراه في الأسكتلندي وليام موير(ت1905م)([854])، وفي الفرنسي أميل درمنجم([855])، وفي الأمريكي

---

[853]– ينظر: الغزالي(محمد)، فقه السيرة،تحقيق: محمد ناصر الألباني، دار الكتب الحديثة– مصر، ط6،(1965م)، ص474.

[854]– وليام موير ستشرق ومبشّر وموظف إداري أسكتلندي إنجليزي، ولد في جلاسكو سنة 1819م، تعلَّم العربية في أثناء عمله في الهند، واهتمَّ بالتاريخ الإسلامي، شارك في أعمال جمعية تنصيرية في الهند. وألَّف ميور كتاباً يناصر الجهود التنصيرية بعنوان (شهادة القرآن على الكتب اليهودية والمسيحية)، ومن أهمّ مؤلفات ميور كتابه في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في أربعة مجلدات، وكتابه حول

واشنطن ارفنج(ت1859م)([856])، وفي البلجيكي هنري لامنس(1937م)([857])، وغيرهم من المستشرقين والمبشرين، ومما يدعوا إلى أشد الأسف أن هؤلاء جميعا اعتمدوا في رواياتهم على ما ورد في بعض كتب السير، والكثير من الحديث، ثم أقاموا على ما صوروا قصورا من الخيال في شأن محمد وصلته بالمرأة"([858]).

ومثل هذه الثغرات التي فتحها هذه الروايات، ونقلها المفسرون في كتبهم هي التي جرت على الإسلام المسلمين هذه المطاعن من الحانقين على دين الله، والسير النقية العصماء لأنبيائه ورسله، والأمر المستغرب هنا، والذي يثير التساؤل، هو كيف خانت ابن جرير فطنته فلم يعقب على الرواية التي

الخلافة، كما ألّف كتاباً حول القرآن الكريم بعنوان (القرآن تأليفه وتعاليمه)،وله دراسة تحمل عنوان (حياة محمد و تاريخ الإسلام)، في أربع مجلدات، تولّى ميور منصب مدير جامعة أدنبره في الفترة من عام (1885حتى عام 1903) م.، توفي سنة 1905م .ينظر ترجمته في:العقيقي(نجيب)،المستشرقون، ج1، دار المعارف-مصر،ط3،(1964م)،ص492،وبدوي(عبد الرحمان)، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين-بيروت،ط3،(1993م)،ص578-579.

[855]- إميل درمنجم مستشرق ومؤرخ وصحفي فرنسي،ولد في باريس سنة 1892م، وكان مدير مكتبة الجزائر،له كتاب (حياة محمد)،وهو خير ما صنفه مستشرق عن النبي، ويرجع إليه علماء المسلمين، وقد نقله إلى العربية الأستاذ عادل زعيتر،وكتاب(محمد والسنة الإسلامية)،توفي سنة 1971م.ينظر ترجمته في: مراد (يحي)،معجم أسماء المستشرقين،دار الكتب العلمية-بيروت،ط1،(2004م)،ص508، والعقيقي(نجيب)، المستشرقون، ج1، ص297-298

[856]-واشنطن ارفنج مؤرخ أمريكي، ولد سنة 1783م، وبدأ التأليف والبحث سنة1806م، ثم أصبح وزيرا مفوضا في إسبانيا ما بين (1842-1846)، وهناك اطلع على تراث الحضارة الإسلامية فمال إليها، وراح يكتب عن التاريخ الإسلامي، فكتب ترجمة عن حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كما ترجم للخلفاء الراشدين، وتوفي إرفنج في أمريكا سنة 1859.ينظر ترجمته في: العقيقي(نجيب)،المستشرقون، ج3،ص992، وقطب(محمد)، المستشرقون والإسلام،مكتبة وهبة- القاهرة،ط1،(1420هـ،1999م) ص256

[857]- هنري لامنس: مستشرق بلجيكي المولد، فرنسي الجنسية، ولد في بلجيكا سنة (1862م)، وجاء الى بيروت في صباه، وتعلم في الكلية اليسوعية في بيروت، وبدأ حياة الرهبنة في سنة (1878م)، راهب يسوعي شديد التعصب ضد الاسلام، يفتقر افتقاراً تاماً الى النزاهة في البحث والأمانة في نقل النصوص وفهمها، ويعد نموذجاً سيئاً جداً للباحثين في الإسلام من بين المستشرقين، وإنتاج لامنس يدور حول موضوعين :السيرة النبوية،وبداية الخلافة الأموية،لكن له إلى جانب ذلك كتب ودراسات حول موضوعات متفرقة في العقيدة الإسلامية، وتاريخ سوريا وآثارها،توفي لامنس في 23 أبريل (1937م). ينظر ترجمته في:بدوي(عبد الرحمان)، موسوعة المستشرقين،ص503،والعقيقي(نجيب)،المستشرقون، ج3،ص1068

[858]- هيكل(محمد حسين)، حياة محمد،دار المعارف-مصر، ط14، (2001م)، ص327.

هي أقرب إلى الصحة في تفسير القصة، ولا هو استثمرها في رد الأخبار الموضوعة التي ساقها؟!، بالرغم من أن ذلك الكلام المروي مما يخدش في كرامة الأنبياء، ويتنافى مع عصمتهم، وفوق ذلك كله أنه من الإسرائيليات الدخيلة التي يجب أن يتنزه عنها كتب التراث الإسلامي وخاصة كتب التفسير.

ثانيا الدخيل في قصة الغرانيق

من الروايات التي أثارت جدلا كبيرا قديما وحديثا، واختلف فيها أهل العلم من المفسرين، والمحدثين بين القبول والرد، ما اتفقوا على تسميته بقصة الغرانيق، أو الآيات الشيطانية، وكان الطبري من جملة أولئك الأعلام الذين أثاروا هذه القضية، بل وكانت الآثار التي أوردها في تفسيره دليلا اتكأ عليه القائلون فيها، إما توثيقا منهم للقصة، أو قدحا في صحتها، وقد جاءت هذه الروايات التي حملت قصة الغرانيق في معرض تفسير ابن جرير لقوله **تعالى:**

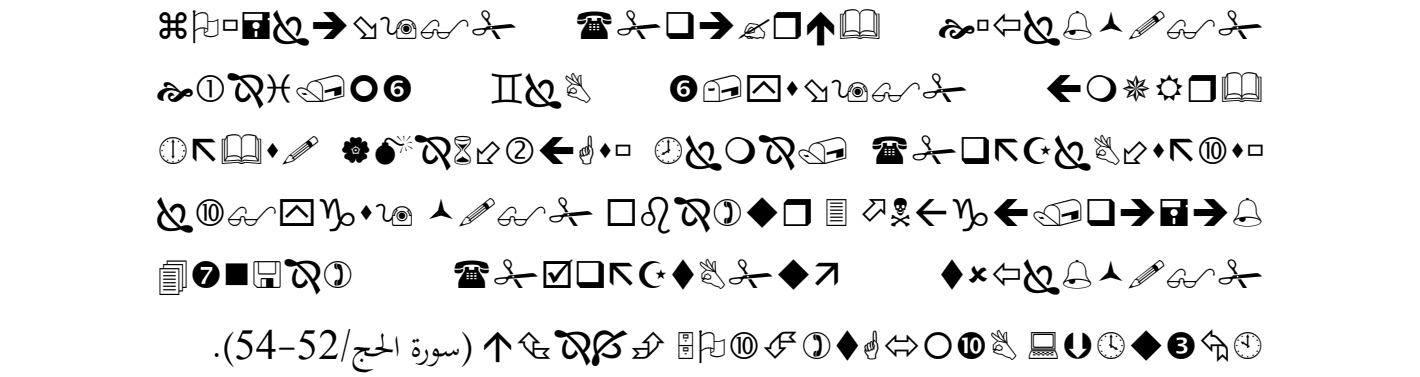
(سورة الحج/52-54).

يعتبر الطبري أن السبب الذي من أجله نزلت اللآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن الشيطان كان ألقي على لسانه في بعض ما يتلوه مما أنزل الله عليه من القرآن ما لم ينزله الله عليه، فاشتدّ ذلك على رسول الله ε واغتمَّ به، فسلاه الله مما به من ذلك بهذه الآيات([859]).

ويورد في الاستدلال على ما ذهب إليه روايات ينقلها سعيد بن جبير (ت:95هـ)، وابن عباس(ت:68هـ)، وابن شهاب الزهري(ت:125هـ)، وغيرهم، وهي روايات تتفق مع ما جاء به مفسرنا وسنذكر في هذا المقام بعض منها على وجه الاستشهاد:

- الرواية الأولى: "حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جُبير، قال: لما نزلت هذه الآية:(أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى) قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى. فسجد رسول الله ε. فقال المشركون: أنه لم يذكر آلهتكم قبل اليوم بخير، فسجد المشركون معه، فأنزل الله: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ)... إلى قوله: (عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ)"([860]).

---

[859] - الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج18،ص663

[860]- المصدر نفسه،ج18،ص 666

إن هذه القصة التي تنسب إلى سعيد بن جبير قد طعن فيها كثير من المحدثين والمحققين، ووصفوها بعدم ثبوتها لا من جهة النقل، ولا من جهة العقل والنظر، وفي نقدها يقول القاضي عياض(ت:544هـ) في"الشفا":" أن هذا حديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم "([861])

ثم ينقل بعد هذا عن القاضى بكر بن العلاء المالكى قوله: "لقد بُلي الناس ببعض أهل الأهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع إسناده واختلاف كلماته إلى غير ذلك من اختلاف الرواة، ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين والتابعين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها إلى صاحب، وأكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فيما أحسب الشك في الحديث أن النبي ε كان بمكة، وذكر القصة قال أبو بكر البزار: هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي ε بإسناد متصل يجوز ذكره إلا هذا، ولم يسنده عن شعبة إلا أمية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير، وإنما يعرف عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس فقد بين لك أبو بكر رحمه الله أنه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذى لا يوثق به ولا حقيقة معه"([862]).

وعلق صاحب "عمدة القاري" على الرواية فقال: "إن غالب هؤلاء مثل الطرقية والقصاص وليس عندهم تمييز يخبطون خبط عشواء ويمشون في ظلمة ظلماء وكيف يقال مثل هذا والإجماع منعقد على

---

[861]- اليحصبي(القاضي عياض)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى،ج2، دار الفكر- بيروت،ط1،(1409 هـ - 1988 م)، ص124.

[862]-ينظر: المرجع نفسه،ج2،ص124-125.

عصمة النبي ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة ولو وقعت هذه القصة لوجدت قريش على المسلمين بها الصولة ولأقامت عليهم اليهود بها الحجة كما علم من عادة المنافقين وعناد المشركين"([863])

وبالنظر إلى هذا التجريح الذي طال هذه الرواية والذي نفى عنها صحة المتن، واتصال السند، وهو أمر يؤدي حتما إلى عدم الاعتماد عليها، وإذا كان هذا هو حال الرواية، فإن اعتبارها سببا لنزول الآية أمر لا يمكن الركون إليه بأي حال.

- الرواية الثانية:"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله:(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إلا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ) إلى قوله:(وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) وذلك أن نبيّ الله ε بينما هو يصلي، إذ نزلت عليه قصة آلهة العرب، فجعل يتلوها، فسمعه المشركون فقالوا: إنا نسمعه يذكر آلهتنا بخير، فدنوا منه، فبينما هو يتلوها وهو يقول: (أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى) ألقى الشيطان: إن تلك الغرانيق العلى، منها الشفاعة ترتجى. فجعل يتلوها، فنزل جبرائيل عليه السلام فنسخها، ثم قال له:(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إلا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ) إلى قوله:(وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)"([864]).

إن هذا الإسناد مسلسل بالضعفاء: محمد بن سعد هو محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي(ت276هـ) لين الحديث، وقال الدارقطني"لا بأس به"([865])، وأبوه سعد بن محمد متكلم

---

[863]- العيني(بدر الدين)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري،ج7،تحقيق: مجموعة من العلماء،إدارة الطبعة المنيرية-دمشق،ط1،(د.ت)، ص101.

[864]- الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج18،ص 666.

[865]-ينظر ترجمة محمد بن سعد في: العسقلاني(ابن حجر)،لسان الميزان،ج5، ص134، و الذهبي(شمس الدين)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج3، ص560، و البغدادي (أبو بكر)، تاريخ بغداد،ج9، ص367-368، و حلاق (محمد صبحي)، رجال تفسير الطبري،ص489.

فيه، قال فيه أحمد: "كان جهميا، ولم يكن ممن يستأهل أن يكتب عنه ولا كان موضعا لذلك"([866]) وعمه الحسين بن الحسن بن عطية (ت:201هـ)،ضعفه ابن معين والنسائي وابن حبان وغيرهم، وقد كان على قضاء بغداد قال ابن معين"كان ضعيفا في القضاء، ضعيف في الحديث"([867])، والحسن بن عطية ضعيف أيضاً، ضعفه البخاري وأبو حاتم ،وقال ابن حبان: "منكر الحديث فلا أدري البلية في أحاديثه منه أو من أبيه أو منهما معا لأن أباه ليس بشيء في الحديث وأكثر روايته عن أبيه فمن هنا اشتبه أمره ووجب تركه"([868]) وكذا أبوه عطية بن سعد بن جنادة العوفي(ت:111هـ)، قال ابن حنبل: سمعت أبي ذكر عطية العوفي فقال هو ضعيف، وكذالك ضعفه يحي بن معين، وأبو حاتم، والنسائي،وابن حبان، وغير واحد من علماء الجرح والتعديل([869])

- الرواية الثالثة: "حدثنا يونس([870])، قال: أخبرنا ابن وهب([871])، قال: أخبرني يونس([872])، عن ابن شهاب، أنه سئل عن قوله:(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ)... الآية، قال ابن

---

[866]- ينظر ترجمة سعد بن محمد في: البغدادي(أبو بكر)،تاريخ بغداد،ج17،ص128-129، و العسقلاني(ابن حجر)، لسان الميزان، ج3،ص18، و الذهبي(شمس الدين)، تاريخ الإسلام، ج16،ص171.

[867]- ينظر ترجمة الحسين بن الحسن بن عطية في: العيني(بدر الدين)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري،ج7،ص101، وحلاق (محمد صبحي)، رجال تفسير الطبري،ص140، وابن سعد(أبو عبد الله)، الطبقات الكبرى،ج7،ص331

[868]- ينظر ترجمة الحسن بن عطية في: وابن حبان(أبو حاتم)،المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين،ج1،ص234، وحلاق (محمد صبحي)، رجال تفسير الطبري،ص136،و العسقلاني(ابن حجر)،تقريب التهذيب،ج1،ص204.

[869]- ينظر ترجمة عطية بن سعد العوفي في: وابن حنبل(أحمد)، العلل ومعرفة الرجال،ج1،ص139، وابن عدي(عبد الله)، الكامل في ضعفاء الرجال،ج5،ص369، وابن عراق(أبو الحسن،تنزيه الشريعة،ج2،ص،و174، والحنظلي(محمد بن أبي حاتم)، الجرح والتعديل،ج6،ص383، والعسقلاني(ابن حجر)،تهذيب التهذيب،ج7،ص200-201.

[870] - هو يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة بن حفص بن حبان الصدفي المصري، أبو موسى: شيخ الطبري أحد الأئمة ثقة فقيه محدث مقرئ من العقلاء النبلاء، ولد سنة 170هـ، يروى عنه الطبري كثيرا، وروى عنه أبو حاتم وأبو زرعة، وقال ابن أبي حاتم:"كتبت عنه ، وأقمت عليه سبعة أشهر"، وقال: "سمعت أبي يوثق يونس بن عبد الأعلى، ويرفع من شأنه"، توفي سنة 264هـ.ينظر ترجمته في: وحلاق (محمد صبحي)، رجال تفسير الطبري،ص606، الذهبي(شمس الدين)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة،ج1، ص163،والذهبي(شمس الدين)،تذكرة الحفاظ وذيوله،ج2،ص84،والعسقلاني(ابن حجر)،تقريب التهذيب،ج3،ص125

شهاب: ثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، أن رسول الله ε وهو بمكة قرأ عليهم:(وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى) ، فلما بلغ (أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى) قال: إن شفاعتهن ترتجى، وسها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلقيه المشركون الذين في قلوبهم مرض، فسلموا عليه، وفرحوا بذلك، فقال لهم: إنما ذلك من الشيطان. فأنزل الله:(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ)... حتى بلغ: (فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ).

فتأويل الكلام: ولم يرسل يا محمد من قبلك من رسول إلى أمة من الأمم، ولا نبيّ محدث ليس بمرسل، إلا إذا تمنى"([873]).

واختلف المفسرون في المعني بـ (التمني) و(الأمنية) الواردة في الآية الكريمة، وقد نسب الطبري هذا الاختلاف في فهم المراد من اللفظتين إلى فريقين يقول:"واختلف أهل التأويل في معنى قوله تمنى في هذا الموضع، وقد ذكرت قول جماعة ممن قال: ذلك التمني من النبيّ ε ما حدثته نفسه من محبته، مقاربة قومه في ذكر آلهتهم ببعض ما يحبون، ومن قال ذلك محبة منه في بعض الأحوال أن لا تذكر بسوء، وقال آخرون: بل معنى ذلك: إذا قرأ وتلا أو حدّث"([874])، ثم أرجع ابن جرير نسبة الرأي الثاني إلى ابن

---

[871]– عبد الله بن وهب بن مسلم أبو محمد مولى بن رمانة، ويقال مولى بني فهر القرشي المصري، أخرج البخاري في الايمان والعلم والصلاة وغير موضع،قال أبو زرعة: "نظرت في نحو ثمانين ألفا من حديث بن وهب بمصر وغير مصر ما أعلم أني رأيت حديثا له لا أصل له، وهو ثقة"، وقد أجمع على توثيقه الجمهور،قال البخاري و أحمد بن صالح مات عبد الله بن وهب سنة سبع وتسعين ومائة.ينظر ترجمته في: الباجي (سليمان بن خلف)،التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح،ج3،ص945-946

[872]–يونس بن يزيد بن أبي نجاد أبو يزيد القرشي الأيلي أخرج البخاري في البيوع وبدء الوحي وغير موضع،قال أبو زرعة "لا بأس به"، وقال أحمد بن صالح "نحن لا نقدم في الزهري على يونس أحدا"، وقال أحمد"تتبعت أحاديث يونس عن الزهري فوجدت الحديث الواحد ربما سمعه من الزهري مرارا"،توفي يونس بن يزيد سنة تسع وخمسين للهجرة.ينظر ترجمته في: الباجي(سليمان بن خلف)،التعديل والتجريح،ج4،ص1419-1420،والذهبي (أبو عبد الله)،الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة،ج2،ص404.

[873]– الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج18،ص667

[874]– المصدر نفسه، ج18، ص667.

عباس، ومجاهد، والضحاك، ويبدوا أن الطبري قد ارتضى هذا المذهب في التأويل، فراح يردف الأقوال التي ساقها في الانتصار لمن أول التمني بالتلاوة بتفسيره للآية على ضوئها، يقول:" فتأويل الكلام إذن: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ إلا إذا تلا كتاب الله، وقرأ، أو حدّث وتكلم، ألقى الشيطان في كتاب الله الذي تلاه وقرأه، أو في حديثه الذي حدث وتكلم(فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ) يقول تعالى: فيذهب الله ما يلقي الشيطان من ذلك على لسان نبيه ويبطله"([875]).

الرواية الرابعة: "حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله:(وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي)... الآية: أن نبيّ الله ε وهو بمكة، أنزل الله عليه في آلهة العرب، فجعل يتلو اللات والعزّى ويكثر ترديدها، فسمع أهل مكة نبيّ الله يذكر آلهتهم، ففرحوا بذلك، ودنوا يستمعون، فألقى الشيطان في تلاوة النبيّ صلى الله عليه وسلم: تلك الغرانيق العلى، منها الشفاعة ترتجى، فقرأها النبيّ ε كذلك، فأنزل الله عليه:(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَى وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)"([876]).

قال الألباني-رحمه الله- في نقد الرواية بعد عرضها: "وهذا إسناد ضعيف منقطع مرسل، الضحاك هذا الظاهر أنه ابن مزاحم الهلالي الخرساني(ت: بعد100هـ)، هو كثير الإرسال كما قال الحافظ، والراوي عنه هو عبيد بن سليمان الباهلي، روى عن الضحاك بن مزاحم، وعنه جمع، قال الحافظ بن حجر (لا بأس به)، وأبو معاذ الظاهر سليمان بن أرقم البصري، وهو ضعيف كما في (التقريب)، والراوي عنه الحسين هو ابن الفرج أبو علي، وقيل أبو صالح، ويعرف بابن الخياط والبغدادي،

[875]- المصدر نفسه، ج18، ص668.

[876]- الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان،ج18،ص667.

وهو ضعيف متروك له ترجمة في(تاريخ بغداد)، و(الميزان)، و(اللسان)، ثم شيخ ابن جرير في مجهول لم يسمَّ"([877])

ويذهب صاحب (تفسير التحرير والتنوير) إلى أن هذه القصة قد تكون من افتراءات ابن أنزل عليه قصةُ آلهة العرب فإن قوله: ﴿الزِّبعرى([878])، ويؤيد هذا ما رواه الطبري عن الضحاك: أن النبي (دنوا يستمعون فألقى الشيطان...) يؤذن بأنهم لم يسمعوا أول السورة ولا آخرها وأن شيطانهم ألقى تلك الكلمات، ولعل ابن الزبعرى كانت له مقدرة على محاكاة الأصوات وهذه مقدرة توجد في بعض الناس([879]).

هذا من جهة السند والجهة النقل، وأما من جهة العقل والنظر فإن:"هذا باطل قطعا وما كان الله ليسلطه على نبيه وقد عصمه منه ومن غيره وكذلك كون إبليس قالها وشبه صوته بصوت النبي باطل أيضا وإذا كان لا يستطيع أن يتشبه به في النوم كما أخبر النبي بذلك في الحديث الصحيح وهو قوله (من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتشبه بي) ولا يتمثل بي فإذا كان لا يقدر على التشبه به في

[877]- الألباني(محمد ناصر الدين)،نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، المكتب الإسلامي- بيروت،ط3، (1418هـ،1996م)، ص28-29

[878]-هو الشاعر المشهور الصحابي، عبد الله بن الزبعرى بن قيس بن عدى ابن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى بن غالب القريشى السهمى الساعدى الشاعر، وقد عده ابن سلام الجمحي في طبقاته من أبرع شعراء مكة، كان من أشد الناس على النبي وأصحابه بلسانه ونفسه قبل إسلامه، ثم أسلم بعد الفتح وحسن إسلامه، واعتذر عن زلاته حين أتى النبى فقبل عذره ثم شهد ما بعد الفتح من المشاهد. ينظر ترجمته في: النووي(أبو زكريا)،تهذيب الأسماء واللغات،ج1،ص266 وابن الأثير (أبو الحسن)،أسد الغابة في معرفة الصحابة،ج5،ص242-244، جواد(علي)، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام،ج18،ص262.

[879]- ينظر: ابن عاشور (محمد الطاهر)،تفسير التحرير والتنوير،ج17،ص305

المنام من الرائي له والنائم ليس في محل التكليف والضبط فكيف يتشبه به في حالة إستيقاظ من يسمع قراءته هذا من المحال الذي لا يقبله قلب مؤمن"([880])

ولعل ما يجعل التسليم بما جاء في هذه الروايات بعيدا من الناحية العقلية أيضا هو تركيب تلك القصة على الخبر الذي ثبت فيه أنّ المشركين سَجدوا في آخر سورة النجم لما سجد المسلمون، وذلك مروي في الصحيح، فذلك من تخليط المؤلفين، وكذلك تركيب تلك القصة على آية سورة الحجّ، وكم بين نزول سورة النجم التي هي من أوائل السور النازلة بمكة وبين نزول سورة الحج التي بعضها من أول ما نزل بالمدينة وبعضها من آخر ما نزل بمكة([881])

إن سورة النجم التي تربطها الروايات بالهجرة إلى الحبشة، والتي كانت في السنة الخامسة للهجرة، بينما سورة النجم التي ألصقت بها حادثة السجود تناولت آياتها حادثة الإسراء والمعراج التي وقعت في السنة العاشرة للهجرة، وبالاستناد إلى هذه الحقائق التاريخية، فإنه يستحيل الجمع بين هذه الوقائع التي تبنتها الروايات من الناحية الزمنية.

ثم إن الله سبحانه وتعالى قد أقسم بعصمة نبيه في تبليغ ما كلفه به قال عز وجل:

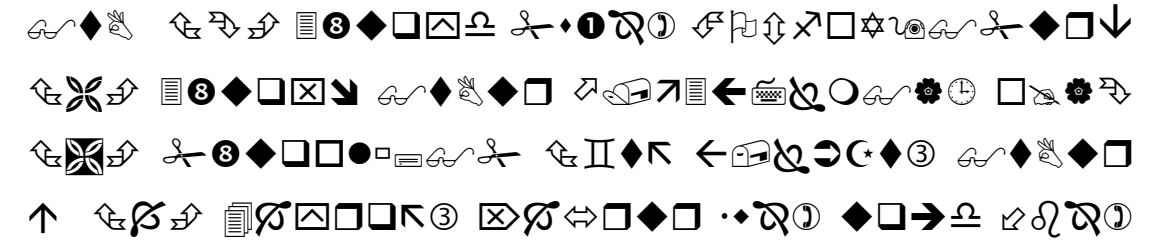

(سورة النجم/ 1-2)، فكيف يستقيم هذا وما تدعيه قصة الغرانيق، وكيف يكون هذا المدح المزعوم لآلهة قريش وفي السورة نفسها ذم لها، وإنكار على من يعبدها قال تعالى:

[880]- العيني(بدر الدين)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري،ج7،،ص100.

[881]- ينظر: ابن عاشور (محمد الطاهر)،تفسير التحرير والتنوير،ج10،ص305-306

يجعل مما ادعت الروايات باطلا إذ لو دخلت في سياق الآيات لاختل سياقها، واضطرب مفهومها وتناقض تكاملها، باجتماع الذم والمدح في السورة الواحدة، وهذا بعيد عن النظام الإعجازي المحكم لآيات الذكر الحكيم.

ولعل كلمة الفصل في قصة الغرانيق لا يمكن إلا أن توافق ما قاله الشيخ أبو شهبة –رحمه الله– بعد نصب الحجة و إقامة الدليل على ضعف الأقوال و الروايات التي ذكرت القصة أنه: "إذا كانت القصة غير ثابتة من جهة النقل، وهي مخالفة للقرآن المتواتر، ومناقضة لما ثبت بالعقل، مع تعذر التأويل، فلا جرم أن التحقيق يدعوني إلى أن أصدع بأن حديث الغرانيق مكذوب مختلق وضعه الزنادقة، الذين يحاولون إفساد الدين والطعن في خاتم الأنبياء"([882])، وبهذا الحكم الذي لا يقبل التأويل فإن هذه الآثار التي ينقلها الطبري دخيلة على التفسير، خارجة عن السياق الكلي للمفهوم العام الذي تريد أن تبلغه الآيات، وهو الأمر الذي ينبغي أن يصدع به كل غيور على حرمة هذا الدين، وسلامة النص القرآني من التناقض والأباطيل، وعصمة النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

---

[882]– أبو شهبة(محمد)، الإسرائيليات في كتب التفسير، ص321.

خـــاتـمـــة

على ضوء استقراء مدخل البحث وأبوابه وفصوله توصل البحث إلى النتائج التالية:

1- تخطى تفسير كتاب الله تعالى مراحل عديدة منذ نشأته في عهد النبي صلى الله عليه وسلم باعتباره المفسر الأول للقرآن ومن بعده صحابته الذين شهدوا تنزلات الوحي، وحضروا الوقائع والأحداث، وأعقبهم أئمة التابعين، ومن جاء بعدهم، وأنتجت هذه المرحلة عددا من المدارس التفسيرية يقودها كبار الصحابة في حواضر مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والعراق، وكان منهجهم في التفسير أنهم يكتفون فيه بذكر الإسناد دون بيان درجة المروي، من باب قولهم من أسند فقد أبرأ ذمته، ثم أدى اتساع البلاد الإسلامية إلى دخول الرواية الإسرائيلية في التفسير، وذلك لحاجة كثير من العجم على زيادة إيضاح لمعاني الآيات التي لم يتناولها الصحابة-رضي الله عنهم- لظهور معناها عندهم.

2- دخل التفسير بعد القرون الثلاثة الأولى المفضلة مرحلة جديدة من التنوع والتنذهب، فألف في التفاسير خلق كثير، وانقسم التفسير إلى"تفسير بالمأثور " أسندت فيه المرويات إلى أصحابها، و"تفسير بالرأي"، واتجه العلماء في ذلك اتجاهات متباينة، فاختصرت الأسانيد ونقلت الأقوال من غير عزو إلى قائلها، فمن ثم دخل الدخيل أكثر من ذي قبل، والتبس الصحيح بالعليل، وصار كل من يسنح له قول يورده، ومن يخطر بباله شيء يعتمده، وذلك في عصر دونت فيه علوم اللغة،، وترجمت كتب الفلاسفة، وتشعبت مذاهب الخلاف الفقهي، ودون فيها الكتب الكثيرة، وظهر التعصب المذهبي، وقامت الفرق الإسلامية بنشر دعواتها، وكان من نتيجة ذلك كله أن امتزجت كل هذه العلوم وما يتعلق بها من أبحاث بالتفسير حتى طغت عليه، فظهور تفاسير مختلفة باختلاف مذاهب المفسرين ومشاربهم، فاختلط في تفاسيرهم الفهم العقلي بالتفسير النقلي، وطال التفسير في هذه المرحلة شائبة دس القصص والروايات التي لا تستند إلى سند صحيح عن أهل الكتاب، وترويجها شغفا في استقصاء كل ما يتعلق بالقصص القرآني.

3- ودخل التفسير مرحلة أخرى من التجديد والتطور مع ما حمله عصر النهضة الحديثة، بكل تأثيراتها التي ألقت بظلالها على العالم الإسلامي الذي أثرت فيه عوامل كثيرة وأهمها عامل الاستعمار الذي

رزحت الدول العربية تحت وطأته طيلة سنوات عديدة، فأنتجت هذه الأوضاع المضطربة أجيالا من المسلمين المتأثرين بمذاهب العالم الغربي، ومقلدة لسلوكاته، وممارساته، وعلى إثرها برزت ظاهرة أُطلق عليها (الصحوة الإسلامية)، وظهرت مدارس واتجاهات فكرية إسلامية تنشد إصلاح المجتمع كالاتجاه الأدبي الاجتماعي، والاتجاه الأثري، والاتجاه العقلي، والاتجاه العلمي، والاتجاه البياني، والاتجاه الحركي الدعوي، ومن ملامح العصر الحديث ولمعاصر كذلك ظهور التفسير الموضوعي للقرآن، أي تفسير القرآن الكريم حسب موضوعات معينة كموضوع الأخلاق، وموضوع العلم، وما أشبه ذلك، والتفسير الفقهي، والتفسير التحليلي، والتفسير النفسي، وغيرها من المناهج، التي جاءت كنتيجة حتمية لتطور العلوم وشتى المعارف الإنسانية.

4- يدور معنى الدخيل في المعاجم اللغوية على معاني العيب، والغش، والفساد، سواء كان هذا العيب من حيث الغرابة بإدخال المختلف بين المؤتلف كالكلمة غير العربية تدخل في كلام العرب، وكالرجل ينتسب إلى قوم ليس منهم، أو كان من أية حيثية أخرى كالداء، والمكر والخديعة، وعفن الجوف، وغير ذلك من العيوب الحسية والمعنوية، فهو الوافد الذي تسلل من الخارج وليس له أصل في المحيط الذي تسلل إليه، ويستعمل في الألفاظ، والمعاني وما أشبه ذلك.

5- يُعرف علماء الاصطلاح الدخيل في التفسير بتعريفات عدة مستندة من التعريف اللغوي لمادة "دخل" فهو مرة التفسير الذي ليس له أصل صحيح في الدين، تسلل إلى رحاب التفسير على حين غِرَّةٍ، بفعل أحداث ومؤثرات مختلفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي أخرى هو ما نقل من التفسير ولم يثبت نقله، أو ثبت ولكن على خلاف شروط القبول، أو كان من قبيل الرأي الفاسد.

6-يرجع ظهور الدخيل في التفسير إلى عوامل داخلية تتمثل في طوائف مختلفة انتسبت إلى الإسلام زورًا، ولكنها في الحقيقة وثيقة الصلة بأعداء الإسلام، وإلى عوامل خارجية وتتمثل في أعداء الإسلام،

الحاقدين من اليهود والنصارى، والشيوعيين، والوجوديين، وغيرهم من الكافرين والمشركين الذين كانوا حريصين على اللغو، وعلى إظهار القرآن بمظهر المتناقض.

7- وبإمعان النظر في في الجانبين الذين أثرا في ظهور الدخيل يتبين أن هذا الأخير قسمان: قسم يرجع إلى الوضع والاختلاق وهي تلك المرويات المنحطة الساقطة الاعتبار التي اختلقها الوضاعون وألصقوها زورا وافتراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو على من بعده من الصحابة والتابعين، وقسم ثان يرجع إلى الإسرائيليات، وهي في حقيقتها تلك الأساطير والأحاديث والروايات المنقولة عن مصادر يهودية على كثرة ونصرانية على قلة، والتي دسها أعداء الإسلام في التفسير والحديث في ما يرجع على قصص الأنبياء والأمم السابقة على المسيح عليه السلام، وهي تشكل القسم الأساس من الروايات الإسرائيلية في التفسير.

8-إن مبدأ التحديث عن بني إسرائيل جاءت بوادره مبكرا في أوائل عهد الصحابة-رضي الله عنهم- ولكنهم لم يكونوا متساهلين متوسعين في نقل أخبار بني إسرائيل، ثم أعقبت بعد هذه الفترة عقود تترا عظم فيها شغف المفسرين بالإسرائيليات، وأفرطوا في النهل منها حتى أمسوا لا ينسبون قولا، ولا يوردون سندا، يعجلون بالقول فيها دون التثبت، ولا يسأم الناس في أن يلصقوا بالقرآن وتفسيره من القصص والأخبار ما لا يستقر عل استيعابه عقل، حتى وجد من المفسرين من حشوا كتبهم بهذا القصص الإسرائيلي الذي كاد أن يحجب الناس دون النظر فيها.

9-يلحظ الدارس في كتب المفسرين تباين مناهجهم في التعامل مع الإسرائيليات، فصنف منهم أكثر من ذكرها معزوة إلى ناقلها يرى في ذلك خروجا من العهدة كابن جرير الطبري في تفسيره "جامع البيان في تأويل القرآن"، وصنف آخر كان فيها كحاطب ليل مثل الثعلبي صاحب تفسير "الجواهر الحسان في تفسير القرآن".

10-قسم العلماء الإسرائيليات إلى ثلاثة اعتبارات: الأول باعتبار السند وتنقسم إلى ثلاثة صحيحة من ناحية السند والمتن، وضعيفة من ناحية السنه أو المتن، و موضوعة مختلقة، والثاني باعتبار موضوع الخبر الإسرائيلي، منها ما يتعلق بالعقائد، وما يتعلق بالأحكام، و ما يتعلق بالمواعظ وتفصيل بعض الجزئيات مما ليس له صلة بالقسمين السابقين، والثالث باعتبار موافقتها لما في شرعنا والمخالفة له، وهي إما موافقة لما في شريعتنا، وإما مخالف لما في شرعنا، وإما مسكوت عنها وليس في شريعتنا ما يؤيدها ولا ما يناقضها ويفندها.

11-إن المدقق في الروايات الدخيلة التي أوردها الطبري في تفسيره والتي تعود في مصدرها إلى أهل الكتاب من اليهود والنصارى تدور في أغلبها على مجموعة من الأقطاب الذي روى عنهم الطبري وهم إما من الصحابة كابن عباس، وأبو هريرة، وعبد الله بن سلام، أو من التابعين ككعب الأحبار، ووهب بن منبه، أو من تابعي التابعين، كعبد الملك بن جريج، ومحمد بن إسحاق، والسدي الكبير، وهؤلاء هم أقطاب الروايات الإسرائيلية التي جاءت المرويات، والأخبار، والقصص، في تفسير الطبري من طريقهم

12-إن هذا الدخيل في التفسير، وإن فقد جانبا من قيمته الإسنادية مع أن طرق وصوله إلينا هي نفسها طرق وصول جميع التراث التفسيري -بتقسيماته العقدية، والتشريعية، والأخلاقية- فإنه في حد ذاته تفسير ليس دائما بعيد عن مفهوم الآية، وإنما هو في كثير من الأحيان نتيجة اجتهاد علمي له قيمة.

13- من أبرز المقامات القرآنية التي مستها شوائب الدخيل بكل تفرعاته مقام القصة القرآنية، وقد علم أعداء الإسلام من اليهود، والنصارى، ومن على شاكلتهم الدور الكبير الذي تلعبه القصة القرآنية، فأغرقوا ساحتها بأخبار والروايات والقصص الباطلة والمحرفة على حسب أهوائهم، وضيق نفوسهم الحاقدة، وبخاصة ذلك القصص المتعلق بأخبار الأمم الغابرة، وقصص الأنبياء عليهم السلام.

14-أورد الطبري في قصة الملكين هاروت وماروت مجموعة من الروايات المرفوعة والموقوفة على الصحابة والتابعين، والتي يرجع أغلبها في الأساس إلى الأخبار الإسرائيلية، ***والتي*** لم يورد في شأنها الطبري حكما قاطعا ولا رأيا شافيا يمكننا الاستئناس به، ولكنه اكتفى بالنقل، وإيراد الأسانيد، تاركا الحكم للقارئ وكلفه البحث عن رجال السند ومعرفة مبلغهم من العدالة والجرح من مبدإ القاعدة التي سطرها العلماء "من أسند فقد أحالك ومن أحال فقد برئ" وخرج من العهدة.

15-يجنح الطبري إلى الاستدلال بالقراءات القرآنية المتواترة في مواقف ترجيحية في تفسيره ومن ذلك التحقيق لحقيقة الملكين، حيث اعتمد في عملية الترجيح بين فريق يزعم بأنهما رجلين، وبين فريق ثان مقر بحقيقتهما الملكية على قراءتين قراءتين الأولى مشهورة وهي قراءة الفتح "المَلَكَيْنِ"، وأخرى شاذة خاطئة- على حد قول الطبري- وهي قراءة الكسر "المَلِكَيْنِ" مستدلا بالقراءة المتواترة على أنهما ملكين أنزلا إلى الناس فتنة لهم، وعلى هذا الأساس قرر الطبري بأن قراءة الكسر شاذة عند جمهور القراء وهي في الوقت نفسه دخيلة على المعنى المكتمل الصحيح للآية الكريمة .

16-وظَّف الطبري قاعدة في التفسير اللغوي للقرآن، بحيث تكون اللغة هي الأساس في تأويله للقرآن، وتحمل ألفاظه على الأشهر من لغة العرب وليس على الضعيف أو الشاذ، ومن أمثلة ذلك ما ركز عليه في تعقيبه على اختلاف المرويات والقصص التي أوردها في عدد الذين أخرجوا من ديارهم، والمراد بلفظة "ألوف" التي جاء بها سياق الآية الكريمة، والتي تعود بالأساس إلى الرأي وسوء الفهم اللغوي، معتبرا أن عددهم زاد عن العشرة آلاف وذلك أن الله تعالى أخبر عنهم أنهم كانوا ألوفا، وما دون العشرة آلاف لا يقال لهم: "ألوف". وإنما يقال "هم آلاف، وكذا في الشأن في اختلاف المتأولين في حقيقة تنور نوح عليه السلام.

17- قدم الطبري في تفسيره لكتاب الله عز وجل وصفات مثالية في تفسير كتاب الله عز وجل حين جمع بين ثلاثة عناصر متكاملة ألا وهي اللغة والأثر والنظر، وهي الأسس الثلاثة التي بنى عليها أصالة المادة التفسيرية.

18- يعمد ابن جرير في تخريجه لبعض المسائل الخلافية إلى ذكر الراجح منها مع ايراد الحجة في ما يختاره، ولا يرضى بغير النص القرآني حكما، وعدم الاعتبار بما خالفه، وهو منهج يتبعه مفسرنا في كثير من مثل هذه المسائل التي تتلبس بكثرة الروايات والأقوال المتضاربة، فيزيل غشاوتها، وينبئ عن حقيقته، كاختلاف المفسرين والرواة في تعيين المراد بإرم او في تحديد الذين كانوا على ظهر سفينة نوح-عليه السلام- مثلا، والمعني بتسمية "آزر"، وغيرها.

19- ومما يؤاخذ على الطبري في تفسيره عدم التعقيب على الأخبار والقصص التي يكون فيها وجه الغرابة ظاهرا، فلم يبين ما فيها من شذوذ الإسرائيليات المروية عن أهل الكتاب معتبرا إياها نصوصا احتفظت بها الذاكرة وتناقلتها الرواة، دون أن ينتبه أنه بهذا الفعل سيكون مؤسسا حقيقيا للمخيال الإسلامي المشترك الذي تغذى من تلك النقول، وتكونت عناصره من جملة الروايات الغريبة والعجيبة التي يمكن وصفها بالأسطورية من قبيل كخرافة عوج بن عوق، وفي بعض أخبار ذي القرنين، ويأجوج ومأجوج، وغيرها.

20- كثيرا ما نعاين تغلب شخصية الطبري الإخباري على شخصية الطبري المفسر، هاتان الشخصيتان اللتين يبدوا تدافعهما وتصارعهما في كثير من مواقف المفسر، فكلما غلبت إحداها على الأخرى طغت على تحليله، وغلبت على إيراده للرواية، وهذا ما نلمسه بجلاء في تحليله لخبر ذي القرنين مثلا حين برزت النزعة التاريخية القصصية، على نظيرتها التفسيرية التأصيلية، وهو ما يترتب عليه تساهل في نقد الأخبار التاريخية.

21- قد يخالف الطبري في ترجيحه للروايات التي يعرضها إجماع المفسرين، ويذهب مذهب الأخبار الدخيلة التي يكون مصدرها غالبا النقل عن أهل الكتاب، وأوضح مثال على ذلك اعتقاده في مسألة تعيين الذبيح أنه إسحاق، وليس إسماعيل-عليهما السلام-، وهي قضية قد فندها غير واحد من الأئمة والمفسرين والمحققين، وردوها إلى مصادر إسرائيلية، والشأن نفسه بالنسبة لتفسير الطبري لسوء اليد في قصة موسى-عليه السلام- بالبرص، باعتباره تفسيرا يتطابق تماما مع ما جاء في المصادر التوراتية.

22- كثيرا ما يمر الطبري على ما يرويه من أخبار دون أن يبين زيفها وافترائها خاصة تلك الروايا التي تمس بمقام النبوة كالأخبار المنقولة في قصة فتنة سليمان، وتجني الرواة على عفة نبي الله داود ، وعصمة يوسف-عليه السلام- في قصة مروادة امرة العزيز له على نفسه، بل يذهب الطبري إلى أبعد من ذلك حين يحاول تضعيف مذهب من نفى هذا الزور والبهتان، وتفسير الآيات على حسب ما تقتضيه اللغة، وقواعد الشرع، وما جاء في القرآن والسنة الصحيحة الثابتة، بحيث تصبح النصوص الدخيلة بكل روافدها ذات طابع تعليلي ديني، وبنية أسطورية طاغية لتعلقها بزمان ومكان، وبأحداث خارقة، وشخصيات متعالية تتمثل في الأنبياء غالبا.

23- تمتزج في مواطن عديدة من تفسير الجامع مواقف الطبري التفسيرية بمخياله التحليلي الخاص الذي تتحكم فيه مجموعة من الرواسب الإبستمولوجية المتراكمة، ويتجلى ذلك خاصة في تلك السجالية أو ذلك المنحى الحجاجي الذي يقيمه الطبري نصرة للدين الإسلامي باعتباره رسالة عالمية في مواجهة بقية الشرائع الأخرى، و يظهر هذا الاشتباه والتلبس كذلك في محاولة الطبري التنقيب عن مصادر من خارج الموروث الثقافي الإسلامي يعتقد بأنها غير دخيلة على الإسلام وتوظيفها لبناء تاريخ بكر ونقي للأمة

24- وأخيرا فإنه من الواجب على العلماء والمحققين و الدارسين، أن يستنهضوا الهمم، ويبذلوا الجهد في تنقيح تفسير الطبري، وتنقيته من هذا الزخم الهائل من المرويات الدخيلة التي كدَّرت صفاءه، وكادت

تحجب الناس عن النظر فيه، مستعينين في ذلك بالقواعد التي وضعها أسلافنا الثقات، في نقد النصوص التراثية، وعدم الاغترار بالقول الذي يزعم بأن رواية أخبار الأمم السابقة لا يضر لكونها لا يترتب عليها أحكام عملية، مع أن ما ينجر عنها من تبعات قد يكون أعظم وأخطر باعتبار أن أكثر هذه الروايات تمس بجانب العقيدة وخاصة ما تعلق منها بعصمة الأنبياء عليهم السلام.

الـفـــهـا رس

فـــهرس الآيــات

رقم	الآية الكريمة	رقمها	الصفحة
1	**سورة البقرة**	36	232
2		39	62
3		103	116-133-174

		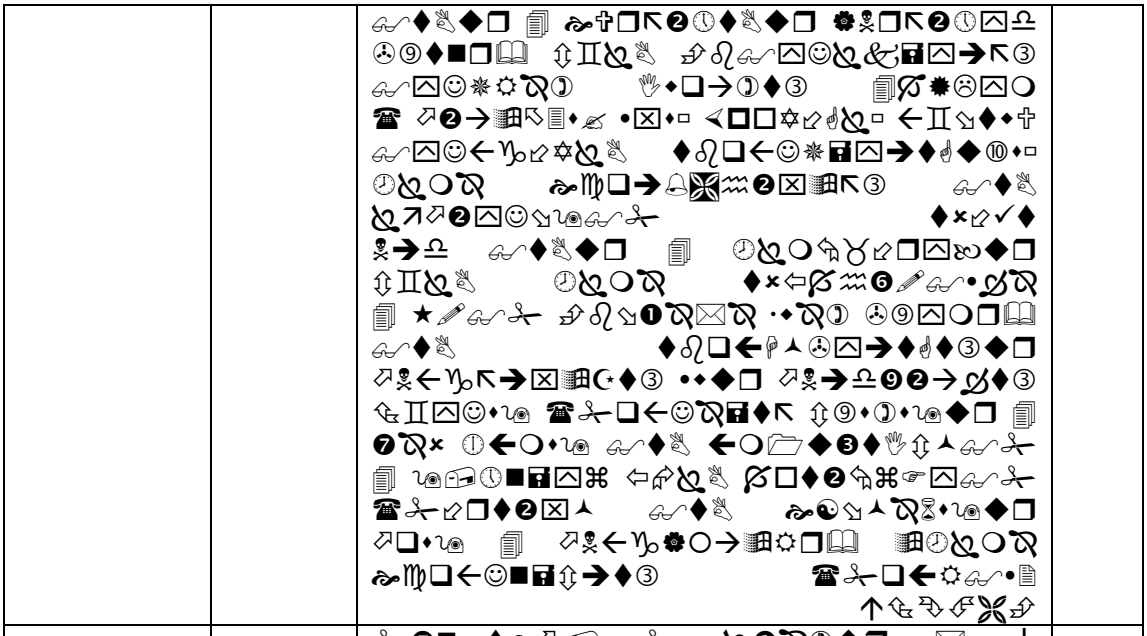	
250	124	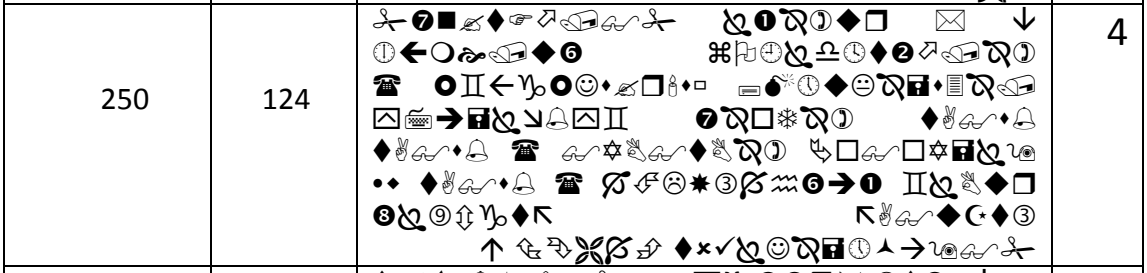	4
55	183		5
176	243	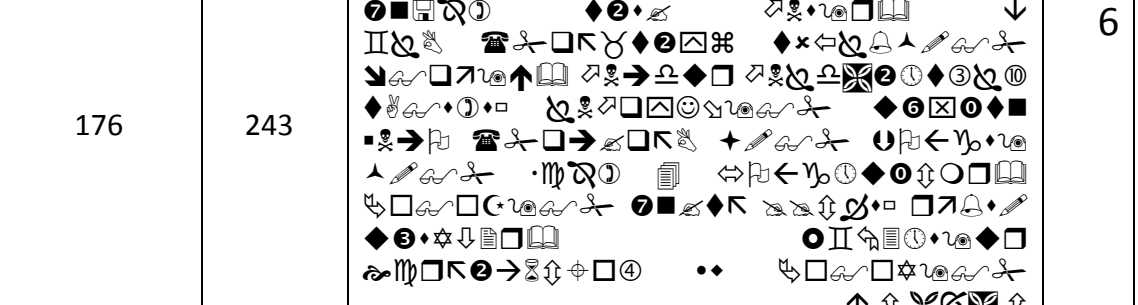	6
305	255	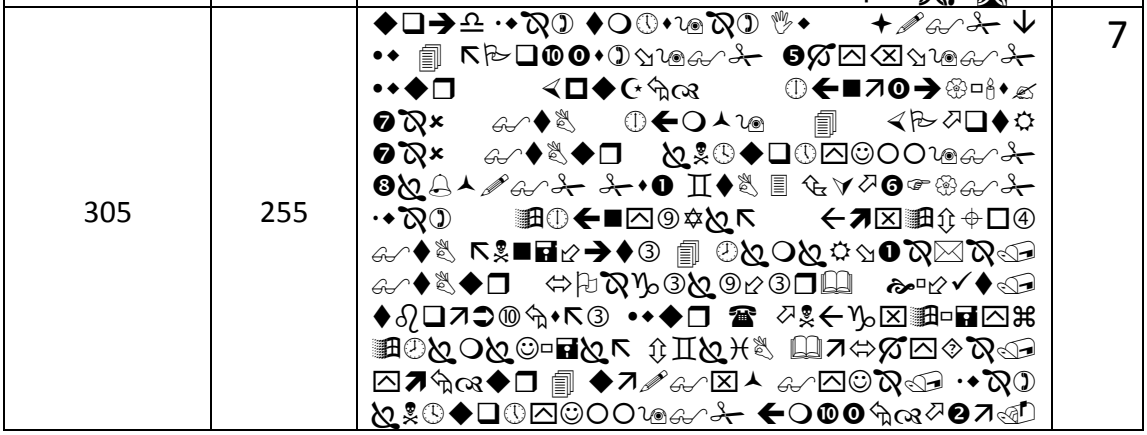	7

		••◆❒ ☎ ◆⮟⬀❻☞❁🖋✂◆❒ 🗐 🖋◆😑←♌❶→↘▦🙾❍ ⓿←■←⑩❑↗★◆③ ❺❼🗷🖋🖂➔↘🙾🖋✂ ◆❑➔♳◆❒ ↑ 🡸🡼🡹🡹🖈 ❶⚐⑩🙾→🖂➔↘🙾🖋✂	
111	39	سورة آل عمران 🖮◘🖂☺🡹🖬⬧🗏🡹🖃 🖋🏳🕭🙾♳⑨❁⓿🡵✍ ↓ ↑ ★🖉🖋✂ ⌘Ⅱ🙾♓✍	8
319-323	55	✦🖉🖋✂ ◆✌🖋⬧🕭 ↘❶🡹❍ ↓ ❼🡹◻❄🡹❍ ✂🗷❁⊙⑩🙾➔🕓◆③ 🖂🖮🡵➔🙾▫✂◆❻◆❒ 🖘①⓿🙾☞▫◆❑◆🖌🡵✍ 🖘🖈🙾✍ ☒🖱🡵❷🡹♳♍⬧➲🡵◆❒ ◎❼■🖫🡹❍ ☎✂❒🡵❷☒▦⬧🗎 ◆×⇦🙾🕭➢🖉🖋✂ ◆×⇦🙾🕭➢🖉🖋✂ 🡵↘🙾🡵🕭🖂Ⅱ◆❒ ⬧🖆⬀❑⬧▫ ☒🖱❑🡵➔◆🖮☐🖋🖋✂ ☎✂▦❒🡵❷☒▦☒🖆 🖘▫⇦🙾🕭➢🖉🖋✂ 🙾➢⬀❑◆③ 🗐❼■🖫🡹❍ ⓿🏳➔🏳 ☎ 🙾◘🖂☺🕓◆⑩🖅❍↘🙾🖋✂ ⬀☠→⌛🡵➔🡼⛌⬀❷◆✍ ◎❼■🖫🡹❍ 🖋🖂☺⑩🙾▫ ⬀☠↗▤☐✡⬃❹◆🖃 🡵☠→⌛⇳❍❒🕯⬧▫ 🙾❍⓿🙾▫ ⇔🏳🡸☞☪↗🖆 ↑ 🡸🡹🡹🖈 ◆♌❑→▦🡹🖬◆☞⬃②⬧✍	9
24	23	سورة النساء ↓ ⇳💣◆✍🞩〰❷🡵❍ ⬀☠→⌛↘⓿■🖬◆🡵 ⬀☠↗▤🡸☝🕓🖂♍☐✍🡅🕮 ⬀🡸🞩🞩🖈 ↑	10
96	112	↓ Ⅱ◆✍◆❒ ⇔🖬🡼❍⬑▤◆③ 🕓◘◆★▦⓿🙾➲🖂⌘ ⬃❒❒🕮 🖋🖄▦▫♦🡹❍ ❍🏳➔🏳 🙾✈⬀❷◆③ 🕘🙾❍🡹🖃 🖋🖄★▦③🞩❷◆🖃 🙾⑨⬧❍⬧▫ •✍🖂☺◆☝⇳❍🖋✂ 🖋✡✡🕓◆☞⬀🙿↘🗄 🖋✞☺↘⚐🡹❍◆❒ 🖋✡✡❹🡹⧖⑩✍ 🡸🡒🡒🞩🖈 ↑	11
250	125	↓ ☒⓿⬧③✦✍🖋✂◆❒ ✦🖉🖋✂ ⌘⚐⑩🙾♳🕓◆❷⬀🖃🡹❍ ⌖☒⑩🡹🖬🖂⌘ 🡸🡒🞩🡹🖈 ↑	12
223	158-157	↓ ⬀☠🡹♍🙾🙰⬀❑⬧🕭◆❒ 🖋❋☼🡹❍ 🖋◆☪▫🖬◆☝⬧🕭 🖂☒⓿🡼❍◘☼▫✈🖋✂ 🖄❁⊙⑩🙾🡅 ◆×↘⇔🖋✂ ⌘☠◆③⇔❹◆✍ ◆✌❑←🙰◆❻ ★🖉🖋✂ 🖋◆✍◆❒ ←■❑➔🖬◆☞⬧🕭 🖋◆✍◆❒ ←■❑←🖮■🖬❁🕒 Ⅱ🡼🗏🕛⬧🙰◆❒ ◆❍🡹❍🖮↗⮜ ⬀☠←●❍▭ 🗐 ☐🜍🡹❍◆❒ ◆×⇦🙾🕭➢🖉🖋✂ ☎✂❑→▦■🖬◆☝⬃⌘🖋✂ 🙾❍⓿🙾▫ ❼🡼✂⬧🙰 🖮ℳ🖮☒⮜ ←❍⬃☪🙾♓✍ 🗐 🖋◆✍ 💣←●❍▭ 🕘🙾❍🡹🖃 ⇳Ⅱ🙾✍ ✌🏳▫🖬🙾↘ ⬩⬩🡹❍ ◆◤🖋◆🖮🙾☐🖋🖋✂	13

		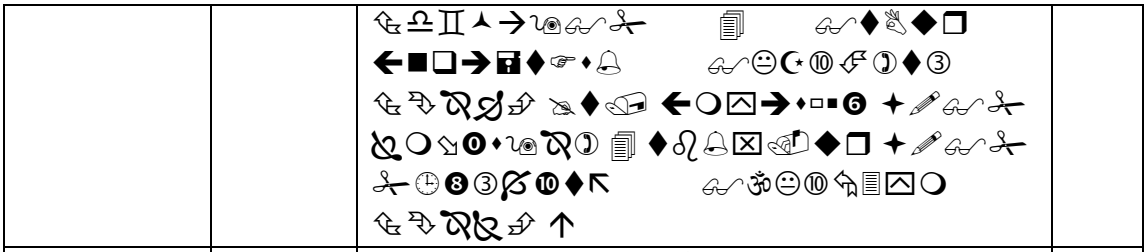	
187	18	سورة المائدة 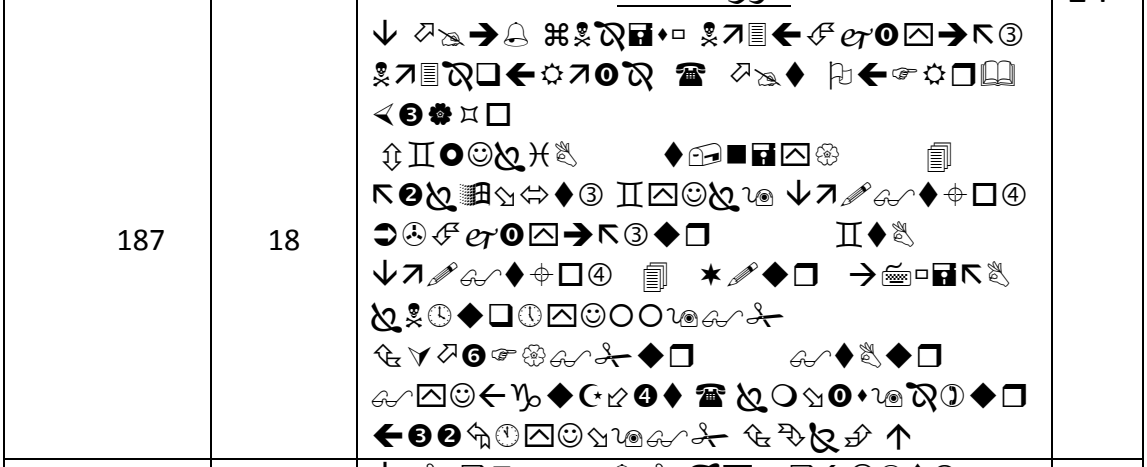	14
182	22	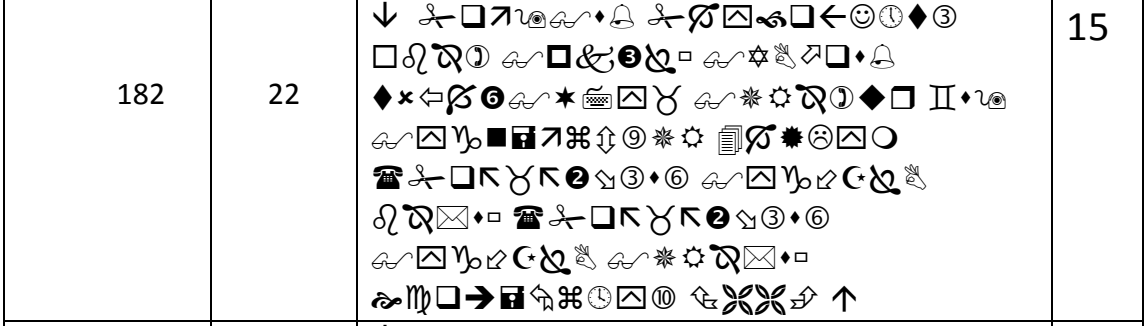	15
188	27	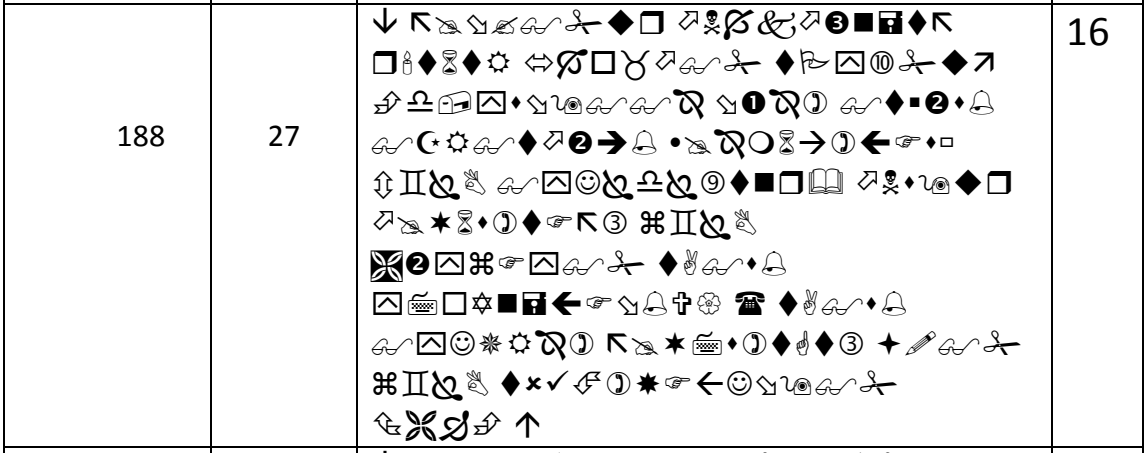	16
192	31	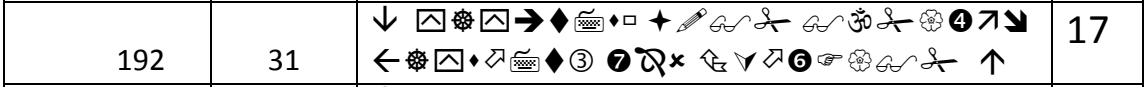	17
55	45	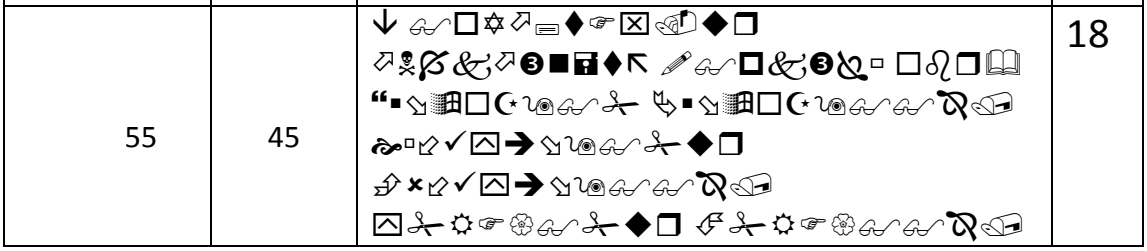	18

		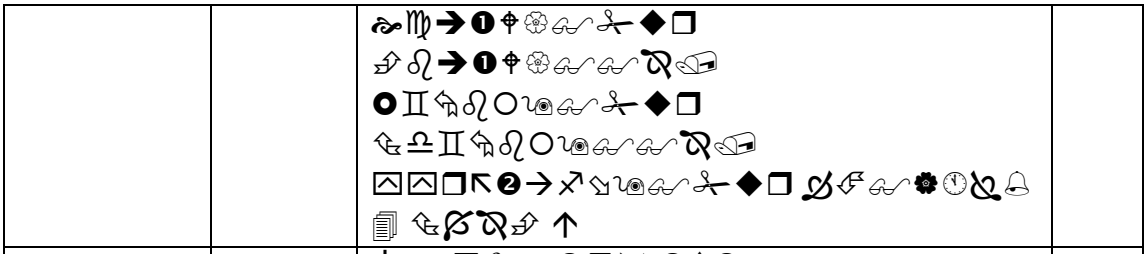	
23	67	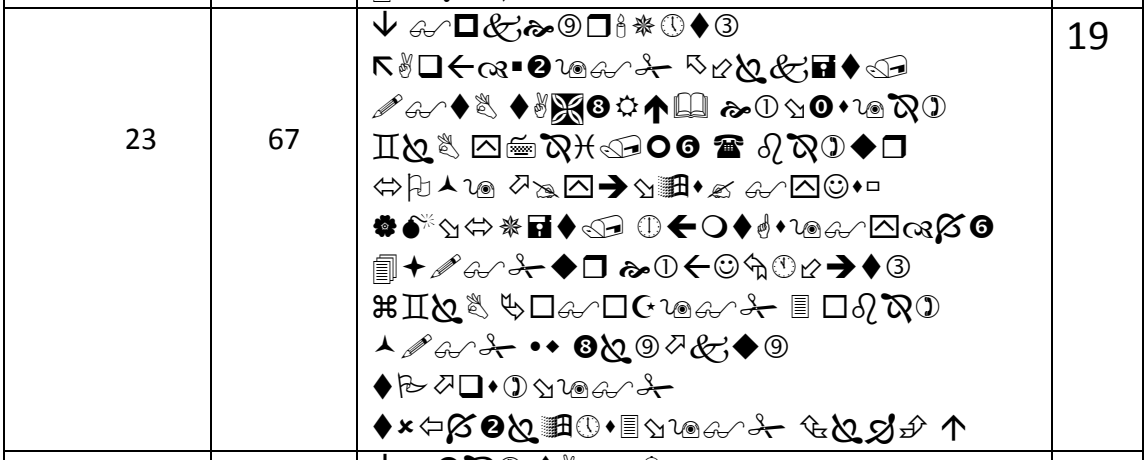	19
315	115-113	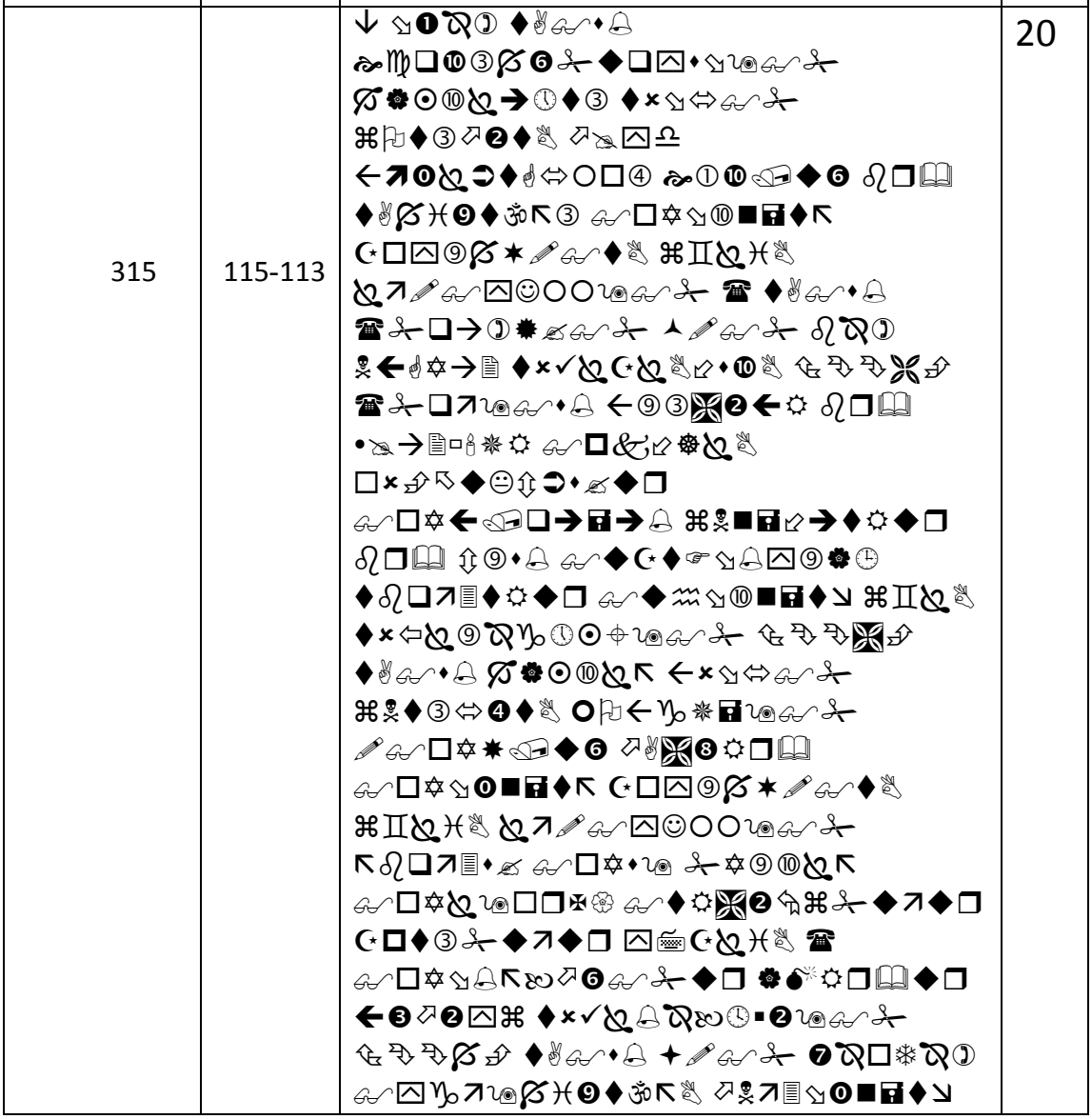	20

		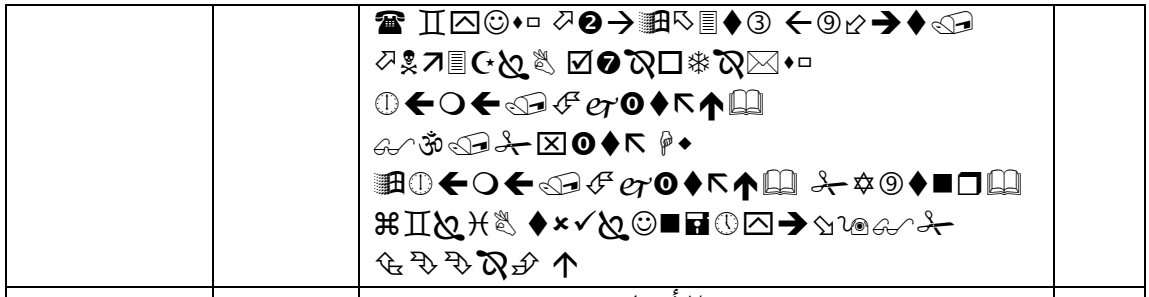	
54	25	سورة الأنعام 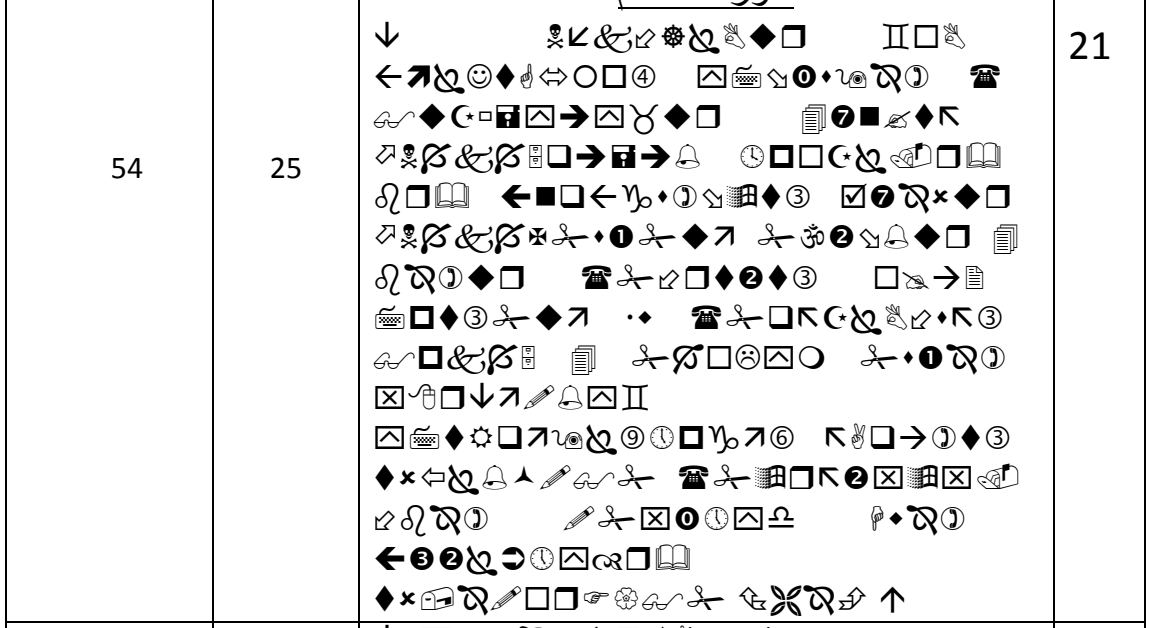	21
254	74	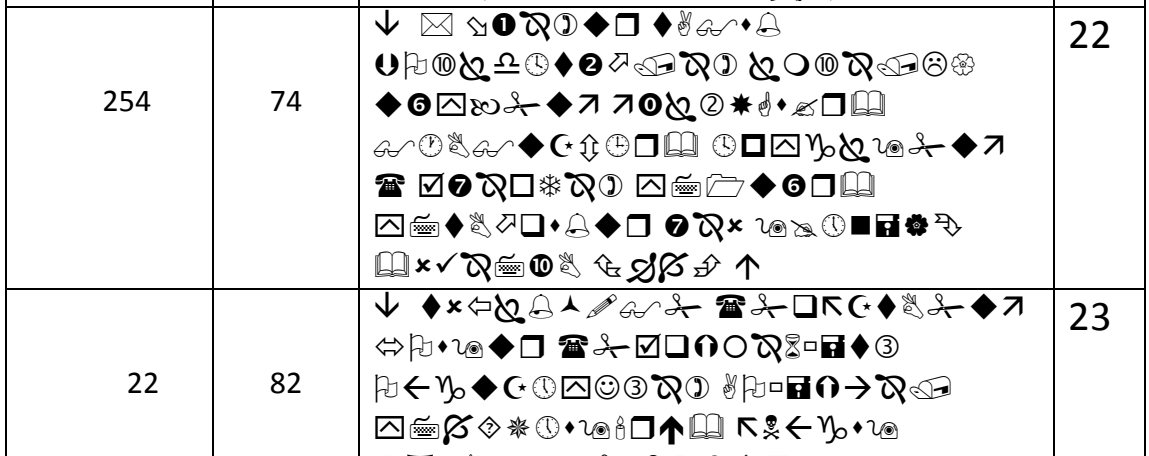	22
22	82	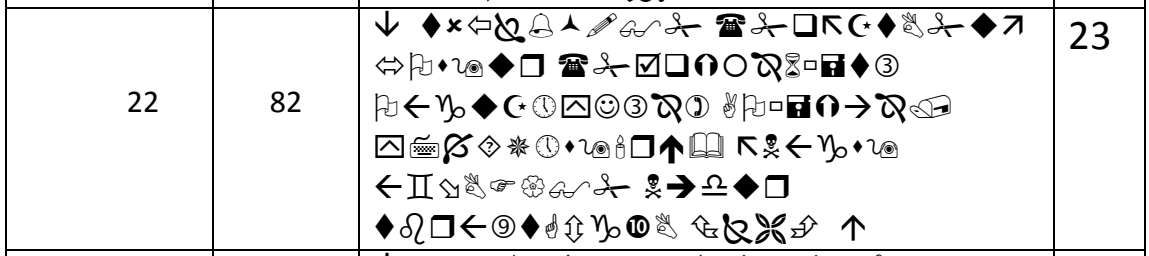	23
56	146	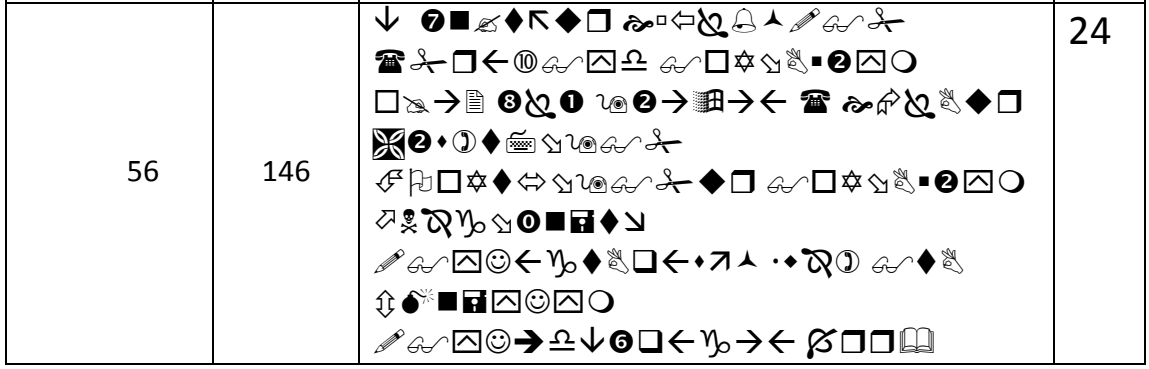	24

		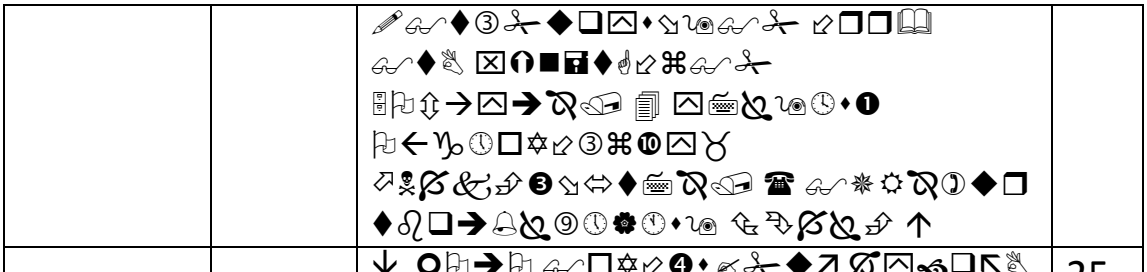	
183	154	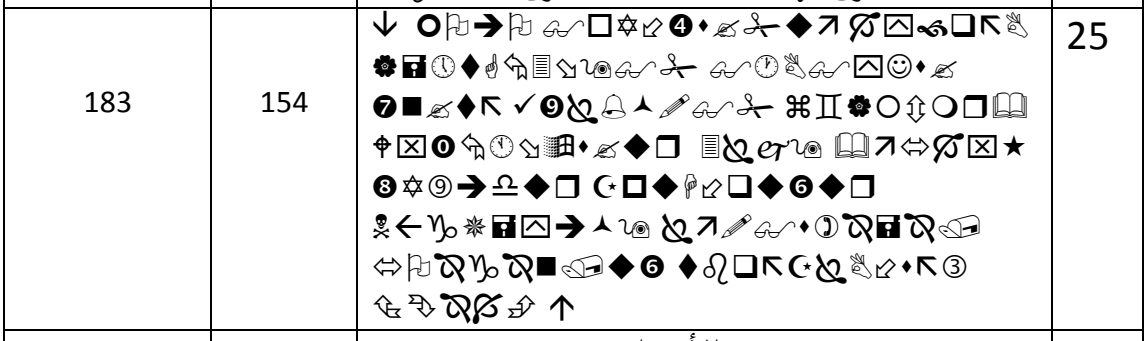	25
293	108-106	سورة الأعراف 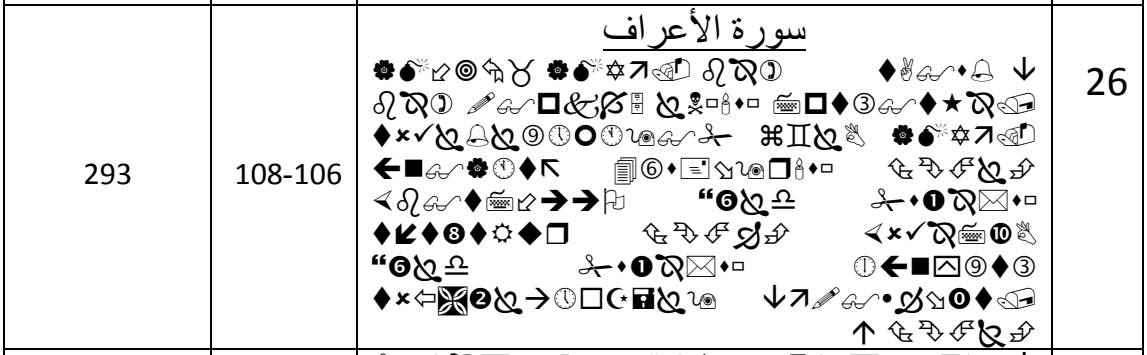	26
101	107	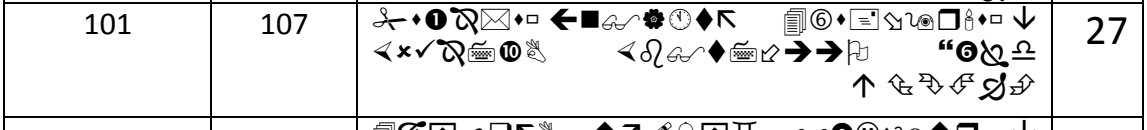	27
300	143	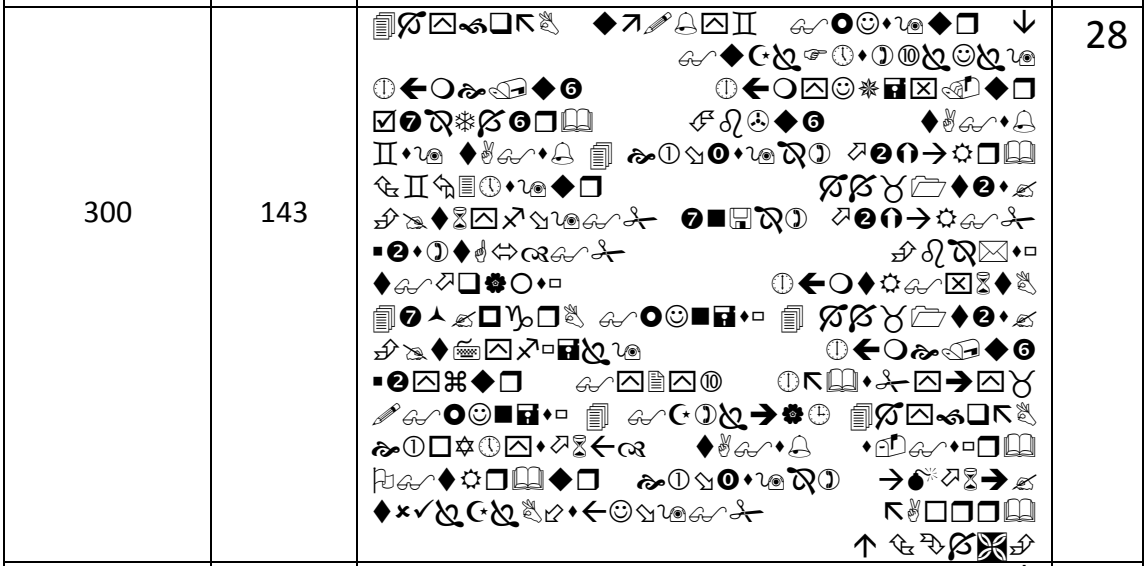	28
93	169	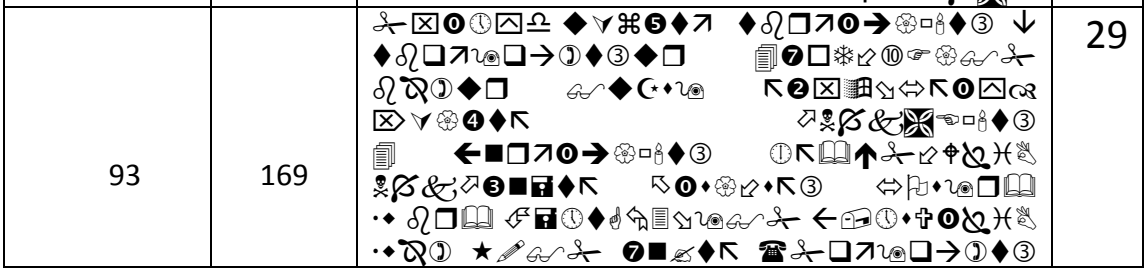	29

		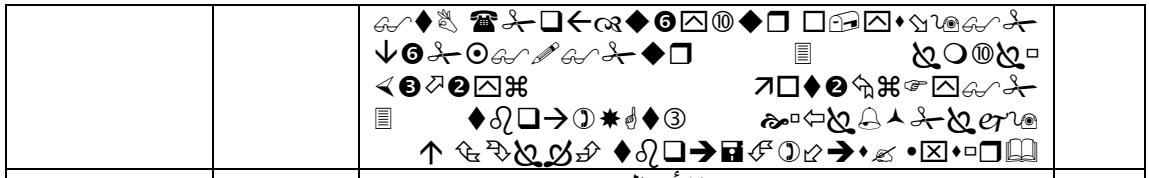	
42	30	سورة الأنفال 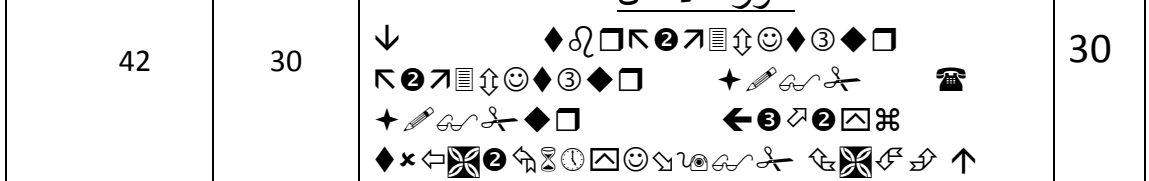	30
54	31		
42	32	سورة التوبة 	31
46	47	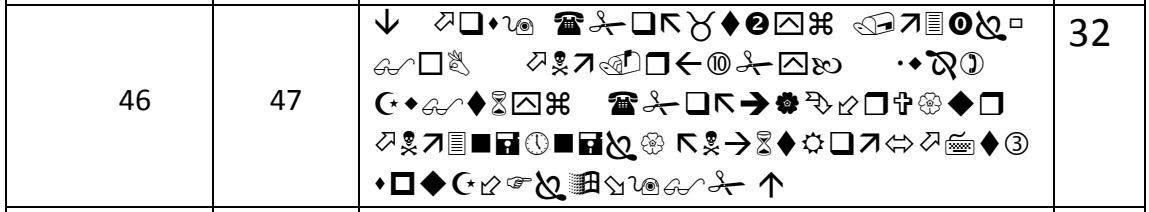	32
242	38	سورة سيدنا هود 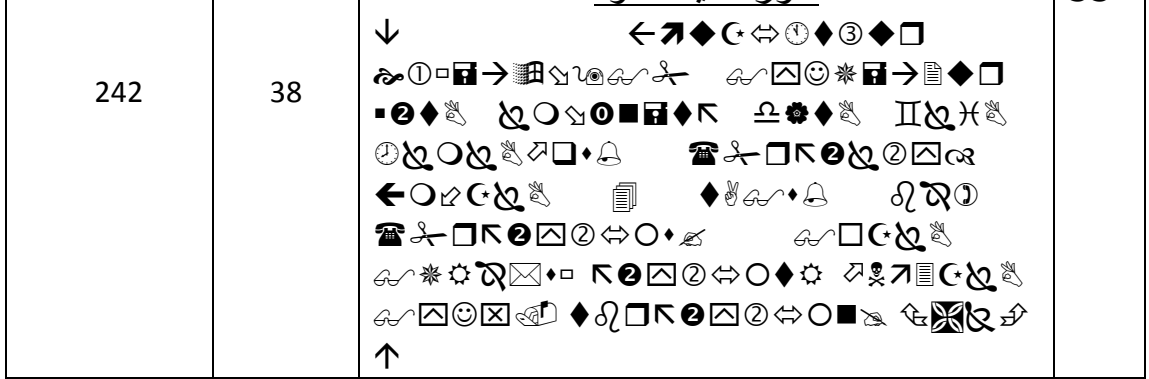	33
245-247	40	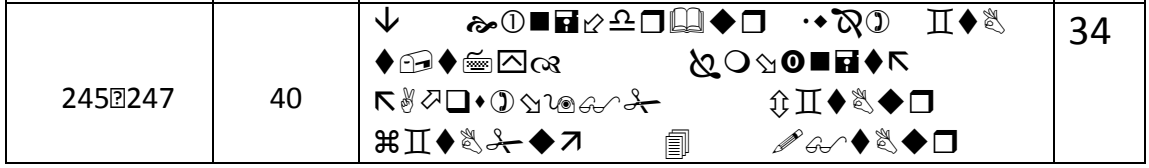	34

		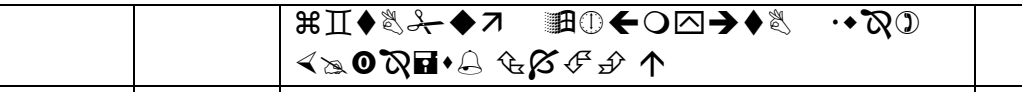	
271	5-4	سورة سيدنا يوسف 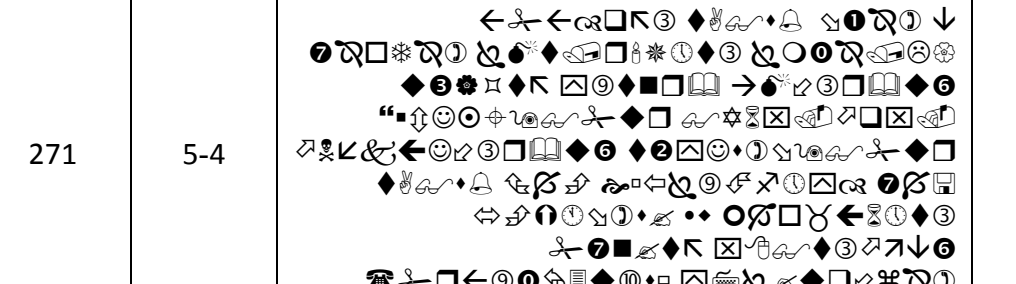	35
273	20	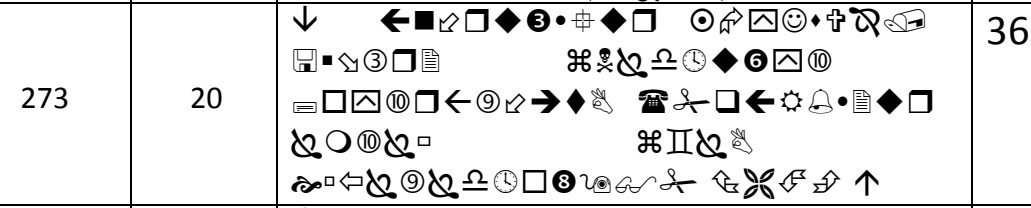	36
276-277	24	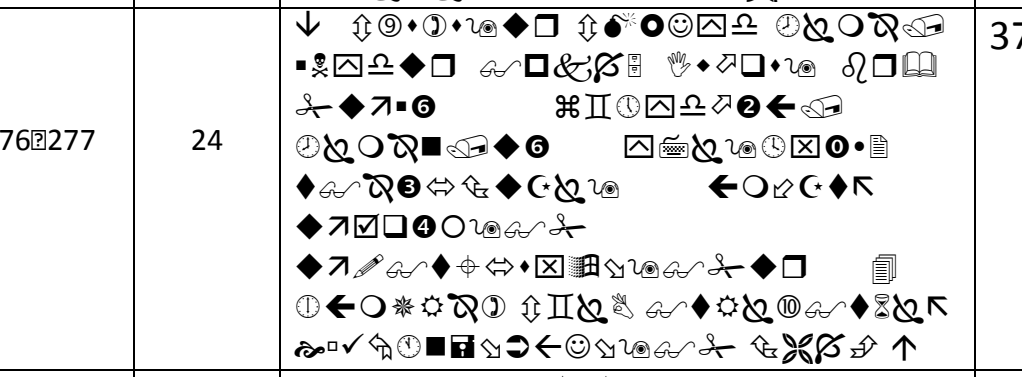	37
22-23	44	سورة النحل 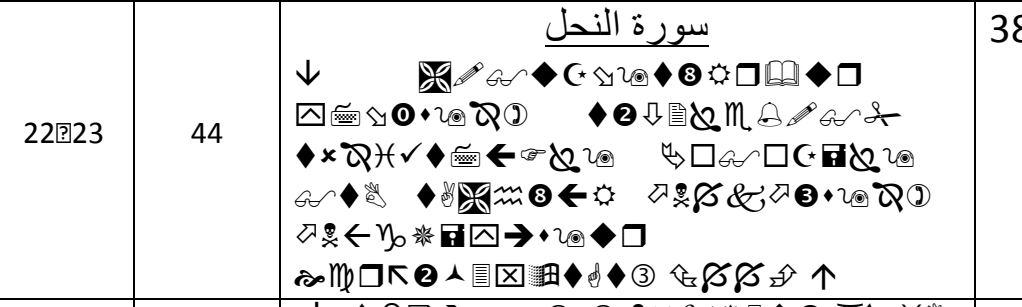	38
165	50	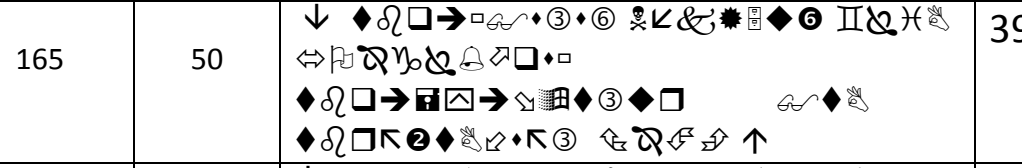	39
39	94	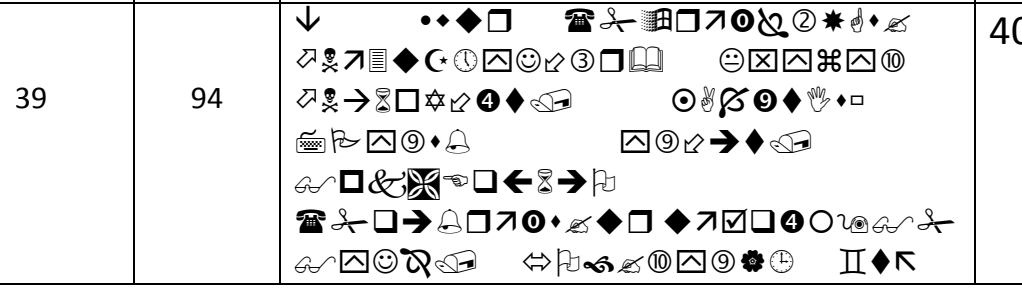	40

250	120		41
194	09	سورة الكهف 	42
198	10	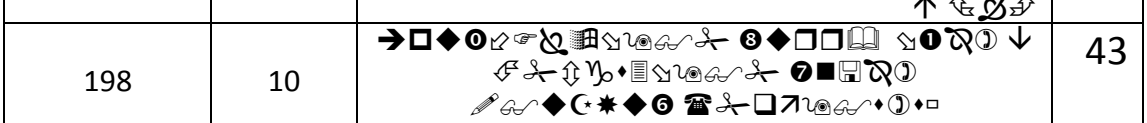	43
194	22	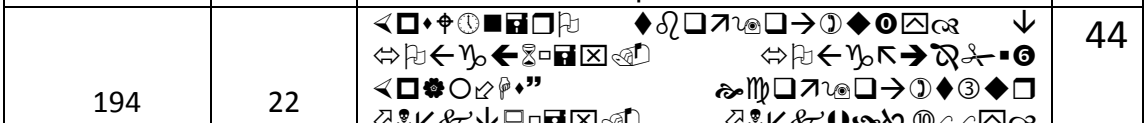	44
206	93-83		45

		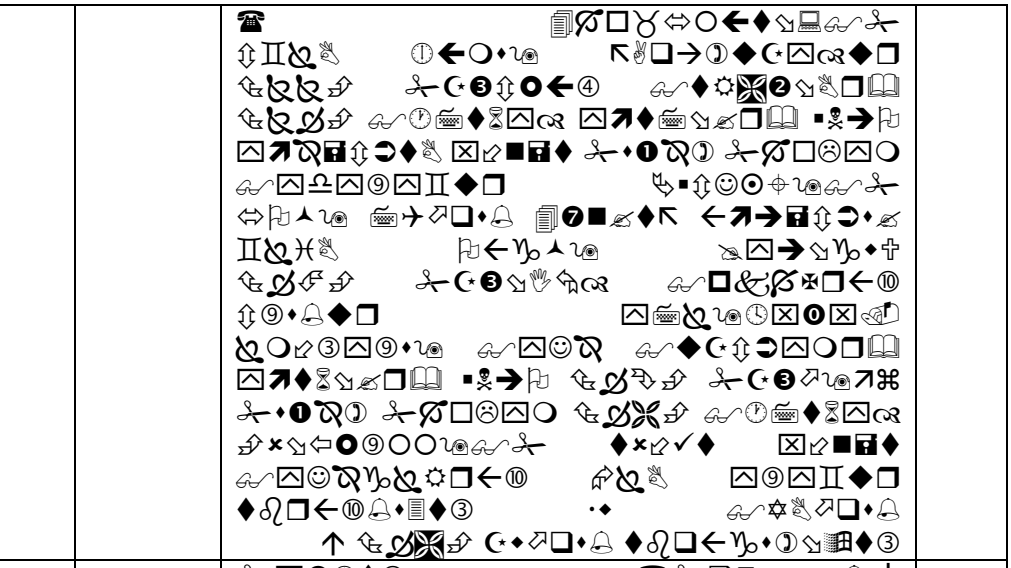	
207	94	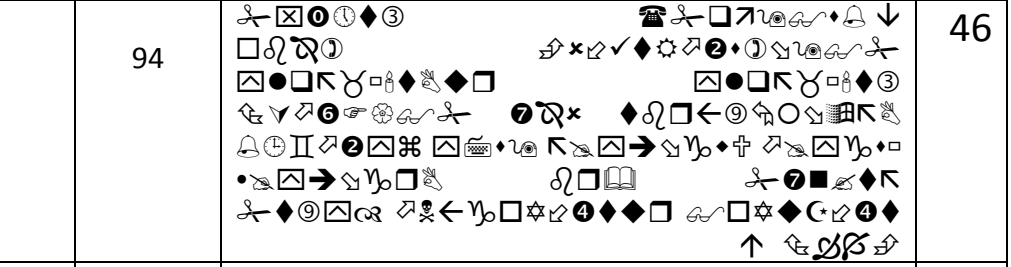	46
258	47-41	سورة مريم 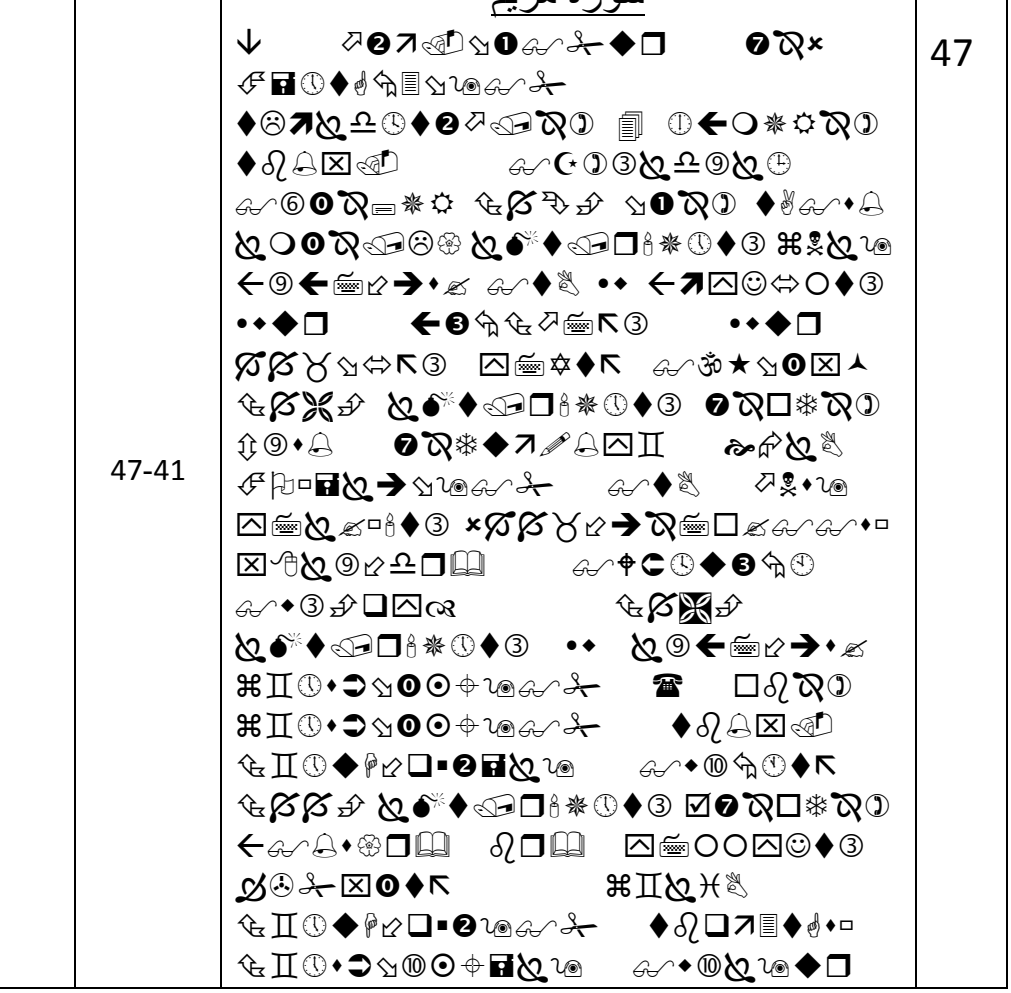	47

		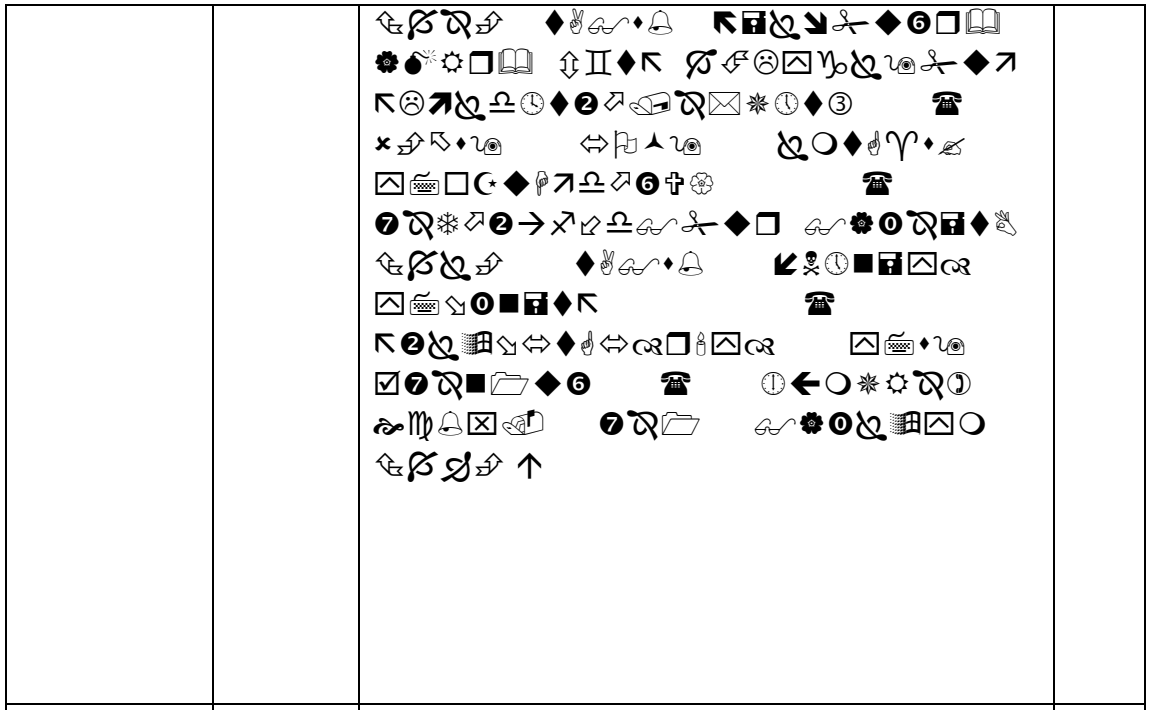	
295	22	سورة طه 	48
332	54-52	سورة الحج 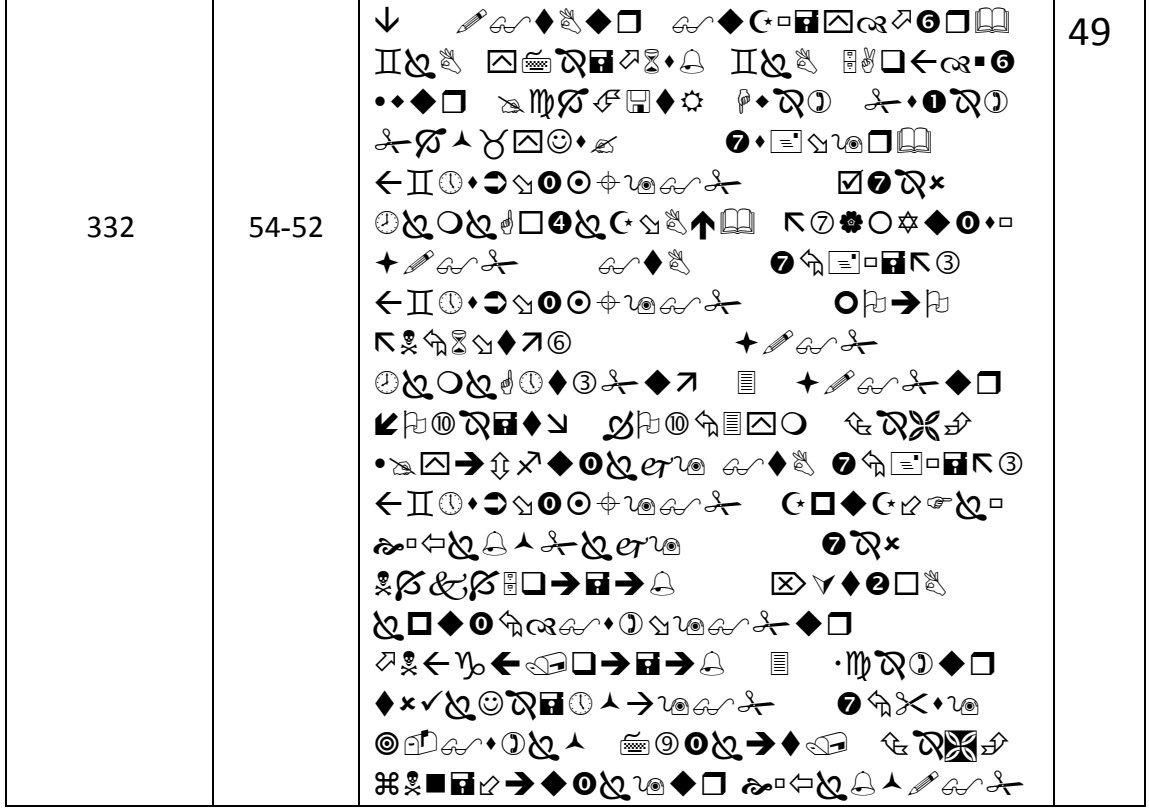	49

		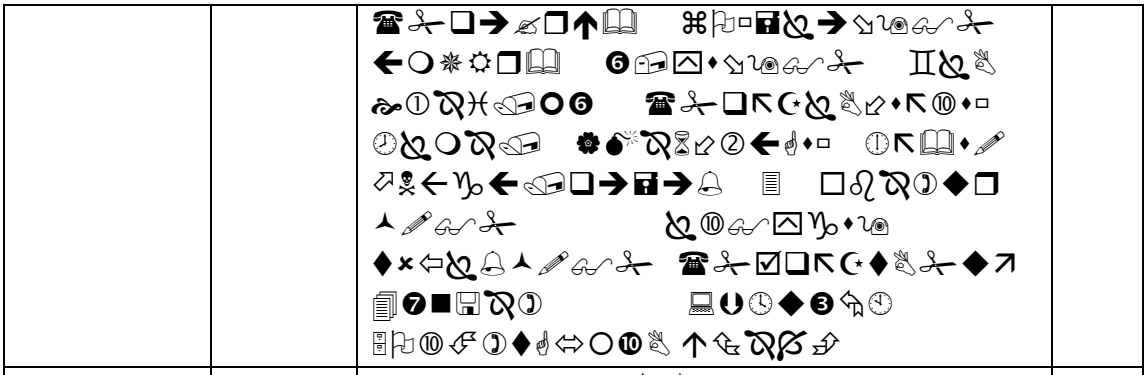	
295	12	سورة النمل 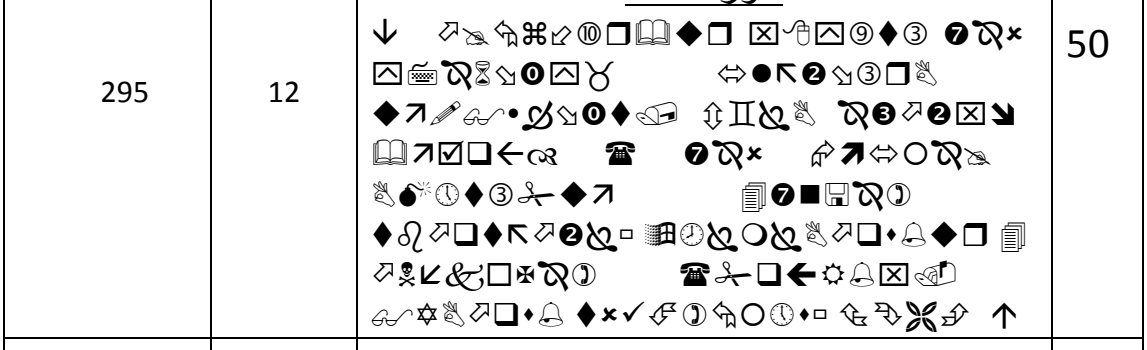	50
291	35	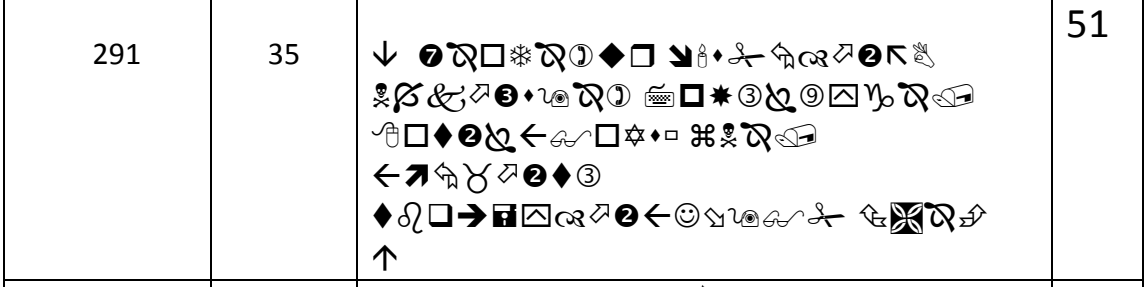	51
296	20	سورة القصص 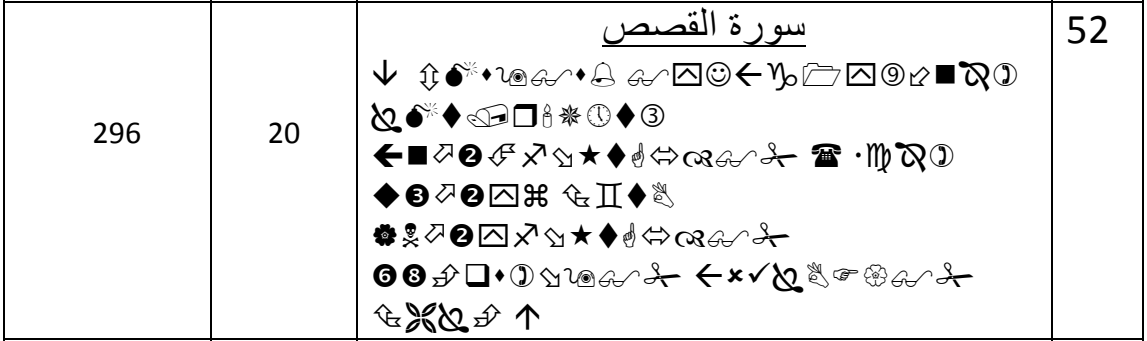	52
298	28	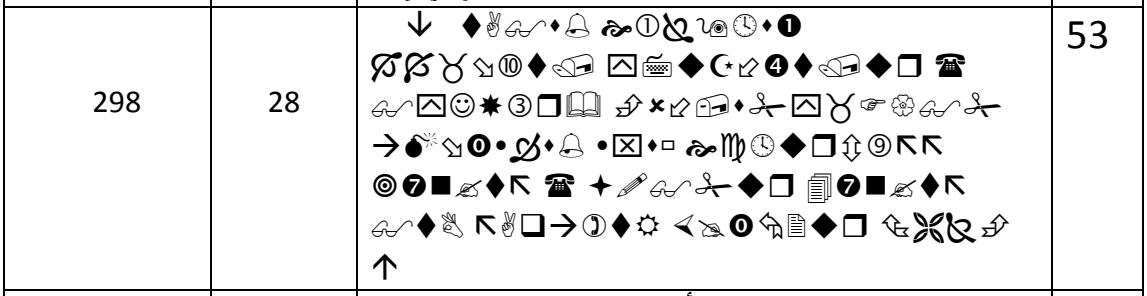	53
		سورة الأحزاب 	54

324	37	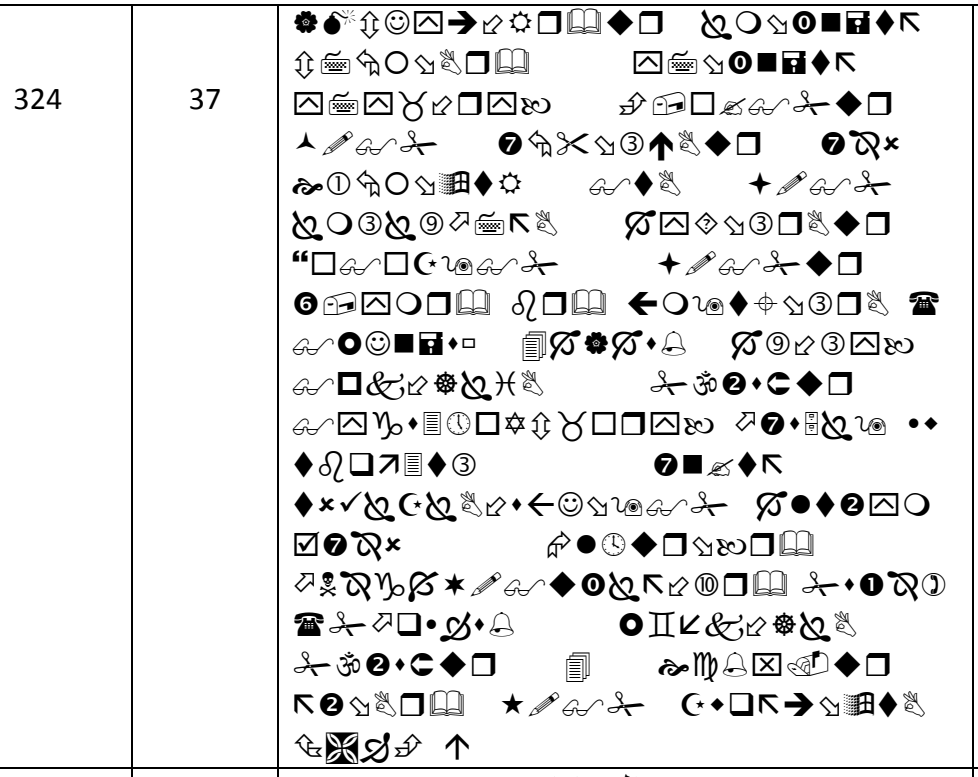	
259	111-102	سورة الصافات 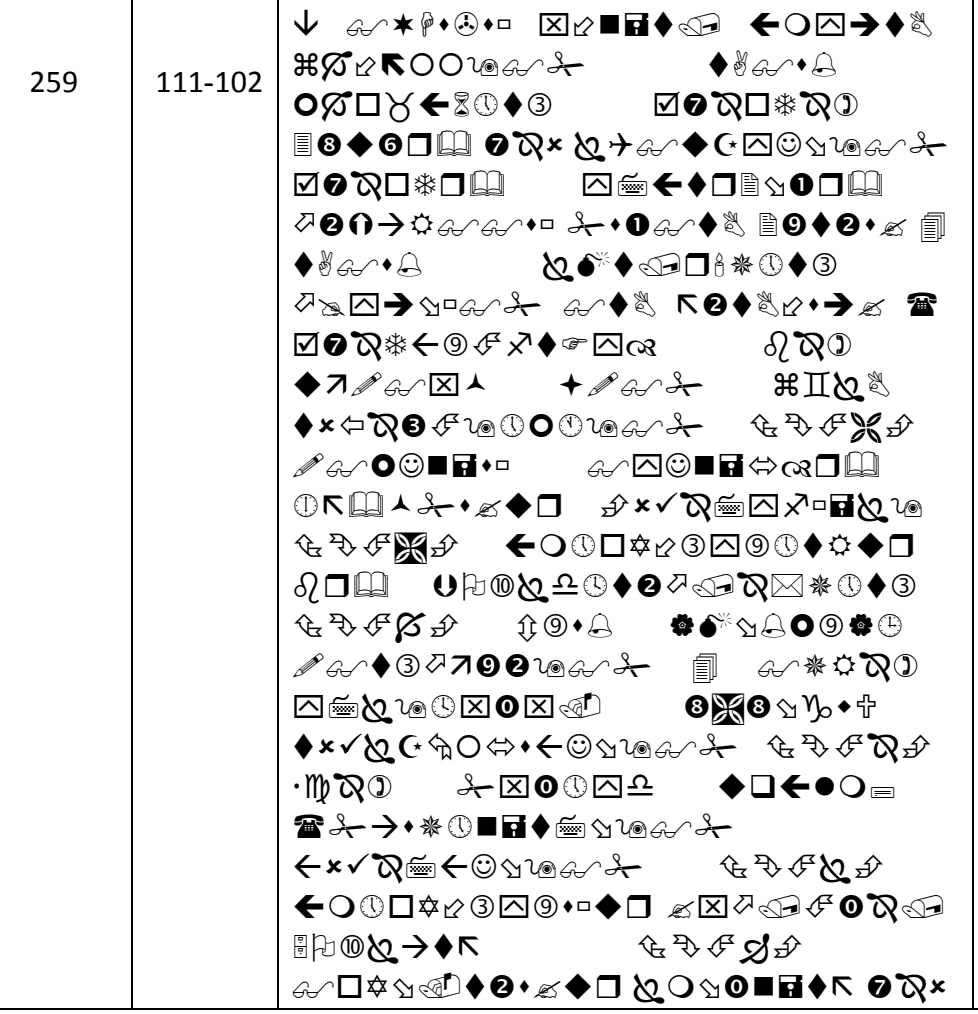	55

		[illegible]	
279	24-21	سورة ص [illegible]	56

279	25	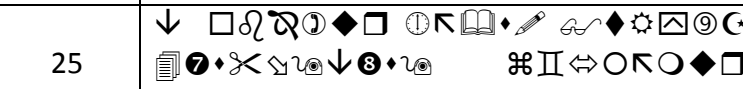	57
286	34	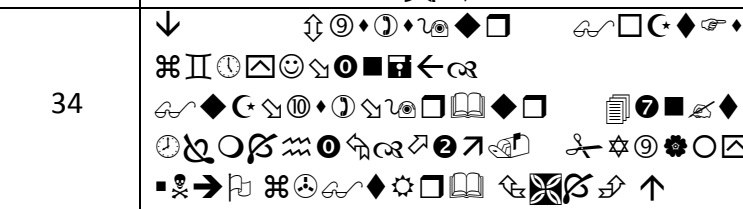	58
88	10	سورة الأحقاف 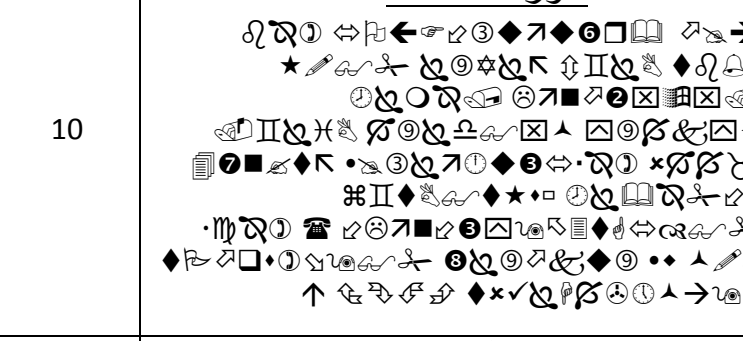	59
104	06	سورة الحجرات 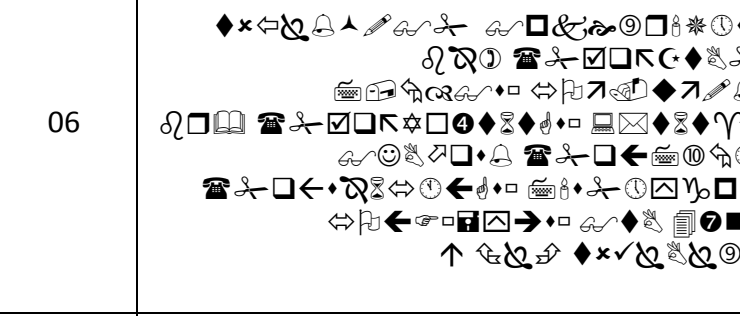	60
340	2-1	سورة النجم 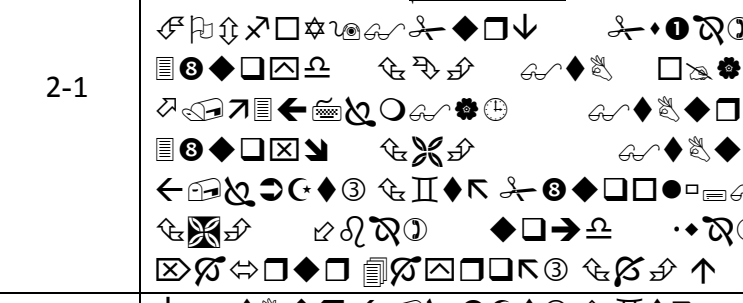	61
23	4-3	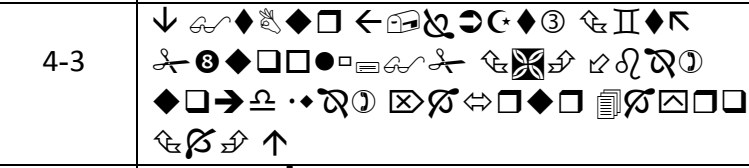	62
340	24-19		63

		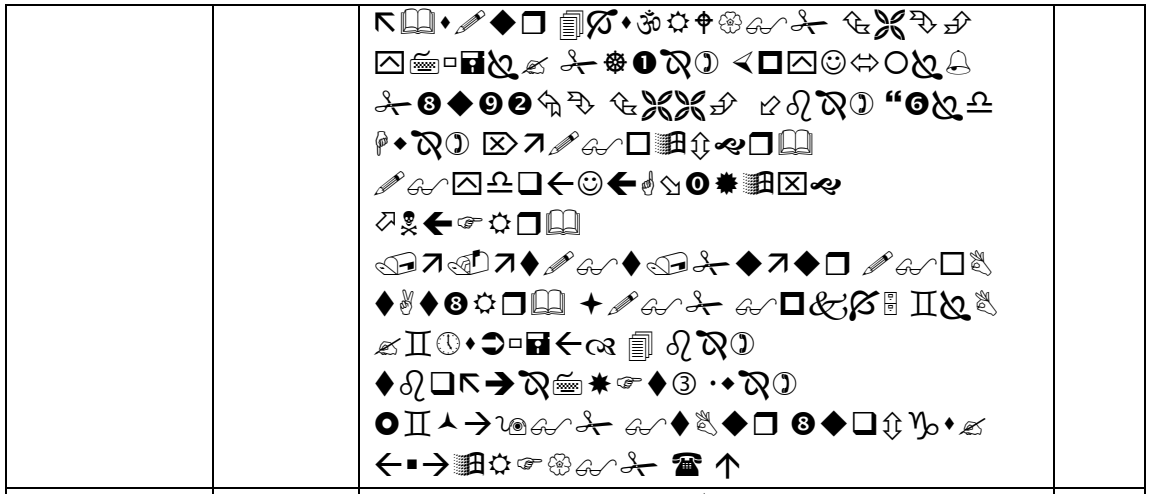	
47	10	سورة الرحمان 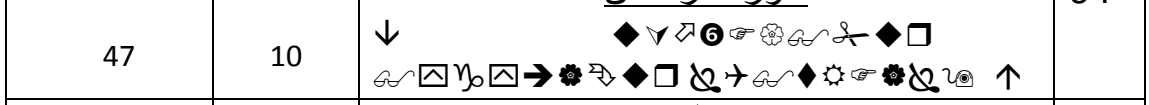	64
165	06	سورة التحريم 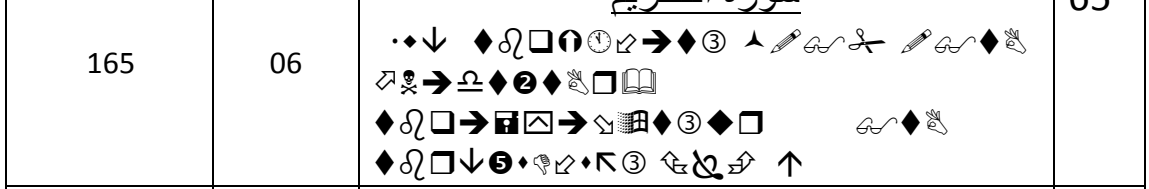	65
215	7-4	سورة البروج 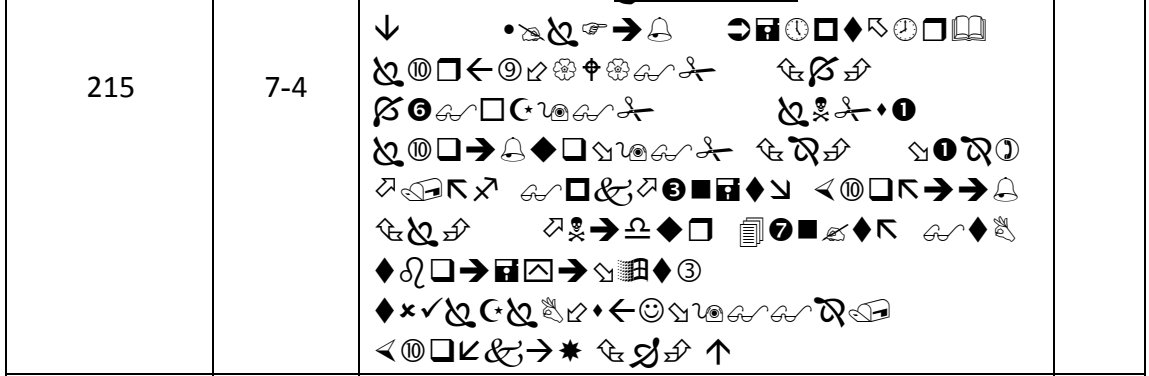	66
122	8-6	سورة الفجر 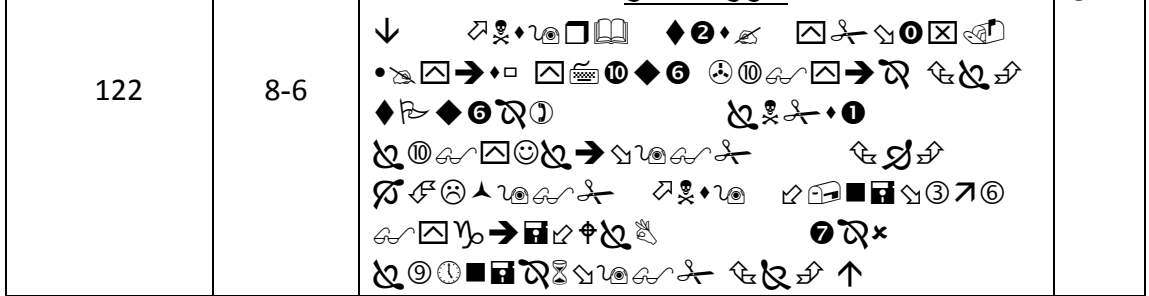	67
46	02	سورة الإنشراح 	68
26	01	سورة العلق 	69

فـــهـرس الأعـلام

العلم	الصفحة
1- ابن إسحاق محمد بن يسار(ت51هـ)	104
2- ابن الحنفية محمد بن علي(ت81هـ)	83
3- ابن جدعان علي بن يزيد القرشي (ت131هـ)	142
4- ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز الاموي(ت150هـ)	109
5- ابن عباد النحوي شبل المكى المقرى(ت205هـ)	185
6- أبو الجلد جِيلان بن أبي فروة البصري (ت)	158
7- أبو بكر هشام الدستوائى البصرى(ت154هـ)	133
8- أبو جعفر الرازي التميمي(ت239هـ)	153
9- أبو حديفة موسى بن مسعود النهدي(ت220هـ)	155
10-أبو شعبة عبيد البصري العدوي(لم أجد ترجمته)	157
11- أبو عبد الرحمان غياث النخعي ((لم أجد تاريخ الوفاة)	138
12- أبو عثمان عبد الرحمان بن مُلٍّ الصحابي الكوفي (ت81هـ)	235
13- أبو موسى الزمن محمد بن المثنى العَنَزي (ت252هـ)	143
14- أبو هريرة عبد الرحمان بن صخر(ت57هـ)	145
15- أدم بن أبي إياس عبد الرحمن العسقلاني(ت221هـ)	78
16- أسباط بن نصر الهمْداني الكوفي(ت170هـ)	139
17- إسحاق بن أبي إسرائيل(ت240هـ)	153
18- إسماعيل بن أبي عويمر الأَنْصَارِيّ(ت150هـ)	305
19- أشعث بن أسلم العجلي البصري(لم أجد تاريخ الوفاة)	188
20- إميل درمنجم(ت1971م)	178
21- الثورى أبو عبد الله سفيان الكوفى(ت16هـ)	330
22- الحجاج بن أرطأة (ت145هـ)	148
23- الحجاج بن منهال السلمي (ت217هـ)	179
24- الحسن بن أبي يحي الأصم أبو علي البصري (ت257هـ)	141
25- الحسين سنيد بن داود المصيصي(ت226هـ)	144
26- حماد بن سلمة بن دينار البصري (ت167هـ)	261

27- خالد بن مهران أبو المنازل البصري(ت141هـ)	157
28- داود بن الحصين الأموي القريشي(ت165هـ)	132
29- الربيع بن أنس البكري(ت40هـ)	150
30- الزبير بن سَعِيد بن سُلَيْمان المدائني الهاشمي(حوالي150هـ)	
31- سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (ت106هـ)	28
32- سعيد بن المسيب(ت 94هـ)	215
33- سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى(لم أجد تاريخ الوفاة)	255
34- سعيد بن عبد العزيز التنوخى الدمشقي(ت167هـ)	21
35- سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري(ت161هـ)	28
36- الشعبي عامر بن شراحيل(ت 103هـ)	195
37- شعيب بن الأسود الجبائي الجندي(ت215هـ)	147
38- عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري(ت211هـ)	151
39- عبد العزيز بن المختار الأنصاري البصري (ت180هـ)	155
40- عبد الله ابن أبي جعفر الرازي(لم أجد تاريخ الوفاة)	159
41- عبد الله بن ابي نجيح مولى الأخنس الثقفى((لم أجد ترجمته)	141
42- عبد الله بن أبي نجيح يسار المكي(ت131هـ)	338
43- عبد الله بن الزِّبعرى(لم أجد تاريخ الوفاة)	87
44- عبد الله بن سلام بن الحارث الخزرجي(ت43هـ)	82
45- عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي(ت68هـ)	281
46- عبد الله بن لهيعة الحضرمي (ت174هـ)	336
47- عبد الله بن وهب بن مسلم مولى بن رمانة(ت197هـ)	179
48- عبدالرحمان بن زيد بن أسلم ، العدوي، المدني(ت182هـ)	274
49- عطية بن سعد بن جنادة العوفي(ت111هـ)	208
50- عقبة بن عامر بن عبس الجهني(ت58هـ)	140
51- علي بن أبي طلحة مولى بني العباس(ت143هـ)	153
52- عمرو بن حماد القناد الكوفي(ت222هـ)	161
53- فرج بن فضالة التنوخي الحمصي(ت176هـ)	137
54- قتادة ابن دِعَامة بن قتادة السدوسي البصري(ت117هـ)	223
	90

55- القُرظي محمد بن كعب (ت108هـ)	
56- كعب الأحبار بن مانع الحميرى(ت32هـ)	139
57- المثنى بن إبراهيم الآملي الطبري(لم أجد تاريخ الوفاة)	159
58- مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي(ت104هـ)	135
59- محمد بن بشار العبدي البصري(ت252هـ)	135
60- معاذ بن هشام الدستوائى البصري(ت200هـ)	162
61- معاوية بن صالح الحضرمي الحمصى(ت158هـ)	151
62- مُعَلى بنُ أسد أبو الهيثم البصري(ت218هـ)	223
63- المقْبري أبو سعد الليثي(ت125هـ)	149
64- موسى بن عقبة الأسدي(ت141هـ)	152
65- موسى بن هارون الهمداني(لم أجد ترجمته)	146
66- مؤمل بن إسماعيل أبو عَبْد الرحمان البصري(ت206هـ)	318
67- ميسرة بن عمار الأشجعي(لم أجد تاريخ الوفاة)	163
68- نافع أبو عبد الله بن هرمز(ت117هـ)	
69- نبي الله حِزْقِيل	177
70- نبي الله دانيال بن حزقيال	
71- نوف البكالي أبو يزيد الشامي(ت95هـ)	216
72- هنري لامنس(1937م)	274
73- هو سعيد بن أبي عروبة اليشكري العدوي(ت156هـ)	331
74- واشنطن ارفنج(1859م)	
75- ورقة بن نوفل بن أسد القرشي(لم أجد تاريخ الوفاة)	327
76- وليام موير(1905م)	331
77- وهب بن منبه الابناوي(ت114هـ)	59
78- يزيد بن أبان الرقاشي البصرى(لم أجد تاريخ الوفاة)	330
79- يوحنا الدمشقي(لم أجد تاريخ الوفاة)	97
	282
	326

80- يونس بن عبد الأعلى الصدفي (ت264هـ) 81- يونس بن يزيد بن أبي نجاد القرشي الأيلي(ت59هـ)	**336** **336**

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

1- آبادي(محمد شمس الحق)، عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية– بيروت، ط2، (1415هـ)

2- إبراهيم(محمود)، الفتنة المقدسة، دار رياض الريس–بيروت، ط1، (1999م).

3- ابن أبي شيبة(عبد الله)، المصنف، تحقيق: سعيد اللحام، دار الفكر–بيروت، ط1، (1469هـ–1989م)

4- ابن الأثير(ابو الحسن)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، (1417 هـ - 1996 م)

5- ابن الأثير(أبو الحسن)، الكامل في التاريخ، تحقيق: يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية–بيروت، ط1، (1467هـ–1987م)

6- ابن الأثير(مجد الدين)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: محمود الطناحي، والطاهر الزاوي، المكتبة الإسلامية–القاهرة، ط1، (1383هـ–1963م).

7- ابن التركماني (علاء الدين المارديني)، الجوهر النقي،ج7، دار الفكر–بيروت، ط1، (د.ت)

8- ابن تيمية (تقي الدين)،رسالة في قصة شعيب، تحقيق: محمد رشاد رفيق سالم، ط1، (د.ت).

9- ابن تيمية (تقي الدين)، مجموعة الفتاوى، تحقيق: عامر الجزار، أنور الباز، دار الوفاء– القاهرة، ط3،(1426هـ–2005م)

10- ابن تيمية (تقي الدين)، مقدمة في أصول التفسير، دار مكتبة الحياة– بيروت، ط1،(1490هـ–1980م).

11- ابن جماعة(محمد بن ابراهيم)، المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، تحقيق : د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار الفكر – دمشق، (1406هـ)

12- ابن جني(أبو الفتح)،كتاب الخصائص،تحقيق :محمد علي النجار، علم الكتاب-بيروت،ط1،(د.ت)

13- ابن الجوزي(أبو الفرج): العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، تحقيق: إرشاد الحق الحلبي، إدارة العلوم الأثرية-باكستان، ط2، (140هـ- 1981م)

14- ابن الجوزي(أبو الفرج)،كتاب القصاص والمذكرين، تحقيق: محمد الصباغ، المكتب الإسلامي-بيروت، ط2،(1409هـ-1998م)

15- ابن الجوزي (أبو الفرج)، الموضوعات، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، (دون دار نشر)، ط1، (1368هـ-1966 م)

16- ابن حبان(أبو حاتم)، الثقات، تحقيق: السيد شرف الدين، دار الفكر-بيروت،ط4، (1395هـ-1975)

17- ابن حبان(أبو حاتم)، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين،ج1،تحقيق محمود ابراهيم زايد، دار الوعي– حلب،ط1،(د.ت)،ص313،

18- ابن حزم(علي بن أحمد)، جمهرة أنساب العرب، دار المعارف-بيروت،ط5

19- ابن حنبل (أحمد)، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط2، (1420هـ، 1999م)

20- ابن حنبل (أحمد)،المسند، مؤسسة قرطبة – القاهرة، ط1، (د.ت)

21- ابن حنبل(أحمد)، الأسامي والكنى، تحقيق :عبدالله بن يوسف الجديع، مكتبة دار الأقصى – الكويت، ط1، (1406 – 1985)

22- ابن حنبل(أحمد)، العلل ومعرفة الرجال، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، دار الخاني- الرياض،ط1، (1408هـ-1988م)

23- ابن حنبل(أحمد)،كتاب الزهد، تحقيق عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، (1420هـ-1999م).

24- ابن خالويه(أو عبد الله)، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، مكتبة المتنبي- القاهرة، ط1، (د.ت)

25- ابن خلدون(عبد الرحمان)،تاريخ ابن خلدون أوكتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ،دار احياء التراث العربي-روت،ط4،(د.ت)

26- ابن خلكان(أبو العباس)،وفيات الأعيان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر-بيروت، ط1،(د.ت)

27- ابن خياط (خليفة)، تاريخ خليفة، تحقيق: زهير زكار، دار الفكر-ب يروت، ط1، (1414هـ، 1993م)

28- ابن سعد (ابو عبد الله)، الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر-بيروت، ط1، (1968م)

29- ابن شاهين (أبو حفص عمر)، تاريخ أسماء الثقات، تحقيق صبحي السامرائي، الدار السلفية- تونس، ط1، (1404هـ-1984 م)

30- ابن عادل (ابو حفص)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت،ط1،(1419 هـ -1998 م)

31- ابن عادل (ابو حفص)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت،ط1 ،(1419 هـ -1998م)

32- ابن عاشور (محمد الطاهر)،تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس –ط1، (1997 م)

33- ابن العجمي (إبراهيم أبو الوفا)، تحقيق: محمد الموصلي التبيين لأسماء المدلسين، مؤسسة الريان- بيروت، ط1،(1414هـ- 1994م)

34- ابن عجيبة(أبو العباس)،تفسيرالبحر المديد ،دار الكتب العلمية . بيروت،ط2، (2002 م 1423 هـ)

35- ابن عدي(عبد الله)، الكامل في ضعفاء الرجال، ج3، تحقيق: مختار غزاوي، دار الفكر- بيروت، ط1،(1409هـ، 1988م)

36- ابن عراق(أبو الحسن، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، عبد الله بن محمد الغماري، دار الكتب العلمية-بيروت،ط1،(د.ت) .

37- ابن عساكر(أبو القاسم)، تاريخ دمشق ،تحقيق: علي شيري، دار الفكر-بيروت، (1419هـ-1998م).

38- ابن عطية(الأندلسي)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد، **دار** الكتب العلمية - لبنان ، **ط1**، (1413هـ. 1993م)

39- ابن الغزي(عبد الرحمان)،ديوان الإسلام، تحقيق السيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، (1411هـ-1990م)

40- ابن قتيبة(عبد الله الدينوري)،عيون الأخبار، تحقيق منذر أبو شعر، المكتب الإسلامي- بيروت،ط1، (1429هـ-2008م).

41- ابن قتيبة(عبد الله الدينوري)،كتاب المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف-بيروت، ط4، (د.ت)

42- ابن كثير(إسماعيل)، قصص الأنبياء، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار الكتب الحديثة-مصر، ط1، (1388هـ،1968م)

43- ابن كثير(اسماعيل)،البداية والنهاية، تحقيق: علي شري، دار احياء التراث العربي- بيروت،ط1، (1408هـ-1988م)

44- ابن كثير(اسماعيل)،تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة-بيروت،ط1،(1412هـ-1992م)

45- ابن الكيال(أبو البركات)، الكواكب النيرات في معرفة من اختلط الرواة الثقات، تحقيق: حمدي عبد المجيد ، مكتبة النهضة العربية . بيروت، ط2، (1407 هـ-1987 م)

46- ابن كيكلدي (أبو سعيد)، جامع التحصيل في أحكام المراسيل، تحقيق: حمدي عبد المجيد، عالم الكتب – بيروت، ط2، (1407 – 1986م)

47- ابن ماكولا (أبو نصر)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، (1411هـ)

48- ابن المبرد(أبو المحاسن)، بحر الدم فيمن تكلم فيه الامام احمد بمدح أو ذم، تحقيق: روحية السويفي دار الكتب العلمية- بيروت،ط1، (1413 هـ-1992 م)،ص164 ،والواعظ(عمر أبو حفص)، تاريخ أسماء الثقات، تحقيق صبحي السامرائي، الدار السلفية – الكويت،ط1، (1404 هـ-1984م

49- ابن المطرز(أبو الفتح)، المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق: محمود فاخوري وعبدالحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد – حلب، ط1، (1979م)

50- ابن معين (يحيى)، تاريخ ابن معين، تحقيق: أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي-مكة المكرمة، ط1، (1399هـ- 1979م)

51- ابن منظور(محمد بن مكرم)،لسان العرب، دار صادر-بيروت، ط1، (د.ت)

52- الأبناسي (برهان الدين)، الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح، مكتبة الرشد –السعودية،ط1، (1418هـ،1998م)

53- أبو السعود(محمد)،تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط1،(د.ت)

54- أبو الوفا الحلبي، الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية – بيروت،ط1،(1407هـ – 1987م)

55- أبو حيان(الأندلسي)،تفسير البحر المحيط، تحقيق: أحمد عبد الموجود–علي محمد معوض، دار الفكر–بيروت،ط1،(1422 هـ،2001م)

56- أبو داود(سليمان بن الأشعث)، سؤالات الآجري لأبي داود في معرفة الرجال وجرحهم وتعديلهم، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة دار الاستقامة– السعودية ،ط1، (1418هـ–1997م)

57- أبو رية(محمود)، أضواء على السنة المحمدية، دار المعارف–القاهرة،ط5،(د.ت).

58- أبو زرعة (عبد الله)، الضعفاء وأجوبة أبي زرعة الرازي على سؤالات البرذعي، تحقيق: سعدي الهاشمي، الجامعة الاسلامية – المدينة المنورة ،ط1،(1402هـ - 1982 م)

59- أبو شهبة (محمد)، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مكتبة السنة– القاهرة، ط4، (1408هـ).

60- الآجري (أبو بكر)،كتاب الشريعة، تحقيق: عبد الله الدميجي، دار الوطن– الرياض، ط1، (418هـ–1997م)

61- الأزهري(أبو منصور)، تهذيب اللغة(حرف الخاء)، تحقيق: عبد السلام سرحان، مكتبة الخانجي- مصر، ط1، (1396هـ-1976م).

62- إسرائيل(أبو ذئيب)،كعب الأحبار، مطبعة الشرق التعاونية-القدس،ط1، (2008م)

63- إسماعيل(خليل)،كعب الأحبار وأثره في التفسير، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، (2007م)

64- الأصبهاني(أبو نعيم)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي- بيروت، ط4، (1405هـ)

65- الأصفهاني(أبو الفرج)، الأغاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر- بيروت ، ط2، (د.ت).

66- آل جعفر(مساعد)،أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط1، (1415هـ-1984م)

67- الألباني(محمد ناصر الدين)، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي – بيروت، ط2،(1405هـ – 1985م)

68- الألمعي(زاهر عوض)، مع المفسرين والمستشرقين في زواج النبي بزينب بنت جحش، دون دار نشر،ط4،(1403هـ،1983م)

69- الألوسي (محمود أبو الفضل)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، (د.ت).

70- الأمين(إحسان)، منهج النقد في التفسير، دار الهادي-بيروت، ط1، (1428هـ-2007م)

71- أمين(أحمد)، ضحى الإسلام، دار الأصالة-الجزائر، ط2، (2010م)

72- أمين(أحمد)، فجر الإسلام، كلمات عربية للترجمة والنشر-القاهرة، ط1، (د.ت)

73- الباجي (سليمان بن خلف)، التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح، تحقيق: أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع– الرياض، ط1، (1406هـ –1986م)

74- البخاري(أبو عبد الله)، التاريخ الصغير، تحقيق: محمود ابراهيم زايد، دار المعرفة بيروت– لبنان، ط1، (1406هـ- 1986م)

75- البخاري(أبو عبد الله)، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير – بيروت، ط4، (1407هـ-1987م)

76- البخاري(أبو عبد الله)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير، دار طوق النجاة-بيروت،ط1، (1422هـ)

77- بدوي(عبد الرحمان)، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين-بيروت،ط3،(1993م)

78- البغدادي(أبو بكر)، تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، (1417 هـ- 1997م)

79- البغوي (أبو محمد)، تفسير معالم التنزيل، تحقيق: محمد عبد الله النمر- عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة-مصر، ط4، (1417 هـ - 1997 م)

80- البقاعي(برهان الدين)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، (- 1415هـ - 1995 م)

81- البقاعي(برهان الدين)، مصرع التصوف، تحقيق: عبد الرحمان الوكيل، دار عباس أحمد الباز-مكة المكرمة، ط1، (د.ت)،

82- بو هِندي(مصطفى) التأثير المسيحي في تفسير القرآن، دار الطليعة-بيروت،ط1 ، (2004م)

83- بوكاي موريس، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم-دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة-مكتبة مدبولي-القاهرة، ط، (1996م)

84- البيضاوي(ناصر)،تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الفكر – بيروت، ط1، (د.ت)

85- البيهقي (أبو بكر)،دلائل النبوة، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، (1408هـ-1988م).

86- التبرزي(الخطيب)، مشكاة المصابيح، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي-بيروت، ط3، (1405- 1985).

87- الترمذي (أبو عيسى)، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط1، (د.ت)

88- الثعالبي(عبد الرحمان)،الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: علي محمد معوض ،عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، (1418هـ،1997م)

89- الجاحظ(عمرو بن بحر)، الرسائل، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل–بيروت،ط1،(1411هـ-1991م)

90- الجزائري (أبو بكر)، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة،ط5، (1424هـ-2003م)

91- الجوابي (محمد الطاهر)،الجرح والتعديل بين المتشددين والمتساهلين، الدار العربية للكتاب-ليبيا،ط1، (1997م)

92- جواد (علي)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي-بيروت، ط4، (1422هـ/ 2001م)

93- الجوزية (ابن القيم)، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة- بيروت،ط3،(1406هـ-1986م)

94- الجوزية (ابن القيم)، نقد المنقول والمحك المميز بين المردود والمقبول، تحقيق: حسن السماعي سويدان، دار القادري – بيروت، ط1، (1411هـ)

95- جولد تسيهر (إجنتس)، مذاهب التفسير الإسلامي، مكتبة الخانجي-مصر، ط1، (1384هـ،1955م)

96- الجوهري(إسماعيل)، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين-بيروت-ط4، (1990م)

97- حاجي(خليفة)، كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط1، (د.ت)

98- الحاكم(أبو عبد الله)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلى، دار المعرفة بيروت- لبنان، ط1، (د.ت)

99- حجازي(محمد فهمي)، علم اللغة العربية، دار الثقافة-القاهرة، ط1، (2003م) .

100- حداد(إبراهيم ثروت)، الخطأ والدخيل في توراة بني إسرائيل، مركز التنوير الإسلامي- القاهرة، ط1، (1426هـ-2006م)

101- الحربي (حسين علي)،منهج الامام الطبري في الترجيح، دار الجنادرية- الأردن،ط1429،1هـ-2008م،

102- حزم (علي بن أحمد)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي – القاهرة،ط1،(د.ت)

103- حشيش (علي بن براهيم)، تحذير الداعية من القصص الواهية، دار العقيدة- القاهرة،ط1، (1427هـ-2006م)

104- حلاق (محمد صبحي)،رجال تفسير الطبري، دار بن حزم-بيروت،ط1،(د.ت)

105- الحلبي (رضي الدين)، قفو الأثر في صفوة علوم الأثر، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب – ط2، (1408هـ)

106- الحموي (ياقوت)، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي-بيروت، ط1 ،1996م

107- الحميدي(محمد بن فتوح)،الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق: علي حسين البواب، دار ابن حزم – بيروت،ط1423،2هـ - 2002م

108- الحنبلي (ابن رجب) ،شرح علل الترمذي، تحقيق: نور الدين عتر، دار الملاح-مصر، ط1،(د.ت)

109- الحنظلي (محمد بن أبي حاتم)، الجرح والتعديل، دائرة المعارف العثمانية—الهند-ط1 (1271هـ-1952م)

110- الخالدي(عبد الفتاح)، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، دار الفلم- دمشق، ط3، (1429هـ-2008م)

111- الخالدي(عبد الفتاح)، مع قصص السابقين في القرآن، دار القلم- بيروت، ط1، (1409هـ-1989م)

112- الخطيب(أحمد سعد)،مفاتيح التفسير، دار التدمرية-الرياض،ط1،(1431هـ-2010م)

113- الدارقطني(أبو الحسن)، سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني، تحقيق: موفق بن عبد الله، مكتبة المعارف-الرياض، ط1، (1404هـ-1984م).

114- الداودي(شمس الدين)،طبقات المفسرين،ج1،تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة- القاهرة، ط2، (1415هـ،1994م)

115- الدّهش(عبد الرحمان)،الأقوال الشاذة في التفسير نشأتها وأسبابها وآثارها، دار الحكمة-بريطانيا، ط1(1425هـ2004م)

116- الدهلوي(أحمد بن عبد الرحيم)، الفوز الكبير في أصول التفسير، تحقيق: سلمان الندوي، دار الصحوة-القاهرة، ط2، (1407هـ1986م)

117- الدهلوي(عبد الحق)، مقدمة في أصول الحديث، تحقيق: سلمان الندوي، دار البشائر الإسلامية-بيروت، ط2، (1406هـ-1986م)

118- الدوري(عبد العزيز)، نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز زايد للتراث والتاريخ-الإمارات، ط1، (1420هـ،2000م).

119- الذهبي(شمس الدين)، تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر التدمري، دار الكتاب العربي-بيروت، ط1، (1407هـ،1987م)

120- الذهبي(شمس الدين)، تذكرة الحفاظ وذيوله، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية-بيروت،ط1،(1419هـ- 1998م)

121- الذهبي(شمس الدين)، ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق، تحقيق: محمد شكور الميادني، مكتبة المنار . الزرقاء،ط1، (1406هـ. 1986م)

122- الذهبي(شمس الدين)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارنؤوط مؤسسة الرسالة-بيروت، ط9، (1413هـ1993م)

123- الذهبي(شمس الدين)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تحقيق : محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية , مؤسسة علو – جدة، ط1،(1413هـ- 1992م)

124- الذهبي(شمس الدين)، المقتنى في سرد الكنى، تحقيق: محمد صالح المراد، الجامعة الإسلامية-المدينة المنورة،ط1، (1408هـ)

125- الذهبي(شمس الدين)، من تكلم فيه وهو موثق أو صالح الحديث، تحقيق: عبد الله الرحيلي، مكتبة المدينة،ط1،(1426هـ-2005م)

126- الذهبي (شمس الدين)، الموقظة في علم مصطلح الحديث، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ادار البشائر الاسلامية-بيروت، ط ،(1405 هـ)

127- الذهبي(شمس الدين)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت،ط1، (د.ت)

128- الذهبي(محمد حسين) ، الإسرائيليات في التفسير والحديث، مكتبة وهبة- القاهرة، ط4، (1990م).

129- الذهبي(محمد حسين)، التفسير والمفسرون، مكتبه وهبه – القاهرة، ط7، (2000م)

130- الذهبي(محمد حسين)، علم التفسير، دار المعارف - القاهرة، ط، (د.ت)

131- الرازي(عبد الرحمان)، الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي-بيروت،ط1، (1271هـ-1952م)

132- الرازي(فخر الدين)، تفسير مفاتيح الغيب من القرآن الكريم، دار الكتب العلمية- بيروت—ط1، 1421هـ- 2000 م

133- الرازي(محمد بن أبي بكر)، مختار الصحاح، تحقيق : محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت،ط1، (1415هـ-1995م)

134- رضا(علاء الدين)، نهاية الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط، دار الحديث- القاهرة ط1، (د.ت)

135- رضا(محمد رشيد)، تفسير القرآن الحكيم، المسمى (تفسير المنار)، دار امنار-القاهرة،ط2، (1366هـ-1947م)

136- الرومي(فهد بن عبد الرحمان)، بحوث في أصول التفسير ومناهجه، مكتبة التوبة-الرياض، ط4، (1419هـ)

137- الزبيدي(مرتضى)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية- الرياض، ط1، (د.ت)

138- الزبيدي(مرتضى)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار فراج، مطبعة حكومة الكويت- الكويت، ط1، (1475هـ-1965م)

139- الزرقاني (عبد العظيم)، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر - بيروت،ط1، 1996م

140- الزرقاني(محمد بن عبد الباقي)،شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1 ، (1411 هـ)

141- الزركشي(بدر الدين)، البحر المحيط في أصول الفقه، تحقيق: محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (1421هـ- 2000م)

142- الزركشي(بدر الدين)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية-دمشق، ط1، (1376 هـ - 1957 م)

143- الزركلي(خير الدين)، الأعلام، دار العلم للملايين- بيروت، ط5، (1980م)

144- زكار (سهيل)،التوراة ترجمة عربية عمرها أكثر من ألف عام، دار كتبية- بيروت، ط1، (1428هـ-1997م)

145- الزمخشري(أبو القاسم)، أساس البلاغة، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة الموفي-القاهرة، ط1، (1991م)

146- الزمخشري(أبو القاسم)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، (د.ت).

147- زيادة(أكرم بن محمد)، معجم شيوخ الطبري الذين روى عنهم في كتبه المسندة المطبوعة، الدر الأثرية-الأردن، ط1، (1426هـ-2005م)

148- الزيلعي(جمال الدين)،تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف،ج2،تحقيق:عبد الله السعد، دار ابن خزينة-الرياض،ط1،(1414هـ).

149- السامرائي(محمد رجب)، أسماء في القرآن الكريم، دار البشائر الإسلامية - بيروت – لبنان،ط1، (1426هـ- 2005م)

150- السخاوي(شمس الدين)،فتح المغيث شرخ ألفية الحديث، دار الكتب العلمية-لبنان، ط1، (1403هـ).

151- سخنيني(عصام)، الإسرائيليات مكونات أسطورية في المعرفة التاريخية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت، ط1، (2004م).

152- سرحان(عبد الحميد خالد)، العقائد الإسلامية وإنجيل برنابا، مكتبة الصحابة الإسلامية-بيروت، ط1، (د.ت)

153- السيد(رشيد رضا)، تفسير المنار، دار المنار- القاهرة، ط2، (1366هـ،1947م)

154- السيوطي(عبد الرحمان)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر- بيروت، ط1، (1416هـ-1996م).

155- السيوطي(عبد الرحمان)، إسعاف المبطأ برجال الموطأ، المكتبة التجارية الكبرى-مصر ،ط1، (1389هـ - 1969م)

156- السيوطي (عبد الرحمان)، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض، ط1، (د.ت)

157- السيوطي(عبد الرحمان)، تفسير الدر المنثور،ج1، دار الفكر – بيروت ،ط1،(1993م)

158- السيوطي(عبد الرحمان)،شرح ألفية العراقي، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، مكتبة الفارابي دمشق، ط1،(1998).

159- السيوطي(عبد الرحمان)، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، (د.ت)

160- شاكر(أحمد)،عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير-مختصر تفسير القرآن العظيم-، دار الوفا-مصر،ط2،(1426هـ-2005م)

161- الشرقاوي(محمد)،الكنز المرصود في فضائح التلمود، مكتبة الوعي الإسلامي-القاهرة، ط1،(د.ت)

162- شليوة (سمير)،الدخيل والإسرائيليات في تفسير القرآن الكريم ،ط1،(د.ت)

163- الشنقيطي(محمد الأمين)،تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت،ط1،(1415هـ - 1995م)

164- الشهرزوري (أبو عمرو)، مقدمة ابن الصلاح، مكتبة الفارابي-دمشق، ط1، (1984م).

165- الشوكاني(محمد بن علي)،تفسير فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر – بيروت،ط1،(د.ت)

166- صبحي(الصالح)،مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين-بيروت، ط10، (1977م)

167- الصفدي(صلاح الدين)،الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الأرناؤوط و تركي مصطفي، دار إحياء التراث العربي-بيروت،ط1، (1420هـ-2000م)

168- الطبري(أبو جعفر)، تاريخ الامم والملوك، تحقيق: نخبة من العلماء الاجلاء، مطبعة بريل ليدن- ألمانيا- (1879م)

169- الطبري(أبو جعفر)، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية – بيروت،ط1، (1407هـ)

170- الطبري(أبو جعفر)، تفسير جامع البيان، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط1، (1420 هـ - 2000 م)

171- الطبطبائي(محمد حسين)، الميزان في تفسير القرآن، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية- ايران، ط1، (د.ت)

172- الطحان(محمد)، تيسير مصطلح الحديث، مركز الهدى للدراسات-الإسكندرية،ط7، (1415هـ)

173- الطيار(مساعد بن سليمان)،مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، دار المحدث- الرياض، ط1، (1425هـ)

174- العامري(أحمد الغزي)، الجد الحديث في بيان ما ليس بحديث، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار ابن حزم- بيروت، ط1، (د.ت).

175- عبد الحميد(محسن)،الألوسي مفسرا، مطبعة المعارف- بغداد، ط1، (1388هـ-1969م)

176- عتر(نور الدين)، منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر-دمشق، ط3،(1418هـ-1997م).

177- العثيمين (محمد بن صالح)،شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث، تحقيق: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الثريا، ط2 ، (1423 هـ- 2003م)

178- العجلي(أبو الحسن)، معرفة الثقات، تحقيق عبد العليم البستوي، مكتبة الدار- المدينة المنورة،ط1، (1405 هـ،1985م)

179- العراقي(أبو الفضل)، طرح التثريب في شرح التقريب، تحقيق: عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، (2000م)

180- العسقلاني(ابن حجر)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل- بيروت،ط1،(1412هـ)

181- العسقلاني(ابن حجر)، تبيين العجب فيما ورد في شهر رجب، تحقيق: طارق بن عوض، مؤسسة قرطبة-مصر، ط1، (د.ت)

182- العسقلاني(ابن حجر)، تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، تحقيق: عاصم القريوتي، مكتبة المنار– الأردن، ط1، (د.ت)

183- العسقلاني(ابن حجر)، تغليق التعليق على صحيح البخاري، تحقيق: سعيد القزقي، المكتب الإسلامي دار عمار-الأردن، ط1، (1405هـ)

184- العسقلاني(ابن حجر)، تقريب التهذيب، تحقيق: عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية-بيروت، ط2، (1415هـ-1995م)

185- العسقلاني(ابن حجر)، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، (1419هـ .1989م)

186- العسقلاني(ابن حجر)، تهذيب التهذيب، دار الفكر-بيروت، ط1، (1404هـ-1984م)

187- العسقلاني(ابن حجر)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، ط2، (د.ت)

188- العسقلاني(ابن حجر)، القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط1،(1401هـ).

189- العسقلاني(ابن حجر)، الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف، دار عالم المعرفة– بيروت، ط1، (د.ت)

190- العسقلاني(ابن حجر)، هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري،،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، الناشر دار المعرفة–بيروت، ط1 ، (1379هـ)

191- العسقلاني (ابن حجر)، النكت على كتاب ابن الصلاح،ج1، تحقيق: المدخلي ربيع بن هادي عمير،عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية–المدينة المنورة، ط1،(1404هـ/1984م)

192- العقيقي(نجيب)،المستشرقون،ج1، دار المعارف–مصر،ط3،(1964م)

193- العقيلي(أبو جعفر)، الضعفاء الكبير، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية– بيروت، ط2، (1418 هـ- 1998) م.

194- العكبري(أبو البقاء)، إعراب القراءات الشواذ، تحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب– بيروت، ط1، (1417هـ-1996م)

195- العكري (عبد الحي)،شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية– بيروت،ط1،(د.ت)

196- العلجوني (إسماعيل)، كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على ألسنة الناس، دار إحياء التراث العربي–بيروت، ط1، (د.ت)

197- العمري (أكرم ضياء) ، دار طيبة – الرياض، ط2، (1402هـ - 1982م)

198- عوض(محمد عبد الرحمان)، الاختلاف والاتفاق بين إنجيل برنابا والأناجيل الأربعة، دار البشير-القاهرة، ط1، (د.ت)

199- العيني(بدر الدين)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري،ج7،تحقيق: مجموعة من العلماء،إدارة الطبعة المنيرية-دمشق،ط1،(د.ت)

200- الغزالي(محمد)، فقه السيرة،تحقيق: محمد ناصر الألباني، دار الكتب الحديثة- مصر، ط6،(1965م)

201- الفراء(يحيى بن زياد)، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتى، محمد على نجار، عبدالفتاح، إسماعيل شلبى، دار المصرية للتأليف والترجمة-مصر، ط1، (د.ت)

202- الفراهيدي(الخليل بن أحمد)، معجم العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال-مصر، ط1، (د.ت)

203- فلوتن(لفان)، السيادة العربية والشيعية في عهد بني أمية، ترجمة حسن إبراهيم حسن، مطبعة السنة العربية-مصر، ط2، (د.ت).

204- القاري (الملا علي) ،مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح،ج6،تحقيق:جمال عيتاني،دار الكتب العلمية-بيروت،ط1،(1422هـ-2001م)

205- القاسمي(جمال الدين)، تفسير محاسن التأويل، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العلمية-دمشق، ط1، (1376هـ-1957م)

206- قاشا (سهيل)، أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، دار بيسان-بيروت، ط1، (1998م)

207- القرافي(شهاب الدين)، الذخيرة، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب-بيروت، ط1، (1994م)

208- القرطبي (أبو عبد الله)، تفسير الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط2، (1405هـ-1985م)

209- القزويني(أبو يعلى)، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق : محمد سعيد إدريس مكتبة الرشد – الرياض، ط1 ، (1409هـ)

210- القزويني(أبو يعلى)، مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث– دمشق،ط1،(1404هـ – 1984م)

211- قطب(سيد)، في ظلال القرآن، دار الشروق- القاهرة، ط32 ، (1423هـ-2003م)

212- قطب(محمد)، المستشرقون والإسلام،مكتبة وهبة- القارهرة،ط1،(1420هـ،1999م)

213- كحالة(عمر)، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط1، (د.ت)

214- الكفومي(أبو البقاء)،كتاب الكليات، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط2، (1419هـ-1998م).

215- الكلاباذي(أحمد أبو نصر)، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة- بيروت، ط1، (1407هـ)

216- الماجد (سعد)، موقف المستشرقين من الصحابة، دار الفضيلة-الرياض،ط1، (1431هـ،2010م)

217- الماوردي(أبو الحسن)، أعلام النبوة، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط1،(1987م).

218- الماوردي (أبو الحسن)، تفسير النكت والعيون، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، (د.ت)

219- المباركفوري(صفي الرحمن)، الرحيق المختوم، دار الوفاء-مصر، ط21، (1431هـ-2010م)

220- محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي- بيروت، ط1، (د.ت)

221- محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، (د.ت)

222- محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، دار المعارف- الرياض،ط1 ، (1412 هـ -1992 م)

223- محمود الطحان، تيسير مصطلح الحديث، مكتبة المعارف-الرياض، ط1، (د.ت)

224- مراد (يحي)،معجم أسماء المستشرقين،دار الكتب العلمية-بيروت،ط1،(2004م)

225- المزي(عبد الرحمان)، تهذيب الكمال مع حواشيه، تحقيق: بشار عواد، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط1، (1400هـ-1980م)

226- المصري(شهاب الدين)، التبيان في تفسير غريب القرآن، دار الصحابة للتراث- القاهرة، ط1، (1992م).

227- مطلوب(أحمد)،معجم مصطلحات النقد العربي القديم،مكتبة لبنان ناشرون-بيروت،ط1، (2001م)

228- معرفة (محمد هادي)،التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب،ج2،الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية- إيران، ط2، (د.ت).

229- المعلمي(عبد الرحمن)، الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة، المطبعة السلفية-بيروت، ط1، (1402هـ- 1982م).

230- المقاري (إيفانيوس)، سفر التكوين، دار مجلة مرقس-القاهرة، ط1، (2012م)

231- المليباري(عبد الله حمزة)،علوم الحديث في ضوء تطبيقات المحدثين النقاد، دار ابن حزم-بيروت، ط1، (1423هـ-2003م)

232- المناوي عبد الرؤوف،فيض القدير شرح الجامع-الصغير،المكتبة التجارية الكبرى-مصر،ط1، (1356هـ)

233- المنذري(عبد العظيم)، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، (1417هـ)

234- النحاس(أبو جعفر)، معاني القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، مركز إحياء التراث الاسلامي- مكة المكرمة، ط1، (1408 هـ - 1988م)

235- النسائي(أبو عبد الرحمان)، سنن النسائي الكبرى، تحقيق:عبد الغفار البنداري وسيد كسروي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، (1411 – 1991)

236- النسائي(أحمد بن علي)، الضعفاء والمتروكين، تحقيق محمود ابراهيم زايد دار المعرفة- بيروت، ط1، (1406هـ،1986م)

237- نعناعة(رمزي)، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، دار القلم-دمشق، دار الضياء-بيروت، ط1، (1390هـ-1980م)

238- النووي(أبو زكريا)، تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، (د.ت)

239- النووي(أبو زكريا)، خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، تحقيق: حسين إسماعيل الجمل، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط1، (1418هـ - 1997م)

240- النووي(أبو زكريا)، شرح النووي على صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي-بيروت،ط2، (1392هـ).

241- النيسابوري(مسلم بن الحجاج)، لجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، دار الجيل بيروت – دار الأفاق الجديدة . بيروت، ط1، (د.ت)

242- الهيثمي(نور الدين)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،ج1، دار الفكر- بيروت، ط1 ، (1412 ه)

243- هيكل(محمد حسين)، حياة محمد،دار المعارف-مصر،ط14،(2001م)

244- وجدي(محمد فريد)، دائرة معارف القرن العشرين، دار المعارف- بيروت، ط3، (1971م)

245-

246- اليحصبي (القاضي عياض)، الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط1، (1379هـ- 1970م).

247- اليحصبي(القاضي عياض)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج2، دار الفكر-بيروت، ط1، (1409 ه - 1988 م)

248- اليعقوبي(أحمد)، تاريخ اليعقوبي، ليدن-هولندا، ط1، (د.ت)

249- يوسف(محمد)، ذو القرنيين القائد الفاتح والحاكم الصالح، دار القلم-دمشق، ودار الشامية- بيروت، ط2، (1415هـ1994م)

المجلات والدوريات

1- بدران (غسان عاطف)، قصة آدم بين القرآن الكريم والتوراة، مقال بمجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث والدراسات، العدد22، (سنة2011)

2- البقاعي (برهان الدين)، الأقوال القويمة في حكم النقل من الكتب القديمة، تحقيق: الخولي محمد مرسي، مجلة معهد المخطوطات العربية–القاهرة، المجلد26، (1401هـ–1980م

3– جواد (علي)، موارد تاريخ الطبري، مجلة المجمع العلمي العراقي، (1950م).

4– جواد (علي)، يوحنا الدمشقي، مجلة الرسالة – مصر ،العدد 610 (ربيع الأول 1364هـ . مارس 1945 م)، ص 243.

5– رضوان (علي حسين)، الدخيل في قصة يوسف عليه السلام، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية– الكويت، المجلد17، العدد50، (سنة2002)

6 –السيد (رشيد محمد رضا)، مجلة المنار، المجلد 27، (1345هـ–1926م)

7 – الشرقاوي (أحمد محمد)، تأملات في قصة أصحاب الكهف،مجلة كلية أصول الدين والدعوة الأزهر– القاهرة، العدد18، (2005م–2006م)

8 –الصويان (أحمد)، عبد الرزاق الصنعاني ترجمته وبيته ، مجلة البحوث الإسلامية،السعودية، العدد17، الإصدار من ذو القعدة إلى صفر، (1406هـ،1047هـ)

9 – الطيار (مساعد بن سليمان)، تفسير القرآن بالإسرائيليات نظرة تقويمية، مجلة معهد الإمام الشاطبي، العدد14، (1433هـ)

10 – ناصر (محمد الحاج)، مقال الإسلام وانتزاع الملك للمصلحة العامة، مجلة مجمع الفقه الاسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي- جدة، العدد الرابع، (1408هـ)

رسائل الدكتوراه

1-أبو علبة (عبد الرحيم فارس)، شوائب التفسير(رسالة دكتوراه)، جامعة بيروت الإسلامية-لبنان، (1426هـ-2005م)

2-زين(محمد ربيع)، الدخيل في تفسير الشيخ محمد الأمين الهرري (رسالة دكتوراه)، جامعة الأزهر، (1430هـ-2009م)

فهرس الموضوعات

مقدمة.....

أ

مدخل: نشأة علم التفسير وتطوره.....

18

الباب الأول: مصطلح الدخيل.....

37

الفصل الأول: قراءة في مصطلح الدخيل في التفسير.....

38

المبحث الأول: الدخيل لغة واصطلاحا.....

39

أولا: الدخيل لغة:.....

39

ثانيا: الدخيل في التفسير اصطلاحا.....

41

المبحث الثاني: أنواع الدخيل.....
42

أولا: دخيل النقل أو المأثور:.....
42

ثانيا: دخيل الرأي: .....
43

الفصل الثاني: الدخيل أقسامه وقيمته العلمية.....45

المبحث الأول: دخيل الوضع.....
46

أولا: الوضع لغة.....
51

ثانيا: الوضع اصطلاحا..... **48**

ثالثا: حكم الوضع..... **50**

المبحث الثاني: دخيل الإسرائيليات..... 51

أولا: الإسرائيليات لغة واصطلاحا..... **51**

أ- الإسرائيليات لغة.....**51**

ب- الإسرائيليات اصطلاحا..... **52**

ثانيا: مبدأ ظهور الإسرائيليات..... **54**

أ- المصادر التوراتية(العهد القديم)..... **55**

ب- الإسرائيليات التلمودية والمدراشية.....**58**

ثالثا: أقسام الروايات الإسرائيلية وأهم اقطابها.....
64

أ-أقسام الروايات الإسرائيلية.....
64

1- باعتبار
السند:.....**64**

1-1 صحيحة من ناحية سند
ومتنه:.....**65**

1-2 ضعيف من ناحية سنده أو متنه:.....
65

2- 3 موضوع:.....
67

2- باعتبار موضوع الخبر الإسرائيلي:.....
67

2-1 ما يتعلق بالعقائد: .....
67

2-2 ما يتعلق بالأحكام:.....
68

2.3 ما يتعلق بالمواعظ وتفصيل بعض الجزئيات مما ليس له صلة
بالقسمين السابقين:.....
69

3- باعتبار موافقتها لما في شرعنا والمخالفة له..... **69**

3-1 ما وافق لما في شريعتنا:..... **69**

3-2 المخالف لما في شرعنا:..... **69**

3-3 مسكوت عنه وليس في شريعتنا ما يؤيده ولا ما يناقضه ويفنده:..... 70
ب- أقطاب الروايات الإسرائيلية..... 78
أولا: أشهر رواة الإسرائيليات من الصحابة..... 78
أ-أبو هريرة-رضي الله عنه-(ت57هـ)..... 78
✓ ترجمته..... 78
✓ روايته عن أهل الكتاب:..... 80
ب-عبد الله بن عباس-رضي الله عنهما-(ت68هـ)..... 82
✓ ترجمته:..... 82
✓ روايته عن أهل الكتاب.....84
ج- عبد الله بن سلام-رضي الله عنهما-(ت43هـ).....87
✓ ترجمته:.....87
✓ عدالة عبد الله بن سلام وثناء العلماء عليه.....89
ثانيا: أشهر رواة الإسرائيليات من التابعين.....90
أ-كعب الأحبار (ت32هـ).....90
✓ ترجمته:.....90
✓ رأي الصحابة في كعب وثناؤهم عليه.....91
✓ ذكر المطاعن التي وجهت إلى كعب الأحبار..... 92
ب-وهب بن منبه (ت114هـ).....97
✓ ترجمته:.....97
✓ علم وهب وعدالته وثناء العلماء عليه.....98
✓ طعن بعض المتأخرين على وهب بن منبه..... ...101
ثالثا: أشهر رواة الإسرائيليات من تابعي التابعين.....104
أ- محمد بن إسحاق بن يسار(ت51هـ).....104.

- ترجمته:.....105
- عدالة ابن اسحاق وثناء العلماء عليه.....106
- تجريح العلماء في ابن إسحاق.....106

ب- السُّدِيُّ الكبير إسماعيل بن عبد الرحمان(ت127هـ).....107.

- ترجمته:.....107
- عدالة السدي ورأي علماء الجرح والتعديل في ما يرويه.....108

ج- عبد الملك بن جريج(ت150هـ).....109

- ترجمته:.....109
- علم بن جريج وعدالته وروايته للإسرائيليات.....110

المبحث الثاني: القيمة العلمية للدخيل في التفسير.....112

الباب الثاني: مظاهر الدخيل في تفسير القصص القرآني-عند ابن جرير الطبري-.....129

الفصل الأول: الدخيل في قصص الأمم الغابرة.....130

المبحث الأول: الدخيل في قصة هاروت وماروت.....133.

أولا: الدخيل في قصة الملكين

.....133

ثانيا: الدخيل المتعلق بالقراءات القرآنية.....174

المبحث الثاني: الدخيل في قصة الذين أخرجوا من ديارهم.....176

المبحث الثالث: الدخيل في عظم خلق الجبارين وخرافة عوج بن عوق.....182

المبحث الرابع: الدخيل في قصة ابني آدم –عليه السلام– 187
المبحث الخامس: الدخيل في قصة أصحاب الكهف.....194
أولا: الروايات في تفسير "الرقيم":.....**194**
ثانيا: الدخيل في ذكر أسماء أصحاب الكهف.....**198.**
المبحث السادس: الدخيل في قصة ذي القرنيين:.....205
أولا: الدخيل في هوية ذي القرنين:.....**206**
ثانيا: الدخيل في خبر ذو القرنين مع يأجوج ومأجوج:.....**211**
المبحث السابع: الدخيل في قصة أصحاب الأخدود.....215.
المبحث الثامن: الدخيل في قصة إرم ذات العماد:.....222.
الفصل الثاني: الدخيل في قصص الأنبياء – عليهم السلام– 229
المبحث الأول: الدخيل في قصة آدم–عليه السلام– 230
أولا: الدخيل في قصة الغواية و إخراج آدم –عليه السلام– من الجنة.....**230**
ثانيا: الدخيل في ما نسب إلى آدم–عليه السلام– من قول الشعر.....**234**

ثالثا: الدخيل في خلق حواء من ضلع آدم–عليه السلام–
239.....
المبحث الثاني: الدخيل في قصة نوح–عليه السلام–
242.....
أولا: الدخيل في حادثة الطوفان وطول سفينة نوح–عليه السلام–
242.....
ثانيا: الدخيل اللغوي في لفظة "التنور"
247.....
المبحث الثالث: الدخيل في قصة إبراهيم–عليه السلام–
250.....
أولا: الدخيل في صفة "الكلمات" التي ابتلى الله بها إبراهيم–عليه السلام–
250.....
ثانيا: الدخيل في المعنِيّ بتسمية "آزر".....**254**
ثالثا: الدخيل في تعيين الذي فُدِي بالذبح العظيم من أبناء إبراهيم–عليه السلام–
259.....
المبحث الرابع: الدخيل في قصة يوسف –عليه السلام–
271.....
أولا: الدخيل في تسمية الكواكب التي رآها يوسف–عليه السلام–
271.....
ثانيا: الدخيل في مقدار الدراهم التي بيع بها يوسف –عليه السلام–
273.....
ثالثا: الدخيل في حادثة مراودة امراة العزيز ليوسف–عليه السلام–
276.....
المبحث الخامس: الدخيل في قصة داود –عليه السلام–
279.....

المبحث السادس: الدخيل في قصة سليمان –عليه السلام–.....286

أولا: الدخيل في حادثة فتنة سليمان–عليه السلام–.....**286**

ثانيا: الدخيل في قصة سليمان مع ملكة سبأ:.....**290**

المبحث السابع: الدخيل في قصة موسى –عليه السلام–..... 293

أولا: الدخيل في حقيقة تحول عصا موسى ثعبانا مبينا.....**293**

ثانيا: الدخيل في تفسير الطبري للسوء بالبرص.....**295**

ثالثا: الدخيل في تسمية صهر موسى –عليه السلام– **296**

رابعا: الدخيل في شأن عصا موسى–عليه السلام–.....**298**

خامسا: الدخيل في سؤال موسى رؤية ربه.....**300**

سادسا: الدخيل في خبر القارورتين.....**305.**

سابعا: الدخيل اللغوي في معنى "تمام إحسان موسى–عليه السلام–".....**308**

المبحث الثامن: الدخيل في قصة عيسى – عليه السلام–.....311

أولا: الدخيل في تحقيق المراد بـ"كلمة الله".....**311**

ثانيا: الدخيل في طلب الحواريين للمائدة.....**315**

ثالثا: الدخيل في وفاة المسيح عليه السلام.....**319**

المبحث التاسع: الدخيل في السيرة النبوية.....324

أولا:الدخيل في قصة زواج النبي– صلى الله عليه وسلم– من زينب بنت جحش

– رضي الله عنها–.....**324**

ثانيا الدخيل في قصة الغرانيق.....**332**

خاتمة.....342

الفهارس.....351
فهرس الآيات.....352
فهرس الأعلام.....365
فهرس المصادر والمراجع.....369
فهرس المجلات والدوريات.....394
فهرس رسائل الدكتوراه.....396